

الإدارة العليا للحوزات العلمية
مكتب اعداد النصوص الدراسيّة

۱/۱۲۴۱/۳

معنى الأريب

فى تهذيب

بابى الاول و الرابع من معنى اللبيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دفتر تدوین متن‌های علمی حوزه های علمی

مَغْنَى الْأَرَبِ

فِي تَهْذِيبِ

بَابِ الْأَوَّلِ وَالرَّابِعِ

مِنْ مَغْنَى اللَّبِيبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعَارِبِ

ابن هشام الانصارى

الفهرست

مقدمة ۱۱

الباب الأول

حرف الهمزة ۲۴

الهمزة المفردة: ﴿أ﴾ ۲۵

﴿آ﴾ ۳۱

﴿أَجَلٌ﴾ ۳۱

﴿إِذْ﴾ ۳۲

﴿إِذَا﴾ ۳۶

﴿إِذَا﴾ ۴۲

﴿إِذَاً﴾ ۴۳

﴿أَل﴾ ۴۴

﴿أَلَا﴾ ۴۹

﴿أَلَا﴾ ۵۰

﴿إِلَّا﴾ ۵۱

﴿إِلَى﴾ ۵۳

﴿أَمْ﴾ ۵۶

﴿أَمَّا﴾ ۶۰

﴿أَمَّا﴾ ۶۱

﴿إِمَّا﴾ ۶۵

﴿أَنْ﴾ ۶۶

﴿إِنْ﴾ ۷۳

﴿أَنْ﴾ ۷۸

- ﴿إِنَّ﴾ ٨٥
- ﴿أَوْ﴾ ٨٢
- ﴿أَيُّ﴾ ٨٦
- ﴿إِنِّي﴾ ٨٧
- ﴿أَيَّا﴾ ٨٧
- ﴿أَيْمَنَ﴾ ٨٨
- ﴿أَيَّ﴾ ٨٨
- حرف الباء** ٩١
- الباء المفردة: ﴿ب﴾ ٩٢
- ﴿بَجَلُ﴾ ١٠٠
- ﴿بَلُ﴾ ١٠١
- ﴿بَلْهُ﴾ ١٠٢
- ﴿بَلَى﴾ ١٠٣
- ﴿بَيَّدَ﴾ ١٠٤
- حرف التاء** ١٠٥
- التاء المفردة: ﴿ت﴾ ١٠٦
- حرف الثاء** ١٠٧
- ﴿ثَمَّ﴾ ١٠٨
- ﴿ثُمَّ﴾ ١٠٨
- حرف الحاء** ١١١
- ﴿حَاشَا﴾ ١١٢
- ﴿حَتَّى﴾ ١١٣
- ﴿حَيْثُ﴾ ١١٩
- حرف الخاء** ١٢١

۱۲۲.....	﴿خلا﴾
۱۲۳.....	حرف الراء
۱۲۴.....	﴿رَبَّ﴾
۱۲۷.....	حرف السين
۱۲۸.....	السين المفردة: ﴿سد﴾
۱۲۹.....	﴿سَوْفَ﴾
۱۳۰.....	﴿سواء﴾
۱۳۲.....	﴿سَيِّ﴾
۱۳۴.....	حرف العين
۱۳۵.....	﴿عدا﴾
۱۳۵.....	﴿عسى﴾
۱۳۸.....	﴿على﴾
۱۴۱.....	﴿عن﴾
۱۴۴.....	﴿عند﴾
۱۴۶.....	﴿عَوْضُ﴾
۱۴۷.....	حرف الغين
۱۴۸.....	﴿غير﴾
۱۵۰.....	حرف الفاء
۱۵۱.....	الفاء المفردة ﴿ف﴾
۱۵۶.....	﴿في﴾
۱۵۸.....	حرف القاف
۱۵۹.....	﴿قد﴾
۱۶۳.....	﴿قط﴾
۱۶۴.....	حرف الكاف

- ١٦٥..... الکاف المفردة ﴿ک﴾
- ١٦٨..... ﴿کأنَّ﴾
- ١٦٩..... ﴿کأین﴾
- ١٧١..... ﴿کذا﴾
- ١٧٢..... ﴿کل﴾
- ١٧٨..... ﴿کَلَّا﴾
- ١٨٠..... ﴿کلا و کلنا﴾
- ١٨٢..... ﴿کم﴾
- ١٨٤..... ﴿کی﴾
- ١٨٥..... ﴿کیف﴾
- ١٨٨..... حرف اللام
- ١٨٩..... اللام المفردة ﴿ل﴾
- ٢٠٦..... ﴿لا﴾
- ٢١٤..... ﴿لعلَّ﴾
- ٢١٦..... ﴿لَکِنْ﴾
- ٢١٨..... ﴿لَکِنَّ﴾
- ٢١٩..... ﴿لَمْ﴾
- ٢٢٠..... ﴿لَمَّا﴾
- ٢٢٣..... ﴿لَنْ﴾
- ٢٢٤..... ﴿لو﴾
- ٢٣٤..... ﴿لولا﴾
- ٢٣٧..... ﴿لَوْما﴾
- ٢٣٧..... ﴿لَیْتَ﴾
- ٢٣٨..... ﴿لیس﴾

حرف الميم ۲۴۰

﴿ما﴾ ۲۴۱

﴿متى﴾ ۲۵۴

﴿مذ و منذ﴾ ۲۵۵

﴿مع﴾ ۲۵۶

﴿من﴾ ۲۵۷

﴿من﴾ ۲۶۰

﴿مهما﴾ ۲۶۶

حرف النون ۲۶۸

النون المفردة ﴿ن﴾ ۲۶۹

﴿نعم﴾ ۲۷۳

حرف الهاء ۲۷۶

الهاء المفردة ﴿ه﴾ ۲۷۷

﴿هاء﴾ ۲۷۷

﴿هل﴾ ۲۷۹

﴿هو﴾ ۲۸۳

حرف الواو ۲۸۴

الواو المفردة ﴿و﴾ ۲۸۵

﴿وا﴾ ۲۹۴

حرف الألف ۲۹۵

﴿ا﴾ ۲۹۶

حرف الياء ۲۹۸

الياء المفردة: ﴿ي﴾ ۲۹۹

﴿يا﴾ ۲۹۹

الباب الرابع

- الأول: ما افترق فيه عطف البيان و البدل ٣٠٢
- الثانى: ما افترق فيه اسم الفاعل و الصفة المشبهة ٣٠٥
- الثالث: ما افترق فيه الحال و التمييز و ما اجتماعا فيه ٣٠٨
- الرابع: أقسام الحال ٣١٠
- الخامس: إعراب أسماء الشرط و الاستفهام و نحوها ٣١٣
- السادس: مسوغات الابتداء بالنكرة ٣١٥
- السابع: أقسام العطف ٣١٩
- الثامن: عطف الخبر على الإنشاء و بالعكس ٣٢٦
- التاسع: عطف الاسمية على الفعلية، و بالعكس ٣٢٧
- العاشر: العطف على معمولى عاملين ٣٢٧
- الحادى عشر: المواضع التى يعود الضمير فيها على متأخر لفظاً و رتبة ٣٢٩
- الثانى عشر: شرح حال الضمير المسمى فصلاً و عماداً ٣٣٢
- الثالث عشر: روابط الجملة بما هى خبر عنه ٣٣٥
- الرابع عشر: الأشياء التى تحتاج إلى الرابط ٣٣٧
- الخامس عشر: الأمور التى يكتسبها الاسم بالإضافة ٣٤١
- السادس عشر: الأمور التى لا يكون الفعل معها إلا قاصراً ٣٤٥
- السابع عشر: الأمور التى يتعدى بها الفعل القاصر ٣٤٧

الخاتمة

- الفائدة الاولى: فى ترجمة نحاة مغنى الأريب ٣٥٢
- الفائدة الثانية: فى تعريف بعض قبائل العرب ٣٧٣

مقدمة

«فدونك كتابا تشدّ الرحال فيما دونه وتقف عنده فحول الرجال ولا يعدونه...». هذا كلام ابن هشام الانصارى فى ابتداء كتابه الموسوم بمغنى اللبيب عن كتب الأعراب ويمكن أن يبدو امراً عجيباً أو لعله بالغ فى وصف كتابه كما هو دأب بعض المصنفين لكن التاريخ صدّقه فى دعواه حيث إنّ كتابه صار محطاً للبحث والدراسة منذ عصره الى عصرنا هذا وهذا أمر ينبغي أن نبحت عن سرّه حتّى نفهم مكانة هذا الكتاب بين اقرانه الكتب الادبيّة الأخرى ونظّل على محاسن كتابه بتيقّظ تامّ ونفتح باب العبور عن هذه الابتكارات الى مطارحات تكون أقرب الى خدمة كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ الذين هما بُغية طلاب علوم الدينيّة. بناء على هذا فلا بأس أن نذكر نبذة من تاريخ الأبحاث التى انتهت الى تأليف مغنى اللبيب فنقول:

إنّ القرآن الكريم معجزة أدبيّة نزلت فى بيئة مملوءة من الشعرو الأدب بحيث بهّره شعرهم؛ نقل أنّ لبيد بن ربيعة صاحب المعلّقة المشهورة لمّا سمع القرآن ترك الشعرو صار معكوفاً بتلاوته وفى جواب من طلب منه شعراً قال:

الحمد لله الذى لم يأتنى أجلى حتّى كسوت من الإسلام سربالا

فالقرآن الكريم أحرز هذه الرتبة المعجزة من الأدب كما أنّه بالقرآن أشرفت اللّغة العربيّة لأنّ الله تبارك وتعالى أنزل بها كتابه وتكلّم بها خلقه كما قال عزّوجلّ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٥).

ثمّ إنّّه بعد إتحاد القبائل العربيّة تحت لواء الاسلام و بعد الفتوحات الاسلاميّة و هجرة القبائل العربيّة الى خارج جزيرة العرب اختلطت العربيّة الّتى أنزل بها القرآن - وهو ما نسّميه بالعربيّة الفصيحة - بغيره من لهجات العرب الّتى ليس كلّها بهذه الدرجة من

الفصاحة حتّى اختلت الفصاحة؛ و من ناحية أخرى تكوّنت المدن الاسلاميّة الحديثة المتشكّلة من قبائل متعدّدة و اختلطوا بالأعاجم و المتعرّبين فصارت العربيّة الفصيحة معرضاً للتهديد؛ أضف الى ذلك أنّ العربيّة الفصيحة كانت بمنزلة سجلّ للعرب بحيث تعدّ من أعظم الإعتبارات الاجتماعيّة و من القبيح بينهم دخول اللّحن في كلام أمرائهم و اشرافهم؛ فهذه الأمور مع إشارة اميرالمؤمنين عليه السلام في مقالته المشهورة إلى أبي الأسود الدؤلى (م ٦٩) كانت بواعث قويّة لتكوين علم العربيّة و بلوغها بهذه السرعة الخارقة للعادة حتّى نواجه في القرن الثّاني بـ «الكتاب» لسيبويه (م ١٨٠).

أمّا مراحل تكوّن علم العربيّة فهو وفق درجة المحسوسيّة للقواعد؛ فبعد المعرفة بأنّ علمي التفسير و القراءات كانا أقدم من العربيّة و أسبق نقول:

أمّا العربيّة فأول ما احتاجوا اليه هو احتياجهم في الكشف عن قوانين الإعراب؛ حكى ابوالطيب اللغوى (م ٣٥١) أنّ الاعراب هو أول ما اختلّ من كلام العرب فعلم النحو أقدم العلوم العربيّة؛ فإنهم نقطوا به المصاحف و تبيّنوا مواضع الفصاحة و اللحن فيه اجمالاً خصوصاً في الإعراب.

ثمّ في ضمنه اشتغلوا بضبط اللغات العربيّة و اختلاف لهجاتهم بحيث إنه في ابتداء القرن الثّاني صار ابن ابي اسحاق الحضرمي (م ١١٧) علّماً في النحو و ابو عمرو بن العلاء (م ١٥٤) مال إلى اللغة بشكل تخصّص.

ثمّ إن علماء العربيّة تفتّنوا بهيئات كليّة لمفردات اللّغات تنبغى أن تتفرّد بالبحث ففي أواخر القرن الثّاني اصبح الصرف من العربيّة كالنحو و اللغة فبعض الأعلام كانوا متخصّصين في اللّغة أو في غريبها كالاصمعي (م ٢١٦) و ابي عبيدة (م ٢٠٩) و ابي زيد (م ٢١٥) و بعضهم كانوا متخصّصين في النحو كالخليل (م ١٧٥) و سيبويه (م ١٨٠) الذين بسطوا النحو بحيث تكفّل بتحليلات معنوية أيضاً بعد ما وضع أوّلاً لضبط الإعراب و البناء

والمباحث الظاهرية فحسب؛ وبعضهم اشتغلوا بالصرف في ضمن مباحث النحوية و بالحقيقة تمّ النحو العربي مع «الكتاب» لسيبويه وأما ما نرى من الكتب النحوية طيلة القرون الماضية بعد كتاب سيبويه ما كانت إلا اختصارات و تبويبات لكتاب سيبويه و اختيارات جزئية و مناقشات و تعاليل لا يخرج عن مدار ما رسمه الخليل في كتاب سيبويه.

أما كتاب مغني اللبيب فليس أثرا نحويًا فقط بل كما قال مؤلفه التحرير كتاب لتعريب القرآن أيضا فقال نفسه: «وضعته لمتعاطي التفسير والعريّة» و لذلك سمّاه بـ «مغني اللبيب عن كتب الاعاريب»؛ فللقوف على مكانة هذا الكتاب في تاريخ التصانيف الأدبية لا ينبغي أن نكتفي بذكر تاريخ النحو فقط بل ينبغي أن نمزجه بتاريخ التفسير و الخدمات المتقابلة بين القرآن و العربية فنقول:

إنّ المسلمين في الصدر الاول كانوا ذوى احتياط تامّ في تفسير القرآن بحيث لا يستصوبون التفسير إلا بالمأثور و الرجوع الى فهم بعض المفسّرين الى أن جاء ابن عباس (م ٦٨) بأسلوب تفسيري خاص كما نشاهده في مناظرته المشهورة مع نافع بن الأزرق حيث إنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر من الجاهليين كحنتره و امرئ القيس وغيرهم؛ و يقول: «الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه». و هذا منهج ليس سهلا في هاضمة الأذهان آنذاك لكن استقبله بعض الاعلام كأبان بن تغلب (م ١٤١). قال الشيخ الطوسي رحمه الله في الفهرست: (كان أبان بن تغلب قارئاً فقيها لغويّاً نبها ثبنا و سمع من العرب و حكى عنهم و صنف كتاب الغريب في القرآن و ذكر شواهد من الشعر). و نقل أنّ الاصمعيّ تحرّز شديداً أن يفسّر القرآن و السنّة بكلامه في اللّغة وله في نظره هذا مواقف مشهورة كما صدّقه كثير من العلماء كابن حنبل (م ٢٤١) في موقفه هذا و كان الأصمعيّ يتّقي أن يفسّر حديث رسول

الله ﷺ كما يتّقي أن يفسّر القرآن». وقد يستدلّ لأمثال الأصمعي في مواجهتهم هذه، أنّ القرآن نفسه ذمّ الشعروالشّعراء في قوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٤) فكيف يجوز تبعيتهم في تفسير القرآن لاسيما شعراء الجاهلية و الاعراب البوالين على أعقابهم؟! وأجلّ عالم ساعد ابن عباس وفتح باب العربية لخدمة القرآن بحيث صار العربية بيده وسيلة وعونا لمفسر القرآن والسنة بنحو تفصيلي علمي هو ابو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩م) في كتابه مجاز القرآن الذي صار بمنزلة مفتاح هذا الباب في ورود معلومات الأدباء في علم التفسير. ففي مقدمة مجاز القرآن قام بتأسيس مبانيه النظرية لهذه النهضة قائلا:

«إنّما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وتصديق ذلك في آية من القرآن، وفي آية أخرى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ (ابراهيم: ٤)، فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي ﷺ أن يسألوا عن معانيه لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه، وعمّا فيه ممّا في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص. و في القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني». فاذا وصف القرآن نفسه بأنه نزل بلسان عربي مبين فيمكن فهمه وتفسيره بالعربية.

وهذا موقف هامّ في معرفة علم التفسير الذي لم يكن تصديقه بهيّن في ذلك الزمان وان كان في هذا الزمان واضح جدّا فينبغي أن تعلم أن بهذه الوسيلة التفسيرية الجديدة قد يردّ قول المفسرين والصحابة في معاني اللغات والتراكيب في مجاز القرآن لأبي عبيدة مثلاً في تفسير ﴿وَطَلَّحَ مَنْضُودٍ﴾ (واقعه: ٢٩): «زعم المفسرون أنه الموز وأما العرب الطلح عندهم شجر عظيم الشوك»؛ ونقل السيوطي في تحفة الأديب: «قال أبو حاتم: قال أبو عمر الجرمي (٢٢٥م): أتيت أبا عبيدة بشيء من كتابه «غريب القرآن» فقلت له: عمّن أخذت هذا يا أبا عبيدة فإنّ هذا تفسير خلاف تفسير الفقهاء؟ فقال لي: هذا تفسير الأعراب البوالين على أعقابهم، فإن شئت فخذ، وإن شئت فدعه».

ثم في إمتداد هذه الحركة الادبيّة حول القرآن الكريم ألّفت كتب معاني القرآن فالّف بعده الاخفش (م٢١٥) كتاب «معاني القرآن» ناظرا لكتاب أبي عبيدة و ألف الكسائي (م١٨٩) «معاني القرآن» ناظرا لكتاب الأخفش و ألف الفراء (م٢٠٧) معاني القرآن ناظرا الى كتابهما ثم ألّفت كتب متعددة في «معاني القرآن» في قرنى الثالث و الرابع ككتاب معاني القرآن لقطرب (م٢٠٦) و ابن قتيبة (م٢٧٦) و المبرد (م٢٨٦) و ثعلب (م٢٩١) و الزجاج (م٣١١) و النّحاس (م٣٣٧) و غيرهم كثيرا و في هذه المرحلة تولّد علم آخر حول القرآن الكريم يسمّى بعلم اعراب القرآن و تجرّد مباحث الاعرابية من كتب معاني القرآن بشكل تخصصيّ و اول كتاب ألّف في هذا الموضوع في الظاهر هو اعراب القرآن لقطرب تلميذ سيبويه ثم الف بعده كتب و من اهمّها اعراب القرآن للنحاس (م٣٣٧) تلميذ الزجاج ثم إعراب القرآن للحوافي المصري (م٤٣٠) ثم اعراب القرآن لأبي البركات بن الانباري (م٥٧٧) و أبي البقاء العكبري (م٦١٦) و من أعظم هذه الكتب بل أعظم كتاب ألّف في هذا الموضوع اعراب القرآن للسمين الحلبي (م٧٥٦) تلميذ ابي حيان الاندلسي (م٧٤٥) و معاصر ابن هشام (م٧٦١) كما أنّ هنا كتب أخرى ألّفت في اعراب القرائات المختلفة للقرآن الكريم بشكل واسع ايضا كـ «الحجة» لأبي على الفارسي (م٣٧٧) و «المحتسب» لابن جني (م٣٩٢) و غيرهما من الكتب المدوّنة في ذلك؛ فبهذه المجاهدات العلمية ثبتت عند العموم مقدميّة المباحث الأدبية لعلم التفسير بحيث صار من أهمّ شروط المفسر تصرّفه في علم الإعراب؛ قال الشيخ الطبرسي رحمته الله (م٥٤٨) في مقدمة مجمع البيان:

«أقول إن الإعراب أجلّ علوم القرآن، فإنّ إليه يفتقر كلّ بيان، و هو الذي يفتح من الألفاظ الأغلاق، ويستخرج من فحواها الأعلاق،^١ إذ الأغراض كامنة فيها، فيكون هو

١. نفائس الاموال.

المثير لها، والباحث عنها، والمشير إليها، وهو معيار الكلام الذي لا يبيّن نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه، ومقياسه الذي لا يميز بين سقيميه ومستقيميه حتى يرجع إليه. وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أعربوا القرآن و التمسوا غرائبه». وإذا كان ظاهر القرآن طبقا لمعناه، فكل من عرف العربية والإعراب عرف فحواه، ويعلم مراد الله به قطعاً.

ثمّ في القرن السادس جاء الزمخشري (م ٥٣٨) بشيء بديع من المباحث الأدبية في تفسيره المسمّى بالكشاف عن حقائق التنزيل حيث فتح مباحث جديدة أدبية غير إعراب القرآن ومعانيه اللغوية والغريبة بل تكلم حول بلاغة القرآن ونظمه وإعجازه البلاغي ومعانيه الثانوية بشكل فتى بديع ما سبقه أحد قبله بحيث إن شيخنا الطبرسي بعد أن ألف مجمع البيان رأى الكشاف واستدرك محاسنه الكثيرة التي خلى عنها «مجمع البيان» في «جوامع الجامع». وهذه النهضة الأدبية أيضا لا تخلو من مواجهات سوء بحيث مرّت عدة قرون الى أن صار علم البلاغة أيضا من شروط المفسّرو من أعظم النحاة الذين ردّوا على الزمخشري ابوحيان النحوى حيث اعتقد أن المفسّر لا يحتاج الى البلاغة أى حاجة ويكفيه كتاب سيبويه والقراءات وأقوال المفسرين كما حكى عنه تلميذه السمين الحلبي في «الدّر المصون» فألف التفسير المسمّى بالبحر المحيط في نقد الكشاف والمحرر الوجيز لابن عطية الاندلسي (م ٥٢١).

ثمّ في عصرنا هذا أيضا ظهرت عدّة محاولات تفسيرية جديدة في تفسير القرآن الكريم وشروط المفسّرو من أعظمها صحّة وفائدة ما جاء به العلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسيره الشريف المسمّى بالميزان حيث جدّد بتفسيره التفسير واجتهد في نفي تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وفسّر القرآن بالقرآن ورفض المفروضات غير القرآنية فلله درّه.

فاذا وقفت على ما قلنا يمكنك أن تفهم مختصات جهد ابن هشام في جغرافيا التاريخ

الأدبي والتفسيري لأن ابن هشام سَمَّى كتابه هذا بمغنى اللبيب عن كتب الأعراب فشَمَّر عن ساق الجدِّ والاجتهاد في وضع كتاب جامع لمتعاطي التفسير والعربية فهو في كتابه هذا وقف امام مجهودات كثيرة مشكورة لعلماء كثيرة طيلة التاريخ الاسلامي فجمع و فرَّق و رَكَّب و تتبَّع ناقدًا لكتب المؤلِّفة في إعراب القرآن قبله. قال في مقدمة كتابه: «و اعلم أنني تأملت كتب الإعراب فإذا السبب الذي اقتضى طولها ثلاثة أمور؛

أحدها: كثرة التكرار، فإنها لم توضع لإفادة القوانين الكلية، بل للكلام على الصور الجزئية. فتراهم يتكلمون على التركيب المعين بكلام، ثم حيث جاءت نظائره أعادوا ذلك الكلام ... والأمر الثاني: إيراد ما لا يتعلّق بالإعراب، كالكلام في اشتقاق «اسم» أهو من السمة كما يقول الكوفيون أو من السمو كما يقول البصريون والإحتجاج لكل من الفريقين، و ترجيح الراجح من القولين ... و الثالث: إعراب الواضحات، كالمبتدأ و خبره و الفاعل و نائبه، و الجار و المجرور، و العاطف و المعطوف، و قد تجبَّبت هذين الأمرين و أتيت مكانهما بما يتبسَّره الناظر، و يتمرَّن به الخاطر، من إيراد النظائر القرآنية، و الشواهد الشعرية، و بعض ما اتَّفَق في المجالس النَّحْوِيَّة. و لما تمَّ هذا التصنيف على الوجه الذي قصدته، و تيسر فيه من لطائف المعارف ما أردته و اعتمدته، سميت به «مغنى اللبيب، عن كتب الأعراب» و خطباني به لمن ابتدأ في تعلُّم الإعراب، و لمن استمسك منه بأوثق الأسباب».

فمغنى اللبيب كتاب جديد في تاريخ الكتب المدوَّنة في إعراب القرآن في امتداد كتب كاعراب القرآن لمكى بن أبى طالب حيث جاء بثوب جديد لمباحث اعراب القرآن بشكل موضوعى فابن هشام فى كتابه هذا تأثر بالنحاة فى كتبهم فى النحو و المفردات و معانى القرآن و اعراب القرآن و قد تأثر قليلا بالمنهج البلاغى للزمخشري ايضا لكن بوجهة انتقادية فهو وضع كتابه على عاتق كتب ألفت فى المفردات كالجنى الدانى لمعاصره المرادى و كتب

التفسير كالكشف والبحر المحيط وكتب النحو خصوصا كتب ابن مالك وأبي حيّان ونحاة الأندلس ناقدا لأبي حيّان والزمخشري في مواضع كثيرة من كلامه. وأما امتياز المغنى الذى بسببه أصبح كتابا تشدّ الرحال فيما دونه وتقف عنده فحول الرجال ولا يعدونه فى ضمن الكتب الأدبيّة وكتب إعراب القرآن ومعانيه فهو تبويبه الفنى البديع الذى أشخصت ابصار الناظرين حيث وضع كتابه فى ثمانية أبواب:

الباب الأول، فى تفسير المفردات وذكر أحكامها.

الباب الثانى، فى تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامها.

الباب الثالث، فى ذكر ما يتردّد بين المفردات والجمل، وهو الظرف والجار والمجرور؛ وذكر أحكامهما.

الباب الرابع، فى ذكر أحكام يكثّر دورها، ويقبح بالمعرب جهلها.

الباب الخامس، فى ذكر الأوجه التى يدخل على المعرب الخلل من جهتها.

الباب السادس، فى التحذير من أمور اشتهرت بين العربى والصواب خلافها

الباب السابع، فى كيفية الإعراب

الباب الثامن، فى ذكر أمور كلية يتخرّج عليها مالا ينحصر من الصور الجزئية

وسعى بعضهم لإخراج وجه عقلى لهذا التبويب كالدّمامينى ليس هنا موضع ذكره و هكذا تبين موضع هذه الابواب بنحو تفصيلى تحقيقى ونقده ينبغى أن يبحث عنه فى موضع آخر ولكن لا بأس تبين الابواب اجمالا فنقول: إنّ ابن هشام فى الباب الاول شرع فى تفسير المفردات وذكر أحكامها اللغوية والنحوية والصرفية احيانا بتطبيقات قرآنية وروائية وادبية مع شواهد فصيحة مشهورة منضما اليها الحكايات والنقول والانتقادات بحيث من مارس المفردات اكتسب ضمن تعلّم الكتاب ملكة أدبية وراء الموادّ العلميّة

المطروحة فيه لأنه مشحون بالتراكيب والانتقادات والاشعار والشواهد ولا يخفى أنّ ابن هشام في باب الأوّل متأثر بكتب المفردات وليس هو مبدع هذا الفن. فمن الكتب التي ألفت في المفردات معاني الحروف للرّمانى (م ٣٨٤) والازهية للهروى (م ٤١٥) و رصف المباني للمالقي (م ٧٠٢) لكن أهم كتاب تأثر به ابن هشام هو كتاب ابن أمّ قاسم المرادى (م ٧٢٩) المسمى بالجنى الدانى في حروف المعانى بحيث ينبغي أن يقابل بينهما في التعليم لنكات خاصة تظهر عند المقابلة لا تخفى لدى أذكياء المدرّسين.

ثم إنّ ابن هشام في الباب الثانى شرع في تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامها وهذا من الأبواب التى أحسن فيه ابن هشام حيث اهتمّ بذكر الأحكام الأدبيّة للجمل مستقلاً وفتح باب التحقيقات الجديدة حول الجمل وعظم قدرها بعد أن كانت خاملةً فى الكتب النحوية كما أنه فى الباب الثالث ذكر أحكام الظروف والجار والمجرور وعظم قدرها وهو فى محله ثم وضع الباب الرابع وهو باب بديع فى ذكر أحكام يكثر دورها، ويقبح بالمعرب جهلها، وعدم معرفتها على وجهها فى هذا الباب اشتغل بالجمع والفرق بين الاحكام النحوية والصرفية أحيانا والتدريب فيها وهو وإن لم يكن مبدعا لهذه المباحث أيضا لكنّه مبدع لهذا الفصل والترتيب بحيث صيّرت هذه المباحث غرضا مستقلا للبحث والتحقيق والتعليم وفى الباب الخامس ظهر ابن هشام فى صورة شخص قصد إيصال الطلاب الى المقصود لا كشخص أراء الطريق فقط فجاء بمباحث عملية هامة آخذا بيد الطلاب وهاديا لهم فى سلوكهم الاعرابى فى اللسان العربى وخصوصا القرآن الكريم فذكر الأوجه التى يدخل على المعرب الخلل من جهتها وفتح باب هذه المباحث أيضا ثم فى امتداد الباب الخامس وضع باب السادس فحذّر من أمور اشتهرت بين المعربين و الصواب خلافها و باب السابع فبيّن كيفية الاعراب ثم وصل إلى باب الثامن وهو باب فى ذكر أمور كليّة يتخرّج عليها مالا ينحصر من الصور الجزئية وهو باب بديع أيضا فتحه

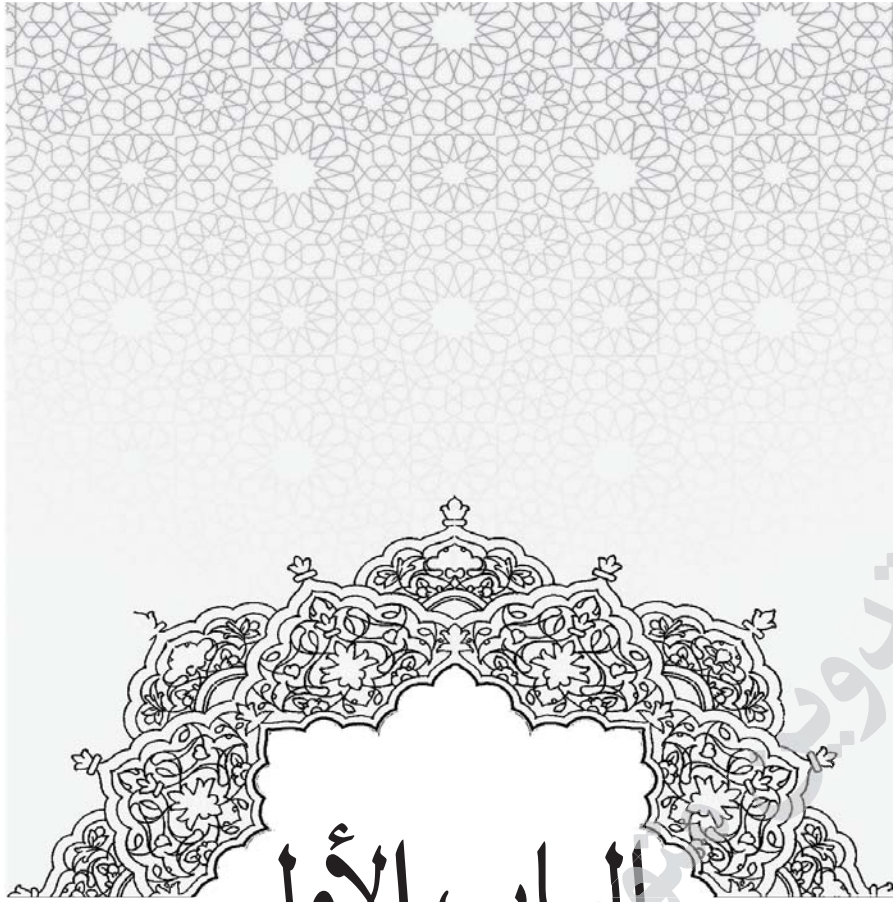
إبن هشام فى المغنى جاء بامرهم غفل عنه النّحاة وهو البحث عن «القواعد النّحوية» لأنّه توجد ههنا «مسائل نحوية» ثمّ «ضوابط نحوية» ثمّ «قواعد نحويّة» ثمّ «نظريات نحويّة» ثمّ «مكاتب نحويّة» ثمّ المنهج الاعظم النحوى المسمّى حديثا بـ «باراداييم» فابن هشام كشف عن القواعد النحوية بصورة مستقلة ينبغى أن ينظر فيها بوجه تفصيلى و هذا الباب من أهمّ الابواب التى ينبغى أن ينظرو يدقّق فيه .

هذا اجمال لما حواه المغنى من المباحث و استقبل السيوطى هذا المنهج فى كتابه المسمى بالأشباه و النظائر و جاء بمباحث ينبغى أن نبحت عنه فى مجال آخر .
ثمّ اعلم أنّه شرح المغنى ادباء معروفة كالدماينى (م٨٢٧) و الشمنى (م٨٧٢) و الأمير و الدسوقى (م١٢٣٠) كما أن السيوطى (م٩١١) شرح شواهد و وضع كتابا أيضا فى ذكر تاريخ النحاة التى ذكر فيه و سماه بـ «تحفة الاديب فى نحاة مغنى اللبيب» ينبغى أن يغتنم الطلاب هذه التراث المؤلفة حول المغنى أيضا . و لا يخفى أنّه لا ينبغى التوقف عند هذه المجاهدات و الابتكارات و العكوف على المغنى اعتكاف من وصل الى المقصد الاقصى و تمسك بالعروة الوثقى بل المغنى عند الحبيرليس الا الخطوة لا القدوة .

فاذا علمت هذا نقول إنّّه فى عصرنا هذا اجمع العلماء بضرورة التغيير فى التعاليم الأدبيّة لطلاب العلوم الدينية فلخصوا المغنى و غيروها اجمالا وفقا للاغراض التى شرحوها فى مقدمه بحيث لا يغيّر سيرتها الاولى و سموه مغنى الاديب فشكر الله سعيهم و جزاهم الله خيرا ثم احسّت أخيرا ضرورة تغييرات فى مغنى الاديب من حذف بعض مباحثه الزائدة و اعادة بعض المباحث المفيدة من مغنى اللبيب و اضافة بعض الشواهد الادبية وفقا للحوزة الشيعية و تغييرات توجب السهولة و السرعة عند التعليم و ليكون التعاليم حتى الامكان فى خدمة الكتاب و السنة مثل أنّه ذكر تمام الآية عند الاستدلال بها لا موضع الشاهد فقط ثمّ إنّّه انضمت اليه ايضا تواريخ النحاة و مباحث حول الانساب العربى

الذى ينبغي أن يعرفه الطلاب اجمالاً في الاستدلالات الادبية و التواريخ الدينية و ايضا ذكر عدد المفردات في القرآن الكريم مع الميزات المطبعية التي اختصت بها من اخراج الكتاب بشكل لطيف لوتى مع اتيان المباحث في نظم خاص يعين الطلاب في فهم الأقسام المطروحة فأصبح كتاباً جديداً و حيث انّ التغييرات المحاصلة كانت منحصرة في بابى الاول و الرابع من الكتاب سميناه «مغنى الأريب في تهذيب بابى الاول و الرابع من مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب» فنشكر الله تبارك و تعالى على هذا التوفيق و نشكر الأساتذة العظام و أصدقائنا الكرام و لا سيما السيد حميد الجزائرى و السيد احمد الحسينى المتولى و السيد مير سلمان الحسينى و الشيخ محمد رضا البايانى و الشيخ مقدار القنبرى الذين كانوا لنا في إنجاز هذا السفر العظيم خير رفيق . و نسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم و يتقبله منا و منهم بمئة الجسيم و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين .

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیّه



في تفسير المفردات وذكر أحكامها

- والمراد بالمفردات، الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف.
- وربما ذكرت أسماء غير تلك^١ وأفعال^٢ لمسييس الحاجة^٣ إلى شرحها.
- وقد رُتبت على حروف المعجم، ليسهل تناولها.

١. نحو «كلا وكلتا».

٢. نحو «خلا، عدا، حاشا» و«ليس».

٣. كالإستطراد وتكيل الاقسام أو تبين الخلاف.

حرف الهمزة

الاداة	استعمالها في القرآن	الاداة	استعمالها في القرآن
الهمزة المفردة ﴿أ﴾	٥١٣	أما	٠
آ	٠	أما	٥٥
أجل	٠	إما	١٤
إذ	٣١٠	أن	٦٢٨ الحرفية
إذا	٣٧٧	إن	٧١٢
إدما	٠	أن	٣٩٢
إذا ﴿إذن﴾	٣١	إن	١٦٨٢
أل	٨٣٧٧	أو	٢٨٠
ألا	٥٤	أي	٠
آلا	٠	إي	١
إلا	٦٥٩	أيا	٠
إلى	٧٤٢	أيمن	٠
أم	١٣٧	أي	٢١٣

الهمزة المفردة: ﴿أ﴾

وهي تأتي على وجهين:

الأول: أن تكون حرفاً يُنادى به القريب؛ كقول هند بنت أئمة:

أَفَاطُمُ فَاصْبِرِي فَلَقَدْ أَصَابَتْ رَزِيئُكَ التَّهَائِمَ وَالتَّجُودَا^١

ونقل ابن الخباز عن شيخه^٢ أنه للمتوسط وأن الذي للقريب «يا» وهذا خرق لإجماعهم^٣.

الثاني: أن تكون للاستفهام؛ وحقيقته طلب الفهم؛ كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا أَجْرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (الشعراء: ٤١).

وقد أجزى الوجهان في قراءة الحَرَمِيِّينَ^٤ وحمزة: ﴿أَمِنْ هُوَ قَانِثٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ﴾ (الزمر: ٩).^٥

١. الطبقات الكبرى: ٣٣١/٢.

٢. الشيخ أبي حفص عمر بن أحمد العسفي النحوي.

٣. المراد به إجماع نخاة البلدين: البصرة والكوفة وخرق الإجماع ممنوع كما قيل. الاقتراح ص ١٥٩.

٤. «الحَرَمِيُّ» بكسر الحاء وسكون الراء منسوب إلى الحرم فإن المنسوب إلى الحرم من الناس «حَرَمِيُّ»، بالكسر فالسكون - على خلاف القياس - ومن غيرهم «حَرَمِيُّ» بفتح الحاء - على القياس - كما يقال «تَوْبٌ حَرَمِيٌّ».

راجع المصباح المنير وتاج العروس. والحرميين هما ابن كثير المكي م ١٢٠ هـ. ونافع المدني م ١٦٩ هـ.

٥. وهؤلاء من القراء السبعة وهم:

ابن عامر، أبو عمران عبد الله بن عامر، إمام أهل الشام (ت ١١٨ هـ).

ابن كثير، عبد الله بن عمرو بن عبد الله، من قراء مكة (ت ١٢٠ هـ).

عاصم، أبو بكر بن أبي النجود، (ت ١٢٧ هـ) على الأرجح.

أبو عمرو بن العلاء، زبانه بن العلاء بن عمار، كان إمام البصرة (ت ١٥٤ هـ).

حمزة، حمزة بن حبيب الزيات، يكتئ بأبي عمارة (ت ١٥٦ هـ).

نافع، نافع بن أبي النعيم المدني، انتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة (ت ١٦٩ هـ).

الكسائي، علي بن حمزة بن عبد الله، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات (ت ١٨٩ هـ).

راجع الغاية في طبقات القراء

٦ ﴿أَمِنْ هُوَ قَانِثٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)

وكون الهمزة فيه للنداء هو قول الفراء.

○ ويبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغير «يا»؛

○ ويقربه سلامته من:

■ دعوى المجاز، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته؛

■ ومن دعوى كثرة الحذف، إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام: «أ من هو

قانت خير أم هذا الكافر؟» أي: المخاطب بقوله تعالى: ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾

(الزمر: ٨) فحذف شيئان: معادل الهمزة والخبر.

ولك أن تقول: لاجابة إلى تقدير معادل في الآية، لصحة تقدير الخبر بنحو: «كمن

ليس كذلك».

وقد قالوا في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوقَاتِمْ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (الرعد: ٣٣):

إنَّ التقدير: «كمن ليس كذلك»^١ أو «لَمْ يُوحِّدْوه».

◆ هناك احتمالان في الآية ٣٣ من سورة الرعد أذكرهما. (المنبع: الكشف

و جوامع الجامع و كنز الدقائق)

والهمزة أصل أدوات الاستفهام، ولهذا خصت بأحكام:

الأول: جواز حذفها، سواء:

○ تقدّمت على «أم» كقول امرؤ القيس:

تَرَوْحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ و ماذا عليك بأن تنتظر

○ أم لم تتقدّمها كقول الكميت في مدح أهل البيت عليه السلام:

١. قال الزمخشري: تقديره: «أ من هوقانت كغيره»؛ وذهب الزجاج إلى مثله. الكشف: ١١٦/٤، معاني القرآن و

إعرابه: ٣٤٧/٤

٢. اللباب: ٣١٧

طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيضِ أَطْرِبُ ولا لعباً مِنِّي ودُّو الشيب يلعبُ؟
والأخفش يقيس ذلك في الاختيار عند أمن اللبس، وحمل عليه قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَى أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الشعراء: ٢٢) وقوله تعالى: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ (الأنعام: ٧٦ - ٧٨) في المواضع الثلاثة.

والمحققون^٢ على أنه خبر، وأنّ مثل ذلك يقوله من ينصف خصمه مع علمه بأنّه مبطل، فيحكي كلامه ثم يكرّ عليه بالإبطال بالحجّة.
الثاني: أنها ترد:

○ لطلب التصوّر، نحو «أزيد قائم أم عمرو» ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقْرِبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٩).

○ ولطلب التصديق، نحو قول حسان:
أيذهب مدحي والمحبين ضائعاً؟ وما المدح في ذات الإله بضائع^٣
و«هل» مختصة بطلب التصديق، نحو: «هل أدلك على شجرة الخلد ومُلْكٍ لا يبلى»
(طه: ١٢٠).

وبقية الأدوات مختصة بطلب التصوّر، نحو: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢١٤)، ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ (يس: ٥٢)

الثالث: أنها تدخل على الإثبات كما تقدّم، وعلى النفي؛ نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ

١. تمام الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأَنْ لَا يَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: ٧٥ - ٧٨).

٢. كالزخشرى في الكشف.

٣. الغدير ٥٨/٢ وفي المصدر «ضائعاً وبضائع» والصحيح: ما أثبتناه، للقاعدة.

بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) (العلق: ١٤) وقول حسان في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

أَلَسْتُ أَخَاهُ فِي الْهُدَى وَوَصِيَّهِ وَأَعْلَمَ فَهْرٍ بِالْكِتَابِ وَبِالسَّنَنِ؟^١
ذكره بعضهم، وهو منتقض بـ «أم» فإنها تشاركها في ذلك، تقول: «أقام زيد أم لم
يقم؟»^٢.

الرابع: تمام التصدير: بدليل أنها إذا كانت في جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بـ «ثم»
قدّمت على العاطف؛ نحو: «أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» (الأعراف: ١٨٥)،
«أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» (يوسف: ١٠٩)،
«أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ» (يونس: ٥١).

وأخواتها تتأخر عن حروف العطف، كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة، نحو
قوله تعالى: «وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ» (آل عمران: ١٠١)،
«فَإِنْ تَذَهَبُونَ» (التكوير: ٢٦) والبيت المنسوب إلى الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

أُتَحَرَّقَنِي بِالنَّارِ يَا غَايَةَ الْمُنَى فَأَيْنَ رَجَائِي ثُمَّ أَيْنَ مُحَبَّتِي^٣

هذا مذهب سيبويه والجمهور، وخالفهم جماعة - أولهم^٤ الزمخشري - فزعموا أنّ الهمزة
في تلك المواضع في محلّها الأصلي، وأنّ العطف على جملة مقدّرة بينها وبين العاطف،
فيقولون: التقدير في «أَفَلَمْ يَسِيرُوا...»: أَمْ كُنْتُمْ فُلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ؟. ويضعف قولهم
ما فيه من التكلّف، لدعوى حذف الجملة. وقد جزم الزمخشري في مواضع بما يقوله

١. الغدير: ٢ / ٤٣، وفهر قبيلة، وهي أصل قريش وهو فهر بن غالب بن النضر بن كنانة وقريش كلّهم ينسبون إليه. لسان العرب، مادّة فهر.

٢. قال الشمني: يمكن أن يقال: مراد ذلك البعض أنّ الهمزة تدخل على الإثبات وعلى النفي دون باقي الالفاظ الموضوعية للاستفهام، فلا ترد عليه «أم» لأنها ليست موضوعة للاستفهام وإن كانت لا تفارقه في الغالب. المنصف من الكلام: ٣٠.

٣. مجاز الانوار: ٤٦ / ٨١.

٤. لعل المراد بالاولية هنا، الاولية الرتيبة لا الزمانية. أي أبرزهم الزمخشري.

الجمهور، منها: قوله في ﴿أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى﴾ (الأعراف: ٩٧): ^١إنَّه عطف على ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ

بَعْتَهُ﴾ (الأعراف: ٩٥).

فصل

قد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فتستعمل في ثمانية معان: ^٢
الأول: التسوية، وهى الواقعة بعد كلمة «سواء» و «ما أبالي» ونحوهما.

❖ كيف يجمع معنى التسوية بمعنى الاستفهام؟ (المنبع: الجنى الدانى، ص ٣)

والضابط: أنها الهمزة الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها، ^٣نحو قوله تعالى:
 ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (المنافقون: ٦) و قول أمير المؤمنين عليه السلام:
 «و الله ﷻ ما يبالي ابن أبي طالبٍ أوقع على الموتِ أم وقع الموتُ عليه» ^٤.

الثاني: الإنكار الإبطالي، وهذه تقتضي أن ما بعدها غير واقع وأن مدعيه كاذب؛ نحو:
 ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ (الإسراء: ٤٠). ومنه: قول فاطمة
 الزهراء عليها السلام في الاحتجاج على فذك: «أ في كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟» ^٥.
 ومن جهة إفادة هذه الهمزة نفي ما بعدها لزم ثبوته إن كان منفيًا، لأن نفي النفي يستلزم
 الإثبات، ومنه: قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (الزمر: ٣٦) أي: الله ﷻ كافٍ عبده.

١. تمام الآية: «ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَعْتَهُ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ * وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (الأعراف: ٩٥-٩٧).

٢. الحق أنها ليست معاني مستقلة بل هى اغراض.

٣. ولا يخفى أن الهمزة أيضا مسبوكة مع الجملة التى بعدها بمصدر مؤول.

٤. بحار الانوار: ٦٨ / ٢٦٣.

٥. بلاغات النساء: ١٤.

الثالث: الإنكار التوبيخي، فيقتضي أن ما بعدها واقع وأن فاعله ملوم، نحو قوله تعالى: ﴿إِنكَ آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ (الصافات: ٨٤) وقول أبي طالب عليه السلام:

أَتَبْغُونَ قِتْلًا لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ
خَصَصْتُمْ عَلَى سُؤْمٍ بَطُولِ أَثَامٍ

الرابع: التقرير، ومعناه: حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه، نحو: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ﴾ (المائدة: ١١٦). ويجب أن يليها الشيء الذي تُقرّره به، تقول في التقرير بالفعل: أضربت زيداً؟ وبالفاعل: أأنت ضربت زيداً؟ وبالمفعول: أزيداً ضربت؟ كما يجب ذلك في المستفهم عنه. وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتْنَا﴾ (الأنبياء: ٦٢) محتمل لإرادة الاستفهام الحقيقي بأن يكونوا لم يعلموا أنه الفاعل، ولإرادة التقرير بأن يكونوا قد علموا.

الخامس: التهكم، نحو: ﴿أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ (هود: ٨٧).

السادس: الأمر، نحو: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُكُمْ﴾ (آل عمران: ٢٠) أي: أسلموا.

السابع: التعجب، نحو: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (هود: ٧٢).

الثامن: الاستبطاء، نحو: ﴿لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ﴾ (الحديد: ١٦).

١. ديوان شيخ الأباطح أبي طالب عليه السلام: ٣٥

٢. هذا عند علماء المعاني؛ لأن مقتضيات المناسبة للحال واجبة عندهم؛ وأما عند النحاة فهو أولى ويجوز أن يليها غيره، كما ذكر ذلك سيبويه في «الكتاب» ١/ ٤٨٢ و ٤٨٣.

﴿آ﴾

حرف لنداء البعيد؛
وهو مسموع لم يذكره سيبويه، وذكره غيره.

﴿أَجَلٌ﴾

حرف جواب مثل «نعم»؛ فتكون:
○ تصديقاً للمخبر،
○ وإعلاماً للمستخبر،
○ ووعداً للطالب؛
فتقع بعد نحو: «قام زيد» و «أقام زيد» و «انصرزیداً».

۱. وقيل: لا تستعمل إلا تصديقاً للمخبر وعليه الزمخشري وابن مالك وهنا أقوال آخر؛ كما في همع الهوامع،

﴿إِذْ﴾

على أربعة أوجه:

الوجه الأول: أن تكون اسماً للزمن الماضي؛ ولها أربعة استعمالات:

○ أحدها: أن تكون ظرفاً وهو الغالب، نحو: ﴿إِنْ لَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ (التوبة: ٤٠)

○ الثاني: أن تكون مفعولاً به، نحو: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمُ﴾ (الأعراف: ٨٦). والغالب على المذكورة في أوائل القصص في التنزيل أن تكون مفعولاً به بتقدير «أذكر» نحو: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ (البقرة: ٥٠). وبعض المعربين يقول في ذلك: إنه ظرف لـ «أذكر» محذوفاً. وهذا وهم فاحش، لاقتضاه حينئذ الأمر بالذكر في ذلك الوقت، مع أن الأمر للاستقبال وذلك الوقت قد مضى، وإما المراد ذكر الوقت نفسه لا الذكر فيه.

○ الثالث: أن تكون بدلاً من المفعول، نحو: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ (مريم: ١٦) فـ «إِذْ» بدل اشتمال من مريم.

○ الرابع: أن تكون مضافاً إليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه، نحو: «يومئذ وحينئذ» أو غير صالح له، نحو: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (آل عمران: ٨).

❖ ما هو نوع إضافة اسم الزمان الى (إِذْ)؛ لفظي أو معنوي؟ (المنبع: حاشية

الدسوقي على مغنى اللبيب)

❖ بيّن اعراب (إِذْ) في الآية ١٠ من سورة طه ؟

و زعم الجمهور أنّ «إِذْ» لاتقع إلا ظرفاً أو مضافاً إليها، وأنّها في نحو: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾ (الأعراف: ٨٦) ظرف لمفعول محذوف، أي: و اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم قليلاً، وفي نحو: ﴿إِذْ انْتَبَذْتُ﴾ ظرف لمضاف إلى المفعول محذوف، أي: و اذكر قصة مريم. ويؤيد هذا القول التصريح بالمفعول في ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ (آل عمران: ١٠٣).

الوجه الثاني: أن تكون اسماً للزمن المستقبل، نحو: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (الزلزلة: ٤). والجمهور لا يثبتون هذا القسم، ويجعلون الآية من باب ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ (الكهف: ٩٩) أي: من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع.

الوجه الثالث: أن تكون للتعليل، نحو: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ (الزخرف: ٣٩) أي: ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب، لأجل ظلمكم في الدنيا.

وهل هذه حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف و التعليل مستفاد من قوّة الكلام لا من اللفظ فإنه إذا قيل: «ضربته إذ أساء» و أريد بـ «إِذْ» الوقت، اقتضى ظاهر الحال أن الإساءة سبب الضرب؟ قولان.

ويرد على الثاني أمران:

○ أحدهما: أنه لو قيل: «لن ينفعكم اليوم وقت ظلمكم الاشتراك في العذاب»، لم يكن التعليل مستفاداً؛ لاختلاف زمنى الفعلين.

○ ثانيهما: أن «إِذْ»:

■ لا تبدل من اليوم؛ لاختلاف الزمانين؛

■ ولا تكون ظرفاً؛

• لـ «ينفع»؛ لأنه لا يعمل في ظرفين،

• ولا لـ «مشترون»؛ لأن معمول خبر الأحرف الخمسة لا يتقدّم عليها ولأن

معمول الصلة لايتقدّم على الموصول ولأنّ اشتراكهم في الآخرة لا في زمن ظلمهم.

والجمهور لا يثبتون هذا القسم. قال أبو الفتح ابن جني: راجعت أبا علي مراراً في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ﴾ (زخرف: ٣٩) مستشكلاً إبدال «إذ» من «اليوم» فأخراً تحصّل منه: أنّ الدنيا والآخرة متصلتان، وأنهما في حكم الله تعالى سواء فكأنّ «اليوم» ماضٍ أو كأنّ «إذ» مستقبل. انتهى^١.
وقيل: المعنى: إذ ثبت ظلمكم^٢. وقيل: التقدير: بعد إذ ظلمتم. وعليهما أيضاً فـ«إذ» بدل من «اليوم»

❖ أجب الأسئلة التالية حول الآية ٣٩ من سورة الزخرف:

١. ذكر محذوران في الآية الشريفة بين وجوه الاختلاف بينهما؟
٢. كيف بين أبو علي ظرفية (إذ)؟ اذكر حصيلة جوابه (المنبع: الخصائص لابن جني، باب الجوار)
٣. اذكر وجهة نظر العلامة الطباطبائي حول الآية؟ (المنبع: الميزان)
٤. مع الأخذ بعين الاعتبار أنّه يتعذّر الاستغناء عن (بعد) حين إضافتها إلى (إذ)، فكيف يمكن تبرير احتمال حذفها في الآية؟ (المنبع: مغنى اللبيب)

الوجه الرابع: أن تكون للمفاجأة، نصّ على ذلك سيبويه، وهي الواقعة بعد «بيناً» أو «بينما»؛ كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وإنّ أهل الدنيا كركب بيناهم حلّوا، إذ صاح بهم

١. الخصائص لابن جني ج ٢ ص ١٧٢.

٢. هذا من موارد اطلاق الفعل واردة ثبوته وكشفه كما قد يطلق الفعل ويراد به امور اخر. راجع مغنى اللبيب القاعدة الخامسة من الباب الثامن.

سائقهم فارتحلوا^١ و قول الشاعر:

استقدر الله خيرا و أرضين به فبينما العسر إذ دارت مياسير^٢

وهل هي ظرف مكان او زمان او حرف بمعنى المفاجأة او حرف توكيد اي زائد؟ اقول.

○ وعلى القول بالظرفية فقال ابن جني: عاملها الفعل الذي بعدها لانها غير مضافة اليه. و عامل «بيننا» أو «بينما» محذوف يفسره الفعل المذكور.

○ و قال الشلوبين: اذ مضافة الى الجملة فلا يعمل فيها الفعل ولا في «بيننا» و

«بينما»، لأن المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا في ما قبله وانما عاملهما محذوف،

يدل عليه الكلام و «اذ» بدل منهما و قيل: العامل مايلي «بين» بناء على انها

مكفوفة عن الاضافة اليه، كما يعمل تالي اسم الشرط فيه.

○ وقيل: «بين» مبتدأ و «إِذْ» خبره والمعنى: حين أنا قائم حين جاء زيد.

مسألة

تلزم «إِذْ» الإضافة الى جملة، إمّا اسمية أو فعلية فعلها ماضٍ لفظاً و معنىً أو معنىً

فقط؛ وقد اجتمعت الثلاثة في قوله تعالى: ﴿إِنْ لَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ

كَفَرُوا ثَانِيًا أَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ﴾ (توبة: ٤٠).

وقد يحذف احد شطري الجملة فيظن من لا خبرة له انها اضيفت الى المفرد؛ كقول

عنتره:

و كان زعيمهم اذ ذاك ليثا هزبراً لا يُبالى بالرزية

فذاك مبتدا حذف خبره والتقدير «اذ ذاك كائن».

١. نهج البلاغة: ح ٤٠٧ / ١٢٧٩. الركب جمع راكب كـ «صحب و صاحب» و «طير و طائر».

٢. نسب الى حريث بن جبلة عثير (عتير) بن لبيد العذري و ابن كثير بن عذرة بن سعد بن تميم. شرح شواهد

المغني: ١ / ٢٤٤ - ٢٤٦، شرح أبيات مغني اللبيب: ٢ / ١٦٨ - ١٧٥.

وقد تحذف الجملة كلّها للعلم بها، ويعوّض منها التّنوين، وتكسر الذّال،^١ لالتقاء الساكنين، نحو: ﴿يَوْمَئِذٍ يَقَرُّحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٤ و ٥).
و زعم الأخفش أنّ «إذ» في ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة وأنّ الكسرة إعراب، لأنّ اليوم مضاف إليها.

ورد:

- بأنّ بناءها لوضعها على حرفين،
- وبأنّ الافتقار باق في المعنى كالموصول الذي تحذف صلته لدليل،
- وبأنّ العوض ينزل منزلة المعوّض عنه فكأنّ المضاف إليه مذكور.^٢

إذا

على وجهين:

الأول: أن تكون للمفاجأة؛ فتختصّ بالجمل الاسميّة^٣ ولا تحتاج لجواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال باعتبار ما قبلها، نحو: ﴿فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (طه: ٢٠). وهي:

١. قال المحقق الرضيّ رحمة الله عليه: الحقّ أنّ «إذ» إذا خذف المضاف إليه منه وأبدل منه التّنوين في غير نحو: «يومئذٍ» جاز فتحه أيضاً، ومنه قوله سبحانه وتعالى حاكياً ﴿فَعَلَنُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (الشعراء: ٢٠) أي: فعلتها إذ ربّيتني، إذ لا معني للجزاء هنا كما قيل في «إذا»: إنّها للجواب. شرح الكافية: ٢ / ١٠٦ ونقل عن خالد: «إذا» لغة هذيل، وغيرهم يقولون: «إذ» لسان العرب: مادّة أذذ.

٢. ولا يرد هذا على الأخفش لأنّ التّنوين عنده تمكين وليس بعوض.

٣. وقيل انه لا يختصّ بالجمل الاسميّة (شرح الدماميني على مغنى اللبيب ج ١ ص ٣٣٣) وقد ورد على الفعل في نحو قول اميرالمومنين على عليه السلام: «فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَصَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ». نهج البلاغة للصبحي صالح / ٦٨ / ٣١٢.

- حرف عند الأخفش، ويرجّحه قولهم: «خرجت فإذا إن زيداً بالباب» بكسر «انّ»؛ لأنّ «إنّ» لا يعمل ما بعدها فيما قبلها،
- وظرف مكان عند المبرد،
- وظرف زمان عند الزجاج.

واختار الأول ابن مالك، والثاني ابن عصفور، والثالث الزمخشري، وزعم أن عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة، قال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (الروم: ٢٥): إنّ التقدير: إذا دعاكم فاجأتم الخروج في ذلك الوقت^١ ولا يعرف هذا لغيره، وإنما ناصبها عندهم الخبر المذكور في نحو: «خرجت فإذا زيد جالس». أو المقدّر في نحو: «فإذا الأسد» أي: حاضر، وإذا قدّرت أنّها الخبر فعاملها «مستقر» أو «إستقر».

و لم يقع الخبر معها في التنزيل إلّا مصرحاً به، نحو: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الأنبياء: ٩٧).

وإذا قيل: «خرجت فإذا الأسد»:

- صح كونها عند المبرد خبراً، أي: فبالحاضرة الأسد؛
 - ولم يصحّ عند الزجاج؛ لأن الزمان لا يخبر به عن الجئّة، ولا عند الأخفش، لأنّ الحرف لا يخبر به ولا عنه؛
- فإذا قلت: «فإذا القتال» صحّت خبريتها عند غير الأخفش.

❖ خذ بعين الاعتبار الأقوال المذكورة في نوع إذا وأعرب جملة خرجت فإذا زيد جالس أو جالسا.

١. لم يرد هذا الكلام في الكشف في تفسير هذه الآية، بل ورد في ذيل آيات اخر كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَازَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْعُودِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٥)

الثاني: أن تكون لغير المفاجأة؛ والغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمّنة معنى الشرط وتختصّ بالدخول على الجملة الفعلية، عكس الفجائية؛ كقول الفرزدق في مدح الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

إذا رآته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
وقد اجتمعنا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾
(الروم: ٢٥).

ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً كما تقدم وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا سألت فاسأل تفقها ولا تسأل تعنتاً»^١ ومضارعاً دون ذلك، كقول العباس بن مرداس في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله:

ياخيرَ مَنْ رَكِبَ المطيَّ ومن مَشَى فوق التراب إذا تعدّ الأنفس^٢
وقد اجتمعنا في قول أبي ذؤيب:

والنفسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا و إذا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
وإنما دخلت الشرطية على الاسم في نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (الانشقاق: ١)
وقول خزيمة بن ثابت:

إذا نحن بايعنا عليّاً فحسبنا أبو حسنٍ ممّا نخاف من الفتن^٣
لأنه فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير، لامبتداً، خلافاً للأخفش^٤.

١. غرر الحكم: ١ / ٣٢٣ باب «إذا».

٢. لسان العرب: مادة «أذذ».

٣. أعيان الشيعة: ١ / ٤٤٤. المستدرک على الصحيحين في الحديث: ٣ / ١١٤.

٤. حيث جَوَزَ دخولها على المبتدا و خلافاً لابن أبي الربيع حيث جَوَزَ دخولها على المبتدا اذا كان خبرها فعلاً.
حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج ٢، ص ٤٠٥.

ولا تعمل «إذا» الجزم إلا في الضرورة، كقول أعشى همدان:
وإذا تُصَبِّك من الحوادث نكبة فاصبر، فكل مصيبة ستكشف^٢

تنبيه

قيل: قد تخرج عن كل من الظرفية والاستقبال ومعنى الشرط.
أما الأول:

○ فرعه أبو الحسن في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (الزمر: ٧١) حيث قال: إنَّ «إذا» جرَّ بـ «حتى».
○ و زعم أبو الفتح في ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِيسَ لَوْعَتِهَا كَازِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ، إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ (الواقعة: ١-٤) فيمن نصب «خافضة رافعة» أنَّ «إذا» الأولى مبتدأ والثانية خبر والمنصوبين حالان، وكذا جملة ليسو معموليها، والمعنى: وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الأرض.
○ وأنكر الجمهور خروجها عن الظرفية وقالوا: إنَّ «حتى» في الآية الأولى حرف ابتداء دخل على الجملة بأسرها ولا عمل لها وأما «إذا وقعت الواقعة» فـ «إذا» الثانية بدل من الأولى، والأولى ظرف وجوابها محذوف، لفهم المعنى، وحسنه طول الكلام، وتقديره بعد «إذا» الثانية،^٣ أي: انقسمت أقساماً وكنتم أزواجاً ثلاثة.

❖ بين رأي العلامة الطباطبائي رحمته الله حول جواب (إذا) في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (المنبع: الميزان).

١. لا يقال: إنها عملت الجزم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ (الفجر: ٤) مع خروجها من الشرطية، ففيها أولى لاقتضاء الشرطية الجزم أكثر من غيرها؛ إذ يقال: إنها ليست في الآية جازمة، وحذف اللام في «يسر» ليس للجزم وإنما حذفت في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة؛ كما قال الزمخشري في الكشاف: ٧٤٦ / ٤.

٢. الباب: ٢٨.

٣. لئلا يفصل بين البدل والمبدل منه.

وأما الثاني: فعلى وجهين:

○ أحدهما: أن تجيء للماضي، كقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ (التوبة: ٩٢).

○ والثاني: أن تجيء للحال، وذلك بعد القسم، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (الليل: ١) وههنا اقوال تطلب من المطولات.^٢

و أما الثالث: فمثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (الشورى: ٣٧) فـ «إذا» فيها ظرف لخبر المبتدأ بعدها ولو كانت شرطية و الجملة الاسمية جواباً، لاقرنت بالفاء. ○ وقول بعضهم: إنه على إضمار الفاء، مردود بأنها لا تحذف إلا ضرورة.

○ وقول آخر: إن الضمير توكيد لا مبتدأ وإن ما بعده الجواب، ظاهر التعسف.^٣

○ وقول آخر: إن جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها، تكلف من غير ضرورة.^٤ ومن ذلك «إذا» التي بعد القسم، نحو: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (الليل: ١)، إذ لو كانت شرطية كان ما قبلها جواباً في المعنى، فيكون التقدير: إذا يغشى الليل أقسمت وهذا ممتنع؛ لوجهين: ■ أحدهما: أن القسم الإنشائي لا يقبل التعليق؛ لأن الإنشاء إيقاع و المعلق يحتمل الوقوع و عدمه.

■ والثاني: أن الجواب خبري، فلا يدل عليه الإنشاء لتباين حقيقةتهما.

١. أى ليس حرج على الذين، الآية؛ والحمل: اعطاء المركوب وما يحمل عليه.

٢. راجع مغنى اللبيب و شرح الرضى على الكافية ج ٤ ص ٣٠٧.

٣. التعسف: الأخذ على غير طريق وذلك لأن المقام لا يقتضى توكيد المستند اليه.

٤. لأنه يمكن فرضها غير شرطية وهذا يغنى عن التكلف.

مسألة

في ناصب «إذا» الشرطية مذهبان:

أحدهما: أنه شرطها وهو قول المحققين، فتكون بمنزلة «متى وحيثما وأيان». و قول أبي البقاء: إنه مردود بأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف، غير وارد؛ لأن «إذا» عند هؤلاء غير مضافة كما يقوله الجميع إذا جزمت.

❖ ما هو رأي المرحوم الرضي رحمته الله حول عامل (إذا). أذكره مفصلاً. (المنبع: شرح الرضى على الكافية، ج ٣، ص ١٨٩)

والثاني: أنه ما في جوابها من فعل أو شبهه، وهو قول الأكثرين.

ويرد عليهم أمران:

○ **الاول:** أنه يلزمهم في نحو: «إذا جئتني اليوم أكرمتك غداً» أن يعمل «أكرمتك» في ظرفين متضادين، وذلك باطل عقلاً، إذ الحدث الواحد المعين لا يقع بتمامه في زمانين وقصداً؛ إذ المراد وقوع الإكرام في الغد لا في اليوم. فإن قلت: فما ناصب «اليوم» على القول الأول، وكيف يعمل العامل الواحد في ظرفي زمان؟

قلنا: لم يتضادا كما في الوجه السابق، و عمل العامل في ظرفي زمان يجوز إذا كان أحدهما أعم من الآخر، نحو: «آتيك يوم الجمعة سحر» وليس بدلاً؛ لجواز «سير عليه يوم الجمعة سحر» برفع الأول و نصب الثاني، نص عليه سيبويه و أنشد الفرزدق:

متى ما ترد يوماً سفار تجديها أديهم يرمي المستجيز المعورا

فـ «يوماً» يمتنع أن يكون بدلاً من «متى»؛ لعدم اقترانه بحرف الشرط ولهذا يمتنع في «اليوم» في المثال أن يكون بدلاً من «إذا» و يمتنع أن يكون ظرفاً لـ «تجد»؛ لئلا ينفصل

«ترد» من معموله و هو «سفار» بالأجنبي فتعين أنه ظرف ثان لـ «ترد».

○ الثاني: أن الجواب ورد مقروناً بـ «إذا» الفجائية، نحو: «ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ» (الروم: ٢٥) و بالحرف الناسخ، نحو: «إِذَا جِئْتَنِي الْيَوْمَ فَإِنِّي أَكْرَمُكَ» و كلّ منهما لا يعمل ما بعده فيما قبله، و ورد أيضاً و الصالح فيه للعمل صفة، كقوله تعالى: «فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ» (المدثر: ٨ و ٩) و لاتعمل الصفة فيما قبل الموصوف.

◇ استقص موارد (إذا) في القرآن الكريم واذكر أربعة علائم لتمييز إذا الفجائية عن غيرها.

﴿إِذَا﴾

أداة شرط، تجزم فعلين، نحو قوله:

و إِنَّكَ إِذَا تَأْتِ مَا أَنْتَ أَمْرٌ بِهِ تُلْفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا

وهي:

○ حرف عند سيبويه بمنزلة «إن» الشرطية؛

○ و ظرف عند المبرد و ابن السراج و الفارسي؛

و عملها الجزم قليل لا ضرورة؛ خلافاً لبعضهم.

﴿إِذَا﴾

وهي حرف عند الجمهور وأصلها «إِذْنٌ» بالنون ولكن أبدلت نونها ألفاً في الوقف تشبيهاً لها بتنوين المنصوب وكتبت بالألف وفقاً للتلفظ بها عند الوقف؛ وفيها مسألتان:

الاولى: في معناها: قال سيبويه: معناها الجواب و الجزاء.

○ فقال الشلوبين: في كل موضع.

○ وقال أبو علي الفارسي: في الأكثر وقد تتمحض للجواب بدليل أنه يقال لك: أحبك، فتقول: «إِذَا أَظَنَّاكَ صادقاً»، إذ لا مجازاة هنا ضرورة. انتهى كلامه.

والأكثر أن تكون جواباً لـ «إِنْ» أو «لَوْ» ظاهرتين أو مقدرتين. **فالأول:** كقول كُثَيْرِ عَزَّة:

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها و أمكنني منها إِذَا لا أقيها

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ (الإسراء: ١٠٠).

و **الثاني:** كقوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ، إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (المؤمنون: ٩١) وقول الرسول ﷺ حين سمع رجلاً يقول: «اللَّهُمَّ آتِنِي مَا تَوْفِي عِبَادَكَ الصالحين»: «إِذَا يُعْقَرُ جَوادك وَتُهْرَقَ مُهْجَتُكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^٢

الثانية: في عملها: وهو نصب المضارع، بشرط:

○ تصديرها،

١. وقيل: اسم؛ والأصل في «إِذَا أكرمك»: إذا جئتني أكرمك، ثم حذفت الجملة، وعوض التنوين منها، و أضمرت «أن». وقال المحقق الرضي: والذي يلوح لي في «إِذَا» ويغلب في ظني، أن أصله «إِذَا» حذفت الجملة المضاف إليها، وعوض منها التنوين لما قصد جعله صالحاً لجميع الأزمنة الثلاثة. شرح الكافية: ٢ / ٢٣٥.

٢. كنز العمال: ٤ ح ١١٣٣٥.

○ واستقباله،

○ واتصالهما أو انفصالهما بالقسم أو بـ «لا» النافية، يقال: آتيك، فتقول: «إذاً أكرمك» ولو قلت: «أنا إذاً» قلت: «أكرمك» بالرفع؛ لفوات التصدير. ولو قيل لك: أحبك فقلت: «إذاً أظنك صادقاً» رفعت؛ لأنه حال. ولو قلت: «إذاً يا عبدالله» قلت: «أكرمك» بالرفع؛ للفصل بغير ما ذكرنا.

تنبيه

قال جماعة من النحويين: إذا وقعت «إذاً» بعد الواو أو الفاء جاز فيها الوجهان، نحو: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٦) وقُرئ شاذاً بالنصب.^١

والتحقيق أنه إذا قيل: «إن تزرني أزرك وإذا أحسن إليك» فإن قدرت العطف

○ على الجواب جزمت و بطل عمل «إذاً»؛ لوقوعها حشواً؛

○ أو على الجملتين جميعاً جاز الرفع و النصب؛ لتقدم العاطف. و قيل: يتعين النصب، إذ ما بعدها مستأنف؛ أولأن المعطوف على الأول أول.

﴿ أ ل ﴾

على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون اسماً موصولاً؛ بمعنى «الذي» وفروعه، وهي الداخلة على اسمي الفاعل والمفعول؛ كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لعن الله الأمرين المعروفين بالتاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به».^٢

١. وهي قراءة أبي. الكشف: ٢ / ٦٨٦.

٢. نهج البلاغة: ط ١٢٩ / ٤٠١.

قيل: والصفات المشبهة، وليس بشيء؛ لأن الصفة المشبهة للثبوت فلا تُؤوّل بالفعل،^١ ولهذا كانت الداخلة على اسم التفضيل ليست موصولة باتفاق. وربما وصلت بظرف، أو بجملة اسمية، أو فعلية فعلها مضارع.

■ فالأول: كقوله:

من لا يزال شاكرا على المعه
فهو حرّ بعيشة ذات سعه

■ والثاني: كقوله:

من القوم الرسول الله منهم
لهم دانت رقاب بني معدّ

■ والثالث: كقول الفرزدق:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته
ولا الأصيل ولا ذي الرأي والمجدل

والجميع خاص بالشعر، خلافاً للأخفش وابن مالك في الأخير.

الثاني: أن تكون حرف تعريف؛ وهي نوعان: عهدية وجنسية؛ وكلّ منهما ثلاثة أقسام:

○ فالعهدية: إمّا أن يكون مصحوبها:

■ معهوداً ذكرياً، نحو: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ (النور: ٣٥) وعبارة هذه: أن يسدّ الضمير مسدّها مع مصحوبها.

■ أو معهوداً ذهنيّاً، نحو: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (الفتح: ١٨).

■ أو معهوداً حضورياً، نحو: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٣).

١. صرح بموصوليتهما ابن هشام في شرح قطر الندى باب النكرة والمعرفة: ١٠٢.

❖ ذهب بعض المفسرين إلى أن «الذكر» في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (آل عمران: ٣٦) معهود ذكرى إشرح ذلك. (المنبع: كتب التفسير)

○ والجنسية:

■ إما لاستغراق الأفراد، وهي التي تخلفها «كُلُّ» حقيقة، نحو: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (العصر: ٢ و ٣)

■ أو لاستغراق خصائص الأفراد، وهي التي تخلفها «كُلُّ» مجازاً، نحو: «زيد الرجل علماً» أي: الكامل في هذه الصفة،

■ أو لتعريف الماهية^١، وهي التي لا تخلفها «كُلُّ» لا حقيقة ولا مجازاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: ٣٠) وقول الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: «اللؤم، أن لا تشكر النعمة»^٢.

الوجه الثالث: أن تكون زائدة؛ وهي نوعان: لازمة وغير لازمة؛

○ فالأولى: كالتى في الأسماء الموصولة على القول بأن تعريفها بالصلة، وكالواقعة في الأعلام بشرط مقارنتها لنقلها كـ «اللآت والعزى» أو لارتباطها كـ «السّمؤال» أو لغلبتها على بعض من هي له في الأصل كـ «البيت» للكعبة و «المدينة» لطيبة. وهذه في الأصل لتعريف العهد.

○ والثانية نوعان: كثيرة واقعة في الفصيح وغيرها.

■ فالأولى: الداخلة على علم منقول من مجرّد صالح لها مَلْمُوح أصله، كـ «حارث وعبّاس» فتقول فيهما: «الحارث والعباس» ويتوقّف هذا النوع على السّماع،^٣

١. وهل بين المعرف بـ «ال» هذه وبين اسم الجنس النكرة فرق؟ فيه خلاف.

٢. تحف العقول، كلمات الإمام المجتبي عليه السلام: ١٦٨/٧.

٣. وقيل إنّه قياسيّ.

ألا ترى أنه لا يقال مثل ذلك في نحو: «محمد وأحمد»!

■ والثانية نوعان: واقعة في الشعر، وواقعة في شذوذ من النثر.

• فالأولى: كالداخلية على قول الرشيد بن شهاب اليشكري:

رأيتك لمّا أن عرفت وجوهنا صددت وطبت النفس ياقيس عن عمرو

• والثانية: كالواقعة في قولهم: «ادخلوا الأوّل فالأوّل»؛ أي مترتين.

❖ اذكر احتمالات «أل» الانسان في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الاحزاب: ٧٢) واذكر معنى الآية بناء على تلك الاحتمالات.
(المنبع: الميزان والكشاف)

تنبيه

قال بعض الفقهاء في ما روى في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام: «الغسل يجزئ عن الوضوء و أي وضوء أظهر من الغسل»:

الظاهر من المفرد المعرف باللام في أمثال هذه المواضع العموم؛ إذ الحمل على العهد الذهني، أي خصوص غسل الجنابة، ينافي غرض البيان والإفادة؛ ويؤيده التعليل المستفاد من قوله عليه السلام: «و أي وضوء أظهر من الغسل»، فإنه ظاهر في العموم إذ لا خصوصية لغسل الجنابة في هذا الحكم.

وقال بعضهم: إذا أمكن حمل المعرف باللام على معنى معهود ولم يجب الحمل على العموم فالحمل عليه غير بعيد؛ وغسل الجنابة من بين الأغسال لحصول سببه في أكثر الأحيان وكثرة الاحتياج إليها كان بمنزلة الحاضر المعهود في الذهن حتى صار غيره بالنسبة

إليه بمنزلة النادر المعدوم.

واجب أن هذا الكلام متجه إذا كان غير غسل الجنب نادرا قليل الوقوع، وليس الأمر كذلك بل الظاهر العموم بمعونة التعليل.

❖ ورد في الحديث الشريف «لَا يَنْقُضُ الْيَقِينَ الشَّكُّ وَ لَكِنْ يَنْقُضُهُ بَيِّقِينَ آخَرٌ»^١

اذكر أقوال الفقهاء حول «أل» اليقين وتأثير ذلك في الحكم الشرعي. (المنبع: كفاية الاصول، فصل في الإستصحاب).

مسألة

أجاز الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين، نيابة «أل» عن الضمير المضاف إليه. وخرجوا على ذلك «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» (النازعات: ٤٠ و ٤١) و «مررت برجل حسن الوجه» و «ضرب زيد الظهر» إذا رفع «الوجه والظهر».

والمانعون يقدرون «له» في الآية، و «منه» في المثاليين.

وقيد ابن مالك الجواز بغير الصلة.

وأجاز الزمخشري نيابتها عن الظاهر فقال في قوله تعالى «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (بقرة: ٣١) إن الأصل أسماء المسميات؛^٢ وأبو شامة عن ضمير الحاضر، فقال في قوله:

بدأت بيسم الله في النظم أولا

إن الأصل في نظمي.^٣ والمعروف من كلامهم إنما هو التمثيل بضمير الغائب.

١. بحار الأنوار (ط - بيروت) / ج ٢ / ٢٧٤. نقلاً عن التهذيب.

٢. والشاهد له قوله تعالى «فَقَالَ أَتَيْتُنِي بِأَسْمَاءٍ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (البقرة: ٣١).

٣. إبراز المعاني من حرز الاماني في قرائات السبع من امام الشاطبي ص ٩.

﴿أَلَا﴾

على خمسة أوجه:

أحدها: التنبيه؛ فتدل على تحقق ما بعدها، وتدخل على الجملتين، كقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ (البقرة: ١٣)، ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (الشورى: ٥٣) وقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ؟»^١ ويقول العربون فيها: حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها.

الثاني: التوبيخ والإذكار؛ كقوله:

أَلَا ارْعَوْا لِمَنْ وَلَّيْتُ شَيْبَتَهُ وَ أَذْنْتُ بِمَشِيبِ بَعْدَهُ هَرُمُ

الثالث: التمني؛ كقوله:

أَلَا عُمْرَ وَلِيٍّ مُسْتَطَاعٍ رَجُوعُهُ فِيرَأْبُ مَا أَثَأْتُ يَدَ الْغَفَلَاتِ
ولهذا نصب «يرأب»؛ لأنه جواب تمٍّ مقرون بالفاء.

الرابع: الاستفهام عن النفي؛ نحو: «أَلَا اصْطَبَارٌ؟»

وهذه الأقسام الثلاثة مختصة بالدخول على الجملة الاسمية، وتعمل عمل «لا» التبرئة، ولكن تختص التي للتمني بأنها لاخبرها لفظاً ولا تقديراً، وبأنها لايجوز مراعاة محلها مع اسمها، وأنها لايجوز إلغاؤها ولو تكررت،
○ أما الأول فلائها بمعنى «أتمنى» و «أتمنى» لا خبر له.

○ وأما الآخرون فلائها بمنزلة «ليت» وهذا كله قول سيبويه ومن وافقه. وعلى هذا فيكون قوله في البيت: «مستطاع رجوعه» مبتدأً وخبراً على التقديم والتأخير، والجملة صفة ثانية على اللفظ ولا يكون «مستطاع» خبراً أو نعتاً على المحل و

«رجوعه» مرفوع به عليهما؛ لما بيّنا.^١

الخامس: العرض والتحضيض^٢؛

ومعناها طلب الشيء ولكن العرض طلب بلين والتحضيض طلب بحث. وتختص «ألا» هذه بالفعلية، نحو: ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (الذاريات: ٢٦ و ٢٧)، ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ (التوبة: ١٣).

﴿أَلَا﴾^٣

حرف تحضيض^٤، يختص بالحمل الفعلية الخبرية كسائر أدوات التحضيض.

◆ بين نوع (ألا) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ١) واذكر حالات اعرابها. (المنبع: مغنى اللبيب)

١. من ان ألا التي للتمنى لا خبرها ولا يجوز مراعاة محلها مع اسمها.
٢. ذهب جماعة من النحويين إلى أنّ الثاني والثالث والرابع من أوجه «ألا» مركبة من الهمزة و«لا» والخامس أيضاً مركب عند بعض مع أنّ البحث في البسائط والمفردات، والقول بأنها صارت مفردة بعد التركيب فيه ما لا يخفى، وأمّا الأوّل فقال الأكثرون: إنّه بسيط، وقيل: مركب. راجع لتحقيق البحث أوضح المسالك: ١ / ٢٩١ - ٢٩٤ والتصريح على التوضيح: ١ / ٢٤٤ - ٢٤٦ وحاشية الصبّان: ٢ / ١٧ والنحو الوافي: ١ / ٦٤٢ و ٦٤٤.
٣. لم يذكر ابن هشام في المغني من جملة أدوات التحضيض «هلاً» ولعلّ سرّه أنّ «ألا» أصله «هلاً» والبحث عن أحدهما يغني عن الآخر، ويحتمل أنّه اكتفى بذكر مثاله في مبحث «ألا».
٤. ذكر جماعة لـ «ألا» معنى التوبيخ والتحضيض، والفرق بينهما: أنّ التوبيخ هو اللوم على ترك الفعل في الماضي والتحضيض هو الحضّ على الفعل والطلب مع الشدة في المستقبل، ولم يذكر ابن هشام في المغني لفظ «التوبيخ» هنا وذكره في «لولا» ولعلّ السّر فيه أنّه لم يرتضه ويحتمل أنّه يعتقد أنّ «ألا» إذا دخلت على الماضي كانت توبيخاً على ترك الفعل في الماضي وتحضيضاً على فعل مثله في المستقبل وإذا دخلت على المستقبل كانت للحضّ على الفعل وعليه فلا يفارق «ألا» التوبيخيّة التحضيض، فالتعبير بالتحضيض دون التوبيخ لا يخلو من وجه. فافهم.

﴿إِلَّا﴾

على أربعة أوجه:^١

أحدها: أن تكون للاستثناء؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ (البقرة: ٢٤٩) وقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «وَتَقِيهِمْ طَوَارِقُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ»^٢. وانتصاب ما بعدها في المثالين ونحوهما بها على الصحيح ونحو: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٦٦)

وارتفاع ما بعدها في هذه الآية ونحوها على أنه بدل بعض من كل عند البصريين؛ وعلى أنه معطوف على المستثنى منه و«إِلَّا» حرف عطف عند الكوفيين، وهي عندهم بمنزلة «لَا» العاطفة في أن ما بعدها مخالف لما قبلها، لكن ذاك منفي بعد إيجاب وهذا موجب بعد نفي.

الثاني: أن تكون بمنزلة «غير»؛ فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه.^٣

○ فمثال الجمع المنكر: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء: ٢٢) فلا يجوز في «إِلَّا» هذه أن تكون للاستثناء:

- من جهة المعنى؛ إذ التقدير حينئذ: لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا، وذلك يقتضي بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا، وليس ذلك المراد؛
- ولا من جهة اللفظ؛ لأن «آلهة» جمع منكر في الإثبات فلا عموم له، فلا يصح

١. لا يخفى أنه ليس من أقسام «إِلَّا» التي في نحو: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ (التوبة: ٤٥) وإنما هذه كلمتان: «إِنْ» الشرطية و«لَا» النافية.

٢. اللَّهُمَّ وَ صَلِّ عَلَى التَّابِعِينَ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ... صَلَاةً تَغْصِيهِمْ بِهَا مِنْ مَغْصِيَّتِكَ ... وَ تَقِيهِمْ (الصحيفة الكاملة السجادية، الدعاء الرابع في الصلاة على أتباع الرسل ومصدقهم: ٦٢).

٣. أي شبه «الجمع المنكر» وهو المنكر شبه الجمع أو الجمع المعرف الشبيه بالمنكر.

الاستثناء منه،^١ فلو قلت: «قام رجال إلا زيدا» لم يصح اتفاقاً. ولما لم يجز ذلك،
دلّ على أنّ الصّواب كون «إلا» وما بعدها صفة.

○ ومثال المعرف الشبيه بالمنكر: قول ذي الرُّمّة:

أُتِخْتُ فَأَلَقْتُ بِلَدَةٍ فَوْقَ بِلَدَةٍ قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامُهَا
فإن تعريف «الأصوات» تعريف الجنس.

○ ومثال شبه الجمع: قوله:

و كُلِّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفِرْقَانُ^٢

مسألتان

الأولى: أنّ الوصف بـ«إلا» وما بعدها:

○ إما ان يكون مخصّصاً كالبيت المتقدم؛ والمعنى: كل أخوين موصوفين بأنهما غير
الفرقدين.

○ واما ان يكون مؤكّداً نحو: «له عندي عشرة إلا درهم»؛ والمعنى عشرة موصوفة
بأنها غير درهم، وكلّ عشرة فهي موصوفة بذلك. فالصفة هنا مؤكّدة سالحة للإسقاط
الثانية: تفارق «إلا» هذه «غيراً» بأنه لا يجوز حذف موصوفها؛ لا يقال: «جاءني إلا
زيد» و يقال: «جاءني غير زيد».

الثالث من وجوه إلا: أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك في اللفظ والمعنى؛
ذكره الأخفش والفراء وأبو عبيدة. وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيْ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا
مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ (النمل: ١٠ و ١١) أي: ولا من ظلم، وتأوله الجمهور على

١. ولا يخفى إنّ «لو» مشعرة بالنفي وهذا كاف في دلالة «آله» على العموم وجواز الاستثناء.

٢. نُسِبَ إِلَى حَضْرَمِيِّ بْنِ عَامِرٍ وَعَمْرٍو بْنِ مَعْدِيكَرْبٍ. شرح شواهد المغنى: ١ / ٢١٦. الفرقان: نجمان قريبان
من القطب.

الاستثناء المنقطع^١.

الرابع: أن تكون زائدة؛ قاله الأصمعي وابن جني، وحمل عليه ابن مالك قول الشاعر:
أرى الدهر إلا منجنوناً بأهله وما صاحب الحاجات إلا مُعذَّباً^٢
وإنما المحفوظ «وما الدهر» ثم إن ثبتت روايته فتتخرج على أن «أرى» جواب لقسم
مقدّر، وحذفت «لا» كحذفها في ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَقْتُلُوا تَذَكُرُيُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ
تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ (يوسف: ٨٥) ودلّ على ذلك الاستثناء المفرغ.

﴿إلى﴾

حرف جرله معان:^٣

الأول: انتهاء الغاية الزمانية؛ نحو: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (البقرة: ١٨٧) والمكانية
نحو قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ (الإسراء: ١). وقول عبدالله بن
الزبير الأسدي:

إذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هائي بالسوق وابن عقيل^٤
وإذا دلت قرينة على دخول ما بعدها، نحو: «قرأت القرآن من أوله إلى آخره» أو
خروجه، نحو: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (بقرة: ١٨٧) عمل بها، وإلا فقل: يدخل إن
كان من الجنس، وقل: يدخل مطلقاً، وقل: لا يدخل مطلقاً، وهو الصحيح؛ لأن

١. ولزيادة الايضاح راجع مجمع البيان لامين الاسلام ومعاني القرآن للفراء.

٢. ونسب الى بعض بني سعد. شرح شواهد المغني: ١ / ٢١٩.

٣. أضاف ابن هشام معنى آخر وهو محيئها بمعنى الفاء العاطفة، مغني اللبيب، حرف الفاء، الأمر الثاني.

٤. أداب الطف: ١ / ١٤٣.

الأكثر مع القرينة عدم الدخول، فيجب الحمل عليه عند التردد^١.
الثاني: المعية؛ وذلك إذا ضمنت شيئاً إلى آخر في أمر يتعلق بهما وبه قال الكوفيون وجماعة من البصريين في «فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ فَحَنُ أَنْصَارُ اللَّهِ...» (آل عمران: ٥٢)^٢ ولا يجوز «إلى زيد مأل» تريد مع زيد مال.

❖ استعرض الآراء المطروحة لمعنى «إلى» في الآية ٥٢ من سورة آل عمران.
 (المنبع: الجنى الدانى - الميزان - الخصائص لابن الجنى).

الثالث: التبيين؛ وهي المبتنة لفاعلية^٣ مجرورها بعد ما يفيد حباً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل، نحو قوله تعالى: «رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ» (يوسف: ٣٣) وقول النبي ﷺ: «يا أباذر! ما من شيء أبغض إلى الله من الدنيا»^٤.
الرابع: مرادفة «اللام»؛ نحو: «وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ» (النمل: ٣٣)؛ وقيل: لانتهاى الغاية، أي: منته إليك.

الخامس: موافقة «في»؛^٥ ذكره جماعة في قول النابغة الذبياني:
 فلا تتركني بالوعيد كأثني
 إلى الناس مطلي به القار أجرب
 وقال ابن عصفور: هو على تضمين «مطلي» معنى «مُبْعَض»، قال: ولو صح مجيء «إلى» بمعنى «في» لجاز «زيد إلى الكوفة».

١. فيه تأمل؛ وهذا وجه استحسانى، لا اعتبار به ما لم يكن موجبا لظهور اللفظ فى المعنى، لعدم مساعدة دليل على اعتباره كما لا يخفى.
 ٢. فضم الانصار الى الله باعتبار معنى النصرة المتعلق بالله وبهم والشاهد عليه قولهم فى جوابه ﷺ «نحن أنصار الله».
 ٣. المراد بها الفاعلية المعنوية لا الإصطلاحية.
 ٤. تنبيه الخواطر: ٣٧٥.
 ٥. وحمل عليه قوله تعالى: «لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (النساء: ٨٧).

السادس: موافقة «عند»؛ و حُمِلَ عليه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^١
(الحج: ٣٣).

السابع: التوكيد؛ وهي الزائدة، أثبت ذلك الفراء، مستدلاً بقراءة بعضهم في ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (إبراهيم: ٣٧) بفتح الواو.^٢
و خُرِجَتْ على تضمين^٣ «تهوى» معنى «تميل» أو أَنَّ الأصل «تهوي» بالكسر، فقلبت الكسرة فتحة والياء ألفاً كما يقال في «رَضِي»: «رَضَا» قاله ابن مالك. وفيه نظر؛ لأنَّ شرط هذه اللغة تحرك الياء في الأصل.

تنبيه

مذهب البصريين أَنَّ أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أَنَّ أحرف
الجزم والنصب كذلك.

وما أُوهم ذلك فهو عندهم:

○ إِمَّا مُؤَوَّلٌ تَأْوِيلًا يَقْبَلُهُ اللَّفْظُ كَمَا قِيلَ فِي ﴿وَلَا صَلْبَنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾
(طه: ٧١): إِنَّ «في» ليست بمعنى «على» ولكن شَبَّهَ المصْلُوبَ لِمُكْنَهُ مِنَ الْجُذْعِ
بِالْحَالِّ فِي الشَّيْءِ،

○ وَإِمَّا عَلَى تَضْمِينٍ مَعْنَى فَعَلَ يَتَعَدَى بِذَلِكَ الْحَرْفِ، كَمَا ضَمِنَ بَعْضُهُمْ «تهوى»
فِي الْآيَةِ مَعْنَى «تميل»،

○ وَإِمَّا عَلَى شَذُوزِ إِنْابَةِ كَلِمَةٍ عَنْ أُخْرَى؛

وهذا الأخير هو محل الباب كله عند الكوفيين وبعض المتأخرين، ولا يجعلون ذلك
شاذاً، ومذهبهم أَقَلُّ تَعَسُّفاً.

١. أي مكان حلّ نحرها عند البيت العتيق.

٢. إذ المعنى فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَاهُمْ أي تُحِبُّهُمْ.

٣. ولزيادة إيضاح معنى التضمين راجع القاعدة الثالثة من الباب الثامن والاثنتان في علوم القرآن ص ٢٧٤.

❖ اشرح موارد التضمين في الامثلة التالية:

﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ (النساء: ٢)

﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ (البقرة: ٢٦٠)

﴿يَا إِلَهِي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ... مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحَوَّ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي﴾^١ (المنيع: رياض السالكين ١٥٥/٣)

﴿ أم ﴾

على أوجه:

أحدها: أن تكون متصلة وهي منحصرة في نوعين، وذلك لأنها:

○ إما أن تتقدم عليها همزة التسوية، نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ (إبراهيم: ٢١)

○ أو تتقدم عليها همزة يطلب بها وبـ «أم» التعيين، نحو البيت المنسوب إلى الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

فزادي قليل لا أراه مُبلغي أَللّٰزاد أبكي أم لبعْد مسافتي^٢

وإنما سُميت في النوعين متصلة، لأنَّ ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر، وتسمى أيضاً معادلة؛ لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول والاستفهام في النوع الثاني.

١. الصحيفة السجّادية، الدعاء السادس عشر.

٢. الصحيفة السجّادية الجامعة: ٧٨٦.

ويفترق النوعان من أربعة أوجه:

- أولها وثانيها: أنَّ الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جواباً؛ لأن المعنى معها ليس على الاستفهام، وأنَّ الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب؛ لأنه خبر، وليس تلك كذلك؛ لأنَّ الاستفهام معها على حقيقته^١.
- الثالث والرابع: أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين، ولا تكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين كما تقدم، و«أم» الأخرى تقع بين المفردين، وذلك هو الغالب فيها، نحو: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ﴾ (النازعات: ٢٧)^٢ وبين جملتين ليستافي تأويل المفردين، نحو: ﴿أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ (الواقعة: ٥٩).

مسائل

الأولى: أنَّ «أم» المتصلة التي تستحق الجواب إنما تجاب بالتعيين؛ لأنها سؤال عنه، فإذا قيل: أزيد عندك أم عمرو؟ قيل في الجواب: «زيد» أو قيل: «عمرو» ولا يقال: «لا» ولا «نعم».

الثانية: أن العطف بعد همزة التسوية بـ«أو» لم يجز قياساً، والصواب: العطف بـ«أم» وبعد همزة الاستفهام جاز، ويكون الجواب بـ«نعم» أو بـ«لا» وذلك أنه إذا قيل: «أزيد عندك أم عمرو؟» فالمعنى: أأحدهما عندك؟ وإن أجبت بالتعيين صح؛ لأنه جواب و زيادة.

الثالثة: أنه سمع حذف «أم» المتصلة ومعطوفها، نحو: ﴿أَمْنٌ هُوَ قَانِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ﴾ (الزمر: ٩) تقديره: خيرٌ أم هذا الكافر؟ وفيه بحث كما مر^٣.

١. المراد بالاستفهام على حقيقته هنا ما يحتاج إلى جواب، سواء كان حقيقياً أم مجازياً، لاستشهادهم بقوله سبحانه و تعالى: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ﴾ (النازعات: ٢٧)
٢. فهو في التقدير أأنتم أم السماء اشد خلقا. فالمقابلة بين المفردين.
٣. في مبحث الهمزة.

و أجاز بعضهم حذف معطوفها بدونها، فقال في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ﴾ (الزخرف: ٥١)^١: إنَّ الوقف هنا، وإن التقدير: أم تبصرون، ثم يبتدأ «أنا خير». وهذا باطل؛ إذ لم يسمع حذف معطوف بدون عاطفه، وإِنَّمَا المعطوف جملة «أنا خير». ووجه المعادلة بينها وبين الجملة قبلها أن الأصل: أم تبصرون، ثم أقيمت الاسمى مقام الفعلية والسبب مقام المسبب؛ لأنهم إذا قالوا له: أنت خير، كانوا عنده بُصراء.

و أجاز الرمحشري حذف ما عطفت عليه «أم» فقال في ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣): يجوز كون «أم» متصلة، على أن الخطاب لليهود، وحذف معادها، أي: أَدْعُونَ على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء؟.

الوجه الثاني: أن تكون منقطعة، وهي ثلاثة أنواع:

- مسبوقة بالخبر المحض، نحو: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ (السجدة: ٢ و ٣).
- و مسبوقة بهمزة لغير استفهام، نحو: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطْشُونَ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٩٥)؛ إذ الهمزة في ذلك للإنكار، فهي بمنزلة النفي، والمتصلة لاتقع بعده.
- و مسبوقة باستفهام بغير الهمزة، نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ (الرعد: ١٦) وقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «و هل ينجيني منك اعترافي لك بقبيح ما ارتكبت؟ أم أوجبت لي في مقامي هذا سخطك؟»^٢ ومعنى «أم» المنقطعة الذي لا يفارقها: الإضراب، ثم تارة له مجرداً، وتارة تتضمن مع

١. تمام الآية: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (الزخرف: ٥١/ ٥٢).

٢. الصحيفة الكاملة السجادية الدعاء الثاني عشر: ٩٦.

ذلك استفهماً إنكارياً، أو استفهماً طلبياً.

○ فمن الأول: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ (الرعد: ١٦) لأنّ الاستفهام لا يدخل على الاستفهام.

○ ومن الثاني: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ (الطور: ٣٩) تقديره: بل أله البنات و لكم البنون؟، إذ لو قدرت للإضراب المحض لزم المحال.

○ ومن الثالث قولهم: «إنها لإبل أم شاء؟» التقدير: بل أهي شاء؟

ولاندخل «أم» المنقطعة على مفرد، ولهذا قدّروا المبتدأ في «إنها لإبل أم شاء».

وخرق ابن مالك في بعض كتبه إجماع النحويين، فقال: لا حاجة إلى تقدير مبتدأ، وزعم أنها تعطف المفردات كـ «بَلْ» و قدرها هنا بـ «بل» دون الهمزة، واستدل بقول بعضهم: «إنّ هناك لإبلاً أم شاء» بالنصب. فإن صحت روايته فالأولى أن يقدر «شاء» ناصب، أي: أم أرى شاء.

تنبيه

قد ترد «أم» محتملة للاتصال والانقطاع فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٨٠). قال الزمخشري: يجوز في «أم» أن تكون معادلة بمعنى أيّ الأمرين كائن، على سبيل التقرير: لحصول العلم بكون أحدهما، ويجوز أن تكون منقطعة.

الثالث: أن تكون للتعريف؛ نقلت عن طيّي وعن حمير، كقول مجير بن عنمة الطائي:

يَرمي ورائي بأمسهم وأمسليهم

وفي الحديث النبوي ﷺ: «لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ أَمْصِيَامُ فِي أَمْسَفَرٍ»^١.

﴿أما﴾^١

على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرف استفتاح بمنزلة «ألا»؛

كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أما لو أُذِنَ لَهُمْ في الكلام لأخبروكم أَنَّ خير الزَّادِ التقوى»^٢. و
تَكَثَّرَ قبل القسم، كقوله عليه السلام الآخر: «أما وَ الله إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَ إِنَّهُ
لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَسْيَانُ الْآخِرَةِ»^٣ و كقول حاتم الطائي:
أما والذي لا يعلم الغيب غيرُهُ ويحيي العظام البيضَ وهي رميمُ
وَ إذا وقعت «إِنَّ» بعد «أما» هذه كُسِرَتْ كما تكسر بعد «ألا» الاستفتاحية.
الثاني: أن تكون بمعنى «حَقًّا» أو «أَحَقًّا»، وهذه تفتح «إِنَّ» بعدها كما تفتح بعد
«حَقًّا».

❖ اذكر آراء النحويين بشأن «أَنْ» بالفتح بعد «أما».

وزاد المالقي لـ «أما» معنى ثالثاً، وهو أن تكون حرف عرض، نحو: «أما تقوم، أما تقعد». وقد يُدعى في ذلك أَنَّ الهمزة للاستفهام التقريري وَأَنَّ «ما» نافية.

١. وقد تبدل همزتها هاءً أو عيناً قبل القسم، وكلاهما مع ثبوت الألف وحذفها أو تحذف الألف مع ترك الإبدال.

٢. نهج البلاغة: ح ١٢٥ / ١١٤٧.

٣. كما تكثر «ألا» قبل النداء.

٤. نهج البلاغة (للصبيحي صالح) / ١١٥ / ٨٤ ومن خطبة له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص ... ص ١١٥.

٥. وجواب القسم قوله بعد ذلك:

لقد كنت أختار القرى طاوي الحشا محاذرة من أن يقال لئيم

شرح شواهد المغني: ١ / ٢٠٧.

﴿أَمَّا﴾

وقد تبدل ميمها الأولى ياء، وهو حرف شرط وتفصيل وتوكيد.^١
 أما أنها شرط: فبدليل لزوم الفاء بعدها، نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا
 بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ
 مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾
 (البقرة: ٢٦) الآية؛

ولو كانت الفاء للعطف لم تدخل على الخبر؛ إذ لا يعطف الخبر على مبتدأه، ولو
 كانت زائدة لصح الاستغناء عنها، ولما لم يصح ذلك وقد امتنع كونها للعطف، تعين أنها
 فاء الجزاء.

وقد تحذف الفاء للضرورة^٢ كقول الحارث بن خالد:

فأما القتال لاقتال لديكم ولكن سيراً في عراض المواب
 فإن قلت: فقد حذفت في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ
 وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٦)،
 قلنا: الأصل: فيقال لهم أكفرتم، فحذف القول استغناء عنه بالمقول، فتبعته الفاء في
 الحذف، ورب شيء يصح تبعاً ولا يصح استقلالاً.

وأما التفصيل: فهو غالب حالها كما تقدّم في آيتي البقرة وآل عمران ومن ذلك قول
 أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض فأما

١. لا يخفى أنه ليس من أمثلة «أما»، التي في قوله تعالى: ﴿أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النمل: ٨٤) بل هي كلمتان:
 «أم» المنقطعة و«ما» الاستفهامية.

٢. صرح جماعة منهم ابن هشام وابن مالك بحذفها في غير الضرورة ندوراً. راجع أوضح المسالك والألفيّة، بحث
 «أما».

الناكثون فقد قاتلت، و أما القاسطون فقد جاهدت، و أما المارقة فقد دَوَّخَتْ»^١.
و قد يترك تكرارها استغناءً بذكر أحد القسمين عن الآخر، أو بكلام يذكر بعدها في
موضع ذلك القسم.

■ **فالأول** نحو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا
مُبِينًا، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيَدْخُلُوهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ وَ
يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (النساء: ١٧٤ و ١٧٥) أي: و أما الذين كفروا بالله
فلهم كذا و كذا.

■ **و الثاني** نحو: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ
الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ
الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٧) أي: و أما غيرهم
فيؤمنون به، و يدل على ذلك ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ
عِنْدِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: ٧) و كانه قيل «و اما الراسخون في العلم فيقولون».

❖ اذكر آراء المفسرين حول الواو و معادل أمّا في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي
الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.
(المنبع: مجمع البيان - الميزان و تفسير تسنيم)

و قد تأتي لغير تفصيل أصلاً، نحو قول الإمام الحسين بن علي عليه السلام: «أما بعد فإني لا
أعلم أصحاباً أوفى و لا خيراً من أصحابي»^٢.

و أما التوكيد: فقال الزمخشري في توضيحه: فائدة «أما» في الكلام أن تُعطيه فضل

١. أنى اضعفهم و اذلهم / نهج البلاغة: ط ٢٣٤ / ٨١٠.

٢. الكامل في التاريخ: ٥٧/٦.

توكيد، تقول: زيد ذاهب، فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب^١ وأنه منه عزيمة، قلت: «أما زيد فذاهب» ولذا قال سيبويه في تفسيره: مهما يكن من شيء فزيد ذاهب. انتهى.

و يفصل بين «أما» والفاء بواحد من أمور ستّة:

أحدها: المبتدأ كآيات السابقة.

الثاني: الخبر، نحو: «أما في الدار فزيد».

الثالث: جملة الشرط، نحو: «فأما إن كان من المقرّبين فرّح» (الواقعة: ٨٨ و ٨٩) الآيات.

الرابع: اسم منصوب لفظاً أو محلاً بالجواب، نحو: «وأما السائل فلا تنهروأما بنعمة ربك فحدّث» (الضحى: ١٠ و ١١)

الخامس: اسم كذلك معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء، نحو: «أما زيدا فآكرمه» و يجب تقدير العامل بعد الفاء وقبل ما دخلت عليه؛ لأن «أما» نائبة عن الفعل، فكأنها فعل والفعل لا يلي الفعل؛ وأما «ليس خلق الله مثله» ففي «ليس» ضمير شأن فاصل في التقدير.

السادس: ظرف معمول لـ «أما» لما فيها من معنى الفعل الذي نابت عنه^٢ أو للفعل المحذوف، نحو: «أما اليوم فإني ذاهب» ولا يكون العامل ما بعد الفاء؛ لأن خبر «إن» لا يتقدم عليها فكذلك معموله، هذا قول الجمهور وخالفهم المبرد وابن درستويه والفراء، فجعلوا العامل نفس الخبر. فإن قلت: «أما اليوم فأنا جالس» احتمل كون العامل «أما»

١. قال الصّبّان: هذا يومهم أنّ الذهاب لم يحصل بالفعل وهو خلاف ظاهر «ذاهب». حاشية الصّبّان: ٤ / ٣٦.

٢. وذلك لأنّ الشيء إذا عاقب الشيء ولى من الأمر ما كان المحذوف يليه (الخصائص لابن جني ج ٢، ص ١٥٨). كما في ادوات النداء النائية عن «أدعو».

و كونه الخبر؛ لعدم المانع وإن قلت: «أما زيدا فإني ضارب» لم يجز أن يكون العامل واحداً منهما و امتنعت المسألة عند الجمهور؛ لأنَّ «أما» لا تنصب المفعول و معمول خبر «إنَّ» لا يتقدّم عليها، و أجاز ذلك المبرّد و من وافقه على تقدير أعمال الخبر.

❖ ابحث عن سبب القاعدة النحوية (المعمول لا يقع الا حيث يقع العامل) و موارد استثناءاتها. (المنبع: الإنصاف، المسألة التاسعة و حاشية الصبان ٢٠٢/١ و ضوابط الفكر النحوي ١٨٨/٢).

تنبيه

أنه سمع: «أما العبيد فذو عبيد» بالنصب «وأمّا قريشا فأنا أفضلها» و فيه دليل على أمور:

- أحدها: أنه لا يلزم أن يقدر «مهما يكن من شيء» بل يجوز أن يقدر غيره مما يليق بالمحل؛ إذ التقدير هنا: «مهما ذكرت».
- الثاني: أن «أما» ليست العاملة، إذ لا يعمل الحرف في المنعول به.
- الثالث: أنه يجوز «أما زيدا فإني أكرم» على تقدير العمل للمحذوف.

﴿إِذَا﴾

قد تفتح همزتها وقد تبدل ميمها الأولى ياء.^١ و «إِذَا» عاطفة عند الأكثر و مرادهم «إِذَا» الثانية في نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «وَمَا تَزْعَى بِهِ رَعِيَّتَكَ فَأَمْلِكْ هَوَاكَ ... وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَمُّ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِذَا أَخْلَجَ لَكَ فِي الدِّينِ وَ إِذَا نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ».^٢ و زعم يونس و الفارسي و ابن كيسان أنها غير عاطفة كالأولى، و وافقهم ابن مالك؛ لملازمها غالباً الواو العاطفة.

و لاخلاف في أَنَّ «إِذَا» الأولى غير عاطفة؛ لاعتراضها بين العامل والمعمول في نحو: «قام إِذَا زيد و إِذَا عمرو» و بين أحد معمولي العامل و معموله الآخر في نحو «رأيت إِذَا زيداً و إِذَا عمراً» و بين المبدل منه و بدله، نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِذَا الْعَذَابَ وَ إِذَا السَّاعَةَ﴾ (مريم: ٧٥) فإن ما بعد الأولى بدل مما قبلها.

و لـ «إِذَا» خمسة معان:

أحدها: الشك، نحو: «جاءني إِذَا زيد و إِذَا عمرو» إذا لم تعلم الجائي منهما.
الثاني: الإبهام،^٣ نحو: ﴿وَ آخَرُونَ مُّرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِذَا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِذَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: ١٠٦).

الثالث: التخيير، نحو: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِذَا أُنْ تُعَذَّبَ وَ إِذَا أُنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ (الكهف: ٨٦).

الرابع: الإباحة، نحو: «تَعَلَّمَ إِذَا فقهاً و إِذَا نحواً».

١. ليس من اقسام «إِذَا» التي في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَرِيتَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ (مريم: ٢٦) بل هذه «إِنْ» الشرطية و «مَا» الزائدة.

٢. نهج البلاغة: ك ٥٣ / ٩٩٣.

٣. الإبهام من المتكلم على السامع و هو المسمى بالتشكيك.

الخامس: التفصيل، نحو: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣).
 وهذه المعاني لـ «أو» أيضاً كما سيأتي، إلا أن «إمّا» يبنى الكلام معها من أول الأمر
 على ما جيء بها لأجله من شك و غيره، ولذلك وجب تكرارها في غير ندور، و «أو»
 يفتح الكلام معها على المجزم ثم يطرأ الشك أو غيره، ولهذا لم تتكرر.
 وقد يستغنى عن «إمّا» الثانية بذكر ما يغني عنها، نحو: «إمّا أن تتكلم بخير وإلا
 فاسكت».

وقد يستغنى عن الأولى لفظاً كقوله:

تَلَمَّ بدار قد تقادم عهدُها وإمّا بأموات ألم خيالها^١
 أي: أما بدارو الفراء يقيسه، فيجيز «زيد يقوم وإمّا يقعد» كما يجوز «أو يقعد».

﴿أَنْ﴾

على وجهين: إسم و حرف.

والإسم على قسمين:

○ ضمير المتكلم في قول بعضهم: «أَنْ فعلْتُ» بسكون النون والأكثر على فتحها
 وصلاً وعلى الإتيان بالألف وقفاً.

○ و ضمير المخاطب في نحو: «أَنْتَ» على قول الجمهور: إنَّ الضمير هو «أَنْ» والتاء
 حرف خطاب.

١. نسبه البغدادى إلى الفرزدق. شرح أبيات مغني اللبيب: ٢ / ١٨، ونسبه السيوطي إلى ذي الرمة باختلاف
 يسير في الرواية. شرح شواهد المغني: ١ / ١٩٣.

والحرف على أربعة اوجه:

أحدها: أن تكون حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع وتقع في موضعين:

○ **الأول:** في الإبتداء فتكون في موضع رفع نحو: ﴿أَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (النساء: ٢٥)

○ **الثاني:** بعد لفظ دال على معنى غير اليقين، فتكون في موضع:

■ رفع نحو ﴿أَلَمْ يَأْنٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (الحديد: ١٦)

■ ونصب نحو قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (يونس: ٣٧).

■ وخفض، نحو: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ (المنافقون: ١٠)

■ ومحملة لهما، نحو: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء: ٨٢) لاحتمال كون المحل نصبا بالفعل المذكور وجراً بالحرف المحذوف اذ الأصل «في أن يغفر لي»^١.

و «أَنْ» هذه موصول حرفي، وتوصل بالفعل المتصرف، مضارعاً كان كما مر، أو ماضياً، نحو: ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ (القصص: ٨٢) أو أمراً كحكاية سيبويه: «كتبت إليه بأن قم»، هذا هو الصحيح.

وقد اختلف من ذلك في أمرين:

الأول: كون الموصولة بالماضي والأمر هي الموصولة بالمضارع والمخالف في ذلك ابن طاهر، زعم أنها غيرها بدليلين:

○ أحدهما: أن الداخلة على المضارع تخلّصه للاستقبال فلا تدخل على غيره، كالسين

و «سوف».

١. كما سيأتى في الامر السابع من الامور التي يتعدى بها الفعل القاصر في الباب الرابع.

○ ثانيهما: أنها لو كانت الناصبة لحكم على موضعهما بالنصب كما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد «إن» الشرطية، ولأقائل به.
والجواب:

○ عن الأول: أنه منتقض بنون التوكيد؛ فإنها تخلص المضارع للاستقبال و تدخل على الأمر باطراد.

○ وعن الثاني: أنه إنما حُكِمَ على موضع الماضي بالجزم بعد «إن» الشرطية؛ لأنها أثرت القلب إلى الاستقبال في معناه، فأثرت الجزم في محله، كما أنها لما أثرت التخليص إلى الاستقبال في معنى المضارع أثرت النصب في لفظه.

الأمر الثاني: كونها توصل بالأمر، والمخالف في ذلك أبوحيان، زعم أنها لاتوصل به و أن كل شيء سمع من ذلك ف «أن» فيه تفسيرية، واستدل بدليلين:

○ أحدهما: أنهما إذا قُدِّرا بالمصدر فأت معنى الأمر.

○ الثاني: أنهما لم يقعا فاعلاً ولا مفعولاً، لا يصح «أعجبنى أن قُم» ولا «كرهت أن قُم» كما يصح ذلك مع الماضي والمضارع.
والجواب:

○ عن الأول: أن فوات معنى الأمرية في الموصولة بالأمر عند التقدير بالمصدر كفوات معنى المضي والاستقبال في الموصولة بالماضي والمضارع عند التقدير المذكور.

○ وعن الثاني: أنه إنما امتنع ما ذكره؛ لأنه لا معنى لتعليق الإعجاب والكرهية بالإنشاء، لا لما ذكر ثم ينبغي له ألا يسلم مصدرية «كي»؛ لأنها لاتقع فاعلاً ولا مفعولاً، وإنما تقع مخفوضة بلام التعليل.

ثم مما يقطع به على قوله بالبطلان حكايةً سيويه: «كتبت إليه بأن قُم» وأجاب عنها بأن الباء محتملة للزيادة وهذا وهم فاحش؛ لأن حروف الجر زائدة كانت أو غير

زائدة .لاتدخل إلا على الاسم أو ما في تأويله .

❖ استعرض الجواب الاول لابن هشام بحثا ونقدا من خلال مراجعة كلام ابي حيان في التذييل والتكميل في شرح التسهيل ١٤٨/٣ .

الوجه الثاني: أن تكون مخففة من الثقيلة:

فتقع بعد فعل اليقين^١ أو ما نزل منزلته^٢، نحو قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ (المزمل: ٢٠) وقول جرير:

زعم الفرزدق أن سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا أبشُرْ بطول سلامة يا مَرْبَعُ
و «أن» هذه ثلاثية الوضع وهي مصدرية أيضاً؛

○ وتنصب الاسم وترفع الخبر خلافاً للكوفيين، زعموا أنها لا تعمل شيئاً،
○ و شرط اسمها أن يكون ضميراً محذوفاً^٣ وربما ثبت وهو مختص بالضرورة على الأصح،

○ و شرط خبرها أن يكون جملة، ولا يجوز إفراده، إلا إذا ذكر الاسم فيجوز الأمران
وقد اجتمعا في قول الشاعر:
بأنك ربيع وغيث مريع و أنك هناك تكون الثمالة^٤

١. جعل ابن هشام من موارد «أن» المخففة، نحو قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس: ١٠) مما ليس قبله فعل اليقين. شرح شذور الذهب: ٢٨٢، أوضح المسالك: ١ / ٢٦٦، شرح قطر الندى: ١٥٤.

٢. كالظن القريب من العلم ولتحقيق المقام راجع شرح الرضى رحمته الله.

٣. أعم من أن يكون ضمير شأن أو غيره.

٤. نسب لعمره بنت العجلان ولكعب بن زهير ورواه صاحب منتهى الطلب «بأنك كنت الربيع المغيث» فلا شاهد فيه حينئذٍ. شرح شواهد المغني: ١ / ١٠٦ - ١٠٨.

الوجه الثالث: أن تكون مفسرة بمنزلة «أي»؛

نحو: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ﴾ (المؤمنون: ٢٧) ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ﴾ (الأعراف: ٤٣) وتحتل المصدرية بأن يقدر قبلها حرف الجر فتكون في الأولى «أن» الثنائية؛ لدخولها على الأمر، وفي الثانية المخففة؛ لدخولها على الاسمية.

وعن الكوفيين: إنكار «أن» التفسيرية البتة وهو متجه؛ لأنه إذا قيل: «كتبت إليه أن قم» لم يكن «قم» نفس «كتبت»^١ كما كان الذهب نفس العسجد في قولك: هذا عسجد أي ذهب. ولهذا لوجئت بـ «أي» مكان «أن» في المثال لم تجده مقبولا في الطبع. ولها عند مثبتها شروط:

أحدها: أن تقع بين الجملتين كما تقدم.

الثاني: أن يكون في الجملة السابقة معنى القول كما مرّ، ومنه: ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا﴾ (ص: ٦)؛ إذ ليس المراد بالانطلاق المشي، بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام، كما أنه ليس المراد بالمشي، المشي المتعارف، بل الاستمرار على الشيء.

الثالث: أن لا يكون في الجملة السابقة أحرف القول إلا والقول مؤول بغيره؛^٢ كما ذكر الزمخشري في قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (المائدة: ١١٧): أنه يجوز أن تكون مفسرة لفعل القول على تأويله بالأمر، أي: ما أمرتهم إلا بما أمرتني به أن اعبدوا الله.^٣

١. هذا الكلام مبني على أن «قم» مفسر لـ «كتبت» وأما إذا قلنا: إنه مفسر للمفعول فلا يلزم محذور. قال المحقق الرضي: «أن» لا تفسر إلا مفعولاً مقدراً، نحو: «كتبت إليه أن قم» أي: كتبت إليه شيئاً هو «قم» وقد يفسر المفعول به الظاهر، نحو: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي﴾ (المائدة: ١١٧) وقوله «اعبدوا الله» تفسير للضمير في «به» انتهى ملخصاً. شرح الكافية: ٢ / ٣٨٥.

٢. قال السيوطي: قلت: وهذا من الغرائب، كونهم يشترطون أن يكون فيها معنى القول فإذا جاء لفظه أولوه بما فيه معناه مع صريحه! الإتيان: ٢ / ٢٠٤.

٣. الكشاف: ١ / ٦٩٥.

❖ اذكروجه موافقة ابن هشام للكوفيين في إنكار «أَنْ» التفسيرية. (المنبع: شرح الكافية وحاشية الصَّبَّان).

الرابع: ألا يدخل عليها جار، فلو قلت: «كتبْتُ إليه بأن افعل» كانت مصدرية.

مسألة

إذا ولي «أَنْ» الصالحة للتفسير مضارع معه «لا»، نحو: «أشرت إليه أَنْ لاتفعل» جاز:
○ رفعه على تقدير «لا» نافية،

○ وجزمه على تقديرها ناهية، وعليهما فـ «أَنْ» مفسرة،

○ ونصبه على تقدير «لا» نافية و «أَنْ» مصدرية،

فإن فُقدت «لا» امتنع الجزم، و جاز الرفع والنصب.

الوجه الرابع: أَنْ تكون زائدة؛ والغالب زيادتها في موضعين:

أحدهما: - وهو الأكثر. أَنْ تقع بعد «لَمَّا» التوقيتية، نحو: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا

سَيِّئَ بِهِمُ﴾ (العنكبوت: ٣٣)

الثاني: أَنْ تقع بين «لو» وفعل القسم، مذكورا كقول المسيب:

فأقسم أن لو التقينا وأنتم
لكان لكم يوم من الشرِّ مظلُم
أو متروكا كقوله:

أما والله أن لو كنت حُرّاً و ما بالحرِّ أنت ولا العتيق

وزعم الأخفش أنها في قوله تعالى ﴿وَمَا لَنَا أَنْ لَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٤٦)

زائدة؛^٢ وأنها تنصب المضارع كما تجر «من» والباء الزائدتان الاسم.

١. وقد تزداد في غيرهما نادرا.

٢. وان أعرض عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ سَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ معاني القرآن للاخفش،

ج ١، ص ٢٤٩.

وقال غيره: هي في ذلك مصدرية، ثم قيل: ضمّن «ما لنا» معنى «ما منعنا»؛ وفيه نظر؛ لأنه لم يثبت إعمال الجار والمجرور في المفعول به، ولأن الأصل ألا تكون «لا» زائدة. والصواب قول بعضهم: إنّ الأصل «وما لنا في أن لا نفعل كذا». وإنما لم يجلز الزائدة أن تعمل؛ لعدم اختصاصها بالأفعال بدليل دخولها على غيرها كـ «لو» في البيت السابق.

❖ قم باجراء تحقيق حول نظرية الاختصاص في باب إعمال الحروف (المنبع: شرح الجمل لابن عصفور ذيل باب «ما» و «لا» الشبيهين بليس).

تنبيه

ذكر لـ «أن» معان أخر:

منها الشرطية، وإليه ذهب الكوفيون ويرجحها أمون:

○ **الأول:** توارد المفتوحة، والمكسورة على المحل الواحد، والأصل التوافق، فقري بالوجهين قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ (الزخرف: ٥).

○ **الثاني:** مجيء الفاء بعدها كثيراً كقول عباس بن مرداس:

أبا خراشة أما أنت ذانفر فإن قومي لم تأكلهم الضبُع

○ **الثالث:** عطفها على «إن» المكسورة في قوله:

إما أقمت وأما أنت مرتحلاً فالله يكلاً ما تأتي وما تذر

الرواية بكسر «ان» الأولى وفتح الثانية، فلو كانت المفتوحة مصدرية لزم عطف المفرد على الجملة.

١. قال البغدادي: «البيت مع شهرته في كتب النحو وغيرها لم أظفر بقائله». شرح أبيات مغني اللبيب: ١ / ١٨٠.

و منها النفي، قاله بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَوْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ
الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ (آل عمران: ٧٣) وقيل: إن المعنى: ولا تؤمنوا
بأن يؤتى أحد مثل ما أُوتيتُم من الكتاب إلا لمن تبع دينكم، و جملة القول اعتراض.
ومنها أن تكون بمعنى «لئلا»، قيل به في قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾
(النساء: ١٧٤) و قول عمرو بن كلثوم:

نزلتم منزل الأضياف منا فأعجلنا القرى أن تشتمونا
و الصواب: أنها مصدرية، و الأصل: كراهية أن تضلوا، و مخافة أن تشتمونا، و هو
قول البصريين.

﴿إِنْ﴾

ترد على أربعة أوجه:

أحدها: أن تكون شرطية؛ نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا
قَدْ سَلَفَ﴾ (الأنفال: ٣٨) و قول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «إِنْ أُعْطِيَ لَمْ تَشُبْ عطاءك
بِمَنْ»^١.

الثاني: أن تكون نافية؛ و تدخل على:

○ الجملة الاسمية، نحو: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ (الملك: ٢٠)، ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ
سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ (يونس: ٦٨)^٢ و من ذلك: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ

١. الصحيفة الكاملة السجادية، الدعاء الخامس والأربعون: ٢٩٥.

٢. ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (يونس، ٦٨)

مَوْتِهِ﴾ (النساء: ١٥٩) أي: وما أحد من أهل الكتاب^٢ إلا ليؤمننَّ به، فحذف المبتدأ، وبقيت صفته؛

○ وعلى الجملة الفعلية، نحو: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ (التوبة: ١٠٧).

وخرج جماعة على «إِنْ» النافية قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ (الأحقاف: ٢٦) أي: في الذي ما مكناكم فيه، ويؤيده ﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ (الأنعام: ٦) وكأنه إنما عدل عن «ما»، لئلا يتكرر فيثقل اللفظ.

■ وقيل: زائدة؛

■ وقيل: بل هي في الآية بمعنى «قد» وإن من ذلك: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (الأعلى: ٩).

■ وقيل في هذه الآية: إِنَّ التقدير: وإن لم تنفع مثل: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ (النحل: ٨١) أي: والبرد، وقيل: إنما قيل ذلك بعد أن عمهم بالتذكير ولزمتهم الحجة؛

■ وقيل: ظاهره الشرط ومعناه: ذمهم واستبعاد لنفع التذكير فيهم، كقولك: «عظ الظالمين إن سمعوا منك»، تريد بذلك الاستبعاد لا الشرط.

وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (فاطر: ٤١) الأولى شرطية، والثانية نافية، جوابٌ للقسم الذي أذنت به اللام الداخلة على الأولى، وجواب الشرط محذوف وجوباً.^٣

١. أى ليؤمننَّ بالمسيح ﷺ قبل موت نفسه أى الكتابي.

٢. الأولى أن يقال «ما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به» فإن لحذف الموصوف وبقاء الصفة إذا كانت الصفة جارا ومجرورا شرائط غير موجودة هنا.

٣. قال ابن مالك: وحذف لدى اجتماع شرط وقسم *** جواب ما أخرت فهو ملتزم

وإذا دخلت على الجملة الاسمية:

■ لم تعمل عند سيويه والفراء؛

■ وأجاز الكسائي والمبرد إعمالها عمل «ليس»؛ وسمع من أهل العالية: «إِنْ أَحَدٌ خَيْرًا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْعَافِيَةِ» و«إِنْ ذَلِكَ نَافَعَكَ وَلَا ضَارُّكَ».

و بما يتخرج على الإهمال الذي هو لغة الأكثرين قول بعضهم: «إِنَّ قَائِمًا» وأصله: إِنْ أَنَا قَائِمٌ، فحذفت همزة «أنا» اعتباراً، وأدغمت نون «إِنْ» في نونها، وحذفت ألفها في الوصل، وسمع: «إِنَّ قَائِمًا» على الإعمال؛ وقول بعضهم: «نَقَلْتُ حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ إِلَى النَّونِ ثُمَّ أَسْقَطْتُ عَلَى الْقِيَاسِ فِي التَّخْفِيفِ بِالنَّقْلِ ثُمَّ سَكَنْتِ النَّونَ وَأَدْغَمْتُ» مردود؛ لأن المحذوف لعله كالثابت، ولهذا تقول: «هذا قاض» بالكسر لا بالرفع؛ لأن حذف الياء لالتقاء الساكنين، فهي مقدرة الثبوت، وحينئذ فيمتنع الإدغام؛ لأن الهمزة فاصلة في التقدير. ومثل هذا البحث في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ (الكهف: ٣٨).

الثالث: أن تكون مخففة من الثقيلة؛ وعن الكوفيين: إنكار ذلك كما سيأتي^٢. وتدخل على الجملتين:

○ فإن دخلت على الاسمية جاز إعمالها كقراءة الحرمين وأبي بكر ابن أبي عيَّاش: ﴿وَإِنْ كُلاً﴾ (هود: ١١١)^٣ ويكثر إعمالها نحو: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الزخرف: ٣٥).

○ وإن دخلت على الفعل أهملت وجوبا؛

■ والأكثر كون الفعل ماضياً ناسخاً، نحو: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ

١. هم مافوق نجد الى ارض تهامة و الى ما وراء مكة وما والاها وهم غير بنى تميم.

٢. كما سيأتي في مبحث «إِنْ» و«اللام المفردة».

٣. تتمتها: ﴿لَمَّا لِيُؤْفِقْهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ قرأها الحرمين بتخفيف «لما» و أبو بكر بتشديدها. راجع مجمع البيان.

هَدَى اللَّهُ ﴿البقرة: ١٤٣﴾

■ ودونه أن يكون مضارعاً ناسخاً، نحو: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ (القلم: ٥١) و يقاس على النوعين اتفاقاً،

■ ودون هذا أن يكون ماضياً غير ناسخ، نحو قول عاتكة:

سَلَّتَ يَمِينَكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

ولا يقاس عليه خلافاً للأخفش، أجاز «إن قام لأننا، وإن قعد لأنت»

■ ودون هذا أن يكون مضارعاً غير ناسخ كقول بعضهم: «إن يزينك لنفسك، و إن يثيبنك لهيه» ولا يقاس عليه إجماعاً.

و حيث وجدت «إن» و بعدها اللام المفتوحة كما في هذه الأمثلة فاحكم عليها بأن أصلها التشديد.

• **الرابع:** أن تكون زائدة؛ وأكثر ما زيدت، بعد «ما» النافية إذا دخلت على

جملة فعلية، كقول عبيد الله بن الحر الجعفي في رثاء أصحاب الإمام الحسين عليه السلام:

وما إن رأى الراؤون أفضل منهم لدى الموت سادات و زُهر قماقم^٢

أو اسمية كقول فروة بن مسيك:

فما إن طُبُّنا جُبِن، ولكن منايانا و دولتنا آخرينا

وفي هذه الحالة تكف عمل «ما» المجازية كما في البيت، وأمّا قوله:

بني عُدانة ما إن أنتم ذهباً ولا صريفاً ولكن أنتم الخزف^٣

في رواية من نصب «ذهباً و صريفاً» فخرّج على أنها نافية مؤكدة لـ «ما».

١. هي عاتكة امرأة الزبير قالت في رثاء زوجها تدعو على عمرو ابن جرموز قاتله.

٢. أدب الطف: ١ / ٩٨.

٣. لم يسمّ قائله. شرح شواهد المغني: ١ / ٨٤، شرح أبيات مغني اللبيب: ١ / ١٠٦.

و زيد على هذه المعاني الأربعة معنيان آخران: فزعم قُطْرُبُ أنها قد تكون بمعنى «قد» كما مر في ﴿إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (الأعلى: ٩) و زعم الكوفيون أنها تكون بمعنى «إِذَا» و جعلوا منه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنُتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٥٧)، ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (الفتح: ٢٧) و نحوهما ممَّا الفعل فيه محقق الوقوع.

و أجاب الجمهور عن الأولى بأنها شرط جيء بها للتهييج والإلهاب، كما تقول لابنك: «إِنْ كُنْتَ ابْنِي فَلَا تَفْعَلْ كَذَا».

و عن آية المشيئة بوجه:

- منها: أنها تعليم للعباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل.
- ومنها: أنَّ أصل ذلك الشرط ثم صار يذكر للتبرك.
- ومنها: أنَّ ذلك من كلام رسول الله ﷺ لأصحابه حين أخبرهم بالمنام، فحكى ذلك لنا.

مسألة

- اختلف النحاة في «إِنْ» في مثل «الحريص وإن كثر ماله بخيل»:
- فقيل: وصلية أى لمجرد الوصل والربط فلا جواب لها لا في اللفظ ولا في التقدير؛ والواو للحال؛ والمعنى «الحريص بخيل والحال أنه كثر ماله».
 - وقيل: شرطية حذف جوابها لوجود ما يدل عليه؛ والواو للعطف على جملة مقدرة؛ أى: «إِنْ لم يكثر ماله وإن كثر، فهو بخيل».

﴿أَنَّ﴾

على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرف توكيد، تنصب الاسم وترفع الخبر.

والأصح: أنها فرع عن «إِنَّ» المكسورة، ومن هنا صحَّ للزُخْشَرِيِّ أن يدعى أَنَّ «أَنَّمَا» بالفتح تفيد الحصر كـ «إِنَّمَا» وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٨)

وقول أبي حيان: إِنَّ دعوى الحصر هنا باطلة، لاقتضاءها أنها لم يوح اليه غير التوحيد، مردود. بأنه حصر مقيد؛ إذ الخطاب مع المشركين، فالمعنى: ما أوحى إليَّ في أمر الربوبية إلا التوحيد لا الإشراك^١.

والأصح أيضاً: أنها موصول حرفي مؤول مع معموليه بالمصدر؛

○ فإن كان الخبر مشتقاً فالصمد المؤول به من لفظه، فتقدير ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (الحج: ٦٣) و «و علمت يُسر كثيراً أسألك في وُجْدك»: ألم إنزال الله من السماء ماءً و «و علمت يسر كثيراً أسألك في وُجْدك»^٢ ومنه: «واعلموا أن مجازكم على الصراط»^٣ التقدير: و اعلموا استقرار مجازكم على الصراط، لأن الخبر في الحقيقة هو المحذوف من «استقر أو مستقر».

○ وإن كان جامداً قدّر بالكون، نحو: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (الأنعام: ١٥٣)

١. فهو قصر قلب لقلب اعتقاد المخاطب.

٢. الصحيفة الكاملة السجادية، الدعاء الثالث عشر: ١٠٣.

٣. نهج البلاغة: ط ٨٢ / ١٩٢.

تقديره: وكون هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه؛ لأن كل خبر جامد يصح نسبته إلى المخبر عنه بلفظ الكون، تقول: «هذا زيد» وإن شئت قلت: «هذا كائن زيداً» ومعناها واحد.

ونحذف «أَنْ» بالاتفاق فيبقى عملها على الوجه الذي تقدم شرحه في «أَنْ» الخفيفة. **الثاني:** أَنْ تكون لغة في «لعل»؛ كقول بعضهم: «إئت السوق أنك تشتري لنا شيئاً». وجمّل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٠٩)؛ فقد سأل سيبويه الخليل عن «أَنْ» في الآية فقال: هي بمنزلة قول العرب: «إئت السوق أنك تشتري لنا شيئاً» أي لعلك. وفي مصحف أبي: «وَمَا أَذْرَاكُمْ لَعَلَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ».

❖ في الآيات التالية اجعل «أَنْ» مع ما تعمل فيه في تأويل المصدر:

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ٤٦)

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ

وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٠٧)

﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ١٠٢)

﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾

(آل عمران: ٨٧)

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (آل عمران: ١٨٢)

﴿إِنْ﴾

على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرف توكيد؛ تنصب الاسم وترفع الخبر.

قيل: وقد تنصبهما في لغة؛ كقول بعض الرواة: «إِنَّ قَعْرَهُنَّ سَبْعِينَ خَرِيفاً»^١ وخرَجَ على أَنَّ القعر مصدر «قَعَزَتِ البئر» إذا بلغت قَعْرَهَا، و«سبعين» ظرف، أي: إِنَّ بلوغ قعرها يكون في سبعين عاماً.

وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفاً؛ كما في قول الأعشى:

إِنَّ من لَامٍ في بَنِي ابْنَةِ حَسَا نَ الْمُنْه وَأَعَصِيهِ في الخُطُوبِ^٢

وإنما لم تجعل «مَنْ» اسمها؛ لأنها شرطية، بدليل عملها الجزم، والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله.

وتخفف فتعمل قليلاً. وتهمل كثيراً، وعن الكوفيين: أئها لا تخفف، وأئها إذا قيل:

«إِنْ زيد لمنطلق» فـ «إِنْ» نافية، واللام بمعنى «إلا»، ويردّه أَنَّ من العرب من يعملها مع التخفيف، حكى سيبويه: «إِنْ عمراً لمنطلق» وقرأ الحريّان وأبو بكر: «وَإِنْ كُلاً» (هود: ١١١).^٣

الثاني: أن تكون حرف جواب بمعنى «نعم»؛ خلافاً لأبي عبيدة، كقول ابن الزبير

لمن قال له: لعن الله ناقة حملتني إليك: «إِنَّ وراكبها» أي: نعم ولعن راكبها؛ اذ لا يجوز حذف الاسم والخبر جميعاً.

١. نقله المسلم في صحيحه عن أبي هريرة. ١٢٩/١.

٢. الانصاف: ١-٢/١٨٠.

٣. تتمها: «لَمَّا لِيُؤْفَيْتَهُمْ» قرأها الحريّان بتخفيف «لما» وأبو بكر بتشديدها. راجع مجمع البيان.

٤. نقل الدماميني عن أبي عبيدة: «فإن قولهم «إِنَّ» بمعنى «نعم» إنما يريدون به التأويل لا أنه في اللغة موضوع لذلك».

○ وعن المبرد: أنه حمل على ذلك قراءة من قرأ: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (طه: ٦٣) و
اعترض بأمرين:

■ أحدهما: أنَّ مجيء «إِنْ» بمعنى «نعم» شاذّ، حتّى قيل: إنّه لم يثبت، فكيف
يصحّ حمل التنزيل عليه؟

■ الثاني: أنَّ اللّام لا تدخل في خبر المبتدأ، وأجيب عن هذا بأنّها لام زائدة، و
ليست للابتداء، أو بأنّها داخلّة على مبتدأ محذوف، أي: لهما ساحران، أو بأنّها
دخلت بعد «إِنْ» هذه لشبهها بـ «إِنْ» المؤكّدة لفظاً كما قال المعلوط القريعي:
و رَجَّ الفتى للخير ما إن رأيتَه على السنّ خيراً لا يزال يزيّد
فزاد «إِنْ» بعد «ما» المصدرية؛ لشبهها في اللفظ بـ «ما» النافية.
ويضعّف الأول: أنَّ زيادة اللّام في الخبر خاصّة بالشعر، والثاني: أنَّ الجمع بين لام
التوكيد وحذف المبتدأ كالجمع بين متنافيين.

○ وقيل: اسم «إِنْ» ضمير الشأن وهذا أيضاً ضعيف؛ لأنّ الموضوع لتقوية الكلام
لا يناسبه الحذف، والمسموع من حذفه شاذّ إلّا في باب «أَنَّ» المفتوحة إذا خففت،
فاستسهلوه؛ لوروده في كلام بني على التخفيف، فحذف تبعاً لحذف النون، ولأنّه لو
ذكر لوجب التشديد؛ إذ الضمائر تردّ الأشياء إلى أصولها، ألا ترى أنَّ من يقول: «لُدْ ولم
يَكْ والله»، يقول: «لُدْناك، ولم يكنه، وبك لأفعلن»؟ ثمّ يرد إشكال دخول اللام.
○ وقيل: «هذان» اسمها، ثمّ اختلف، فقيل: جاءت على لغة بلحارث بن كعب في
إجراء المثني بالألف دائماً، واختاره ابن مالك.

○ وقيل: «هذان» مبنيّ، لدلالته على الإشارة، وإنّ قول الأكثرين: «هذين» جرّاً و
نصباً ليس إعراباً أيضاً، واختاره ابن المحجب.

١. بل هي صيغة وضعت للثنتين المشار إليهما في حالتى الجر والنصب وليست تثنية لهذا.

○ وقيل: لما اجتمعت ألف «هذا» وألف التثنية في التقدير قدّر بعضهم سقوط ألف التثنية فلم تقبل ألف «هذا» التغيير.

❖ طرحت في التفاسير لـ «إِنَّ» في الآية الشريفة احتمالات كثيرة اذكر تلك الاحتمالات.

﴿ أَوْ ﴾

حرف عطف؛ ذكر له معان:

أحدها: الشكّ، نحو: ﴿لَيْثُنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ (المومنون: ١١٣).

الثاني: الإبهام، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ أِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى﴾ (سبأ: ٢٤) وقول الشاعر:

نحن أو أنتم الألى ألفوا الحـ حق فبعداً للمبطلين و سحفاً

الثالث: التخيير، وهي الواقعة بعد الطلب، وقبل ما يمتنع فيه الجمع، نحو: «تزوج هنداً أو أختها».

الرابع: الإباحة، وهي الواقعة بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع، نحو: «جالس

العلماء أو الزهاد». ومنه قول الرسول ﷺ: «أَعُدُّ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محبباً ولا

تكن الخامس فتَهْلِكُ»^١ وإذا دخلت «لا» الناهية امتنع فعل الجميع، نحو: ﴿وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ

أَيَّمَا أَوْ كَفُورًا﴾ (الانسان: ٢٤) إذ المعنى: لاتطعم أحدهما، فأيهما فعله فهو أحدهما، وكذا

حكم النهي الداخل على التخيير، وفقاً للسيرافي.

و ذكر ابن مالك أنَّ أكثر ورود «أو» للإباحة في التشبيه، نحو: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (بقرة: ٧٤) و التقدير نحو: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم: ٩) فلم يخصها بالمسبوقه بالطلب.

الخامس: الجمع المطلق كالواو؛ قاله الكوفيون والأخفش والجرمي، واحتجوا بقول أبي ذؤيب الهذلي:

وكان سيّان أن لا يسرحوا نَعْمًا أو يسرحوه بها واغبرت السُّوح^١
أي: وكان الشأن: أن لا يرعوا الإبل وأن يرعوها سيّان؛ لوجود القحط، وإنما قدرنا «كان» شأنيّة؛ لأن لا يلزم الإخبار عن النكرة بالمعرفة، وقول النابغة:

قالت: الا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقَدِ
فحسبوه فالّفوه كما ذكرت تسعاً وتسعين لم تنقُص ولم تَزِدِ
ويقويه أنّه روي «ونصفه».

السادس: الإضراب؛ كـ«بل» فعن سيبويه: إجازة ذلك بشرطين: تقدّم نفي أو نهي، و إعادة العامل، نحو: «ما قام زيد أو ما قام عمرو»، و «لا يقام زيد أو لا يقيم عمرو»، وقال الكوفيون وأبو عليّ وأبو الفتح وابن برهان، تأتي للإضراب مطلقاً احتجاجاً بقول جرير:

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم لم أحص عدّتهم إلّا بعدّاد؟
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت أولادي

١. روي البيت: وقال رائدهم سيّان سيركم وأن تُقيموا به واغبرت السوح ولا شاهد فيه على ذلك. راجع شرح شواهد المغنى: ١/١٩٨ و ١٩٩.

و اختلف في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الصافات: ١٢٧) فقال الفراء: بل يزيدون. وقال بعض الكوفيين: بمعنى الواو، وللبصريين فيها أقوال؛ قيل: للإبهام، وقيل: للتخيير؛ أى: إذا رآهم الرائي تخييرين أن يقول هم مائة ألف أو يقول هم أكثر؛ نقله ابن الشجرى عن سيبويه. وفي ثبوته عنه نظر؛ ولا يصح التخيير بين شيئين الواقع أحدهما؛ وقيل: هى للشك. مصروفا إلى الرائي، ذكره ابن جنى، وهذه الأقوال - غير القول بأنها بمعنى الواو- مقولة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ (النحل: ٧٧) و ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (بقرة: ٢٥)

السابع: التقسيم؛ نحو: «الكلمة اسم أو فعل أو حرف» ذكره ابن مالك في منظومته الصغرى و في شرح الكبرى، ثم عدل عنه في التسهيل و شرحه فقال: تأتي للتفريق المجرد من الشك والإبهام والتخيير، وأما هذه الثلاثة فإن مع كل منها تفريقاً مصحوباً بغيره، ومثل بنحو: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِمَا﴾ (النساء: ١٣٥)، ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ (البقرة: ١٣٥) وغيره عدل عن العبارتين، فعبر بالتفصيل^١ ومثل بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ (البقرة: ١٣٥)، ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُّونٌ﴾ (الذاريات: ٥٢): إذ المعنى: وقالت اليهود كونوا هوداً و قالت النصارى كونوا نصارى، وقال بعضهم: ساحر، وقال بعضهم: مجنون، فـ«أو» فيهما لتفصيل الإجمال في «قالوا».

الثامن: أن تكون بمعنى «إلا» في الاستثناء، وهذه ينتصب المضارع بعدها بإضمار «أن» كقول زياد الأعجم:

١. وقع البحث عن الفرق بين التقسيم والتفصيل وكذلك بين التقسيم والتفريق، أما الأولان فقال بعض مترادفهما والظاهر أن التقسيم بـ«أو» تبيين أقسام الكلّي والتفصيل بها تبيين ما تقدّم من المجمل وتشريحه كلاً كان أم كلياً وأما الأخيران فقال الدماميني: أنا لم أتحقق إلى الآن الفرق بينهما. تحفة الغريب: ١٢٢، فانهم.

و كنتُ إذا عَمَزْتُ قناة قوم كَسَرْتُ كَعُوبَهَا أو تستقيماً^١

التاسع: أن تكون بمعنى «إلى» وهي كالتي قبلها في انتصاب المضارع بعدها بـ «أن» مضمرة كقوله:

لأُستسهلنَّ الصعبَ أو أدرك المُنَى فما انقادت الآمال إلا لصابراً^٢
و من قال في «أو تفرضوا»: إنه منصوب، جوّز هذا المعنى فيه، ويكون غاية لنفي الجناح، لا لنفي المسيس.

العاشر: التقريب، نحو: «ما أدري أَسَلَّمَ أو ودَّعَ» قاله الحريري وغيره. و من البين فساد هذا المعنى، و «أو» فيه إنما هي للشك، و إنما استفيد معنى التقريب من إثبات اشتباه السلام بالتوديع، إذ حصول ذلك مع تباعد ما بين الوقتين - ممتنع أو مستبعد.

تنبيه

التحقيق أن «أو» موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء، وهو الذي يقوله المتقدمون، و قد تخرج إلى معنى «بل» و إلى معنى «الواو»، و أمّا بقية المعاني فمستفادة من غيرها، و من العجب أنهم ذكروا أن من معاني صيغة «إفْعَلْ»، التخيير والإباحة، و مثلوا بنحو: «خذ من مالي درهماً أو ديناراً» و «جالس الحسن أو ابن سيرين» ثمّ ذكروا أن «أو» تفيدهما، و مثلوا بالمثالين المذكورين لذلك.

١. شرح شواهد المغني: ٢٠٥/١، قال البغدادي، روي القصيدة التي هذا البيت منها بالإقواء وهو اختلاف القوافي بالرفع والجر. وسيبويه أنشد البيت الشاهد منها بالنصب؛ لأنه سمعه كذلك من من يستشهد بقوله، وتبعه من جاءه من النحويين. شرح أبيات مغني اللب: ٧١/٢.

٢. لم يسمّ قائله، شرح شواهد المغني: ٢٠٦/١.

﴿ أَيْ ﴾

على وجهين:

○ حرف لنداء البعيد أو القريب أو المتوسط على خلاف في ذلك، نحو قول الإمام عليّ ابن الحسين عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثمالي: «و بِكَرَمِكَ، أَيْ رَبِّ أَسْتَفْتِيحُ دُعَائِي» وقد تمدّ همزتها.

○ وحرف تفسير؛ تقول: «عندي عسجد» أي: ذهب؛ وما بعدها عطف بيان على ما قبلها، أو بدل، لا عطف نسق، خلافاً للكوفيّين وصاحبي المستوفي والمفتاح؛ لأنّنا لم نر عاطفاً يصلح للسقوط دائماً، ولا عاطفاً ملازماً لعطف الشيء على مرادفه وتقع تفسيراً للجمل أيضاً، كقول الشاعر:

وترمينني بالطّرف، أي أنت مذنب وتقلّيني، لكنّ إِيّاكَ لا أقلّي

و إذا وقعت بعد «تقول» وقبل فعل مسند للضمير حكى الضمير، نحو: «تقول: استكتمته الحديث أي: سألتُه كتمانَه» يقال ذلك بضمّ التاء، ولو جئت بـ «إذا» مكان «أي» فتحت التاء فقلت: «إذا سألتُه»؛ لأنّ «إذا» ظرف لـ «تقول».

﴿إِي﴾

حرف جواب بمعنى «نعم» فيكون لتصديق المخبر، ولإعلام المستخبر، ولوعد الطالب.

وزعم ابن الحاجب أنها إنما تقع بعد الاستفهام، نحو: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِيَّيَّيَّ إِنَّهُ لَحَقُّ﴾ (يونس: ٥٣) ولا تقع عند الجميع إلا قبل القسم وإذا قيل: «إي والله» ثم أسقطت الواو، جاز إسكان الياء وفتحها وحذفها. وعلى الأول فيلتي ساكنان على غير حدّهما.^١

﴿أَيَا﴾

حرف لنداء البعيد؛ وفي الصّحاح: أنّه حرف لنداء القريب والبعيد، وليس كذلك، قال طالب بن أبي طالب:

أيا اخوينا عبد شمس و نوفلا أعينكما بالله أن تحدثا حربا^٢
وقد تبدل همزتها «هاء»، فيقال: «هيا».

١. لأنّ الساكنين ليسا في كلمتين ولا يغتفر التّقاءهما إلّا إذا كان في كلمتين وكان الأوّل لينا والثاني مدغما كما في الصّالّين؛ لكن اجازوه قياسا على «ها الله».

٢. شرح قطر الندى، باب عطف البيان: ٣٠٠.

﴿أَيْمَنُ﴾^١

المختصّ بالقسم؛ اسم لا حرف؛ خلافاً للزجاج والرماني.
مفرد مشتق من «اليمن» وهو البركة، وهمزته وصل، لا جمع يمين وهمزته قطع، خلافاً
للكوفيّين، ويرده جواز كسرهمزته، وفتح ميمه، ولا يجوز مثل ذلك في الجمع من نحو:
«أفلس» وقول نصيب:

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم، وفريق: ليؤمن الله ما ندرى
فحذف ألفها في التدرج.

ويلزمه الرفع بالابتداء، وحذف الخبر، وإضافته إلى اسم الله جلّ جلاله، خلافاً لابن
درستويه في إجازة جرّه بحرف القسم، ولابن مالك في جواز إضافته إلى «الكعبة» وكاف
الضمير، وجوز ابن عصفور كونه خبراً والمحذوف مبتدأ، أي: قسمي أيمن الله.

﴿أَيَّ﴾

اسم يأتي على خمسة أوجه:

الأول: أن تكون للشرط، نحو: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى﴾ (الاسراء: ١١٠).

الثاني: أن تكون للاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ
أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا﴾ (التوبة: ١٢٤) وقول الكمي:

١. قد تحذف منه النون فيقال: أيم، صرح به ابن منظور، نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «وَإِيْمَ اللَّهُ إِنِّي لَأَكْظُنُّ بِكُمْ أَنَّ لَوْ
حَسَّ الْوَعَى وَاسْتَحَزَّ الْمَوْتُ قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ». نهج البلاغة: ط ١١٣/٣٤.

بأيّ كتاب أم بأية سنة
وقد تخفف كقول الفرزدق:

تَنظَرْتُ نصرًا والسماكين أيهما
عليّ من الغيث استهلّت مواطرهُ

الثالث: أن تكون موصولة، نحو: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (مريم: ٦٩) التقدير: لنزيعنّ الذي هو أشدّ، قاله سيبويه وخالفه الكوفيون وجماعة من البصريين؛ لأنهم يرون أنّ «أيّا» الموصولة معربة دائماً كالشرطيّة والاستفهاميّة، قال الزجاج: ما تبين لي أنّ سيبويه غلط إلا في موضعين هذا أحدهما، فإنّه يسلم أنّها تعرب إذا أفردت، فكيف يقول ببناءها إذا أضيفت؟ وزعم هؤلاء أنّها في الآية استفهاميّة، وأنّها مبتدأ، و«أشدّ» خبر، ثمّ اختلفوا في مفعول «ننزع»:

- فقال الخليل، محذوف، والتقدير: لنزيعنّ الذين يقال فيهم أيهم أشدّ،
- وقال يونس: هو الجملة، وعلقت «نزع» عن العمل كما في ﴿لَنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾ (الكهف: ١٢).
- وقال الكسائي والأخفش: كلّ شيعة، و«من» زائدة، وجملة الاستفهام مستأنفة، وذلك على قولهما في جواز زيادة «من» في الإيجاب.
- ويردّ أقوالهم:
- أنّ التعليق مختصّ بأفعال القلوب،
- وأنّه لا يجوز «لأضربنّ الفاسق»، بالرفع بتقدير: الذي يقال فيه هو الفاسق
- وأنّه لم يثبت زيادة «من» في الإيجاب،

وقول الشاعر:

إذا ما لقيت بني مالك فسلم على أيهم أفضل^١
يُروى بضم «أي»؛ وحروف الجر لا تعلق، ولا يجوز حذف المجرور ودخول الجار على معمول صلتته، ولا يستأنف ما بعد الجار. وجوز الزمخشري وجماعة كونها موصولة مع أن الضمة إعراب، فقدروا متعلق النزع «من كل شيعة» وكأنه قيل: «لننزعن بعض كل شيعة» ثم قدر أنه سئل: «من هذا البعض؟» ف قيل: «هو الذي هو أشد» ثم حذف المبتدأ المكتنفان للموصول؛ وفيه تعسف ظاهر، ولا أعلمهم استعملوا «أيًا» الموصولة مبتدأ.

الرابع: أن تكون دالة على معنى الكمال؛ فتقع صفة للنكرة، نحو: «زيد رجل أي رجل» أي: كامل في صفات الرجال، و حالاً للمعرفة كـ «مررت بعبد الله أي رجل».

الخامس: أن تكون وصلة إلى نداء ما فيه «أل»؛ نحو قول الرسول ﷺ: «يا أيها الناس أستم تعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه»^٢. ولا تكون «أي» غير مذكور معها مضاف إليه البتة إلا في النداء والحكاية، يقال: جاءني رجل، فتقول: «أي يا هذا؟» وجاءني رجلان، فتقول: «أيان؟» وجاءني رجال، فتقول: «أيون؟».

١. قال السيوطي: «هو رجل من غسان». شرح شواهد المغنى: ٢٣٦/١

٢. الغدير: ٣٠/١.

حرف الباء

الاداة	استعمالها في القرآن
الباء المفردة (ب)	٢٥٤٤
بَجَلْ	٠
بَلْ	١٢٧
بَلَهُ	٠
بَلَى	٢٢
يَبْدَ	٠

الباء المفردة: ﴿ب﴾

وهي حرف جر لأربعة عشر معنى:

أولها: الإلصاق؛ وقيل هو معنى لا يفارقها فلهذا اقتصر عليه سيبويه. وهو:

○ حقيقي كـ «أمسكتُ بزيد» إذا قبضت على شيء من جسمه أو على ما يحبسه من ثوب ونحوه، ولو قلت: أمسكته، احتمل ذلك وأن تكون منعه من التصرف؛

○ ومجازي، نحو: «مررت بزيد» أي: ألصقت مرورى بمكان يقرب من زيد. وعن الأخفش أن المعنى: «مررت على زيد»، بدليل «وَأَنْتُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ» (الصافات: ١٣٧).

أقول: إنَّ كلاً من الإلصاق والاستعلاء إنما يكون حقيقياً إذا كان مفضياً إلى نفس المجرور كـ «أمسكت بزيد» و «صعدت على السطح» فإن أفضى إلى ما يقرب منه فجاز كـ «مررت بزيد» في تأويل الجماعة و كقوله تعالى: ﴿أَوَأَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (طه: ١٠).^١

الثاني: التعدية، وتسمى باء النقل أيضاً، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً^٢ وأكثر ما تعدي الفعل القاصر، تقول في «ذهب زيد»: «ذهب بزيد، وأذهبته» ومنه: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ (البقرة: ١٧) و قرئ في الشواذ «أَذْهَبَ اللَّهُ نُورَهُمْ»، وهي بمعنى القراءة المشهورة.

١. تمام الآية: ﴿إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (طه: ١٠).

٢. هذه التعدية خاصة بالباء وبالافعال الخاصة نحو «أتى وجاء وذهب وانطلق» وأما التعدية بمعنى «ايصال معنَى العامل الى المجرور على المعنى الذى يقتضيه الحرف»، فليست خاصة بالباء ولا بالافعال الخاصة بل عامة في حروف الجر الأصلية وفي جميع الافعال.

وقول المبرد والسَّهيلي: «إِنَّ بَيْنَ التَّعْدِيَتَيْنِ فَرْقًا، وَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ، كُنْتَ مُصَاحِبًا فِي الذَّهَابِ» مردود بالآية، ولأنَّ الهمزة والباء متعاقبتان لم يجز «أَقَمْتُ بِزَيْدٍ» وأما «شَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تُنْبِتُ بِالذَّهْنِ» (المؤمنون: ٩٠) في من ضمَّ أوله وكسر ثالثه، فخرَّج على زيادة الباء، أو على أنَّها للمصاحبة، فالظرف حال من الفاعل، أي: تُنبت شجرة مصاحبةً للدهن، أو المفعول، أي: تنبت الثمر مصاحباً للدهن، أو أنَّ «أنبت». يأتي بمعنى «نبت»، كقول زهير:

رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ
وَمِنْ وَرُودِهَا مَعَ الْمُتَعَدِّي قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ
الْأَرْضُ﴾ (البقرة: ٢٥١) وَالْأَصْلُ: دَفَعَ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا.

الثالث: الاستعانة، وهي الدَّاخلَةُ على آلة الفعل، نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لَأُفَ صَرَبَةً بِالسَّيْفِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَيْتَةٍ عَلَى الْفَرَّاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ»^١.
قيل: ومنه باء البسملة؛ لأنَّ الفعل لا يتأقَّى على الوجه الأكمل إلَّا بها.

الرابع: السببية، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ﴾ (البقرة: ٥٤)
وقول أبي طالب عليه السلام في النبي صلى الله عليه وآله:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْعِمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
ومنه: «لَقِيتُ بِزَيْدٍ الْأَسَدَ» أي: بسبب لقائي إياه.

❖ ما هو الفرق بين الاستعانة والسببية؟ (المنيع: حاشية الصَّبَّان)

الخامس: المصاحبة، نحو قوله تعالى ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا﴾ (هود: ٤٨) أي:

معه، و قول زينب الصغرى عليها السلام خطاباً للمدينة:

مَدِينَةُ جَدِّنَا لَا تُقْبِلِينَا فَبِالْحَسَرَاتِ وَ الْأُحْزَانِ جِئْنَا
خَرَجْنَا مِنْكَ بِالْأَهْلِينَ جَمْعاً رَجَعْنَا لَا رَجَالَ وَ لَا بَنِينَ^١

وقد اختلف في الباء من قوله تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ (النصر: ٣) فقيل: للمصاحبة، والحمد مضاف إلى المفعول، أي: فسبحه حامداً له، أي: نزهه عن ما لا يليق به، وأثبت له ما يليق به، وقيل: للاستعانة، والحمد مضاف إلى الفاعل، أي: سبّحه با حمد به نفسه.

❖ اذكرنوع الباء في الذكر الشريف (سبحان ربى الاعلى وبحمده).

السادس: الظرفية، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ

بِسَحَرٍ﴾ (القمر: ٣٤) و قول حسان:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيَّهُمْ بِخَيْمٍ وَ أَسْمَعَ بِالرَّسُولِ مَنَادِيَا^٢

السابع: البدل، كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أما والله لوددتُ أنَّ لي بكم ألف فارس من

بني فراسٍ بنِ غُثَم»^٣

الثامن: المقابلة، وهي الداخلة على الأعواض، نحو: «اشتريته بألف» ومنه: ﴿الَّذِينَ

تَتَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الحل: ٣٢)

وإنما لم نقدرها بـاء السببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في الحديث النبوي ﷺ: «لَنْ

١. ادب الطف: ٧٥/١.

٢. الارشاد: ٩٤.

٣. نهج البلاغة: ط ٨٩/٢٥. و بني فراس حى من بني تغلب بن وائل وإنما خص هذا البطن بشهرتهم بالشجاعة والحمية وسرعة اجابة الداعى.

يدخل أحدكم الجنة بعمله»^١ لأن المعطى بعوض قد يعطى مجّاناً، وأمّا المسبّب فلا يوجد بدون السبب، وقد تبين أنّه لا تعارض بين الحديث والآية: لاختلاف محملي الباءين جمعاً بين الأدلة.

❖ ما هو الفرق بين باء البدل وباء المقابلة. (المنبع: حاشية الصبّان).

التاسع: المجاورة كـ «عن»، فقيل: تختصّ بالسؤال، نحو: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٩)، بدليل ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾ (الاحزاب: ٢٠) و قيل: لا تختصّ به، بدليل قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (الحديد: ١٢).

وتأوّل البصريّون «فاسأل به خبيراً»، على أنّ الباء للسببيّة، وزعموا أنّها لا تكون بمعنى «عن» أصلاً، وفيه بعد؛ لأنّه لا يقتضي قولك: «سألت بسببه» أنّ المجرور هو المسؤول عنه.^٢

العاشر: الاستعلاء؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ (آل عمران: ٧٥) الآية؛ بدليل ﴿هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ (يوسف: ٦٤) وقول راشد بن عبد ربّه:

أَرْبُ يَبُولُ الثَّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ؟
لَقَدْ هَانَ مِنْ بَالِثٍ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ^٣

١. كنز العمال: ٣ ح ٥٣٥٦.

٢. والحال أنّ المقصود في مثل قوله تعالى ﴿فاسأل به خبيراً﴾ أن يكون مجرور الباء هو المسؤول عنه.

٣. شرح أبيات مغني اللبيب: ٣٠٢/٢. وروى السيوطي «ذل»، مكان «هان». شرح شواهد المغني: ٣١٧/١.

الحادي عشر: التبعية، أثبت ذلك الأصمعيّ و الفارسيّ و ابن قُتيبة و ابن مالك، قيل: و الكوفيّون، و جعلوا منه: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ (الانسان: ٦) قيل: و منه: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ (المائدة: ٦)، و الظاهر أنّ الباء فيهما للإلصاق و قيل: هي في آية الوضوء للاستعانة، وإنّ في الكلام حذفاً و قلباً؛ فإنّ «مسح» يتعدّى إلى المزال عنه بنفسه، و إلى المزيل بالباء، فالأصل: و امسحوا رؤوسكم بالماء.

الثاني عشر: القسم، و هو أصل أحرفه، و لذلك خصّت:

- بجواز ذكر الفعل معها، نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «فأقسم بالله يا بني أمية عن ما قليل لتعرفتها في أيدي غيركم و في دار عدوكم»^١،
- و دخولها على الضمير، نحو: «بك لأفعلن»^٢،
- و استعمالها في القسم الاستعطافيّ، نحو: «بالله هل قام زيد؟» أي: أسألك بالله مستحلفاً^٣.

الثالث عشر: الغاية؛ نحو: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ (يوسف: ١٠٠) أي: إلّيّ و قيل: ضمّن «أحسن» معنى «لطف».

الرابع عشر: التوكيد؛ و هي الزائدة، و زيادتها في ستّة مواضع:

○ أحدها: الفاعل، و زيادتها فيه واجبة و غالبية و ضرورة.

- فالواجبة في نحو: «أحسن بزيد» في قول الجمهور: إنّ الأصل: أحسن زيد بمعنى «صار ذا حسن»، ثمّ غيّرت صيغة الخبر إلى الطلب، و زيدت الباء إصلاحاً للفظ، و أمّا إذا قيل: بأنّه أمر لفظاً و معنى و أنّ فيه ضمير المخاطب مستتراً فالباء مُعدّية مثلها في «أمر بزيد».

١. نهج البلاغة: ط ٣٠٩/١٠٤.

٢. الاستعطاف هو المؤكّد للجملة الطلبية التي تجب أن تكون جواباً له.

❖ إن كان قولهم «أحسن بزيد» أمر لفظاً ومعناً فكيف يستفاد معنى التعجب

منه؟

■ والغالبة في فاعل «كفى»، نحو: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ (الرعد: ٤٣) وقال الزجاج: دخلت لتضمن «كفى» معنى «إكتف» وهو من الحسن بمكان، ويصححه قولهم: «اتَّقِ اللَّهَ امرؤُ فعل خيراً يُتَّب عليه» أي: ليتَّق وليفعل، بدليل جزم «يُتَّب» و يوجبه قولهم: «كفى بهند» بترك التاء، فإن احتج بالفاصل فهو مجوز لا موجب؛ بدليل ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ (الانعام: ٥٩) فإن عورض بقولك: «أحسن بهند» فالتاء لا تلحق صيغ الأمر، وإن كان معناها الخبر. قالوا: ومن محيي فاعل «كفى» هذه مجرداً من الباء قول سُحيم:

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِنِّ مَجْهَرَتْ غَادِيَا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
ووجه ذلك - على ما اخترناه -: أنه لم يستعمل «كفى» هنا بمعنى «إكتف» ولا تزداد الباء في فاعل «كفى» التي بمعنى «أجزأ وأغنى» ولا التي بمعنى «وقى» والأولى متعدية لواحد كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك»^١. و الثانية متعدية لاثنتين، نحو: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ (الاحزاب: ٢٥).

■ والضرورة كقول قيس بن زهير:

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد
وقال ابن الضائع: إنَّ الباء متعلقة بـ «تنمي»، وإنَّ فاعل «يأتي» مضمر، فالمسألة من باب التنازع والإعمال الثاني.

○ الثاني مما تزداد فيه الباء: المفعول، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

(البقرة: ١٩٥)، ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْباً جَنِيًّا﴾ (مريم: ٢٥) وقوله:

نَحْنُ بَنِي جَعْدَةَ أَرْبَابُ الْفَلَجِ نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ^١
 الشاهد في الثانية، وأما الأولى فللاستعانة، وقيل: ضَمَّنَ «تلقوا» معنى «تفضُّوا»
 و«نرجو» معنى «نطمع» وقيل: المراد: لا تُلْقُوا أنفسكم إلى التهلكة بأيديكم، فحذف
 المفعول به، والباء للآلة، أو المراد بسبب أيديكم كما يقال: لا تُفسد أمرَك برأيك.
 وكثرت زيادتها في مفعول «عرفت» ونحوه، وقلَّتْ في مفعول ما يتعدى لاثنتين كقوله
 تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ
 يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ (الرعد: ٤) وقد زيدت في مفعول «كفى» المتعدية لواحد، ومنه الحديث
 النبوي ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»^٢ وقوله:

فكفى بنا فضلاً على مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ إِيَّانَا^٣
 وقيل: إِيَّاهِا هي في البيت زائدة في الفاعل، و«حُبُّ»: بدل اشتغال على المحل.

◆ اذكر معنى الباء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ استناداً
 إلى الأقوال المطروحة وترجم الآية ترجمة دقيقة

○ الثالث: المبتدأ؛ وذلك في قولهم:

■ «خرجت فإذا يزيد»^٤.

■ و«كيف بك إذا كان كذا» ومثله قول النبي ﷺ: «كيف يا حداكن إذا نبحتنا

كلابُ الحوَّاب»^٥.

١. لم يسمَّ قائله و«بني جعدة» منصوب على الاختصاص وروي بالرفع أيضاً. شرح أبيات المغني اللبيب:
 ٣٦٦/٢.

٢. صحيح مسلم: ١٠/١، المقدمة، باب ٣، ح ٥.

٣. هولكعب بن مالك وقيل: لحسان بن ثابت وقيل: لبشير بن عبد الرحمن. شرح شواهد المغني: ٣٣٧/١.

٤. ومنه قول فاطمة الزهراء ؑ في حديث الكساء: «فما كان إلا ساعةً فإذا بولدى الحسين ؑ قد أقبل».

٥. المستدرک على الصحيحين في الحديث: ١٢٠/٣.

■ و «بحسبك درهم» و منه عند سيبويه: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ (القلم: ٦) و قال أبو الحسن الاخفش: «بأيكم» متعلق بـ «إستقرار» محذوف مخبره عن «المفتون»، ثم اختلف، ف قيل: «المفتون» مصدر بمعنى «الفتنة» و قيل: الباء ظرفية، أي: في أي طائفة منكم المفتون.

خذ بعين الإعتبار الاحتمالات المطروحة في قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ ثم ترجم الآية.

○ الرابع: الخبر؛ و هو ضربان:

■ غير موجب فينقاس، نحو «ليس زيد بقائم» و قوله تعالى ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٧٤) و قول أمير المؤمنين عليه السلام: «مَا خَيْرٌ بِخَيْرِ بَعْدَهُ النَّارَ وَ مَا شَرٌّ بِشَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ» إذا لم تحمل على الظرفية.

■ و موجب فيتوقف على السماع، و هو قول الأخفش و من تابعه، و جعلوا منه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ (يونس: ٢٧) على حدّ قوله تعالى ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (شورى: ٤٠) و الأولى تعليق «بمثلها» بـ «إستقرار» محذوف هو الخبر.

○ الخامس: الحال المنفي عاملها؛ كقول القحيف:

فَمَا رَجَعْتُ بِخَائِبِهِ رَكَابٌ حَكِيمٌ بِنِ الْمَسِيْبِ مُنْتَهَاها

ذكر ذلك ابن مالك و خالفه أبوحيان، و خرّج البيت على أنّ التقدير: بحاجة خائبة.

○ السادس: التوكيد بالنفس والعين، و جعل منه بعضهم قوله سبحانه تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، و فيه نظر؛ إذ حقّ الضمير

المرفوع المتصل المؤكّد بالنفس أو العين أن يؤكّد -أولاً - بالمنفصل ك «قتم أنتم أنفسكم».

❖ اذكر الآراء المذكورة حول تأكيد (بأنفسهن) لضمير (يَتَرَبَّصْنَ) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾. (المنبع: البحر المحيط في التفسير)

﴿بَجَلْ﴾

على وجهين:

○ حرف بمعنى «نعم»:

○ واسم وهي على قسمين:

■ اسم فعل بمعنى «يكفي»

■ واسم مرادف لـ «حسب»

و يقال على الأول: «بجلني» وهو نادر^١ و على الثاني: «بجلي». نحو صيحة أهل البصرة لما التقى الفريقان يوم الجمل:

رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ

فقالوا في جوابهم:

كَيْفَ نَرُدُّ شَيْخَكُمْ وَقَدْ قَحَلْ

ثُمَّ اقْتَتَلُوا.^٢

١. وقال السيوطي في الاقتراح: قال الشيخ جمال الدين بن هشام: «إعلم أنهم يستعملون: غالبا، وكثيرا، ونادرا، وقليلًا، ومطرذا. فالمطرذ: لا يتخلف. والغالب: أكثر الأشياء، ولكنه يتخلف. والكثير: دونه. والقليل: دونه. والنادر: أقل من القليل، فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالب، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب، والثلاثة قليل، والواحد نادر؛ فاعلم بهذا مراتب ما يقال فيه ذلك» انتهى.

٢. وقعة صفين: ٢٢٨. و «قحل»: أى مات وجف جلده.

﴿بَلَّ﴾

حرف إضراب؛

○ فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب:

- إِمَّا الْإِبْطَال، نحو: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (الانبيا: ٢٦) أي: بل هم عباد، ونحو: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ﴾ (المؤمنون: ٧٠)
- وإِذَا الْإِنْتِقَال من غرض إلى آخر، نحو قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (الاعلى: ١٤-١٦)، ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا﴾ (المؤمنون: ٦٢ و٦٣).

وهي في ذلك كله حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح.

○ وإن تلاها مفرد فهي عاطفة:

- ثُمَّ إِنْ تَقَدَّمَهَا أَمْرٌ أَوْ إِجَابٌ كـ «اضرب زيدا بل عمرا» و «قام زيد بل عمرو» فهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه، فلا يحكم عليه بشيء وتثبت الحكم لما بعدها؛

- وَإِنْ تَقَدَّمَهَا نَفْيٌ أَوْ نَهْيٌ فَهِيَ لِتَقْرِيرِ مَا قَبْلَهَا عَلَى حَالَتِهِ، وَجَعَلَ ضَدَّهُ لِمَا بَعْدَهَا، نَحْوُ: «مَا قَامَ زَيْدٌ بَلْ عَمْرُو» و «لَا يَقُمُ زَيْدٌ بَلْ عَمْرُو» وَأَجَازُ الْمُبَرَّدِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ أَنْ تَكُونَ نَاقِلَةً مَعْنَى النِّفْيِ وَالنَّهْيِ إِلَى مَا بَعْدَهَا؛ وَعَلَى قَوْلِهِمَا فَيَصِحَّ «مَا زَيْدٌ قَائِمًا بَلْ قَاعِدًا»، و «بَلْ قَاعِدٌ» وَيَخْتَلِفُ الْمَعْنَى.

وتزاد قبلها «لا» لـ:

١. الظاهر أن المراد منه ابن أخت أبي على الفارسي الذي هو شيخ عبد القاهر الجرجاني.

■ توكيد الإضراب^١ بعد الإيجاب كقوله:

وجهك البدر لا بل الشمس لولم تقض للشمس كسفة أو أفول

■ و لتوكيد تقرير ما قبلها بعد النفي، و منع ابن درستويه زيادتها بعد النفي، و

ليس بشيء؛ لقول أبي الرميح الخزاعي:

تبكى على آل النبي محمد ﷺ وما أكثر في الدمع لا بل أقلت^٢

﴿ بَلَّه ﴾

على ثلاثة أوجه:

■ اسم لـ «دع»،

■ و مصدر بمعنى الترك،

■ و اسم مرادف لـ «كيف».

وما بعدها منصوب على الأول و مخفوض على الثاني و مرفوع على الثالث و فتحها بناء على الأول و الثالث و إعراب على الثاني.

و قد روي بالأوجه الثلاثة قول كعب بن مالك يصف السيوف:

تذر الجماجم ضاحياً هامئها بَلَّه الأُكْف كَأْتِها لم تُحَلِّق

و إذا قيل: «بَلَّه الزَيْدِينَ أو المُسْلِمِينَ أو أَحْمَدَ أو الْهِنْدَاتِ» احتملت المصدرية و اسم

الفاعل.

١. قال ابن هشام في بحث «لا» العاطفة. فإذا قيل: «جائني زيد لا بل عمر» فالعاطف «بل» و «لا» رد لما قبلها.

و هذا يقتضي أن لا تكون زائدة فهو خلاف ظاهر كلامه هنا. فافهم.

٢. ادب الطف: ٥٩/١.

﴿بلى﴾

حرف جواب تختص بالنفي وتفيد إبطاله، سواء كان:

○ مجرداً، نحو: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ (التغابن: ٧)

○ أم مقروناً بالاستفهام:

■ حقيقياً كان، نحو قول أم سلمة: «قلت يا رسول الله! ﷺ أأنت من أهلك؟

[ف] قال ﷺ: «بلى»^١

■ أو توبيخياً، نحو: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ﴾ (الزخرف: ٨٠)

■ أو تقريرياً، نحو: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (الاعراف: ١٧٢)

أجروا النفي مع التقرير مجرى النفي المجرد في رده بـ «بلى» ولذلك قال ابن عباس وغيره: لو قالوا: «نعم» لكفروا ووجهه: أنَّ «نعم» تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب ولذلك قال جماعة من الفقهاء في باب الإقرار: لو قال: أليس لي عليك ألف؟ فقال: «بلى» لزمته، ولو قال: «نعم» لم تلزمه وقال آخرون: تلزمه فيهما، وجروا في ذلك على مقتضى العرف لا اللغة.

﴿بَيْدَ﴾

و يقال: «مَيْدَ» بالميم وهو اسم ملازم للإضافة إلى «أَنْ» وصلتها، وله معنيان:

○ **أحدهما:** «غير» إلا أنه لا يقع مرفوعاً ولا مجروراً. بل منصوباً ولا يقع صفة ولا استثناء متصلاً، وإنما يستثنى به في الانقطاع خاصة، ومنه الحديث النبوي ﷺ: «نحن الآخرون و نحن السابقون يوم القيامة بيد أن كل أمة أوتيت الكتاب من قبلنا»^١.

○ **الثاني:** أن تكون بمعنى «من أجل»؛ ومنه الحديث النبوي ﷺ: «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش واسترضعت من بني سعد بن بكر»^٢ وقال ابن مالك وغيره: إنها هنا بمعنى «غير» على حد قول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

١. مسند أحمد: ٢/٢٤٩.

٢. مناهل الصف: ١٢.

حرف التاء

الاداة	استعمالها في القرآن
التاء المفردة ﴿ت﴾	٩ = حرف جر ٤٤٢ = ضمير ٥٨٣ = علامة التانيث

التاء المفردة ﴿ ت ﴾

وهي محرّكة في أوائل الأسماء، و محرّكة في أواخرها و محرّكة في أواخر الأفعال، و مسكنة في أواخرها.

○ فالمحرّكة في أوائل الأسماء حرف جرّ معناه القسم، و تختصّ بالتعجب و باسم الله

سبحانه تعالى؛ نحو قول علي بن حسين عليه السلام في يوم عاشورا:

أنا علي بن حسين بن علي نحن ورب البيت أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابنُ الدّعي

وربما قالوا: «تربي» و «ترت الكعبة» و «تالرحمن». قال الزمخشري في «وتالله لأكيدنّ

أصنامكم» (الانبياء: ٥٧): إنّ الباء هي الأصل و التاء بدل من الواو المبدلة منها و إنّ التاء

فيها زيادة معنى و هو التعجب كأنه تعجب من تسهّل الكيد على يده و تأثيه مع عثو نمrod

وقهره^١.

○ و المحرّكة في أواخرها حرف خطاب؛ نحو: «أنت»، بناء على مذهب الجمهور من

أنّ الضمير هو «أن».

○ و المحرّكة في أواخر الأفعال ضمير، نحو: «قمت».

○ و التاء الساكنة في أواخر الأفعال حرف وضع علامة للتأنيث كـ «قامت» و ربما

وصلت هذه بـ «ثمّ» و «رُبّ» و الأكثر تحريكها معهما بالفتح.

حرف الثاء

الاداة	استعمالها في القرآن
ثَمَّ	٣٣٨
ثُمَّ	٤

﴿ثَمَّ﴾

اسم يشار به إلى المكان البعيد، نحو: ﴿وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ﴾ (الشعراء: ٦٤) هو ظرف لا يتصرف، فلذلك غُلِّطَ من أعربه مفعولاً لـ «رأيت» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ (الإنسان: ٢٠) ولا يتقدمه حرف التنبيه ولا يتأخر عنه كاف الخطاب^١.

﴿ثُمَّ﴾

و يقال فيها: «ثُمَّ» كقولهم في «جدت»: «جدف»؛
حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور: التشريك في الحكم و الترتيب و المهلة؛ و في كل منها خلاف.

○ فأما التشريك: فزعم الأخفش والكوفيون أنه قد يتخلف، وذلك بأن تقع زائدة، فلا تكون عاطفة البتة^٢، و حملوا على ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: ١١٨) و خرجت على تقدير الجواب، أي: لَجِئُوا إِلَيْهِ وَ تَابُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

١. و قد تلحقها التاء، فيقال: «ثُمَّتة» قال عمرو بن سالم في مدح الرسول ﷺ:

كُنْتُ لَنَا أَبًا وَ كُنَّا وَلَدًا ثَمَّتْ أَسْلَمُنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدًا

الغدير: ٥/٢

٢. قال الدماميني: و حينئذٍ فالخلاف في وقوعها زائدة غير عاطفة لا في اقتضاءها التشريك مع كونها عاطفة، فالعبارة غير محرورة و في ظاهرها تدافع. تحفة الغريب: ٢٤٢.

○ وأما الترتيب: فخالف قوم في اقتضاءها إيّاه، تمسكاً بقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (الزمر: ٦) وقول أبي نواس:
 إِنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ثُمَّ قَدْ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ
 والجواب عن الآية من وجوه:

■ منها: أنَّ العطف على محذوف، أي: من نفس واحدة، أنشأها ثم جعل منها زوجها.

■ منها: أنَّ العطف على «واحدة» على تأويلها بالفعل، أي: من نفس توحدت، أي: انفردت، ثم جعل منها زوجها.

■ منها: أنَّ «ثم» لترتيب الإخبار لا لترتيب الحكم، وأتاه يقال: «بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب» أي: ثم أخبرك أنَّ الذي صنعتته أمس أعجب. والأولان أنفع من هذا الجواب؛ لأنهما يصححان الترتيب والمهلة، وهذا يصحح الترتيب فقط؛ إذ لا تراخي بين الإخبارين، ولكن الجواب الأخير أعم؛ لأنه يصح أن يجاب به عن البيت أيضاً.^١

وأجاب ابن عصفور عن البيت بأنَّ المراد أنَّ الجدَّ أتاه السؤدد من قبل الأدب و الأب من قبل الابن.

○ وأما المهلة: فزعم الفراء أنها قد تتخلف، بدليل قولك: «أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب»؛ لأنَّ «ثم» في ذلك لترتيب الإخبار، ولا تراخي بين الإخبارين.

١. واعلم أنه لا يصح الاحتجاج بكلام المولدين في العربيّة وعزاه السيوطي إلى الإجماع، وأبو نواس من المولدين فلا يصحّ التمسك بأشعاره كما قاله البغداديّ فالأولى الاستشكال عليه بعدم الحجية، راجع الاقتراح: ٧٠، شرح أبيات مغني اللبيب: ٤٠/٣.

مسألة

أجرى الكوفيون «ثم» مجرى الفاء والواو، في جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط، واستدلّ لهم بقراءة الحسن البصري: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (النساء: ١٠٠) بنصب «يدرك» وأجراها ابن مالك مجراها بعد الطلب، فأجاز في قوله ﷺ: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه»^١ ثلاثة أوجه:

- الرفع بتقدير: ثم هو يغتسل، وبه جاءت الرواية.
- والجزم بالعطف على موضع فعل النهي.
- والنصب، قال: بإعطاء «ثم» حكم واو الجمع، فتوهم تلميذه أبو زكرياء النووي أنّ المراد: إعطاؤها حكمها في إفادة معنى الجمع، فقال: لا يجوز النصب: لأنه يقتضي أنّ المنهي عنه الجمع بينهما، دون أفراد أحدهما، وهذا لم يقله أحد، بل البول منهي عنه، سواء أراد الاغتسال فيه أم منه أم لا، انتهى. وإنما أراد ابن مالك إعطاءها حكمها في النصب، لا في المعية أيضاً.

تنبيه

قال الطبري في قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (يونس: ٥١): «معناه أهناك، وليست ثم التي تأتي للعطف»، انتهى. وهذا وهم؛ اشتبه عليه «ثم» المضمومة الثاء بالمفتوحة.

١. صحيح البخاري: ٦٩/١، فتح الباري: ٣٤٦/١، موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، ٩، حرف اللام نقلاً عن عدة كتب.

حرف الحاء

الاداة	استعمالها في القرآن
حاشا	٢
حتى	١٤٢
حيث	٣١

﴿ حاشا ﴾

على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون فعلاً متعدياً متصرفاً تقول: حاشيته، بمعنى: «استثنيته».

ويدل على تصرفه قول النابغة الذبياني:

ولا أرى فاعلاً في الناس يُشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحد

الثاني: أن تكون تنزيهية، نحو: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ (يوسف: ٥١).^١ وهي عند المبرد وابن جني والكوفيون فعل، قالوا: لتصرفهم فيها بالحذف ولإدخالهم إيها على الحرف، وهذان الدليلان ينفيان الحرفية، ولا يثبتان الفعلية، قالوا: والمعنى في الآية: «جانب يوسف المعصية لأجل الله تعالى» ولا يتأتى مثل هذا التأويل في نحو قوله تعالى: ﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ (يوسف: ٣١) وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «و حاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدرًا أو ورداً»^٢ والصحيح: أنها اسم مرادف للبراءة بدليل قراءة أبي السّمال: ^٣﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ (يوسف: ٣١) بالتنوين كما يقال: «براءة لله من كذا» وإنما ترك التنوين في قراءة الأكثر: لبناء «حاشا» لشبهها بـ «حاشا» الحرفية.

بين الترجمة الدقيقة لـ (حاشا) بمعنى التنزيه مع اعرابها. (المنبع: الكتب

التفسيرية والأدبية)

١. تمام الآية: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ

الآن حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يوسف: ٥١).

٢. نهج البلاغة: ك ١٠٥٩/٦٥.

٣. الكشف: ٢/٤٦٥.

الثالث: أن تكون للاستثناء، فذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أنها حرف دائماً بمنزلة «إلا» لكتّها تجرّ المستثنى، وذهب جماعة إلى أنها تستعمل كثيراً حرفاً جازاً، وقليلًا فعلاً متعدياً جامداً لتضمّنه معنى «إلا»، وسمع: «اللهم اغفر لي ولمن يسمع حاشا الشيطان و أبا الأصبغ». وفاعل «حاشا» ضمير مستتر عائِد إلى مصدر الفعل المتقدّم عليها، أو اسم فاعله، أو البعض المفهوم من الاسم العامّ، فإذا قيل: «قام القوم حاشا زيداً»؛ فالمعنى: جانب هو أي: قيامهم، أو القائم منهم، أو بعضهم زيداً.

﴿حَتَّى﴾

حرف يأتي لأحد ثلاثة معانٍ:

○ انتهاء الغاية، وهو الغالب،

○ والتعليل،

○ وبمعنى «إلا» في الاستثناء، وهذا أقلّها وقلّ من يذكره.

وتستعمل على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون حرفاً جازاً بمنزلة «إلى» في المعنى والعمل؛ ولكتّها تخالفها في ثلاثة أمور:

○ الأول: أن لمخفوضه شرطين:

■ أحدهما: عامّ، وهو أن يكون ظاهراً لا مضمراً، كقوله:

فينا الرسول و فينا الحقّ نتبعه

حتى الممات و نصر غير محدود^١

خلافاً للكوفيين والمبرد، فأما قوله:

١. ديوان حسن بن ثابت: ٢٤٢ ونسب إلى عبدالله بن حرب. راجع مناقب ابن شهر آشوب: ١٦٨/١.

أَتَتْ حَتَّاءَ تَقْصِدُ كُلَّ فَجٍّ تَرْجَى مِنْكَ أَنَّهُ لَا تَخِيبُ
فَضْرُورَةً.

■ والشرط الثاني: خاصّ بالمسبوق بذى أجزاء، وهو أن يكون المجرور آخرًا، نحو: «أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسَهَا» أو ملاقيًا لآخر جزء، نحو: «سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» (القدر: ٥) ولا يجوز «سَرَتِ الْبَارِحَةُ حَتَّى ثَلَاثِيهَا أَوْ نَصْفَهَا».

○ الثاني: أنها إذا لم تكن معها قرينة تقتضي دخول ما بعدها كما في قوله:
أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَ الزَادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَقْطَعَهَا^١
أو عدم دخوله كما في قوله:
سَقَى الْحَيَا الْأَرْضَ حَتَّى أَمَكَّنَ غُزَيْتَ لَهُمْ فَلَا زَالَ عَنْهَا الْخَيْرُ مَجْدُودًا
حمل على الدخول و يحكم في مثل ذلك لما بعد «إلى» بعدم الدخول حملاً على الغالب في البابين. هذا هو الصحيح خلافاً لبعضهم^٢.

○ الثالث: أن كلاً منهما قد ينفرد بمحل لا يصلح للآخر، فمما انفردت به «إلى»:
أنه يجوز «كُتِبَتْ إِلَى زَيْدٍ» كما جاء في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «فَكُتِبَتْ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ»^٣ و «أَنَا إِلَى عَمْرٍو» أي: هو غاييتي كما جاء في الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم: «أَنَا بَكَ وَ إِلَيْكَ»^٤، و «سَرَتِ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ» ولا يجوز «حَتَّى زَيْدٍ وَ حَتَّى عَمْرٍو وَ حَتَّى الْكُوفَةِ». أمّا الأولان: فلأنَّ «حَتَّى» موضوعة لإفادة تقضي الفعل قبلها شيئاً فشيئاً إلى الغاية و «إلى» ليست كذلك. وأمّا الثالث:

١. نسب إلى المتلمس و أبي مروان النحوي. شرح شواهد المغني: ٣٧١/١. ونسبه البغدادي إلى الثاني. شرح

أبيات مغني اللبيب: ٩٨/٣.

٢. فيه تأمل كما مرّ في مبحث «إلى».

٣. نهج البلاغة: ك ٩٠٧/٣١.

٤. صحيح مسلم: ٥٣٥/١.

فلضعف «حَتَّى» في الغاية فلم يقابلوا بها ابتداء الغاية. ومما انفردت به «حَتَّى»: أنه يجوز وقوع المضارع المنصوب بعدها، نحو: «سرت حَتَّى أدخلها» وذلك بتقدير: «حَتَّى أن أدخلها»، و«أن» المضمرة والفعل في تأويل مصدر مخفوض بـ «حَتَّى» ولا يجوز «سرت إلى أدخلها»، وإنما قلنا: إنَّ النصب بعد «حَتَّى» بـ «أن» مضمرة لا بنفس «حَتَّى» كما يقول الكوفيون؛ لأنَّ «حَتَّى» قد ثبت أنها تخفض الأسماء وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال وكذا العكس.

ولـ «حَتَّى» الداخلة على المضارع المنصوب ثلاثة معانٍ:

○ مرادفة «إلى»: نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ (طه: ٩١) وقول الرسول ﷺ: «عليّ مع القرآن و القرآن مع عليّ لا يفترقان حَتَّى يردا عليّ الحوض»^١.

○ و مرادفة «كي» التعليلية، نحو: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ (المنافقون: ٧) و يحتملها ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَجَاتِلُوا آلَئِى تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الحجرات: ٩).

○ و مرادفة «إلا» في الاستثناء، كقول المقنّع الكندي:

ليس العطاء من الفضول سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَ مَا لَدَيْكَ قَلِيلُ

لأنَّ ما بعدها ليس غاية لما قبلها ولا مسبباً عنه. وجعل ابن هشام الخضرأى من ذلك الحديث «كُلُّ مولود يولد على الفطرة حَتَّى يكون أبواه هما اللدان يهودانه أو ينصرانه» إذ زمن الميلاد لا يتناول فتكون حتى فيه للغاية، ولا كونه يولد على الفطرة علته اليهودية والنصرانية فتكون فيه للتعليل، ولك أن تخرجه على أن فيه حذفاً، أى

يولد على الفطرة ويستمر على ذلك حتى يكون.

و لا ينتصب الفعل بعد «حتى» إلا إذا كان مستقبلاً، ثم إن كان استقباله بالنظر إلى زمن التكلم فالنصب واجب، نحو: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ (طه: ٩١) وإن كان بالنسبة إلى ما قبلها خاصة فالوجهان، نحو: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢١٤) فإن قولهم إنما هو مستقبل بالنظر إلى الزلزال، لا بالنظر إلى زمن قص ذلك علينا.

وكذلك لا يرتفع الفعل بعد «حتى» إلا إذا كان حالاً، ثم إن كانت حالته بالنسبة إلى زمن التكلم فالرفع واجب، كقولك: «سرتُ حتى أدخلها» إذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول، وإن كانت حالته ليست حقيقية، بل كانت محكية، رُفع، و جاز نصبه إذا لم تقدر الحكاية، نحو: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ (البقرة: ٢١٤) في قراءة نافع بالرفع بتقدير: حتى حالتهم حينئذ أن الرسول والذين آمنوا معه يقولون كذا وكذا. واعلم أنه لا يرتفع الفعل بعد «حتى» إلا بثلاثة شروط:

- أحدها: أن يكون حالاً أو مؤولاً بالحال كما مثلنا.
- الثاني: أن يكون مسبباً عن ما قبلها، فلا يجوز «سرتُ حتى تطلع الشمس»؛ لأن طلوع الشمس لا يتسبب عن السير.

○ الثالث: أن يكون فضلة، فلا يصح في نحو: «سيري حتى أدخلها»؛ لأن لا يبقى المبتدأ بلا خبر، ولا في نحو: «كان سيري حتى أدخلها»، إن قدرت «كان» ناقصة، فإن قدرت تامة أو قلت: «سيري أمس حتى أدخلها» جاز الرفع، إلا إن علقت «أمس» بنفس السير، لا باستقرار محذوف.

الثاني من أوجه «حتى»: أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في اللفظ والمعنى، إلا أن بينهما فرقاً من ثلاثة أوجه:

○ الأول: أَنَّ لمعطوف «حَتَّى» ثلاثة شروط:

■ أحدها: أَنْ يكون ظاهراً لا مضمراً كما أَنَّ ذلك شرط مجرورها، ذكره ابن هشام الخضراوي.

■ ثانيها: أَنْ يكون إما بعضاً من جمع قبلها كـ«قدم الحاجَّ حَتَّى المشاة» أو جزء من كل، نحو: «أكلت السمكة حَتَّى رأسها» أو كجزء، نحو: «أعجبني زيد حَتَّى حديثه» و يمتنع أَنْ تقول: «حَتَّى ولده». والذي يضبط لك ذلك أَنَّها تدخل حيث يصحَّ دخول الاستثناء، وتمتنع حيث يمتنع.

■ ثالثها: أَنْ يكون غاية لما قبلها إما في زيادة أو نقص وقد اجتمعا في قوله:

فَهَرْنَاكُمْ حَتَّى الْكُمَاةِ، فَأَنْتُمْ تَهَابُونَنَا حَتَّى بَيْنَا الْأَصَاغِرَا

○ الفرق الثاني: أَنَّها لا تعطف الجمل، وذلك لأنَّ شرط معطوفها أَنْ يكون بعضاً مما قبلها أو جزء أو كجزء منه، كما قدَّمناه، ولا يتأتَّى ذلك إلا في المفردات.

○ الفرق الثالث: أَنَّها إذا عطفت على مجرور أعيد الخافض، فرقاً بينها وبين الجارّة، فتقول: «مررت بالقوم حَتَّى يزيد» ذكر ذلك ابن الخباز وأطلقه، وقَيَّده ابن مالك بأن لا يتعيَّن كونها للعطف، نحو قوله:

جُودُ يُمْنَاكَ فَاضَّ فِي الْخَلْقِ حَتَّى
بَائِسٍ دَانَ بِالْإِسَاءَةِ دِينَا

وهو حسن.

تنبيه

العطف بـ «حَتَّى» قليل، وأهل الكوفة ينكرونه، ويحملون نحو: «جاء القوم حَتَّى أبوك، ورأيتهم حَتَّى أباك، ومررت بهم حَتَّى أبيك» على أَنَّ «حَتَّى» فيه ابتدائية، وأنَّ ما بعدها على إضمار عامل.

الثالث من أوجه «حَتَّى»: أَنْ تكون حرف ابتداء، أي: حرفاً تبتدأ بعده الجمل، فتدخل

على:

■ الجملة الاسمية كقول الفروزق:

فواعجبا حتى كليب تسبني كأن أباهما نهشل أو مجاشع
ولا بد من تقدير محذوف قبل حتى في هذا البيت يكون ما بعد «حتى» غاية له، أي
فواعجبا يسبني الناس حتى كليب تسبني.

■ وعلى الفعلية التي فعلها مضارع، قراءة نافع ﴿حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ﴾ (البقرة: ٢١٤)^١
برفع يقول.

■ وعلى الفعلية التي فعلها ماضٍ، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ
الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا﴾ (الاعراف: ٩٥) وقول الرسول ﷺ: «فلم أزل أنا و عليّ في شيء
واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب»^٢.

ولا محل للجملة الواقعة بعد «حتى» الابتدائية.

وقد يكون الموضع صالحاً لأقسام «حتى» الثلاثة كقولك: «أكلت السمكة حتى
رأسها» فلك أن تخفض على معنى «إلى» وأن تنصب على معنى الواو، وأن ترفع على
الابتداء، وأوجب البصريون حينئذ أن تقول: مأكول، لأن في الرفع مع حذف الخبر تهينة
العامل للعمل مع قطعه عنه. وقد روي بالأوجه الثلاثة قوله:

عَمَّمْتَهُم بِاللَّيْلِ حَتَّى غَوَاتِهِمْ فَكُنْتُ مَالِكِ ذِي غَيٍّ وَذِي رَشَدٍ

وإذا قلت: «قام القوم حتى زيد قام» جاز الرفع والخفض دون النصب وكان لك في
الرفع أوجه: أحدها: الابتداء، والثاني: العطف، والثالث: إضمار الفعل، والجملة التي
بعده خبر على الأول، ومؤكدة على الثاني، كما أتمها كذلك مع الخفض، وأما على الثالث
فتكون الجملة مفسرة.

١. تمام الآية: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ البَّاسَاءِ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا
حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ إِلَّا أَنْ نَصْرَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤)

٢. مناقب ابن مغازلي: ٨٩.

﴿حيث﴾

و طَيِّتُ تقول: «حوث» و في الثاء فيهما: الضمّ تشبيهاً بالغايات؛ لأنّ الإضافة إلى الجملة كلا إضافة؛ لأنّ أثرها - وهو الجرّ - لا يظهر، والكسر على أصل التقاء الساكنين، والفتح للتخفيف.

ومن العرب من يُعرب «حيث»، وقراءة من قرأ ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الاعراف: ١٨٢) بالكسر تحملها وتحتمل لغة البناء على الكسر. وهي للمكان اتفاقاً، قال الأخفش. وقد ترد للزمان، كما في قول سيّد السّاجدين عليه السلام: «وَاسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ اسْمَعَهُمْ مُجِبَةً رِسَالَتِهِ»^١ والغالب كونها في محلّ نصب على الظرفيّة أو خفض بـ «من» نحو قوله تعالى ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة: ١٥٠) وقد تخفض غيرها كقول زهير بن أبي سلمى:

فشدّ ولم يُفزع بيوتاً كثيرة لدى حيثُ ألقث رحلها أمّ قشعم
وقد تقع مفعولاً به وفاقاً للفارسيّ وحمل عليه: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤): إذ المعنى: أنّه سبحانه يعلم نفس المكان المستحقّ لوضع الرسالة فيه، لا شيئاً في المكان. وناصبها «يعلم» محذوفاً مدلولاً عليه بـ «أعلم» لا «أعلم» نفسه؛ لأنّ أفعال التفضيل لا ينصب المفعول به فإن أوّلته بـ «عالم» جاز أن ينصبه في رأي بعضهم. وتلزم «حيث» الإضافة إلى الجملة اسميّة كانت أو فعليّة وإضافتها إلى الفعلية أكثر.

١. «اللَّهُمَّ وَاصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ خَاصَّةً الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ..... وَاسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ اسْمَعَهُمْ مُجِبَةً رِسَالَتِهِ..... فَلَا تُنْسِ لَهُمُ اللَّهُمَّ مَا تَرَكُوا لَكَ وَفِيكَ وَازْنِهِمْ مِنْ رِضْوَانِكَ» الصحيفة السجادية الدعاء الرابع. قال السيد على خان المدني في رياض السالكين: «و «حيث» هنا ظرف زمان أي حين أسمعهم، وفيه شاهد على ورودها له، وفاقاً للأخفش وابن هشام» رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين: ١٠٠/٢.

نحو قول الرسول ﷺ: «اللهم أدر الحق مع عليّ حيث دار»؛^١ ومن ثمّ رُجِّح النصب في نحو: «جلست حيث زيدا أراه». وندرت إضافتها إلى المفرد، كقوله:

ونطعنهم تحت الكلى بعد ضربهم ببيض المواضى حيث لى العمام

والكسائي يقيسه. ويمكن أن يخرج عليه قول الفقهاء «من حيث أن كذا».

قال أبو الفتح: ومن أضاف «حيث» إلى المفرد أعربها، أنت هـى. وروي:

أما ترى حيث سهيل طالعا نجماً يضيء كالشهاب لامعاً

بفتح الثاء من «حيث» وخفض «سهيل» و«حيث» بالضم و«سهيل» بالرفع، أي: موجود، فحذف الخبر.

وإذا اتصلت بها «ما» الكافّة ضمّنت معنى الشرط وجزمت الفعلين كقوله:

حيثما تستقيم يقدر لك الد هُ نجاحاً فى غابر الأزمان

وهذا البيت دليل على مجيئها للزمان.

حرف الخاء

الاداة	استعمالها في القرآن
خا	.

﴿خلا﴾

على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرفاً جازاً للمستثنى، ثم قيل: موضعها نصب عن تمام الكلام؛^١ و قيل: تتعلق بما قبلها من فعل أو شبهه على قاعدة أحرف الجرّ، والصواب: الأوّل؛ لأنها لا تعدّي الأفعال إلى الأسماء، أي: لا توصّل معناها إليها، بل تزيل معناها عنها فأشبهت في عدم التعدية الحروف الزائدة.

والثاني: أن تكون فعلاً متعدّياً ناصباً له، وفاعلها على الحدّ المذكور في فاعل «حاشا» والجملة مستأنفة أو حالية، على خلاف في ذلك وتقول: «قاموا خلا زيداً» وإن شئت خفضت إلا في نحو قول لبيد:

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطلٌ وكلّ نعيم لا محالة زائلٌ

وذلك لأنّ «ما» هذه مصدرية، فدخولها يعيّن الفعلية و موضع «ما خلا» نصب فقال السيرافي: على الحال. وقيل: على الظرف على نيابتها وصلتها عن الوقت، فمعنى «قاموا ما خلا زيداً»، على الأوّل: قاموا خالين زيداً، وعلى الثاني: قاموا وقت خلوّهم زيداً، وهذا الخلاف المذكور في محلّها خافضة وناصفة ثابت في «حاشا وعدا»، وقال ابن خروف: على الاستثناء كانتصاب «غير» في «قاموا غير زيد».

١. أى أنّها لا تتعلق بما قبلها كما أنّ ما بعد «إلا» منصوب ولا تعلّق لها بالعامل.

حرف الراء

الاداة	استعمالها في القرآن
رَبِّ	١

﴿رُبَّ﴾

حرف جرّ خلافاً للكوفيّين في دعوى اسميّته؛ وقولهم: إنّه أخبر عنه في قول ثابت بن قطنه:

إنّ يقتلوك فإنّ قتلك لم يكن عاراً عليك و رُبّ قتل عارٌ ممنوع؛ بل «عار» خبر لمحدوف والجملة صفة للمجرور أو خبر له؛ إذ هو في موضع مبتدأ كما سيأتي.

وليس معناه التقليل دائماً خلافاً للأكثرين، ولا التكثير دائماً، خلافاً لابن درستويه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً.

فمن الأوّل قوله تعالى ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحج: ٢) وقول النبي ﷺ: «يا ربّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»^١ فإنّ الآية والحديث مسوّقان للتخويف وهو لا يناسبه التقليل.

ومن الثاني قول أبي طالب عليه السلام في النبي ﷺ:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
و قول الآخر:

ألا ربّ مولود وليس له أب
و ذى ولد لم يلبده أبوان
مجلّة لا تنقضى لأوان
ويهرم في سبع معا وثمان^٢

١. صحيح البخاري: ٦٢/٢.

٢. هو لرجل من أزد السُرّة وهو من افصح قبائل العرب؛ وقيل: لعمر و الجنيّ. شرح شواهد المغني: ٣٩٨/١، و نسبه البغداديّ إلى الأوّل. شرح أبيات مغني اللبيب: ١٧٤/٣.

أراد عيسى و آدم - على نبينا وآله وعليهما السلام - . والقمر.
ونظير رب في إفادة التكثير «كم» الخبرية، وفي إفادته تارة وإفادة التقليل أخرى
«قد» .

- وتنفرد «رب» من سائر حروف الجر بثمانية أمور:
- بوجوب تصديرها
- ووجوب تنكير مجرورها
- ونعته إن كان ظاهراً
- وإفراده
- وتذكيره
- وتمييزه بما يطابق المعنى إن كان ضميراً
- وغلبة حذف معداها ومضيه
- وإعمالها محذوفة بعد الفاء كثيراً، وبعد الواو أكثر، وبعد «بل» قليلاً. وبدونهم
- أقلّ كقول ربيعة بن مقروم الضبي:
- فإن اهلك فذي حَقِّ لَظَاهُ
- وقول كعب بن مالك:
- و سائلة تُسائل مالقينا
- وقول رؤبة:
- بل بلد ذي صُعد و اصاب
- وقول جميل:
- كدت أقضي الحياة من جَلَلِه
- رسم دار وقفتُ في طَلَلِه

و بأنّما زائدة في الإعراب دون المعنى، فمحّل مجرورها في نحو: «رَبّ رجل صالح عندي» رفع على الابتدائية، وفي نحو: «رَبّ رجل صالح لقيت» نصب على المفعولية، وفي نحو: «رَبّ رجل صالح لقيته» رفع أو نصب كما في قولك: «هذا لقيته» وبجواز مراعاة محله كثيراً وإن لم يجز نحو: «مررت بزيد و عمراً»، إلا قليلاً.

و إذا زيدت «ما» بعدها، فالغالب أن تكفّها عن العمل وأن تهيّئها للدخول على الجمل الفعلية وأن يكون الفعل ماضياً لفظاً ومعنى كقول الامام على بن ابي طالب عليه السلام: «رُبّما نصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَ غَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ»^١.

و من إعمالها قول عديّ بن الرعلاء:

رَبّما ضَرَبَ سَيْفٌ صَقِيلٌ بَيْنَ بُضْرَى وَ طَعْنَةِ نَجْلَاءِ

و من دخولها على الجملة الاسمية قول أبي دؤاد:

رَبّما الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ وَ عَنَاجِيْجُ بَيْنَهِنَّ الْمَهَارُ

وقيل: لا تدخل المكفوفة على الاسمية أصلاً وإن «ما» في البيت نكرة موصوفة و «الجامل» خبر لـ «هو» محذوفاً و الجملة صفة لـ «ما».

و من دخولها على الفعل المستقبل ﴿رُبّما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾

(الحجر: ٢).

حرف السين

الاداة	استعمالها في القرآن	الاداة	استعمالها في القرآن
السين المفردة ﴿س﴾	١١٩	سواء	٢٧
سوف	٤٢	سَيِّ	٠

السين المفردة: ﴿س﴾

وهي حرف يختص بالمضارع، ويُخلصه للاستقبال كقول حسن في مدح امير المؤمنين عليه السلام:
 وقال عليه السلام سأعطي الراية اليوم صارماً كَمِيّاً محبّاً للإله موالياً
 ومعنى قول العربيين فيها: «حرف تنفيس»، حرف توسيع، وذلك أنها نقلت المضارع
 من الزمن الضيق - وهو الحال - إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال، وأوضح من عبارتهم
 قول الزمخشري وغيره: «حرف استقبال».

وزعم الزمخشري أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة،
 ولم أر من فهم وجه ذلك، ووجهه أنها تفيد الوعد بحصول الفعل؛ فدخولها على ما
 يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه، وقد أوماً إلى ذلك في «سورة
 البقرة»، فقال في ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ١٣٧): ومعنى السين أن ذلك كائن لا
 محالة وإن تأخر إلى حين، وصرح به في «سورة براءة» فقال في ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾
 (التوبة: ٧١)^٢: السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة؛ فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد إذا
 قلت «سأنتقم منك».

١. الارشاد: ٣٧.

٢. تمام الآية: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١).

﴿سَوْفَ﴾

وهي عند الكوفيين ليست المدّة مع «سوف» أوسع من «السين» بل هما مستويان و عند البصريين هي أوسع منها؛ و كأنّهم نظروا إلى أنّ كثرة الحروف تدلّ على كثرة المعنى، وليس بمطرّد.

و تنفرد عن السين بدخول اللّام عليها، نحو: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ٥) و بأنّها قد تفصل بالفعل الملغى، كقول زهير بن أبي سلمى:
وما أدري و سوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء؟^١

❖ ابحاث قاعدة (كثرة المباني تدل على كثرة المعاني).

(المنبع: الخصائص لابن جني، باب في قوّة اللفظ لقوّة المعنى - الأشباه والنظائر باب تكثير الحروف يدل على تكثير المعنى - حاشية شهاب الدين الخفاجي على تفسير البيضاوي، ج ١، ص ١٠٣، ذيل قوله تعالى: ﴿الرحمن الرحيم﴾)

١. شرح شواهد المغني: ١٣٠/١. وقوله «آل حصن» اسم لقبيلة و «قوم» بمعنى رجال بقرينة مقابله بالنساء وهذا نظير قوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ﴾ (حجرات ١١).

﴿سواء﴾

اسم بمعنى:

○ «مُسْتَوٍ» فتقصر مع الكسر، نحو: «فَجَعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا» (طه: ٥٨) وقد تَمَدَّ مع الفتح، نحو: «مررتُ برجلٍ سواءٍ و العدم»،
○ و بمعنى الوسط،

○ و بمعنى التام فتَمَدَّ فيهما مع الفتح، نحو قوله تعالى «فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ» (الصافات: ٥٥) و قولك: «هذا درهمٌ سواء».

○ و بمعنى القصد فتقصر مع الكسر و هو أغرب معانيها كقول قيس بن الخطيم:

لَأَصْرِفَنَّ سِوَى حُذِيفَةَ مِذْحَتِي لَفَتَى الْعَشِيِّ وَفَارِسِ الْأَجْرَفِ^١
ذكره ابن الشجري؛

○ و بمعنى «مكان» أو «غير» على خلاف في ذلك، فتَمَدَّ مع الفتح و تقصر مع الضم و يجوز الوجهان مع الكسر، و تقع هذه صفة و استثناء كما تقع «غير»، و هو عند الزجاجي و ابن مالك كـ «غير» في المعنى و التصريف، فتقول: «جاءني سواك» بالرفع على الفاعلية، و «رأيْتُ سواك» بالنصب على المفعولية و «ما جاءني أحد سواك» بالنصب و الرفع و هو الأرجح، و عند سيبويه و الجمهور أنَّها ظرف مكان ملازم للنصب، لا يخرج عن ذلك إلا في الضرورة.

١. قال البغدادى: «وقعت القافية في نسخ المغنى «الاحزاب» وهذا تحريف من الكتاب. وإنما القافية فائية و الزواية هي «الاجراف» و هو موضع وليس في اول البيت «الفاء» ولا «الواو» وإنما الرواية بدونهما» شرح ابيات مغى اللبيب: ٢٢٠/٣.

تنبيه

يخبر بـ «سواء» التي بمعنى «مستوى» عن الواحد، نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء»^١ وما فوقه، نحو قول كعب بن مالك:

ليساً سواء و شتى بين أمرهما حزب الإله وأهل الشرك والنصب^٢

وقوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (آل عمران: ١١٣). لأنها في الأصل مصدر بمعنى الاستواء، والمصدر لا يثنى ولا يجمع وقد أجزى في قوله تعالى ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ (البقرة: ٦) كونها خبراً عن ما قبلها أو عن ما بعدها أو مبتدأ، وما بعدها فاعل على الأول و مبتدأ على الثاني و خبر على الثالث.

❖ ما هورأي المرحوم الرضي رحمته الله في إعراب الآية الشريفة ٦ من سورة البقرة.

(المنبع: شرح الكافية، مبحث حروف العطف، حرف «أم»)

١. نهج البلاغة: ك ٥٩ / ١٠٤٣.

٢. السيرة النبوية: ٣ / ١٧٠.

﴿سَيِّ﴾

من «لا سَيِّما» اسم بمنزلة «مثل» وزناً ومعنى، و عينه في الأصل واو و تثنيته «سَيَّان»، نحو قول أبي دهب الجمحي:

عَقِمَ النساءُ فلا يَلِدْنَ شَبِيهَهُ إِنَّ النساءَ بِمِثْلِهِ عَقُمَ
مُتَهَلِّلٌ بِنَعَمٍ بِلا مُتَبَاعِدٍ سَيَّانٌ مِنْهُ الْوَفْرُ وَالْعُدْمُ^١

وتستغنى حينئذٍ عن الإضافة كما استغنت عنها «مثل» في قوله:

مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ^٢

واستغنوا بتثنيته عن تثنية «سواء» فلم يقولوا: «سواءان» إلا شاذاً. وتشديد يائه ودخول «لا» عليه ودخول الواو على «لا» واجب وذهب ثعلب إلى أنّ من استعمله على خلاف ذلك فهو مخطئ.

وذكر غيره أنّه قد يخفف، وقد تحذف الواو كقوله:

فَهْ بِالْعُقُودِ وَبِالْإِيْمَانِ لَا سَيِّمًا عَقْدٌ وَفًا، بِهِ مِنْ اعْظَمِ الْقَرَبِ

وهي عند الفارسيّ نصب على الحال، فإذا قيل: «قاموا لا سيمًا زيد» فالنائب «قام»، ولو كان كما ذكر لا تمتنع دخول الواو، ولوجب تكرار «لا» كما تقول: «رأيت زيدا لا مثل عمرو ولا مثل خالد» وعند غيره هو اسم لـ «لا» التبرئة، ويجوز في الاسم الذي بعدها الجرّ والرفع مطلقاً، والنصب أيضاً إذا كان نكرة، والجر أرجحها، وهو على الإضافة، و «ما» زائدة بينهما، والرفع على أنّه خبر لمضمر محذوف و «ما» موصولة أو نكرة موصوفة بالجملة. ويضعفه في نحو: «ولا سَيِّما زيد» حذف العائد المرفوع مع

١. مناقب ابن شهر آشوب؛ ١٦٨/١.

٢. قال السيوطي: هو لعبد الرحمن بن حسان وقيل: لكعب بن مالك، شرح شواهد المغنى؛ ١٧٨/١.

عدم الطول، وإطلاق «ما» على من يعقل، وعلى الوجهين ففتحة «سَيِّ» إعراب؛ لأنه مضاف، والنصب على التمييز و«ما» كافة عن الإضافة، والفتحة بناء مثلها في «لا رجل» وأما انتصاب المعرفة نحو: «ولا سَيِّماً زيداً» فنعه الجمهور، وقال ابن الدهان: لا أعرف له وجهاً. ووجهه بعضهم بأن «ما» كافة وأن «لا سَيِّماً» نزلت منزلة «إلا» في الاستثناء، وردّ بأنّ المستثنى مخرج، وما بعدها داخل من باب أولى، وأجيب بأنّه مخرج ممّا أفهمه الكلام السابق من مساواته لما قبلها، وعلى هذا فيكون استثناء منقطعاً.

❖ كيف يكون الإستثناء مع «لا سَيِّماً» منقطعاً وهل يمكن تصوير اتصاله.

(المنبع: حاشية الصبّان)

❖ هل يمكن استعمال «سَيِّماً» من دون «لا»؟ (المنبع: الحقائق النديّة في شرح

الصمديّة)

حرف العين

الاداة	استعمالها في القرآن	الاداة	استعمالها في القرآن
عدا	•	على	١٤٤٤
عسى	٢٨	عن	٤٦٥
علّ	•	عند	١٩٧
علّ	•	عوض	•

﴿عدا﴾

مثل «خلا» في ما ذكرناه من القسمين، وفي حكمها مع «ما» والخلاف في ذلك.

﴿عسى﴾

فعل معناه الترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه، نحو قوله تعالى ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ (النساء: ٩٩) وقول أمير المؤمنين عليه السلام وقت الشورى: «عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تُنتضى فيه السيوف وتُخان فيه العهود»^١. وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦).

وتستعمل على أوجه:

○ **أحدها:** أن يقال: «عسى زيد أن يقوم» واختلف في إعرابه على أقوال:

- **الأول:** - وهو قول الجمهور- أنه مثل «كان زيد يقوم» واستشكل بأن الخبر في تأويل المصدر، والمخبر عنه ذات، ولا يكون الحدث عين الذات، وأجيب بأنه من باب «زيد عدل» ومثله ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (يونس: ٣٧)، أو على تقدير مضاف إما قبل الاسم، أي: عسى أمر زيد القيام، أو قبل الخبر أي: عسى زيد صاحب القيام. ومثله ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ (البقرة: ١٧٧) أي ولكن صاحب البر من آمن بالله، أو ولكن البر من آمن بالله.
- **الثاني:** أنها فعل متعدّد بمنزلة «قارب» معني و عملاً أو قاصر بمنزلة «قرب من

أن يفعل» وحذف الجارز توسعاً، وهذا مذهب سيبويه والمبرد.

■ **الثالث:** أتمها فعل قاصر بمنزلة «قَرَّبَ»، و«أَن» والفعل بدل اشتمال من فاعلها وهو مذهب الكوفيين. ويرده أنه حينئذ يكون بدلاً لازماً تتوقف عليه فائدة الكلام، وليس هذا شأن البدل.

■ **الرابع:** أتمها فعل ناقص و«أَن» والفعل بدل اشتمال وأَن هذا البدل سدّ مسدّ الجزأين كما سدّ مسدّ المفعولين في قراءة حمزة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ﴾ (آل عمران: ١٧٨) بالخطاب، واختاره ابن مالك.

○ **الاستعمال الثاني:** أن تسند إلى «أَن» والفعل، فتكون فعلاً تاماً، وقال ابن مالك: عندي أتمها ناقصة أبداً، ولكن سدّت «أَن» وصلتها في هذه الحالة مسدّ الجزأين. كما في ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ٢) إذ لم يقل أحد إن «حَسِبَ» خرجت في ذلك عن أصلها.

○ **الثالث و الرابع و الخامس:** أن يأتي بعدها المضارع المجرد أو المقرون بالسين أو الاسم المفرد.

■ **والأول** قليل كقول هدبة بن خشرم:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

■ **والثاني:** أقل كقول رؤبة:

أكثرت في العذل ملحاً دائماً لا تُكثِرَن إنِّي عسيت صائماً

كذا قالوا، والصواب: أنه ممّا حذف فيه الخبر، أي: أكون صائماً، لأنّ في ذلك إبقاء لها على الاستعمال الأصلي؛ ولأنّ المرجو كونه صائماً، لا نفس الصائم.

■ **والثالث:** نادر جداً كقول قسام بن رواحة:

عسى طيئ من طيئ بعد هذه ستطفي غلات الكلى والجوانح

و «عسى» فيهن فعل ناقص بلا اشكال.

○ **السادس:** أن يقال: «عساي، وعساك، وعساه» وهو قليل، وفيه ثلاثة مذاهب:

■ **أحدها:** أنها اجريت مجرى «لعل» في نصب الاسم ورفع الخبر، قاله سيبويه.

■ **الثاني:** أنها باقية على عملها ولكن استعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع، قاله الأخفش، ويرده أن إنابة ضمير عن ضمير إنما ثبت في المنفصل، نحو: «ما أنا كأنت».

■ **الثالث:** أنها باقية على عملها ولكن قلب الكلام، فجعل المخبر عنه خبراً وبالعكس، قاله المبرد والفرسي. ورد باستلزامه في نحو قوله: «يا أبتا علك أو عساكا» الاقتصار على فعل ومنصوبه، ولهما أن يجيبا بأن المنصوب هنا مرفوع في المعنى؛ إذ مدعاهما أن الإعراب قلب والمعنى بحاله.

○ **السابع:** «عسى زيد قائم» حكاة ثعلب، ويتخرج هذا على أنها ناقصة، وأن اسمها ضمير الشأن، والجملة الاسمية الخبر.

تنبيه

إذا قيل: «زيد عسى أن يقوم» احتمل نقصان «عسى» على تقدير تحملها الضمير وتمامها على تقدير خلوها منه، ونظير هذا المثال: قول أمير المؤمنين عليه السلام: «وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ مُدِيرٍ فَإِنَّ الْمُدِيرَ عَسَى أَنْ تَزَلَ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ وَتَثْبُتَ الْآخَرَى فَتَرْجَعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً»^١ وإذا قلت: «عسى أن يقوم زيد» احتمل الوجهين أيضاً، ولكن يكون الإضمار في «يقوم» لا في «عسى»؛ اللهم إلا أن تقدّر العاملين تنازعا «زيداً» فيحتمل الإضمار في «عسى» على إعمال الثاني. نظيره قول الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: «عَسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ

الرَّجُلُ بِالشَّيْءِ لَا يُغْفَرُ لَهُ»^١.

وإذا قلت: «عسى أن يضرب زيدٌ عمراً» فلا يجوز كون «زيد» اسم «عسى» لأن لا يلزم الفصل بين صلة «أن» و معمولها وهو «عمراً» بالأجنبي وهو «زيد» و نظيره قوله تعالى ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الاسراء: ٧٩).

❖ (عسى) في كلام امير المؤمنين عليه السلام وَ كَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا وَ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَغْدُوهُ^٢. هل هي تامة أو ناقصة؟

﴿على﴾

على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرفاً. ولها تسعة معانٍ:

○ أحدها: الاستعلاء، إمّا على المجرور وهو الغالب، نحو: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ (المومنون: ٢٢) أو على ما يقرب منه، نحو قوله تعالى: ﴿أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (طه: ١٠) وقول عبيد الله بن الحرّ الجعفي في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه: وقفتُ على أجداثهم و محالهم فكاد الحشى ينقض والعين ساجمة^٣ وقد يكون الاستعلاء معنوياً، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾

١. الأمالي (للصديق) ٤١٧.

٢. نهج البلاغة (للصبيحي صالح) / ١٤٤ / ٩٩.

٣. ادب الطف ٩٨/١.

(الشعراء: ١٤) و قول زينب الكبرى عليها السلام: «يا محمداه، يا محمداه، صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء»^١.

❖ كيف يمكن تفسير الاستعلاء في موارد وقوع (على) على لفظة الجلالة و سائر اسماء الله؟ (المنبع: رياض السالكين، ج ٤، ص ١٣٢).

○ الثاني: المصاحبة كـ «مع»، نحو: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ (الرعد: ٦)

○ الثالث: المجاوزة كـ «عن» كقول الفحيف بن خمير العُقيلي.

إذا رَضِيتَ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعَجَبَنِي رِضَاهَا
أي: عني، ويحتمل أن «رضي» ضَمَّنَ معنى «عطف».

○ الرابع: التعليل كـ «اللام»، نحو: ﴿وَلِتَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٥) و الحج: ٣٧) أي: لهدايته إياكم.

○ الخامس: الظرفية كـ «في»، نحو: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ (القصص: ١٥).

○ السادس: موافقة «من»، نحو: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ (المطففين: ١ و ٢).

○ السابع: موافقة الباء، نحو: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (الاعراف: ١٠٥). وقد قرأ أبي بالباء وقالوا: إركب على اسم الله.

○ الثامن: أن تكون زائدة للتعويض أو لغيره.

■ فالأول: كقوله:

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ
 أي: من يَتَّكِلُ عليه، فحذف «عليه» وزاد «على» قبل الموصول تعويضاً له، قاله
 ابن جني، وقيل: المراد: إن لم يجد يوماً شيئاً، ثم ابتداء مستفهماً فقال: على من يَتَّكِلُ؟
 وكذا قيل في قوله:

وَلَا يُوَاتِيكَ فِي مَانَابٍ مِنْ حَدَثٍ إِلَّا أَخُو ثِقَةٍ فَانْظُرْ بِمَنْ تَتَّقُ^١
 إنَّ الأصل فانظر لنفسك ثم ابتداء الاستفهام. وابن جني يقول في ذلك أيضاً: إنَّ
 الأصل، فانظر من تثق به؛ فحذف الباء ومجرورها وزاد الباء عوضاً. وقيل: بل تم الكلام
 عند قوله: «فانظر» ثم ابتداء مستفهماً فقال: بمن تثق؟

■ والثاني: كقول النبي ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ»^٢ والأصل: حلف يميناً. كذا
 قيل وفيه نظر؛ لأنَّ اليمين مجاز عن ما يتعلَّقُ بها.^٣

○ التاسع: أن تكون للاستدراك والإضراب، كقول أبي خراش الهذلي:

فوالله لا أنسى قتيلاً رُزئته بجانب قوسى ما بقيت على الأرض
 على أتمها تعفو الكلوم، وإنما نُوكِّل بالأدنى وإنَّ جَلَّ ما يمضي
 أي: على أنَّ العادة نسيان المصائب البعيدة العهد.

وتعلَّق «على» هذه بما قبلها عند من قال به، كتعلَّق «حاشا» بما قبلها عند من قال
 به؛ لأنَّها أوصلت معناه إلى ما بعدها على وجه الإضراب والإخراج، أو هي خبر لمبتدأ
 محذوف، أي: والتحقيق على كذا، وهذا الوجه اختاره ابن الحاجب قال: ودلَّ على

١. قال السيوطي: ورأيت في المؤلف والمختلف للأمدني: عزوا ذلك إلى سالم بن وايسة، شرح شواهد المغني،
 ٤٢٠/١.

٢. سنين الترمذي رقم: ١٥٦٩ - ١٥٧٠.

٣. تحفة الغريب في الكلام على مغنى اللبيب للدمايني ٢٩٠.

ذلك أنَّ الجملة الأولى وقعت على غير التحقيق، ثم جيء بما هو التحقيق فيها وحذف
المبتدأ لوضوح المعنى.
و **الثاني** من وجهي «على»: أن تكون اسماً بمعنى «فوق» وذلك إذا دخلت عليها
«من» كقوله:

عَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّهَا تَصَلَّ وَ عَنْ قَيْضَ يَبِيدَاءِ مَجْهَلٍ^١

﴿عَنْ﴾

على وجهين:^٢
أحدهما: أن تكون حرفاً جازاً؛ وجميع ما ذكرها عشرة معانٍ:
○ أحدها: **المجاوزه**، ولم يذكر البصريون سواها، نحو «سافرت عن البلد» و«رغبت
عن كذا»، وكقول الإمام الحسين عليه السلام: «يا هذا كَفَّ عَنِ الْغَيْبَةِ فَإِنَّهَا إِدَامٌ كِلَابٍ أَهْلِ
النَّارِ»^٣ وقول الكميّ:
و غاب نبيّ الله عنهم و فقده على الناس رُزُّ ما هناك مجلّل^٤
وقولك: «رمى السهم عن القوس». وذكرها في هذا المثل معنى غير هذا، وسيأتي.

١. تُسب إلى مزاحم بن عمرو العقيليّ ومزاحم بن الحارث. شرح شواهد المغني، ١/٤٢٦. ونسبه البغداديّ إلى
الأول. شرح أبيات مغني اللبيب: ٢٦٧/٣.

٢. وأما التي في نحو قول بني تميم «أعجبنى عن تفعل» فهي «أن» المصدرية فإنهم يبدلون الهمزة عينا وتسمى
عننة تميم.

٣. تحف العقول: ١٧٦.

٤. الغدير: ١٩٢/٢.

❖ ما الفرق بين «من» و «عن» من حيث المعنى؟ (المنبع: شرح الرضى رحمته الله)
على الكافية ج ٤).

○ الثاني: البدل، نحو: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ (البقرة: ٤٨) وفي الحديث النبوي ﷺ: «فصومي عن أمك»^١.

○ الثالث: الاستعلاء، نحو: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ﴾ (محمد: ٣٨).

○ الرابع: التحليل، نحو: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾ (التوبة: ١١٤) ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ (هود: ٥٣) ويجوز أن يكون حالا من ضمير «تاركي»، أي: ما نتركها صادري عن قولك، وهو رأي الزمخشري. وقال في ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ (البقرة: ٣٦): إن كان الضمير للشجرة فالمعنى حملهما على الزلة بسببها، وحقيقته أصدر الزلة عنها، ومثله ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ (الكهف: ٨٢) وإن كان للجنة فالمعنى نجاهما عنها.

○ الخامس: مرادفة «بعد»، كقوله تعالى ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (النساء: ٤٦)، المائدة: ١٣) بدليل أن في مكان آخر ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ (المائدة: ٤١) و قول أمير المؤمنين عليه السلام: «و كأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك و لا تبع آخرتك بدنياك»^٢.

○ السادس: الظرفية كقول الأعشى:

وأس سرّة القوم حيث لقيتهم ولا تك عن حمل الرّباعة وائيا

الرّباعة: نجوم الحمالة^٣، قيل: لأن «وني» لا يتعدى إلا ب «في» بدليل قوله تعالى:

١. صحيح مسلم: ٨٠٤/٢.

٢. نهج البلاغة: ك ٩١٠/٣١.

٣. النجوم: ما قسط على الاوقات من الحمالة والحمالة: ما يحمله الانسان ويتكفل به من دين أو دية أو غيرهما.

﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ (طه: ٤٢) و الظاهر أنَّ معنى «وَنِي عَنْ كَذَا»: جاوزه ولم يدخل فيه، و «وَنِي فِيهِ» دخل فيه و فتر.

○ السابع: مرادفة «مِنْ»، نحو: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ (الاحقاف: ١٦) بدليل: ﴿فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ (المائدة: ٢٧)، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ (البقرة: ١٢٧).

○ الثامن: مرادفة الباء، نحو: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم: ٣) و الظاهر أنَّها على حقيقتها، و أنَّ المعنى: و ما يصدر قوله عن هوى.

○ التاسع: الاستعانة، قاله ابن مالك، و مثله بـ «رَمَيْتُ عَنِ الْقَوْسِ»: لأنَّهم يقولون ايضاً: رميت بالقوس.

○ العاشر: أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة، كقول زيد بن رزين: أَمْجَزُ أَنْ نَفْسُ أَتَاهَا حِمَامُهَا فَهَلَا أَلَّتِي عَنْ بَيْنِ جَنْبِكَ تَدْفَعُ قال ابن جني: أراد فهلاً تدفع عن أَلَّتِي بَيْنِ جَنْبِكَ، فحذفت «عَنْ» من أول الموصول، وزيدت بعده.

الوجه الثاني: أن تكون اسماً بمعنى «جانب» و ذلك بتعيين في ثلاثة مواضع:

○ أحدها: أن يدخل عليها «مِنْ» وهو كثير كقول قطري بن العجاءة:

فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَا حَ دَرِيئُهُ مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي

و «مِنْ» الداخلة على «عَنْ» زائدة عند ابن مالك، و لابتداء الغاية عند غيره،

قالوا: فإذا قيل: «قعدتُ عن يمينه» فالمعنى: في جانب يمينه، و ذلك محتمل للملاصقة و لخلافها، فإن جئت بـ «مِنْ» تعين كون القعود ملاصقاً لأول الناحية.

○ الثاني: أن يدخل عليها «عَلَى»، و ذلك نادر، و المحفوظ منه بيتٌ واحد وهو قوله:

عَلَى عَنْ يَمِينِي مَرَّتِ الطَّيْرُ سُنْحاً وَكَيْفَ سُنُوحِ وَ الْيَمِينِ قَطِيعُ

○ الثالث: أن يكون مجرورها و فاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد، قاله الأخفش، و ذلك كقول امرئ القيس:

ودع عنك نهباً صيحاً في حجراته
ولكن حديثاً ما حديث الرواحل^١

وذلك لأن لا يؤدي إلى تعدي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل، وقد تقدم الجواب عن هذا.

﴿عند﴾

اسم للحضور الحسي، نحو: ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ (النمل: ٢٠) و المعنوي، نحو: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل: ٢٠) و للقرب كذلك، نحو قوله تعالى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ (النجم: ١٤ و ١٥) و نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر النبي ﷺ: «وَأَكْرَمَ لَدَيْكَ نُزُلُهُ وَ شَرَفَ عِنْدَكَ مَنَزَلَتُهُ»^٢.

وكسرفائها أكثر من ضمها وفتحها، ولا تقع إلا ظرفاً أو مجرورة بـ «من». و قول العامة ذهبت الى عنده لحن و قول بعض المولدين:

كل عند لك عندي لايساوى نصف عند

قال الحريري: لحن، وليس كذلك، بل كل كلمة ذكرت مراداً بها لفظها فسائغ أن تتصرف تصرف الاسماء و أن تعرب و يحكى اصلها.

١. شرح شواهد المغني: ٤٤٠/١. و ورد هذا البيت في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة ١٦٢ في جواب بعض أصحابه، حيث سأل: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟! و قال عليه السلام بعد ذلك: «وَهَلُمُّ الْخُطْبُ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَقَدْ أَحْضَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِنْكَائِهِ».

٢. نهج البلاغة: ط ٣١٥/١٠٥.

تنبيهان

الأول: قولنا: «عند» اسم للحضور، موافق لعبارة ابن مالك، والصواب: اسم لمكان الحضور، فإنَّها ظرف لا مصدر. وتأتي أيضاً لزمانه كقول الكميت في مدح آل البيت عليه السلام:
لا هُم مفاريح عند نوبتهم و لا مجازيع إن هُم نُكبوا

الثاني: تعاقب «عند» كلمتان:

○ «لدى» مطلقاً كقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ﴾ (غافر: ١٨).

○ و«لدى» إذا كان المحلّ، محلّ ابتداء غاية كقول أبي طالب عليه السلام في مدح الرسول ﷺ:

أنت السعيد من السعد د تَكْنَفْتُكَ الْأُسْعَد

من لدن آدم لم يزل فينا وصي مرشد^١

وقد اجتمعنا في قوله تعالى ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ (الكهف: ٦٥).

ويفترقن من وجه ثانٍ، وهو أنّ «لدى» لا تكون إلاّ فضلة، بخلافهما، بدليل: ﴿وَلَدُنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾ (المؤمنون: ٦٢) ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾ (ق: ٤).

وثالث: وهو أنّ جرّها بـ«من» أكثر من نصبها، حتّى أنّها لم تجئ في التنزيل منصوبة، وجرّ «عند» كثير، وجرّ «لدى» ممتنع.

ورابع: وهو أنّهما معربان وهي مبنية في لغة الأكثرين.

وخامس: وهو أنّها قد تضاف للجملة كقوله:

لَزِمْنَا لَدُنْ سَأَلْتُمُونَا وَفَاقَكُمْ فَلَا يَكُ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوح

١. شرح الهاشميات: ٩٢.

٢. توحيد الصدوق: ١٥٨.

وسادس: وهو أنها قد لا تضاف، وذلك أنهم حكوا في «غدوة» الواقعة بعدها الجبر
بالإضافة، والنصب على التمييز، والرفع بإضمار «كان» تامة.
ثم اعلم أن «عند» امكن من «لدى» من وجهين:

■ أحدهما: أنها تكون ظرفاً للأعيان والمعاني كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «و عندي
السيف الذي أعضضته بجذك و خالك و أخيك في مقام واحد».¹ و «فاسألوني فإنَّ
عندي علم الأولين و الآخرين»². و يمتنع ذلك في «لدى» ذكره ابن الشجري في
أماليه و مبرمان في حواشيه.

■ الثاني: أنك تقول: «عندي مال» وإن كان غائباً، ولا تقول: «لدي مال» إلا
إذا كان حاضراً. قاله الحريري و ابو هلال العسكري و ابن الشجري و زعم المعري
أنه لا فرق بين «لدى» و «عند». و قول غيره أولى.

﴿عَوْضٌ﴾

ظرفٌ لاستغراق المستقبل³ مثل «أبداً»؛ إلا أنه مختص بالنفي، و هو معرب إن
أضيف، كقولهم: «لا أفعله عوض العائضين» مبني إن لم يضاف، و بناؤه إما على الضم كـ
«قبل» أو على الكسر كـ «أمس» أو على الفتح كـ «أين».

١. نهج البلاغة: ك ١٠٥٥/٦٤.

٢. مناقب ابن شهر آشوب: ٣٨/٢.

٣. و سيأتي أن قَطَّ ظرف زمان لاستغراق ما مضى.

حرف الغین

الاداة	استعمالها في القرآن
غير	١٤٧

﴿غير﴾

اسم ملازم للإضافة في المعنى^١ و يجوز أن يُقطع عنها لفظاً إن فهم معناه و تقدّمت عليها كلمة «ليس». و قولهم: «لا غير» لحن^٢ و يقال: «قبضت عشرة ليس غيرها»:

- برفع «غير» على حذف الخبر، أي: مقبوضاً،
- و بنصبها على إضمار الاسم، أي: ليس المقبوض غيرها
- و «ليس غير» بالفتح من غير تنوين على إضمار الاسم أيضاً و حذف المضاف إليه لفظاً و نيّة ثبوته كقراءة بعضهم: ﴿لِلّهِ الْأُمُورُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ﴾ (الروم: ٤) بالكسر من غير تنوين، أي: من قبل الغلب و من بعده،
- و «ليس غير» بالضم من غير تنوين، فقال المبرد و المتأخرون: إنّها ضمّة بناء، لا إعراب، وإنّ «غير» شَبّهت بالغايات كـ «قَبْلُ و بَعْدُ». فعلى هذا يحتمل أن يكون اسماً و أن يكون خبراً، و قال الأخفش: ضمّة إعراب لا بناء؛ لأنّه ليس باسم زمان كـ «قبل و بعد» و لا مكان كـ «فوق و تحت» و إنّما هو بمنزلة «كُلٌّ و بعض» و على هذا فهو الاسم، و حذف الخبر. و قال ابن خروف: يحتمل الوجهين.
- و «ليس غيراً» بالفتح و التنوين،
- و «ليس غير» بالضم و التنوين، و على الأخيرين فالحركة إعرابية؛ لأنّ التنوين إمّا للتّمكن فلا يلحق إلّا المعربات، و إمّا للتعويض، فكأنّ المضاف إليه المذكور.

١. و على هذا فإدخال اللّام على «غير» لحن و التعبير بالغير و الاغيار استعمال مؤلّد.

٢. صرّح السيرافي و ابن السراج و أبو حيان بأنّ «لا» كليس في ذلك، و أنشد ابن مالك: لعن عمل أسلفت لا غير تسأل؛ و استعمل ابن هشام نفسه في المغنى «لا غير» في مبحث «لا» و مبحث «هل» و في غير الباب الأوّل مراراً.

ولا تتعرّف «غير» بالإضافة، لشدة إبهامها.

وتستعمل «غير» المضافة لفظاً على وجهين:

■ أحدهما: وهو الأصل: أن تكون صفة:

• للنكرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرُخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ (فاطر: ٣٧) وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وكلُّ عزيز غيره ذليل»^١

• أو لمعرفة قريبة منها، نحو ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: ٦ و ٧)، لأنَّ المعرّف الجنسي قريب من النكرة، ولأنَّ «غيراً»، إذا وقعت بين ضدين ضعف إبهامها، حتى زعم ابن السراج أنّها حينئذٍ تتعرّف، ويردّه الآية الأولى.

■ و الثاني: أن تكون استثناء، فتعرب بإعراب الاسم التالي «إلا» في ذلك الكلام، فتقول: «جاء القوم غير زيد» بالنصب، و «ما جاءني أحد غير زيد» بالنصب والرفع، وقال تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (النساء: ٩٥) يقرأ برفع «غير» إمّا على أنّه صفة لـ «القاعدون»؛ لأنّهم جنس، وإمّا على أنّه استثناء و أبدل على حدّ ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٦٦) و يؤيّده قراءة النصب.

و انتصاب «غير» في الاستثناء عن تمام الكلام عند المغاربة كانتصاب الاسم بعد «إلا» عندهم، و على الحالّية عند الفارسيّ، و على التشبيه بظرف المكان عند جماعة. و يجوز بناؤها على الفتح إذا أضيفت إلى مبنيّ كقول أبي قيس بن رفاعه:

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال

حرف الفاء

الاداة	استعمالها في القرآن
الفاء المفردة ﴿ف﴾	٣٠٠١
في	١٧٠١

الفاء المفردة ﴿ف﴾

وهي حرف مهمل ترد على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون عاطفة؛ وتفيد ثلاثة أمور:

○ **الأول:** الترتيب، وهو نوعان: معنوي كقول حسان:

هَجَرْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ و عند الله في ذاك الجزاء^١

و ذكري، وهو عطف مفصل على مجمل، نحو: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مَنْ ذَلِكَ

فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (النساء: ١٥٣).

○ **الثاني:** التعقيب، وهو في كل شيء بحسبه، ألا ترى أنه يقال: «تزوَّج فلان فولد

له» إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل، وإن كانت متطاولة؟ وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ

أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ (الحج: ٦٣) وقيل: الفاء في هذه

الآية للسببية، وفاء السببية لا تستلزم التعقيب. بدليل صحة قولك: «إن يُسلم فهو

يدخل الجنة» ومعلوم ما بينهما من المهلة، وقيل: تقع الفاء تارة بمعنى «ثم» ومنه

الآية، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ

عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ (المؤمنون: ١٤) فالفاءات بمعنى «ثم»، لتراخي معطوفاتها،

وتارة بمعنى الواو، كقول امرئ القيس:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وزعم الأصمعي أن الصواب: روايته بالواو. لأنه لا يجوز «جلست بين زيد فعمرو» و

أجيب بأن التقدير: بين مواضع الدخول فمواضع حومل، كما يجوز «جلست بين العلماء

فالزهاد».

○ **الثالث: السببية**، وذلك غالباً في العاطفة جملة أو صفة، فالأول، نحو: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ (القصص: ١٥) و الثاني، نحو: ﴿لَا كِلُونِ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ فَمَا لِيُونِ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾ (الواقعة ٥٢ - ٥٤) وقد تجي في ذلك لمجرد الترتيب نحو: ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾ (الذاريات: ٢٦ و ٢٧).
الثاني من أوجه الفاء: أن تكون رابطة للجواب، وذلك حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً،^١ وهو منحصر في ست مسائل:

○ **إحداها: أن يكون الجواب جملة اسمية**، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرُ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنعام: ١٧) وقول الكمي في آل البيت:

فإن هي لم تَصْلُحْ لِقَوْمٍ سِوَاهُمْ فإن ذوي القربى أحق وأقرب^٢

○ **الثانية: أن تكون فعلية كالاسمية**، وهي التي فعلها جامد، نحو: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (النساء: ٣٨).

○ **الثالثة: أن يكون فعلها إنشائياً** نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١) وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فإن كان لابد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال»^٣ ونحو: «إن قام زيد فوالله لأقومن» و «إن لم يثب زيد فيا خُسره رجلاً».

○ **الرابعة: أن يكون فعلها ماضياً لفظاً ومعنى**، إما حقيقة، نحو: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ

١. قال ابن مالك: «واقرن بفا حتما جوابا لو جعل *** شرطا لإن أو غيرها لم ينجعل»؛ وهذا القول كقول ابن هشام وإن كان ظاهراً في بيان موارد وجوب دخول الفاء على الجزاء؛ ولكن المستفاد من كلماتهم عدم جواز دخول الفاء في غير هذه الموارد ولذا قالوا في مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ (يوسف: ٢٦): إن «قد» مقدرة على الجواب وفي نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ (الجن: ١٣): إن «لا يخاف» خبر لمبتدأ محذوف؛

٢. شرح الهاشميات: ٤٣. وضمير «هي» يرجع إلى دعوة رسول الله ﷺ لهم إلى الإسلام.

٣. نهج البلاغة: ط ٢٣٤ / ٧٩٩.

أَخْلَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ (يوسف: ٧٧)، وإِذَا مجازاً، نحو: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ (النمل: ٩٠) نَزَلَ هذا الفعل لتحقيق وقوعه منزلة ما وقع.

○ الخامسة: أَنْ تَقْتَرْنَ بِحَرْفِ اسْتِقْبَالٍ، نحو: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ (آل عمران: ١١٥).

○ السادسة: أَنْ تَقْتَرْنَ بِحَرْفِ لَهُ الصَّدر كقول ربيعة بن مقروم الضَّبِّي:

فإنَّ أهلك فذي حنق لظأه
عليَّ يكادُ يلهبُ التهابا

لما عرفت من أَنَّ «رُبَّ» مقدَّرة، وأنها لها الصدر. وإِذَا دخلت في نحو ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ (المائدة: ٩٥) لتقدير الفعل خبراً لمحذوف؛ فالجملة اسمية.

واعلم أَنَّ «إِذَا» الفجائية قد تنوب عن الفاء، نحو: ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (الروم: ٣٦) وَأَنَّ الفاء قد تحذف في الضرورة كقوله:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

وقال ابن مالك: يجوز في النثر نادراً، ومنه حديث اللقطة: «فإنَّ جاء صاحبها وإلا استمتع بها»^١

❖ بين صحة ومدى شمولية قاعدة «إذا كان الجواب لا يصلح لأن يجعل شرطاً وجب اقترانه بالفاء». (المنبع: شرح الكافية. ج ٢، ص ٢٦٣)

تنبيه

كما تربط الفاء الجواب بشرطه كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط، وذلك في نحو «الذي يأتيني فله درهم» وبدخولها فهم ما أراده المتكلم من ترتب لزوم الدرهم على الإتيان، ولو لم تدخل احتمال ذلك وغيره.

❖ ما المراد من شبه الجواب المذكور في كلمات النحويين (المنبع: شرح الكافية، ج ١، ص ١٦٠، باب المبتدا والخبر).

الثالث: أن تكون زائدة؛ وهذا لا يثبت سيوييه، وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقاً، وحكي: «أخوك فوجد» وقيد الفراء والأعلم وجماعة الجواز بكون الخبر أمراً أو نهياً، فالأمر نحو: «هذا فليذوقوه حميم» (ص: ٥٧) والنهي، نحو: «زيد فلا تضربه»، و تأول المانعون الآية على أن الخبر «حميم» وما بينهما معترض، أو هذا منصوب بمحذوف يفسره «فليذوقوه» وعلى هذا ف«حميم» بتقدير: هو حميم. ومن زيادتها قوله: لما اتقى بيد عظيم جرمها فترك ضاحي جلدها يتذبذب لأن الفاء لا تدخل في جواب «لما» خلافاً لابن مالك.

مسائل

الأولى: الفاء في نحو: «بل الله فاعبد» (الزم: ٦٦) جواب لـ «أما» مقدرة عند بعضهم وفيه إجحاف^١، وزائدة عند الفارسي وفيه بُعد، وعاطفة عند غيره، والأصل: تنبه فاعبد الله، ثم حذف «تنبه» وقدم المنصوب على الفاء إصلاحاً للفظ كيلا تقع الفاء صدراً.

الثانية: الفاء في نحو: «خرجت فإذا الأسد» زائدة لازمة عند الفارسي والمازني و جماعة وعاطفة عند مبرمان وأبي الفتح^٢، وللسببية المحضة كفاء الجواب عند أبي اسحاق الزجاج، ويجب أن يحمل على ذلك مثل: «إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك» (الكوثر: ١ و ٢)؛ إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر ولا العكس، ولا يحسن إسقاطها ليسهل

١. قال ابن جني في المحتسب: أخبرنا أبو علي قال أبو بكر بن السراج: «حذف الحرف ليس بقياس لأن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها هي أيضاً، واختصار المختصر إجحاف به. (الأشباه والنظائر للسيوطي ج ١ ص ٢١).

٢. استناد هذا القول إلى ابن جني ليس بسديد؛ راجع سّر صناعة الاعراب ج ١ ص ٢٧١.

دعوى زيادتها.

الثالثة: في ﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات: ١٢):

○ قَدَّرَ أَنَّهُمْ قَالُوا بَعْدَ الِاسْتِفْهَامِ: لَا، فَقِيلَ لَهُمْ: فَهَذَا كَرِهْتُمُوهُ، يَعْنِي: وَالْغَيْبَةُ مِثْلُهُ فَكَرِهُوا، ثُمَّ حُذِفَ الْمَبْتَدَأُ وَهُوَ «هَذَا».

○ وَقَالَ الْفَارِسِيُّ: التَّقْدِيرُ: فَكَمَا كَرِهْتُمُوهُ فَكَرِهُوا الْغَيْبَةَ؛ وَضَعَفَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ بِأَنَّ فِيهِ حُذْفَ الْمَوْصُولِ - وَهُوَ «مَا» الْمَصْدَرِيَّةُ - دُونَ صَلَتِهَا، وَذَلِكَ رَدِيٌّ؛

وَجُمْلَةُ «اتَّقُوا اللَّهَ» (الحجرات: ١٢) عَطَفَ عَلَى «لَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضاً» (الحجرات: ١٢) عَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ، وَعَلَى «اكَرِهُوا الْغَيْبَةَ» عَلَى تَقْدِيرِ الْفَارِسِيِّ.

وَبَعْدُ فَالْصَّوَابُ: أَنَّ ابْنَ الشَّجَرِيِّ لَمْ يَتَأَمَّلْ كَلَامَ الْفَارِسِيِّ. فَإِنَّهُ قَالَ: «كَأَنَّهُمْ قَالُوا فِي الْجَوَابِ: «لَا» فَقِيلَ لَهُمْ: «فَكَرِهْتُمُوهُ فَكَرِهُوا الْغَيْبَةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ»، فَ«اتَّقُوا» عَطَفَ عَلَى «فَاكَرِهُوا» وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ كَمَا فِي «اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ» (البقرة: ٦٠) وَالْمَعْنَى: فَكَمَا كَرِهْتُمُوهُ فَكَرِهُوا الْغَيْبَةَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ «كَمَا» مَذْكُورَةً، كَمَا أَنَّ «مَا تَأْتِينَا فَتَحْدِثُنَا» مَعْنَاهُ: فَكَيْفَ تَحْدِثُنَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ «كَيْفَ» مَذْكُورَةً؛ انْتَهَى. وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ «كَمَا» لَيْسَتْ مُحذُوفَةً، بَلْ أَنَّ الْمَعْنَى يُعْطِيهَا، فَهُوَ تَفْسِيرٌ مَعْنَى لَا تَفْسِيرٌ إِعْرَابٍ.

❖ بَيِّنَ التَّفْسِيرَ الْمَعْنَوِي وَالْإِعْرَابِي. (المنبع: الخصائص ج ١، ص ٢٨٩ باب الفرق

بين تقدير المعنى وتفسير الإعراب - الإتيان ج ١، ص ٣٧١، النوع ٤١، التنبيه ٢)

تنبيه

قيل: الفاء تكون للاستئناف كقول جميل بن معمر:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ وَهَلْ تُخْبِرُنَا الْيَوْمَ بَيِّدَاءَ سَمَلَقُ

أي: فهو ينطق. لأنها لو كانت للعطف على الفعل لحزم ما بعدها، ولو كانت للسببية^١ لنصب، و مثله: «فَاتِّمَّا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (البقرة: ١١٧) بالرفع أي: فهو يكون حينئذ. والتحقيق: أنَّ الفاء في نحوهما للعطف، وأنَّ المعتمد بالعطف الجملة،^٢ لا الفعل، وإِثْمًا يقدر النحويون كلمة «هو» ليبينوا أنَّ الفعل ليس المعتمد بالعطف.

﴿في﴾

حرف جرّله سبعة معان:

أحدها: الظرفية، وهي إمّا مكانية كقول حسان في رثاء النبي ﷺ:

أُقيم بعدك في المدينة بينهم يا لهف نفسي ليتني لم أولد^٣
أو زمانية كقول الرسول ﷺ: «المهدي منّا أهل البيت يصلح الله له أمره في ليلة»^٤ و قد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿الْم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ (الروم: ١-٤) أو مجازية،^٥ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة: ١٧٩) وقول أمير المؤمنين عليه السلام في حث أصحابه على قتال معاوية: «فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَ الْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ».^٦

الثاني: المصاحبة، نحو: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ (القصص: ٧٩).

١. وهذه هي العاطفة لمصدر مؤوّل على مصدر متوهم.

٢. والنحويون قد يعبرون عن هذا النوع من العطف بـ«الاستيناف» كما سيأتى في الباب الرابع.

٣. ديوان حسان بن ثابت: ٢٠٨.

٤. كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٢.

٥. الظرفية المجازية ما كان المظروف أو الظرف أو كلاهما غير حصى بأن كان معنى من المعاني.

٦. نهج البلاغة ط ١٣٨/٥١.

الثالث: التعليل، نحو: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ (يوسف: ٣٢) وفي الحديث النبوي ﷺ: «إِنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطْتُهَا»^١.

الرابع: الاستعلاء، نحو: ﴿وَلَا صَلَبْتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ (طه: ٧١).

الخامس: مرادفة الباء كقول زيد الخيل:

و يركبُ يومَ الرّوعِ مئاً فوّارس
بصيرونَ في طعنِ الأباهرِ والكلى
و ليس منه قوله تعالى: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ (الشورى: ١١)^٢ خلافا لزاعمه، بل هي للسببية، أى: يكثركم بسبب هذا الجعل، والظاهر قول الزمخشري إنها للظرفية المجازية؛ قال: جعل هذا التدبير كالمنبع أو المعدن للبت والتكثير مثل: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة: ١٧٩).

السادس: مرادفة «إلى»، نحو: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ (إبراهيم: ٩)^٣.

السابع: المقايضة؛ وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، نحو: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (التوبة: ٣٨).

١. مسند أحمد ٥٠٧/٢. ويمكن أن يعدّ منه «يا فاطمة اشفعي لى في الجنة».

٢. تمام الآية: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَبِيسٌ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

٣. واختلف في معنى هذه الفقرة على أقوال. منها «جعلوا أيديهم في أفواه الرسل» أى: اشاروا بأيديهم الى أفواه الرسل تسكية لهم؛ فتكون «في» بمعنى «إلى» ومنها «عضّوا أصابعهم من شدة الغيظ» فتكون «في» بمعناها. راجع مجمع البيان ذيل هذه الآية.

حرف القاف

الاداة	استعمالها في القرآن
قد	٤٠٦
قط	٠

﴿قد﴾

حرف^١ مختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت^٢ المجرد من جازم و ناصب و حرف تنفيس، و هي معه كالجزء؛ فلا تفصل منه بشيء، إلا بالقسم كقول امير المؤمنين عليه السلام في شهداء صفين: «قَدْ وَ اللَّهُ لَقُوا اللَّهَ فَوْفَاهُمْ أَجُورُهُمْ وَ أَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ»^٣ و قول السيد الحميري:

كَذَبَ الرَّاعِمُونَ أَنَّ عَلِيًّا لَنْ يُنْجِي مُحِبُّهُ مِنْ هَنَاءِ
قَدْ وَ رَبِّي دَخَلْتُ جَنَّةَ عَدْنٍ وَ عَفَا لِي إِلَهُ عَنْ سَيِّئَاتِي^٤
ولها ستة معان:

أحدها: التوقع؛ وذلك مع المضارع واضح كقولك: «قد يقدم الغائب اليوم» إذا كنت تتوقع قدومه. و أمّا مع الماضي فآثبته الأكثرون. قال الخليل: يقال: «قد فعل» لقوم ينتظرون الخبر، و منه قول المؤذن: «قد قامت الصلاة»؛ لأنّ الجماعة منتظرون لذلك. و أنكر بعضهم كونها للتوقع مع الماضي، و قال: التوقع انتظار الوقوع و الماضي قد وقع. و في التنزيل ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ (المجادلة: ١) لأنها كانت تتوقع إجابة الله سبحانه و تعالى لدعائها. و قد تبين بما ذكرنا أنّ مراد المثبتين لذلك أنّها تدلّ على أنّ الفعل الماضي كان قبل الإخبار به متوقعاً، لا أنّه الآن متوقع.

١. و قد تكون اسماً بمعنى «حسب» أو اسم فعل بمعنى «يكفى».

٢. فعلى هذا فدخل «قد» على حرف النفي في مثل «قد لا يكون» و «المصرف قد لا ينصرف» لحن ولكن حكم بعضهم بجوازه.

٣. نهج البلاغة (للصبيحي صالح) الخطبة ١٨٢ ص: ٢٦٤.

٤. الأمالي (للطوسي) النص: ٦٢٨.

و الظاهر أنها لا تفيد التوقع أصلاً، أما في المضارع فلأن قولك: «يقدم الغائب» يفيد التوقع بدون «قد»؛ إذ الظاهر من حال المخبر عن مستقبل أنه متوقع له، وأما في الماضي فلأنه لو صح إثبات التوقع لها لصح أن يقال في «لا رجل» بالفتح: إن «لا» للاستفهام؛ لأنها لا تدخل إلا جواباً لمن قال: «هل من رجل» ونحوه، فالذي بعد «لا» مستفهم عنه من جهة شخص آخر، كما أن الماضي بعد «قد» متوقع كذلك، وعبارة ابن مالك في ذلك حسنة؛ فإنه قال: إنها تدخل على ماضٍ متوقع ولم يقل: إنها تفيد التوقع ولم يتعرض للتوقع في الداخلة على المضارع البتة، وهذا هو الحق.

الثاني: تقريب الماضي من الحال؛ تقول: «قام زيد» فيحتمل الماضي القريب و الماضي البعيد؛ فإن قلت: «قد قام» اختصّ بالتقريب، وابتنى على إفادتها ذلك أحكام: ○ منها: أنها لا تدخل على «ليس وعسى ونعم وبئس»؛ لأنها لا يفدن الزمان، ولا يتصرفن؛ فأشبهن الاسم.

○ منها: وجوب دخولها عند البصريين إلا الأخفش على الماضي الواقع حالاً إما ظاهرة؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ أَبْنَانَنَا﴾ (البقرة: ٢٤٦) و قول العباس بن عبدالمطلب في يوم حُنين:

نصرنا رسول الله في الحرب سبعةً وقد فرّ من قد فرّ منهم وأفسحوا^١

أو مقدرة، نحو: ﴿هذه بضاعتنا ردت إلينا﴾ (يوسف: ٦٥) وخالفهم الكوفيون والأخفش؛ فقالوا: لا يحتاج لذلك؛ لكثرة وقوعها حالاً بدون «قد» والأصل عدم التقدير، لا سيما فيما كثر استعماله.

○ منها: دخول لام الابتداء في نحو: «إن زيدا لقد قام» وذلك؛ لأن الأصل دخولها

١. اعيان الشيعة ٢٧٩/١. وقيل إن السبعة هم: علي بن أبي طالب والعباس والفضل بن العباس وابوسفیان بن الحارث وابنه جعفر وربيعة بن الحارث واسامة بن زيد.

على الاسم، نحو: «إِنَّ زَيْدًا لَقَائِمٌ» وإنما دخلت على المضارع لشبهه بالاسم، نحو: «وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ» (النحل: ١٢٤) فإذا قُرِبَ الماضي من الحال أشبه المضارع الذي هو شبيه بالاسم؛ فجاز دخولها عليه.

المعنى الثالث: التقليل، وهو ضربان: تقليل وقوع الفعل، نحو: «قد يصدق الكذوب»، وتقليل متعلقه، نحو قوله تعالى: «قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» (النور: ٦٤) أي: ما هم عليه هو أقل معلوماته سبحانه.

و زعم بعضهم أنها في المثالين و نحوهما للتحقيق، و أَنَّ التقليل في المثال الأول لم يستفد من «قد» بل من قولك: «الكذوب يصدق»، فإنه إن لم يُحمل على أن صدور ذلك منه قليل كان فاسداً؛ إذ آخر الكلام يناقض أوله. ونظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام: «قد يزهق الحليم»^١.

الرابع: التكثير، قاله سيبويه في قول الهذلي:

قد أثرك القرن مصفراً أنامله كأن أثوابه مجت بفرصاد^٢
و قال الزمخشري في «قَدْ نَرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا» (البقرة: ١٤٤): أي ربما نرى، ومعناه تكثير الرؤية، ثم استشهد بالبيت.

الخامس: التحقيق، نحو قوله تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا» (الشمس: ٩). وقول أبي

طالب عليه السلام في مدح الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلم:

لقد علموا أن ابننا لا مكذب

لدينا ولا يعنى بقول الأباطل^٣

١. تصنيف غرر الحكم: ٢٨٧.

٢. قال السيوطي: «قال الزمخشري في شرح أبيات سيبويه: هو للهذلي و قيل: لعبيد بن الأبرص». شرح شواهد المغني: ١ / ٩٩٤ وقال البغدادى: «ورأيت من قصيدة لعبيد بن الأبرص الأسدي». شرح أبيات مغنى اللبيب: ١٠٧ / ٤.

٣. شرح مختارات أشعار العرب: ٩٧.

وقد مضى أنّ بعضهم حمل عليه قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (النور: ۶۴) و هو الأظهر.

السادس: النفي، حكى ابن سيدة: «قد كنت في خير فتعرفه» بنصب «تعرف» وهذا غريب، ومحملة على خلاف ما ذكر، وهو أن يكون كقولك للكذوب: «هورجل صادق» ثم جاء النصب بعدها نظراً إلى المعنى.

﴿قط﴾

على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون ظرف زمان لاستغراق ما مضى؛^١ وهذه بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة في أفصح اللغات،^٢ وتختص بالنفي، كقول الفرزدق في الإمام علي بن الحسين عليه السلام:
 ما قال «لا» قَطَّ إلا في تشهده لولا التشهد كانث لأؤه «نعم»
 وبنيت؛ لتضمنها معنى «مذ وإلى»؛^٣ إذ المعنى: مذ أن خلق إلى الآن، وعلى حركة؛
 لئلا يلتقي ساكنان، وكانت الضمة تشبيهاً بالغايات.
و الثاني: أن تكون بمعنى «حسب» وهذه مفتوحة القاف ساكنة الطاء، يقال:
 «قطي وقطك وقط زيد درهم» كما يقال: «حسبي وحسبك وحسب زيد درهم»، إلا
 أنها مبنية؛ لأنها موضوعة على حرفين، و«حسب» معربة.
و الثالث: أن تكون اسم فعل بمعنى «يكفي»؛ فيقال: «قطني» بنون الوقاية كما
 يقال: «يكفيني». وكثيرا ما تحلّى بالفاء نحو «قام زيد فقط» ويجوز نون الوقاية على
 الوجه الثاني؛ حفظاً للبناء على السكون، كما يجوز في «لدن ومن وعن» كذلك.

١. كما أن «عَوْض» ظرف لاستغراق المستقبل، مثل «أبدًا»، إلا أنه مختص بالنفي وقد مضى في حرف العين.
 ٢. وقد تكسر على أصل التقاء الساكنين، وقد تتبع القاف الطاء في الضم، وقد تخفف الطاء مع الضم أو السكون.

٣. لم يقل لتضمنها معنى «من» و«إلى»، لأن «من» عند البصريين غير الاخفش لا تكون لإبتداء الغاية في الزمان.

حرف الكاف

الاداة	استعمالها في القرآن	الاداة	استعمالها في القرآن
الكاف المفردة (ك)	٢١٨٥	كَلَّا	٣٣
كَأَنَّ	٣١	كِلَا وَكِلْتَا	١ و ١
كَأَيِّن	٧	كَمْ	٢١
كَذَا	١	كَيْ	١٠
كَلَّ	٣٧٤	كَيْفَ	٨٣

الكاف المفردة ﴿ك﴾

وهي إسم و حرف:

■ والاسم مضمّر منصوب أو مجرور نحو: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى: ٣).

■ والحرف جارة وغيرها.

والجارة له أربعة معان:

أحدها: التشبيه، كقول الكميت:

لَا ابْنَ عَمٍّ يُرَى كَهَذَا وَلَا عَمَّ كَهَذَاكَ سَيِّدُ الْأَعْمَامِ

الثاني: التعليل، أثبت ذلك قوم، و نفاه الأكثرون، و الحق ثبوته، كقول الإمام على بن الحسين عليه السلام: «اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ... كَمَا نَصَبَ لِأَمْرِكَ نَفْسَهُ وَ عَرَّضَ فِيكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ»^٢

الثالث: الاستعلاء، ذكره الأخفش والكوفيون، وأنّ بعضهم قيل له: «كيف أصبحت؟» فقال: «كخير» أي: على خير. وقيل: هي للتشبيه على حذف مضاف، أي: كصاحب خير. وقيل في «كُنْ كَمَا أَنْتَ»: إنّ المعنى: على ما أَنْتَ عليه، وللتحويين في هذا المثال أعاريب:

○ أحدها: هذا، وهو أنّ «ما» موصولة، و «أَنْتَ» مبتدأ حذف خبره.

○ الثاني: أنّها موصولة، و «أَنْتَ» خبرٌ حُذِفَ مبتدؤه، أي: كالذي هو أَنْتَ. وقد قيل بذلك في قوله تعالى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف: ١٣٨) أي: كالذي هو لهم آلهة.

١. شرح الهاشميات: ٢٩. و مراده بـ «ابن عمّ» جعفر بن أبي طالب وبـ «عمّ» حمزة ٣.

٢. الصحيفة السجادية، الدعاء الثاني.

○ **الثالث:** أنَّ «ما» زائدة ملغاة، و «الكاف» أيضاً جارة، و «أنت» ضمير مرفوع أنيب عن ضمير المجرور، كما في قولهم: «ما أنا كأنت» و المعنى: كنّ فيما يستقبل مماثلاً لنفسك فيما مضى.

○ **الرابع:** أنَّ «ما» كافّة، و «أنت» مبتدأ حُذف خبره، أي: عليه أو كائن.
○ **الخامس:** أنَّ «ما» كافّة أيضاً، و «أنت» فاعل، والأصل: كما كنت، ثمّ حُذف «كان» فانفصل الضمير، وهذا بعيد، بل الظاهر أنَّ «ما» على هذا التقدير مصدرية.

تنبيه

تقع «كما» بعد الجمل كثيراً صفة في المعنى؛ فتكون نعتاً لمصدر أو حالاً، و يحتملها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكَتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ (الأنبياء: ١٠٤)

○ فإنّ قدرته نعتاً لمصدر فهو:

■ إمّا معمول لـ «نُعيدُهُ» أي: نُعيدُ أوّل خلقٍ إعادةً مثل ما بدأناه،

■ أو لـ «نَطْوِي» أي: نفعل هذا الفعل العظيم كفعلنا هذا الفعل،

○ وإنّ قدرته حالاً فذو الحال مفعول «نُعيدُهُ» أي: نعيدُه مماثلاً للذي بدأنا. وتقع كلمة «كذلك» أيضاً كذلك.

المعنى الرابع: التوكيد، وهي الزائدة، نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)

قال جماعة: التقدير: ليس شيء مثله؛ إذ لو لم تُقدّر زائدةً صار المعنى: ليس شيء مثل

مثله؛ فيلزم المحال، وهو إثبات المثل، وإمّا زيدت لتوكيد نفي المثل؛ لأنّ زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانياً، قاله ابن جني. وقيل: الكاف في الآية غير زائدة، ثم اختلف؛ فقيل: الزائد «مثل»، والقول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم، بل زيادة الاسم لم تثبت. وقيل: إنّ الكاف و «مثلاً» لا زائد منهما، ثم اختلف؛ فقيل: «مثل» بمعنى

- الذات، وقيل: بمعنى الصِّفة، وقيل: الكاف اسم مؤكَّد بـ «مثل».
- وغير الجارة حرفٌ معنى لا محل له ومعناه الخطاب، وهي اللاحقة لـ:
- إسم الإشارة، نحو: «ذلك وتلك»
 - وللضمير المنفصل المنصوب في قولهم: «إِيَّاكَ وإِيَّاكُمَا» ونحوهما،
 - ولبعض أسماء الأفعال، نحو: «حَيِّهْكَ وَرُودِكَ وَالتَّجَاءُكَ»،
 - ولـ «أَرَأَيْتَ» بمعنى «أخبرني»، نحو: «أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ» (الإسراء: ٦٢) فالتاء فاعل والكاف حرف خطاب.

تنبيه

قال كثير من النحويين كالأخفش والفارسي: الكاف الجارة قد تكون اسماً مرادفاً لـ «مثل» فجوزوا في نحو: «زيد كالأسد»^١ أن تكون الكاف في موضع رفع و «الأسد» مخفوضاً بالإضافة. ويقع مثل هذا في كتب العربيين كثيراً، قال الزمخشري في «فَأَنْفُخُ فِيهِ» (آل عمران: ٤٩): إِنَّ الضمير راجع للكاف من «كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ» (آل عمران: ٤٩) أي: فَأَنْفُخُ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ الْمِمَّاثِلِ فَيَصِيرُ كَسَائِرِ الطَّيُورِ، انتهى.

و وقع مثل ذلك في كلام غيره، ولا تقع كذلك عند سيبويه والمحققين إلا في الضرورة. ولو كان كما زعموا لسمع في الكلام مثل: «مررت بك الأسد».

❖ ما هي نظرة المرحوم الرضي رحمته الله حول الكاف في الآية الشريفة ﴿لَيْسَ

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

❖ اعرب ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ من خلال مراجعة الكتب التفسيرية والأدبية.

١. لعل وجهه: أنَّ الكاف في نحو هذا المثال يرادف «مثلاً» وهو اسم بلا ريب وحيث لا يرادف الحرف الاسم كما صرح به ابن هشام في حرف الواو من مغني اللبيب؛ فالكاف أيضاً اسم.

﴿كَأَنَّ﴾

حرف مركب عند أكثرهم، قالوا: والأصل في «كَأَنَّ زَيْدًا أَسَدًا»: إِنَّ زَيْدًا كَأَسَدٍ، ثم قدم حرف التشبيه اهتماماً به، ففتحت همزة «إِنَّ»؛ لدخول الجار عليه. والصحيح: أن يُدعى أنها بسيطة، وهو قول بعضهم.

وذكروا لها ثلاثة معان:

أحدها: - وهو الغالب عليها و المتفق عليه - التشبيه كقول أبي الأسود في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام:

كَأَنَّ النَّاسَ إِذَا فَقَدُوا عَلِيًّا نَعَامٌ حَارٌّ فِي بِلَدِ سِينَا
وهذا المعنى أطلقه الجمهور لـ «كَأَنَّ» وزعم جماعة منهم ابن السيّد البطليوسي أنه لا يكون إلا إذا كان خبرها اسماً جامداً، نحو: «كَأَنَّ زَيْدًا أَسَدًا» بخلاف «كَأَنَّ زَيْدًا قَائِمًا» أو في الدار، أو عندك، أو يقوم»، فإنها في ذلك كلّ للظن.

الثاني: الشك والظن، وذلك فيما ذكرنا، وحمل ابن الأنباري عليه: «كَأَنَّكَ بِالشَّتَاءِ مُقْبِلٌ» أي: أظنه مقبلاً.

الثالث: التقريب، قاله الكوفيون وحملوا عليه: «كَأَنَّكَ بِالشَّتَاءِ مُقْبِلٌ» و «كَأَنَّكَ بِالدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ وَبِالْآخِرَةِ لَمْ تَزَلْ». وقد اختلف في إعراب ذلك:

○ فقال الفارسي: الكاف حرف خطاب، والباء زائدة في اسم «كَأَنَّ».

○ وقال ابن عصفور: الكاف في «كَأَنَّكَ» زائدة كافة لـ «كَأَنَّ» عن العمل، والباء

زائدة في المبتدأ.

١. أدب الطف: ١٠٥/١.

٢. ويمكن أن يؤيده ما روى عن أبي جعفر عليه السلام قال: كَتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام مِنْ كَرْبَلَاءَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَمَّا بَعْدُ فَكَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ وَالسَّلَامُ». كامل الزيارات: ٧٥

○ وقال بعضهم: الكاف اسم «كائن» وفي المثال الأول حذف مضاف، أي: كائن زمانك مقبل بالشتاء، ولا حذف في «كأنتك بالدنيا لم تكن» بل الجملة الفعلية خبر، والباء بمعنى «في» وهي متعلقة بـ «تكن» وفاعل «تكن» ضمير المخاطب.

○ وقيل: الأصل «كأني أبصرك مقبل الشتاء» و «كأني أبصر الدنيا لم تكن»، ثم حُذف الفعل وزيدت الباء.

﴿كَائِنٌ﴾

اسم مركب من «كاف» التشبيه و «أي» الاستفهامية المنونة؛ ولذلك جاز الوقف عليها بالنون؛ لأن التنوين لما دخل في التركيب أشبه النون الأصلية؛ ولهذا رسم في المصحف نوناً، ومن وقف عليها بحذفه اعتبر حكمه في الأصل وهو الحذف في الوقف.

وتوافق «كائِنٌ» «كم» في خمسة أمور:

- الإبهام،
- والافتقار إلى التمييز،
- والبناء،
- ولزوم التصدير،
- وإفادة التكثير تارةً وهو الغالب، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٌ مِنْ نَبِيٍّ قَاتِلٍ مَعَهُ

١. اعلم: أنَّ ابن هشام قدّم بحث «كم» على هذا البحث ولهذا قال: توافق «كائِنٌ» «كم» في خمسة أمور و تخالفها في خمسة أمور ونحن عكسنا البحث؛ لأجل الترتيب وهذا يقتضي أولوية إرجاع الاشتراكات والافتراقات إلى بحث «كم» ولكن هذا مخالف للأصل الذي هو أساس هذا المختصر وهو عدم تغيير العبارة إلا لنكتة معتد بها أو لأجل التلخيص، مع أنَّ أحكام «كم» مشهورة فحينئذٍ لا يحتاج إلى التغيير.

رَبِّيُونَ كَثِيرٌ (آل عمران: ١٤٦) و قول عمرو بن معديكرب:

و كائنٌ كان قبلك من نعيم و مُلك ثابت في الناس راسي^١
و الاستفهام أخرى، و هو نادر و لم يثبت إلا ابن قتيبة و ابن عصفور و ابن مالك، و
استدل عليه بقول أبي بن كعب لابن مسعود: «كَأَيُّنْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْأَحْزَابِ آيَةً؟» فقال:
ثلاثاً و سبعين.

و تخالفها في خمسة أمور:

أحدها: أنها مركبة، و «كم» بسيطة على الصحيح، خلافاً لمن زعم أنها مركبة من
الكاف و «ما» الاستفهامية، ثم حذفت ألفها؛ لدخول الجار و سكنت ميمها؛ للتخفيف؛
لثقل الكلمة بالتركيب.

الثاني: أن مميزها مجرور بـ «من» غالباً، نحو «وَكَأَيُّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ» (يوسف: ١٠٥). و قد ينصب، نحو قوله:

اظُرْدُ اليأس بالرجا فكأين المأ حَمَّ يُسرُهُ بعد عُسْر

الثالث: أنها لا تقع استفهامية عند الجمهور، و قد مضى.

الرابع: أنها لا تقع مجرورة، خلافاً لابن قتيبة و ابن عصفور، أجازا «بكأين تبع هذا
الثوب؟».

الخامس: أن خبرها لا يقع مفرداً.

١. السيرة النبوية: ١/ ٤٢. و خطابه الى قيس بن مكشوح. و قوله «كائن» لغة في «كأين».

﴿كذا﴾

ترد على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون كلمتين باقيتين على أصلهما، وهما «كاف» التشبيه و «ذا» الإشارية؛ كقولك: «رأيتُ زيداَ فاضلاً ورأيتُ عمراً كذا»، وتدخل عليها «ها» التنبيه، كقوله تعالى: ﴿أَهْكَذَا عَرْشُكَ﴾ (النمل: ٢٢).

الثاني: أن تكون كلمة واحدة مركبة من كلمتين مكنياً بها عن غير عدد كقول النبي ﷺ: «يَقَالُ - لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ -: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا. وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا»^٢.

الثالث: أن تكون كلمة واحدة مركبة مكنياً بها عن العدد؛ فتوافق «كأئين» في أربعة أمور: التركيب والبناء والإبهام والافتقار إلى التمييز. وتخالفها في ثلاثة أمور:

- أحدها: أنها ليس لها الصّدر، تقول: «قبضت كذا وكذا درهماً».
- الثاني: أن تميزها واجب النصب؛ فلا يجوز جزء بـ «من» اتفاقاً، ولا بالإضافة خلافاً للكوفيين، أجازوا في غير تكرار ولا عطف أن يقال: «كذا ثوب وكذا أثواب».
- الثالث: أنها لا تستعمل غالباً إلا معطوفاً عليها، كقوله:

عَدِ النَّفْسُ نَعْمَى بَعْدَ بُوْسَاكِ ذَاكِرَا كَذَا وَكَذَا لُطْفَاً بِهِ نُسِي الْجُهْدُ
وَزَعَمَ ابْنُ خُرُوفٍ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا «كَذَا دَرَهْمَا» وَلَا «كَذَا كَذَا دَرَهْمَا» وَذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ مَسْمُوعٌ وَلَكِنَّهُ قَلِيلٌ.

١. لا يخفى عليك أن ذكر هذا القسم استطراد؛ لأنّ الكلام في البسائط والمفردات كما مرّ في أوّل الباب فالأولى عدم جعله قسماً من أقسام «كذا».

٢. صحيح مسلم: ١٧٧/١.

﴿كُلَّ﴾

اسم موضوع:

- لاستغراق أفراد المنكر، نحو: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)
- والمعرف المجموع نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ (مريم: ٩٥)
- وقول الكميت:

وَقَدْ دَرَسُوا الْقُرْآنَ وَافْتَجَلُوا
بِهِ فَكُلُّهُمْ رَاضٍ بِهِ مُتَحَرِّبٌ^١

○ وأجزاء المفرد المعرف، نحو: «كُلُّ زيد حسن» وقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَخْلَصْتُ بِانْقِطَاعِي إِلَيْكَ وَأَقْبَلْتُ بِكُلِّي عَلَيْكَ»^٢ فإذا قلت: «أَكَلْتُ كُلَّ
رَغِيفٍ لَزِيدٍ» كانت لعموم الأفراد، فإن أضفت الرغيف إلى «زيد» صارت لعموم
أجزاء فرد واحد.

❖ ما المراد من «كُلَّ» في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ
مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر: ٣٥) عموم الأفراد أو عموم الأجزاء، اذكر ذلك إستناداً إلى
القراءات المختلفة.

وترد «كل» - باعتبار كل واحد مما قبلها وما بعدها - على ثلاثة أوجه.

فأما أوجهها باعتبار ما قبلها:

- فأحدها: أن تكون نعتاً لنكرة أو معرفة؛ فتدلّ على كماله، وتجب إضافتها إلى
اسم ظاهر يماثله لفظاً ومعنى، نحو: «أَطْعَمْنَا شَاةَ كُلِّ شَاةٍ» وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

١. شرح الهاشميات: ٤٦.

٢. الصحيفة الكاملة السجادية، الدعاء الثامن والعشرون: ١٩٢.

«إِنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيِّ مَنْ عَادَاكَ وَ أَبْغَضَكَ»^١.

○ الثاني: أن تكون تأكيداً لمعرفة، قال الأخفش والكوفيون: أو لنكرة محدودة، و عليهما ففائدتها العموم، و تجب إضافتها إلى اسم مضمراً راجع إلى المؤكد، نحو: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ﴾ (الحجر: ٣٠). قال ابن مالك: وقد يخلفه الظاهر. وأنشأ الفرزدق:

أنت الجواد الذي تُرجى نوافله
وَأَبْعَدُ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ مِنْ عَارٍ

و من تأكيد النكرة بها: قول عبدالله بن عمرو العرجي:

نَلْبِثُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ لَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهِجٍ

○ الثالث: ألا تكون تابعة، بل تالية للعوامل؛ فتقع مضافة إلى الظاهر، نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر: ٣٨) وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَلْفِ حَدِيثٍ لِكُلِّ حَدِيثٍ أَلْفُ بَابٍ»^٢ و غير مضافة، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَادَا وَثُودَ وَأَصْحَابَ الرَّيْسِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا * وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ لِهَ الْأَمْثَالِ وَكُلًّا تَبَرَّأْنَا تَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٨ و ٣٩). وقول أبي طالب عليه السلام في النبي ﷺ:

أَتَانَا بِهِدِي مِثْلَ مَا أَتِيَابَهُ فَكُلُّ بَأْمَرِ اللَّهِ يَهْدِي وَيَعْصِمُ^٣

أما أوجهها الثلاثة التي باعتبار ما بعدها فقد مضت الإشارة إليها:

○ الأول: أن تضاف إلى الظاهر، و حكمها أن يعمل فيها جميع العوامل كقول أبي طالب عليه السلام:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وُدَّ فِيهِمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ^٤

○ الثاني: أن تضاف إلى محذوف، و مقتضى كلام النحويين أن حكمها كالتي قبلها.

١. غاية المرام: ٩٤/١.

٢. بصائر الدرجات: ٣١٤.

٣. الاحتجاج: ٢٢٣/٢١. و ضمير «أتيا» راجع إلى موسى و عيسى على نبيينا وآله و عليهما السلام.

٤. شرح مختارات أشعار العرب: ٩٥.

○ الثالث: أن تضاف إلى ضمير ملفوظ به، والغالب عليها أن تكون توكيداً نحو ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: ٣١)، ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ (آل عمران: ١٥٤) وحيث تخرج عنه فلا يعمل فيها غالباً إلا الابتداء^١، نحو: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ (مريم: ٩٥)؛ لأن الابتداء عامل معنوي، ومن القليل قوله:

يُمِيدُ إِذَا مَادَتْ عَلَيْهِ دَلَاؤُهُمْ فَيَصْدُرُ عَنْهُ كُلُّهَا وَهُوَ نَاهِلٌ^٢
ولا يجب أن يكون منه قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:
وَلَمَّا أَتَانَا بِالْهُدَى كَانَتْ كُلُّنَا عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَالْحَقِّ وَالتَّقَى
بل الأولى: تقدير «كان» شأنية.

فصل

واعلم أن لفظ «كل» حكمه الإفراد والتذكير، وأن معناها؛ بحسب ما تضاف إليه؛
❖ فإن كانت مضافة إلى منكر وجب مراعاة معناها فلذلك جاء الضمير مطابقاً
لمعناها، في نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ إِنْسَانٌ رَزَمْنَاهُ طَائِرُ فِي عُنُقِهِ﴾ (الإسراء: ١٣) وقول
أمير المؤمنين عليه السلام: «كُلٌّ حَسَنَةٌ لَا يَرَادُ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى فَعَلَيْهَا قَبْحُ الرِّيَاءِ وَثَمَرَتُهَا قَبْحُ
الْجُزَاءِ»^٣ وقول لييد:

وَكُلُّ أَنْسَافٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دَوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

١. قال الشمني: «في الشرح: ليس كذلك بل الغالب عليها أن تكون تابعة، نحو: جاء القوم كلهم وأكرمهم كلهم وممرت بهم كلهم وحيث تخرج عن التبعية فالغالب عليها أن لا يعمل فيها إلا الابتداء». المنصف: ٢١/٢.
٢. البيت أنشده أبوحيان وناظر الجيش في «شرح التسهيل» معزواً إلى كثير عزة. شرح أبيات مغني اللبيب: ١٩٠/٤.

٣. في غرر الحكم من منشورات دار الكتاب «الريا» بدون الهمة ٥٤٩/٢، والصحيح ما أثبتناه. راجع شرح غرر الحكم للخوانساري وكتب اللغة.

هذا ما نصّ عليه ابن مالك، وردّه أبو حيان^١ بقول عنتره:
 جادَتْ عليها كُلُّ عين ثَرَّةً فترَكْنَ كُلَّ حديقة كالدرهم
 فقال: «تركن» ولم يقل: «تركت»؛ فدلّ على جواز «كلّ رجل قائم، وقائمون».
 والذي يظهر، خلاف قولهما، وأنّ المضافة إلى المفرد إنّ أريد نسبة الحكم إلى كل
 واحد وجب الإفراد كقول حسان:

وكلّ أخ يقول أنا وفيّ ولكن ليس يفعل ما يقول^٢
 أو إلى المجموع وجب الجمع كبيت عنتره؛ فإنّ المراد أنّ كلّ فرد من الأعين جاد، و
 أنّ مجموع الأعين تركن و على هذا فتقول: «جاد عليّ كلّ محسن فأغناني أو فأغنوني»
 بحسب المعنى الذي تريده.

وربّما جمع الضمير مع إرادة الحكم على كل واحد و عليه أجاز ابن عصفور في قوله:
 وما كلّ ذي لبّ بمؤتيك نصحه وما كلّ مؤت نصحه بليب^٣
 أن يكون «مؤتيك» جمعاً حُذِفَتْ نونه للإضافة.

وليس من ذلك: ﴿إِنَّا زَيَّيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ
 مَارِدٍ * لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آَمَلٍ أَلْعَلَى...﴾ (الصافات: ٦ - ٨)؛ لأنّ جملة «لا يسمعون» مستأنفة
 أخبر بها عن حال المسترقين، لصفة «كلّ شيطان»، ولا حال منه؛ إذ لا معنى للحفظ
 من شيطان لا يسمع و حينئذ فلا يلزم عود الضمير إلى «كل»، ولا إلى ما أضيفت إليه،
 وإنّما هو عائذ إلى الجمع المستفاد من الكلام.

❖ وإن كانت «كل» مضافة إلى معرفة فقالوا: يجوز مراعاة لفظها و مراعاة معناها،

١. حاصل الرد انه لا يجب مراعاة المعنى بحسب ما اضيفت له بل يجوز في نفس الامر.

٢. ديوان حسان بن ثابت: ٣٩٣.

٣. قال السيوطي: «قال ابن يسعون: هو لأبي الأسود الدئليّ و يقال لمودود العنبري». شرح شواهد المغني:

٥٤٢/٢ و نسبه البغداديّ إلى أبي الأسود ولم يذكر غيره. شرح أبيات مغني اللبيب: ٢٢٨/٤.

نحو: «كلّهم قائم أو قائمون» وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ (مریم: ٩٣-٩٥) والصواب: أنَّ الضمير لا يعود إليها من خبرها إلا مفرداً مذكراً على لفظها، نحو: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (مریم: ٩٥). وأمّا ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ﴾ (مریم: ٩٤) فجملة أجيب بها القسم، وليست خبراً عن «كلّ» وضميرها راجع لـ«من»، لا لـ«كل»، و«من» معناها الجمع.

❖ فإن قُطعت عن الإضافة لفظاً فقال أبو حيان: يجوز مراعاة اللفظ نحو: ﴿كُلُّ يَعْْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (الإسراء: ٨٤)، ومراعاة المعنى، نحو: ﴿وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (الأنفال: ٥٤) والصواب: أنَّ المقدّر يكون مفرداً نكرة؛ فيجب الإفراد كما لو صرح بالمفرد، ويكون جمعاً معروفاً فيجب الجمع وإن كانت المعرفة لو ذكرت لوجب الإفراد، ولكن فعل ذلك تنبيهاً على حال المحذوف فيهما؛ فالأول، نحو: ﴿كُلُّ يَعْْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (الإسراء: ٨٤)؛ إذ التقدير: كل أحد، والثاني، نحو: ﴿وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (الأنفال: ٥٤)، أي: كلهم.

مسألتان

الأولى: قال البيانىون:

○ إذا وقعت «كلّ» في حيّز التّني كان التّني موجّهاً إلى الشمول خاصّة،^١ و أفاد بمفهومه ثبوت الفعل لبعض الأفراد كقولك: «لم آخذ كلّ الدراهم، وكلّ الدراهم لم آخذ» وقوله:

ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه [تأتى الرياح بما لا تشتهي السفن]

١. وبعبارة أخرى تكون أشمل إن حكم التّني إذا دخل على كلام فيه تقييد على وجه ما، يتوجّه الى ذلك التّقييد كما في المتن؛ هذا هو الأصل وقد يراد نفي المقيّد فقط أو القيد والمقيّد معاً بواسطة القرينة؛ كما سيأتى في المتن وكما في قوله تعالى ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «احذروا نِفَارَ النِّعَمِ فما كُلُّ شارِدٍ بمرود»^١.

○ وإن وقع التَّيْي في حَيِّزِهَا اقتضى السَّلْبَ عن كُلِّ فرد كقول النبي صلى الله عليه وآله - في جواب من قال: يا رسول الله! إنك سجدت بين ظَهْراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننت أنه حدث أمرًا أو أنه يوحى إليك - : «كُلُّ ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»^٢.

وقد يُشكَل على قولهم في القسم الأول قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: ٢٣). والجواب: أن دلالة المفهوم إنما يُعوَّل عليها عند عدم المعارض، وهو هنا موجود؛ إذ دَلَّ الدَّلِيل على تحريم الاختيال والفخر مطلقاً.

الثانية: «كل» في نحو: ﴿كُلُّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا﴾ (البقرة: ٢٥)، منصوبة على الظرفية باتفاق، و ناصبها الفعل الذي هو جوابٌ في المعنى مثل «قالوا» في الآية، و جاءتها الظرفية من جهة «ما»؛ فإنها محتملة لوجهين:

○ أحدهما: أن تكون حرفاً مصدرياً و الجملة بعده صلة له؛ فلا محل لها، والأصل: كل وقت رزق، ثم عبّر عن معنى المصدر بـ «ما» والفعل، أي «كل وقت ما رزقوا» ثم أنبأ عن الزمان، فصار كل ما رزقوا.

○ الثاني: أن تكون اسماً نكرة بمعنى وقت فلا تحتاج على هذا إلى تقدير وقت و الجملة بعده في موضع خفض على الصفة؛ فتحتاج إلى تقدير عائد منها، أي: كل وقت رزقوا فيه. ولهذا الوجه مبعد، وهو ادعاء حذف عائد الصفة وجوباً، حيث لم يرد مصرحاً به في شيء من أمثلة هذا التركيب.

١. نهج البلاغة: ح ٢٣٨ / ١١٩٥.

٢. وقبلة: روي عن النسائي بسنده عن عبد الله بن شداد، عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً عليه السلام فتقدم النبي صلى الله عليه وآله فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهري صلاته سجدة فأطأها، قال أبي: فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة قال الناس: يا رسول الله! ... بحار الانوار: ٤٣ / ٣٠٠.

و للوجه الأول مُقَرَّبَان: كثرة مجيء الماضي بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (النساء: ٥٦)، ﴿كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ (البقرة: ٢٠)، وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «كَلَّمَا قَوِيَتْ الْحِكْمَةُ ضَعُفَتِ الشَّهْوَةُ»^١، وأنَّ «ما» المصدرية التوقيفية شرط من حيث المعنى؛ فمن هنا احتيج إلى جملتين إحداها مرتبة على الأخرى، ولا يجوز أن تكون شرطية مثلها في «ما تفعل أفعل»؛ لأمرين: أنَّ تلك عامّة فلا تدخل عليها أداة العموم، وأنها لا ترد بمعنى الزمان على الأصح.
وإذا قلت: «كَلَّمَا اسْتَدْعَيْتُكَ فَإِنْ زُرْتَنِي فَعَبْدِي حُرٌّ» فـ «كلّ» منصوبة أيضاً على الظرفية، ولكن ناصبها محذوف مدلول عليه بـ «حرّ» المذكور في الجواب، وليس العامل المذكور؛ لوقوعه بعد الفاء و «إن».

﴿كَلَّا﴾

مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه و «لا» النافية، قال: وإِنَّمَا شَدَّدَتْ لَامَهَا، لتقوية المعنى و لدفع توهم بقاء معنى الكلمتين، وعند غيره هي بسيطة.
وهي عند سيبويه والخليل والمبرد والزجاج وأكثر البصريين حرف، معناه الردع و الزجر، لا معنى لها عندهم إلا ذلك، حتّى إنهم يميزون أبداً الوقف عليها، والابتداء بما بعدها؛^٢ كقول علي عليه السلام - لمّا قتل الخوارج ف قيل له: يا أمير المؤمنين! هلك القوم بأجمعهم؟ - «كَلَّا وَ اللَّهُ إِنَّهُمْ نُطِفَ فِي أَضْلَابِ الرِّجَالِ وَ قَرَارَاتِ النِّسَاءِ»^٣.

١. غرر الحكم: ٥٧١/٢.

٢. أى إنهم يقولون إن أراد المتكلم الوقف فليقف على «كَلَّا».

٣. نهج البلاغة (للصبحي صالح) الخطبة ٦٢.

ورأى الكسائي وأبو حاتم ومن وافقهما أنَّ معنى الردع والزجر ليس مستمراً فيها، فزادوا فيها معنى ثانياً يصح عليه أن يوقف دونها وابتداء بها؛ ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى على ثلاثة أقوال:

■ أحدها: للكسائي ومتابعيه، قالوا: تكون بمعنى «حقاً».

■ الثاني: لأبي حاتم ومتابعيه، قالوا: تكون بمعنى «ألا» الاستفتاحية.

■ الثالث: للنضربن شميل والفراء ومن وافقهما، قالوا: تكون حرف جواب بمنزلة «إي ونعم» وحملوا عليه ﴿مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ*﴾ كَلَّا والقمر (المدثر: ٣١ و ٣٢)، فقالوا: معناه إي والقمر.

وقول أبي حاتم أولى من قولهما؛ لأنه أكثر اطراداً؛ فإن قول النضربن لا يتأتى في آتي المؤمنين والشعراء على ما سيأتي، وقول الكسائي لا يتأتى في نحو: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْن﴾ (المطففين: ١٨)؛ لأن «ان» تكسر بعد «ألا» الاستفتاحية، ولا تكسر بعد «حقاً» ولا بعد ما كان بمعناها.

وإذا صلح الموضع للردع ولغيره جاز الوقف عليها والابتداء على اختلاف التقديرين، والأرجح حملها على الردع؛ لأنه الغالب فيها، وذلك نحو: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا، كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ (مريم: ٨١ و ٨٢).

وقد تتعين للردع أو الاستفتاح، نحو: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ * رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ (المؤمنون: ٩٩ و ١٠٠)؛ لأنها لو كانت بمعنى «حقاً» لما كسرت همزة «ان» ولو كانت بمعنى «نعم» لكانت للوعد بالرجوع؛ لأنها بعد الطلب كما يقال: «أكرم فلاناً» فتقول: «نعم» ونحو: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: ٦١ و ٦٢)، وذلك لكسر «ان» ولأن «نعم» بعد الخبر للتصديق. وقد

يُمْتَنَعُ كَوْنُهَا لِلزَّجَرِ، نَحْوُ: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ * كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ (المدثر: ٣١ و ٣٢)؛ إذ ليس قبلها ما يصح رَدُّه.

❖ اذكر من خلال مراجعة القرآن الكريم ومغنى اللبيب معنى «كَلَّا» في الآيات التالية:

المطففين: ٧ و ١٤ و ١٥؛ المدثر: ٣٢؛ الانفطار: ٩؛ القيامة: ٢٠.

﴿كَلَّا وَكَلْنَا﴾

مفردان لفظاً، مُثْنِيَانِ معنىً، مضافان أبداً لفظاً ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين:

- إما بالحقيقة والتنصيص، نحو قوله تعالى: ﴿كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْ أَكُلَهَا﴾ (الكهف: ٣٣)، ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ (الإسراء: ٢٣) و قول حسان:

لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي^١

- وإما بالحقيقة والاشتراك، نحو: «كلانا» فإن «نا» مشتركة بين الاثنين والجماعة.

- أو بالمجاز كقول عبدالله بن الزُّبَيْرِي:

إنَّ للخيرِ وللشَّرِّ مَدَى وكلا ذلك وَجْهٌ و قَبْلُ

فإنَّ «ذلك» حقيقة في الواحد، وأشير بها إلى المثنى على معنى: وكلاهما ذكر، على حدِّها في قوله تعالى: ﴿لَا فَاَرُضْ وَلَا بَكْرِعَاوَنَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ (البقرة: ٦٨). و قولنا: كلمة

١. ديوان حسان بن ثابت: ١٣٢.

واحدة احتراز من قول أبي الشعراهلالي:

كِلَا أَخِي وَخَلِيلِي وَاجِدَى عَضُدًا فِي النَّائِبَاتِ وَ إِمَامِ الْمُتَلَمَّاتِ
فإنه ضرورة نادرة، و أجاز ابن الأنباري إضافتها إلى المفرد بشرط تكريرها، نحو:
«كَلَايَ وَ كَلَاكَ مُحْسَنَان»، و أجاز الكوفيون إضافتها إلى النكرة المختصة، نحو: «كَلَا
رَجُلَيْنِ عِنْدَكَ مُحْسَنَان»؛ فَإِنَّ «رَجُلَيْنِ» قد تَخَصَّصَا بوصفهما بالظرف، وَ حَكَّوْا: «كَلَتَا
جَارِيَتَيْنِ عِنْدَكَ مَقْطُوعَةً يَدُهُمَا» أي: تاركة للغزل.

و يجوز مراعاة لفظ «كَلَا وَ كَلَتَا» في الإفراد، نحو: «كَلَتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا»
(الكهف: ٣٣)، و مراعاة معنَاهُمَا، وَ هُوَ قَلِيلٌ، وَ قد اجتمعا في قول الفرزدق:
كَلَاهُمَا حِينَ جَدَّ الْجَرِي بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا وَ كَلَا أَنْفِيهِمَا رَابِي

❖ الخبر في جملة (زيد وعمرو كلاهما ...) خبر مفرد أو مثنى؟ وكيف يكون
إذا دخل الناسخ؟ (المنبع: مغنى اللبيب).

و يتعيَّن مراعاة اللفظ في نحو: «كَلَاهُمَا مَحَبَّ لِسَاحِبِهِ»؛ لِأَنَّ معناه: «كَلَّ مِنْهُمَا»،
و قول عبد الله بن جعفر:
كَلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ وَ نَحْنُ إِذَا مَتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

﴿كم﴾

على وجهين:

○ خبرية، بمعنى «كثير» و كقول الكهيت في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

كَمْ لَهُ ثُمَّ كَمْ لَهُ مِنْ قَتِيلٍ وَ صَرِيحٌ تَحْتَ السَّنَابِكِ دَامِي'

○ واستفهامية، بمعنى «أي عدد» كقولك: «كَمْ مالِك؟».

ويشتركان في خمسة أمور:

○ الاسمية،

○ والإبهام،

○ والافتقار إلى التمييز،

○ والبناء،

○ ولزوم التصدير،

وأما قول بعضهم في «أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ»

(يس: ٣١): أبدلت «أَنَّ» و صلتها من «كم» فردود بأن عامل البديل هو عامل المبدل منه؛

فإنَّ قَدْرَ عامل المبدل منه «يروا» فـ «كم» لها الصدرُ فلا يعمل فيها ما قبلها، وإنَّ قَدْرَ

«أهلكتنا» فلا تسلط له في المعنى على البديل، والصواب: أَنَّ «كم» مفعول لـ «أهلكتنا»

والجملة

○ إمّا معمولة لـ «يروا» على أَنَّهُ عُلِّقَ عن العمل في اللفظ و «أَنَّ» و صلتها مفعول

لأجله،

○ وإمّا معترضة بين «يروا» و ما سَدَّ مسدَّ مفعوليه و هو «أَنَّ» و صلتها.

ويفترقان في خمسة أمور:

○ أحدها: أنَّ الكلام مع الخبرية محتمل للتصديق والتكذيب، بخلافه مع الاستفهامية.
○ الثاني: أنَّ المتكلم بالخبرية لا يستدعي من مخاطبه جواباً؛ لأنه مخبر، والمتكلم بالاستفهامية يستدعيه؛ لأنه مستخبر.

○ الثالث: أنَّ الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة، بخلاف المبدل من الاستفهامية، يقال في الخبرية: «كم عبيد لي خمسون بل ستون» وفي الاستفهامية: «كم مالك أعشرون أم ثلاثون؟».

○ الرابع: أنَّ تمييز «كم» الخبرية مفرد أو مجموع تقول: «كم عبد ملكت وكم عبيد ملكت» وقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «يا إلهي فلك الحمد فكَمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَتَرْتَهَا عَلَيَّ فَأَمْ تَفْضُخُنِي»^١ و«فَكَمْ قَدْ رَأَيْتَ يَا إلهي مِنْ أَنْاسٍ طَلَبُوا الْعِزَّ بِغَيْرِكَ فَذَلُّوا وَرَأَمُوا الثَّرْوَةَ مِنْ سِوَاكَ فَافْتَقَرُوا»^٢.
ولا يكون تمييز الاستفهامية إلا مفرداً، خلافاً للكوفيين.

○ الخامس: أنَّ تمييز الخبرية واجب الخفض، وتمييز الاستفهامية منصوب، ولا يجوز جرّه مطلقاً - خلافاً للفرءاء والزجاج وابن السراج وآخرين - بل يشترط أن تجرَّ «كم» بحرف جرٍّ؛ فحينئذ يجوز في التمييز وجهان: النصب وهو الكثير، والجرّ خلافاً لبعضهم، وهو بـ «من» مضمرة وجوباً، لا بالإضافة خلافاً للزجاج.
وتلخص أنَّ في جرّ تمييزها أقوالاً: الجواز والمنع والتفصيل فإنَّ جرَّت هي بحرف جرٍّ نحو: «بكم درهم اشتريت؟» جاز، وإلا فلا. وزعم قوم أنَّ لغة تميم جواز نصب تمييز «كم» الخبرية إذا كان مفرداً.

١. الصحيفة الكاملة السجادية، دعا السادس عشر: ١١٥.

٢. الصحيفة الكاملة السجادية، دعا الثامن والعشرون: ١٩٣.

﴿كي﴾

على وجهين:^١

- أحدهما:** أن تكون حرف جر بمنزلة لام التعليل معنى و عملاً، وهي الداخلة على:
- «ما» الاستفهامية في قولهم في السؤال عن العلة: «كَيْمَه؟» بمعنى «لِمَه».
 - وعلى «ما» المصدرية في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَ تَوْفِيرُ فِتْنَتِكُمْ عَلَيْنَا وَ تَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا وَ تَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا»^٢
 - وعلى «أن» المصدرية مضمرة، نحو: «جئتُك كي تُكرمني» إذا قدرت النصب بـ «أن».

ثانيهما: أن تكون موصولاً حرفياً بمنزلة «أن» المصدرية معنى و عملاً و ذلك في نحو: «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» (الحديد: ٢٣).^٣ و يؤيده صحة حلول «أن» محلّها، ولأنّها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل. و من ذلك: «جئتُك كي تُكرمني» وقوله تعالى: «كَيْلَا يَكُونَ دُولَةً» (الحشر: ٧)،^٤ إذا قدرت اللام قبلها، فإن لم تقدّر فهي تعليلية جارة، و يجب حينئذ إضمار «أن» بعدها.

و عن الأخفش: أن «كي» جارة دائماً، وأن النصب بعدها بـ «أن» ظاهرة أو مضمرة،^٥

١. قد تكون اسماً مختصراً من «كيف»؛ فيقال في مثل «كيف تنصرون»: «كي تنصرون».

٢. نهج البلاغة (للصبحي صالح) الخطبة ٣٤.

٣. و منه قول الصادق عليه السلام: «إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ أَطْلَقُوا لِلنَّاسِ تَعْلِيمَ الْإِيمَانِ وَ لَمْ يُطْلِقُوا تَعْلِيمَ الشَّرِكِ لَكِي إِذَا حَمَلُوهُمْ عَلَيْهِ لَمْ يَعْرِفُوهُ».

٤. تمام الآية: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ» (الحشر: ٧).

٥. و لا يخفى انه قال بوجود «كي» الناصبة في ذيل قوله تعالى: «لِيَسْتَرْوَا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا» (البقرة: ٧٩) - معاني القرآن ص ٩٣.

ويرده نحو: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا﴾ (الحديد: ٢٣).

وعن الكوفيين: أنها ناصبة دائماً، ويرده قولهم: «كَيْمَه» كما يقولون: «لِمَه».

﴿كيف﴾

ويقال فيها: «كي» وهي اسم؛

○ لدخول الجار عليه بلا تأويل في قولهم: «على كَيْفَ تبيع؟»

○ ولإبدال الاسم الصريح منه، نحو: «كَيْفَ أَنْتَ؟ أَصَحِيحٌ أَمْ سَقِيمٌ؟»

○ ولالإخبار به مع مباشرته الفعل في نحو: «كيف كنت؟» فبالإخبار به انتفت الحرفية، و بمباشرة الفعل انتفت الفعلية.

وتستعمل على وجهين:

أحدهما: أن تكون شرطاً؛ فتقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين نحو: «كيف تصنع أصنع» ولا يجوز «كيف تجلس أذهب» باتفاق، ولا «كيف تجلس أجلس» بالجزم عند البصريين إلا قُطرباً؛ لمخالفتها لأدوات الشرط بوجوب موافقة جوابها لشرطها كما مرّ. وقيل: يجوز مطلقاً، وإليه ذهب قطرب والكوفيون. وقيل: يجوز بشرط اقترانها بـ «ما». قالوا: ومن ورودها شرطاً ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة: ٦٤)، وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها، وهذا يُشكل على إطلاقهم أن جوابها يجب مماثلته لشرطها.

الثاني: - وهو الغالب فيها - أن تكون استفهاماً؛ إمّا حقيقياً، نحو: «كيف زيد؟» أو غيره، نحو ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: ٢٨)؛ فإنه أخرج مخرج التعجب.

وتقع:

○ خبراً قبل ما لا يستغني، نحو «كيف أنت؟» وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه؟»^١ ومنه: «كيف ظننت زيدا؟» و«كيف أعلمته فرسك؟»؛ لأنَّ ثاني مفعولي «ظن» وثالث مفعولات «أعلم» خبران في الأصل،

○ وحالاً قبل ما يستغني، نحو: «كيف جاء زيد؟» أي: على أيِّ حالة جاء زيد؟، والصواب: أنها تأتي في هذا النوع مفعولاً مطلقاً أيضاً، وأنَّ منه «كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ» (الفيل: ١)؛ إذ المعنى: أيِّ فَعْلٍ فَعَلَ ربك؟ ولا يتَّجه فيه أن يكون حالاً من الفاعل.

و عن سيبويه: أنَّ «كيف» ظرف، و عن السيرافي والأخفش: أنها اسمٌ غير ظرف، وقال ابن مالك ما معناه: «لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ إِنَّ «كيف» ظرف؛ إذ ليست زماناً ولا مكاناً، و لكنها لما كانت تفسر بقولك على أيِّ حال لكونها سؤالاً عن الأحوال العامة سُمِّيت ظرفاً؛ لأنها في تأويل الجارِّ والمجرور، واسم الظرف يطلق عليها مجازاً» وهو حسن، ويؤيده الإجماع على أنه يقال في البدل: «كيف أنت؟ أ صحيح أم سقيم؟» بالرفع ولا يبدل المرفوع من المنصوب.

تنبيه

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية: ١٧)، لا تكون «كيف» بدلاً من «الإبل»،

○ لأنَّ دخول الجارِّ على «كيف» شاذٌّ، على أنه لم يسمع في «إلى»، بل في «على»

١. وقبله: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: كيف نهج البلاغة: ح ١١١/١١٤٠.

- ولأنَّ «إلى» متعلّقة بما قبلها؛ فيلزم أن يعمل في الاستفهام فعل متقدّم عليه،
- ولأنَّ الجملة التي بعدها تصير حينئذ غير مرتبطة، وإنّما هي منصوبة بما بعدها على الحال، وفعل النظر مُعلّق، وهي وما بعدها بدل من «الإبل» بدل اشتمال، والمعنى «إلى الإبل كيفيّة خلقها» ومثله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ (الفرقان: ٤٥)، ومثلهما في إبدال جملة فيها «كيف» من اسم مفرد قوله:
- إلى الله أشكو بالمدينة حاجةً وبالسّام أخرى كيف تلتقيان^١
- أي: أشكو هاتين الحاجتين تعذر التقائهما.

◆ اذكر اعراب (كيف) في شعر كميت في وصف أهل البيت عليه السلام:

فمن أين أو أنّي وكيف ضلّاهم هُدىً والهوى شتى بهم مُتَشَعِّبٌ

١. قال السيوطي: «قال العيني في الكبرى: قيل: إنّه للفرزدق قلت: وجدت البيت في نوادر ابن الأعرابي». شرح شواهد المغني: ٥٥٧/٢.

حرف اللام

الاداة	استعمالها في القرآن	الاداة	استعمالها في القرآن
اللام المفردة ﴿ل﴾	٤٣٧٩	لَمَّا	١٦٥
لا	١٧٤٦	لَنْ	١٠٦
لَات	١	لَوْ	٢٠٠
لَعَلَّ	١٢٩	لَوْلَا	٧٥
لَكِنَّ	٦٦	لَوْمًا	١
لَكِنَّ	٦٤	لَيْتَ	١٤
لَمْ	٣٦٤	لَيْسَ	٧٤

اللام المفردة ﴿ل﴾

وهي ثلاثة أقسام: عاملة للجر، و عاملة للجزم، و غير عاملة؛ وليس في القسمة أن تكون عاملة للنصب، خلافاً للكوفيين، و سيأتي.

❖ فالعاملة للجر:

○ مكسورة مع كل ظاهر، نحو: «لزيد» إلا مع المستغاث المباشر «يا» ففتوحة، نحو: «يا لله» و أما قراءة بعضهم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (فاتحة الكتاب: ٢)، بضمها فهو عارض للإتباع؛

○ و مفتوحة مع كل مضمّر، نحو: «لنا ولكم ولهم» إلا مع ياء المتكلم فمكسورة. و اذا قيل: «يا لك، و يا لي» احتمل كل منهما أن يكون مستغاثاً به و أن يكون مستغاثاً من أجله.

و للام الجارة اثنان و عشرون معنى:

أحدها: الاستحقاق؛ و هي الواقعة بين معنى و ذاتٍ، نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (فاتحة الكتاب: ٢) و قول النبي ﷺ: «الويل لظالمي أهل بيتي»^١ و منه: «و للكافرين النار» أي: عذابها.

الثاني: الاختصاص؛ نحو قوله تعالى ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا﴾ (يوسف: ٧٨) و قولك: «المنبر للخطيب» و قول الفضل بن عباس:

فسوف يرى أعداؤنا حين تلتقي لأَيَّ الفريقين النبي المطهر

الثالث: الملك؛ نحو: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (البقرة: ٢٥٥). و بعضهم

١. مناقب ابن مغازلي: ٦٦.

٢. أدب الطف: ١٢٦/١.

يستغني بذكر الاختصاص عن ذكر المعنيين الآخرين، ويمثّل له بالأمثلة المذكورة ونحوها، ويرجّحه أنّ فيه تقليلاً للاشتراك، وأتّه إذا قيل: «هذا المال لزيد والمسجد» لزم القول بأنّها للاختصاص مع كون «زيد» قابلاً للملك؛ لئلا يلزم استعمال المشترك في معنّيه دفعةً، وأكثرهم يمنعه.

الرابع: التملّيك؛ نحو: «وهبت لزيد ديناراً».

الخامس: شبه التملّيك؛ نحو: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (النحل: ٧٢).

السادس: التعليل؛ كقول النبي ﷺ: «وَأَحْبَبُوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي»^١

وقوله تعالى: ﴿لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ﴾ (قريش: ١). وتعلّقها بـ ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ (قريش: ٣)، وقيل: بما قبله، أي: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعْصَفٍ مَأْكُولٍ * لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ﴾ (الفيل: ٥ وقريش: ١)، ورجّح بأنّهما في مصحف أبي سورة واحدة، وضَعَفَ بأن جعلهم كعصف إنّما كان لكفرهم وجرأتهم على البيت، وقيل: متعلّقة بمحذوف، تقديره: إعجبوا.

ومنها: اللّام الثانية في نحو: «يا لزيد لعمرو» وتعلّقها بمحذوف، وهو فعلٌ من جملة مستقلّة، أي: أدعوك لعمرو، أو اسمٌ هو حال من المنادى، أي: مدعوّاً لعمرو، قولان. ومنها: اللّام الداخلة لفظاً على المضارع في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤)، وقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «ثُمَّ أَمَرْنَا لِيُخْتَبَر طَاعَتَنَا وَنَهَانَا لِيُبْتَلَى شُكْرُنَا»^٢. وانتصابُ الفعل بعدها بـ «أنّ» مضمرةٌ بعينها وفاقاً للجمهور، لا بـ «أنّ» مضمرة أو بـ «كي» المصدرية مضمرة خلافاً للسّيرافي وابن كيسان، ولا باللّام خلافاً للكوفيين، ولك إظهار «أنّ» فتقول: «جنّك لأنّ تُكرمني» بل قد يجب، وذلك إذا اقترن الفعل بـ «لا» نحو: ﴿قُولُوا وَجُوهَكُمْ سَظَرُهُ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ

١. مناقب ابن مغازلي: ١٣٧.

٢. الصحيفة الكاملة السجّادية، الدعاء الأوّل: ٣٧.

حُجَّةٌ﴾ (البقرة: ١٥٠)، لئلا يحصل الثقل بالتقاء المثليين.

السابع: توكيد النفي؛ وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بـ «ما كان» أو بـ «لم يكن» ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام، نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما كان الله سبحانه ليفتح على أحد باب الشكر ويغلق عنه باب المزيد»^١ وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَعْفِرْ لَهُمْ﴾ (النساء: ١٣٨)، ويسمّيها أكثرهم: لام الجحود؛ لملازمتها للجد أي: النفي. قال النحاس: والصواب: تسميتها لام النفي لأنّ الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه، لا مطلق الإنكار، انتهى.

و وجه التوكيد فيها عند الكوفيين: أنّ أصل «ما كان ليفعل»: ما كان يفعل، ثمّ أدخلت اللام زيادة لتقوية النفي، كما أدخلت الباء في «ما زيد بقاءً» لذلك، فعندهم أنّها حرف زائد مؤكّد غير جارّ، ولكنّه ناصب، ولو كان جارّاً لم يتعلق عندهم بشيء؛ لزيادته، فكيف به وهو غير جارّ؟ وجهه عند البصريين: أنّ الأصل: ما كان قاصداً للفعل، ونفي القصد أبلغ من نفيه، وعلى هذا فهي عندهم حرف جرّ معدّ متعلق بخبر «كان» المحذوف، والنصب بـ «أن» مضمرة وجوباً.

وقد تحذف «كان» قبل لام الجحود كقول عمرو بن معد يكرب:

فما جمع ليغلب جمع قومي مقاومة ولا فرد لفرد
أي: فما كان جمع.

الثامن: موافقة «إلى»؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الرعد: ٢)، وقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس إنّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ وَ مَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دليلاً هُدي للتي هي أقوم»^٢.

١. غرر الحكم: ٧٤٦.

٢. نهج البلاغة: ط ٤٥٠/١٤٧.

التاسع: موافقة «على»؛ في الاستعلاء الحقيقي: نحو: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾ (يونس: ١٢)، والمجازي، نحو: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء: ٧)،^١ قال النحاس: ولا نعرف في العربية «لهم» بمعنى «عليهم».

العاشر: موافقة «في»؛ نحو: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الأنبياء: ٤٧)، و قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف النبي ﷺ: «خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً وَ وَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً لَمْ يَصْغُ حَجْراً عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَ أَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ»^٢.

الحادي عشر: أن تكون بمعنى «عند»؛ كقولهم: «كتبته لخمسة خلون».

الثاني عشر: موافقة «بعد»؛ نحو: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ (الإسراء: ٧٨)، وفي الحديث الثبوي ﷺ: «صُومُوا لِرُؤُوسِهِ وَ أَفْطِرُوا لِرُؤُوسِهِ»^٣ وقال متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك:

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَ مَالِكاً
لَطُولُ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْثْ لَيْلَةً مَعَا

الثالث عشر: موافقة «مع»؛ قاله بعضهم، وأنشد عليه هذا البيت.

الرابع عشر: موافقة «من»؛ نحو: «سمعت له صراخاً» و قول أبي الأسود الدؤلي:

وَ عَجِبْتُ لِلدُّنْيَا وَ رَغْبَةَ أَهْلِهَا
وَ الرِّزْقَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَقْسُومٌ^٤

الخامس عشر: التبليغ؛ وهي الجارة لاسم السامع لقول أوما في معناه، نحو: «قلت له، وأذنت له، وفسرت له». و قول حسان:

فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا عَلِيٌّ فَإِنِّي
رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَاماً وَ هَادِيّاً^٥

١. تمام الآية: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء: ٧).

٢. نهج البلاغة (للصبيح صالح) الخطبة ١٦٠.

٣. سنن الدارقطني: ١٥٨/٢ و ١٦٠.

٤. أدب الطف: ١٠٤/١.

٥. الارشاد: ٩٤.

السادس عشر: موافقة «عن»؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ (الأحقاف: ١١)، قاله ابن المحجب، وقال ابن مالك وغيره: هي لام التعليل، والتقدير: لذم الذين آمنوا؛ وقيل: لام التبليغ والتفت عن الخطاب إلى الغيبة، أو يكون اسم المقول عنهم محذوفاً، أي: قالوا لطائفة من المؤمنين لما سمعوا بإسلام طائفة أخرى.

وحيث دخلت اللام على غير المقول له فالتأويل على بعض ما ذكرناه؛ نحو ﴿قَالَتْ أَخْرَاهُمُ لَأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾ (الأعراف: ٣٨)، وقول أبي الأسود الدؤلي: كضرائر الحسناء قُلْنَ لوجهها حسداً و بغياً إنه لذميم

السابع عشر: الصيرورة؛ وتسمى لام العاقبة ولام المآل، نحو قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (القصص: ٨)، وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ مَلَكٌ يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِمَوْتٍ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ»^١. وأنكرها البصريون ومن تابعهم، قال الزمخشري: والتحقيق أنها لام العلة وأن التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة، وبيانه: أنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدواً وحزناً، بل المحبة والتبني، غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته، شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لأجله؛ فاللام مستعارة لما يشبه التعليل كما استعير الأسد لمن يشبه الأسد.

الثامن عشر: القسم والتعجب معاً؛ وتختص باسم الله تعالى كقول ساعدة بن جؤية:

لله يبق على الأيام ذو حيدٍ أدفى صلود من الأوعال ذو حدم^٢

التاسع عشر: التعجب المجرد عن القسم؛ وتستعمل في النداء كقولهم: «يا للماء»

١. ما قبله: حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه *** فالناس أعداء له وخصوم. شرح شواهد المغني: ٥٧٠/٢.

٢. نهج البلاغة: ح ١٢٧/١١٥٠.

٣. روى تالله يبق على حذف «لا» أي: لا يبق وورى الله. شرح شواهد المغني: ١٥٦/١، ٥٧٣/٢.

إذا تعجبوا من كثرته، وقولهم: «يا لك رجلاً عالماً» وفي غيره 'كقولهم: «لله درّه فارساً»
وقول الأعشى:

شبابٌ وشيْبٌ، وافتقارٌ وثروةٌ فلله هذا الدهرُ كيف تردّدا

❖ اذكر كيفية بيان ترتيب اعداد العقود وبعبارة أوضح لماذا قال ابن هشام:
«المتّم عشرين» ولم يقل: «العشرون»؟ (المنبع: شرح الجمل للزجاجي).

المتّم عشرين: التعدية؛ نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أفسد الأمل للعمل»^٢.

الحادي والعشرون: التوكيد؛ وهي اللام الزائدة، وهي أنواع:

○ منها: اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله كقول ابن ميادة:

وملكت ما بين العراق ويثرب ملكاً أجارَ لمسلم و مُعاهد

وليس منه: «رَدَفَ لَكُمُ» (النمل: ٧٢)، خلافاً للمبرد ومن وافقه، بل ضمن «ردف»

معنى «إقترب» فهو مثل: «اقتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ» (الأنبياء: ١).

○ ومنها: اللام المسماة بالمُقحمة، وهي المعترضة بين المتضايين، وذلك في قولهم:

«يا بُؤْسَ للحرب» والأصل: يا بُؤْسَ الحرب، فأقحمت تقوية للاختصاص، قال

سعد بن مالك:

يا بُؤْسَ للحرب التي وضعت أراهِطَ فاستراحوا

وهل انجرار ما بعدها بها أو بالمضاف؟ قولان، أرجحهما الأول؛ لأنّ اللام أقرب، و

لأنّ الجار لا يعلق.

١. والحق أنّ اللام في هذه الموضع للاختصاص ولكنّ العرب اذا تعجّبوا من شيء ينسبونه الى الله ويخصّونه

به؛ كما قال الرضى ره.

٢. غرر الحكم: ٧٣٨/٢.

○ ومنها: اللام المسماة لام التقوية، وهي المزيـدة لتقوية عامل ضعف، إمّا بتأخره، نحو: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف: ٤٣)، أو بكونه فرعاً في العمل، نحو: ﴿مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ﴾ (البقرة: ٩١) و «ضربي لزيد حسن». وقد اجتمع التأخرو الفرعية في قول أبي الشعثاء:

يَا رَبِّ إِنِّي لِلْحَسَنِ نَاصِرٌ وَ لَابِنْ سَعْدٍ تَارِكٌ وَ هَاجِرٌ

○ ومنها: لام المستغاث عند المبرد، واختاره ابن خروف؛ بدليل صحة إسقاطها، و قال جماعة: غير زائدة، ثم اختلفوا؛ فقال ابن جني: متعلقة بحرف النداء؛ لما فيه من معنى الفعل، وردّ بأنّ معنى الحرف لا يعمل في المجرور، وفيه نظر؛ لأنّه قد عمل في الحال في نحو قول امرئ القيس:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَ يَابِساً لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَ الْحَشْفُ الْبَالِي

وقال الأكثرون: متعلقة بفعل النداء المحذوف، واختاره ابن الضائع وابن عصفور، ونسباه لسيبويه، واعترض بأنّه متعد بنفسه، فأجاب ابن أبي الربيع بأنّه ضمن معنى الإلتجاء في نحو: «يا لزيد» والتعجب في نحو: «يا للدواهي».

تنبيه

زادوا اللّام في بعض المفاعيل المستغنية عنها كما تقدم، و عكسوا ذلك فحذفوها من بعض المفاعيل المفتقرة إليها كقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ (يس: ٣٩)، ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوَّزْنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين: ٣) وقوله:

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤاً وَ عَسَاقِلاً وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ

الثاني والعشرون: التبيين؛ وهي ثلاثة أقسام:

○ أحدها: ما تبين المفعول من الفاعل؛ وهذه تتعلق بمذكور، وضابطها: أن تقع بعد فعل تعجب أو اسم تفضيل مفهمين حباً أو بغضاً، تقول: «ما أحببني، وما أبغضني» فإن قلت: «لفلان» فأنت فاعل الحب والبغض وهو مفعولهما، وإن قلت: «إلى فلان» فالأمر بالعكس.

○ الثاني والثالث: ما يبين فاعلية غير ملتبسة بمفعولية، وما يبين مفعولية غير ملتبسة بفاعلية، ومصحوب كل منهما إما غير معلوم مما قبلها، أو معلوم لكن استؤنف بيانه تقوية للبيان وتوكيداً له، واللام في ذلك كله متعلقة بمحذوف.

■ مثال المبينة للمفعولية: «سقياً لزيد، وجذعاً له» فهذه اللام ليست متعلقة بالمصدرين، ولا بفعليهما المقدرين، لأنهما متعديان، ولا هي مقوية للعامل؛ لضعفه بالفرعية إن قُدِّرَ أنه المصدر أو بالتزام الحذف إن قُدِّرَ أنه الفعل؛ لأنَّ لام التقوية صالحة للسقوط، وهذه لا تسقط، لا يقال: «سقياً زيداً»، ولا «جدعاً إياه» خلافاً لابن الحاجب، ذكره في شرح المفصل، ولا هي ومخفوضها صفة للمصدر فتعلق بالاستقرار؛ لأنَّ الفعل لا يوصف فكذا ما أقيم مقامه، وإنما هي لام مبينة للمدعولة أو عليه إن لم يكن معلوماً من سياق أو غيره، أو مؤكدة للبيان إن كان معلوماً، وليس تقدير المحذوف: «أعني» كما زعم ابن عصفور؛ لأنه يتعدى بنفسه، بل التقدير: إرادتي لزيد.

■ و مثال المبينة للفاعلية: «تباً لزيد وويحاً له»؛ فإنَّهما في معنى «خسر وهلك»؛ فإنَّ رفعتهما بالابتداء، فاللام ومجروها خبر، ومحلهما الرفع ولا تبين؛ لعدم تمام الكلام. فإن قلت: «تباً له وويح» فنصبت الأول ورفعت الثاني لم يجز؛ لتخالف الدليل والمدلول عليه؛ إذ اللام في الأول للتبيين، واللام المحذوفة لغيره. واختلف في قوله تعالى: ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنْكُمْ

مُخْرَجُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ (المؤمنون: ٣٥ و ٣٦)، ف قيل: اللام زائدة، و «ما» فاعل، و قيل: الفاعل ضمير مستتر راجع إلى البعث أو الإخراج؛ فاللام للتبيين، و قيل: «هيهات» مبتدأ بمعنى البعد و الجار و المجرور خبر.

و أما قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ (يوسف: ٢٣)،^١ فيمن قرأ بـ «هاء» مفتوحة و «ياء» ساكنة و «تاء» مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، فـ «هَيْتَ» اسم فعل، ثم قيل: مسماه فعل ماض، أي: تهيأت؛ فاللام متعلقة به كما تتعلق بمسما لو صرح به، و قيل: مسماه فعل أمر بمعنى «أقبل أو تعال» فاللام للتبيين، أي: إرادتي لك، أو أقول لك، و أما مَنْ قرأ: «هَيْتُ» مثل «جِئْتُ» فهو فعل بمعنى «تهيأت» و اللام متعلقة به، و أما من قرأ كذلك و لكن جعل التاء ضمير المخاطب فاللام للتبيين مثلها مع اسم الفعل، و معنى تهيئه تيسر انفرادها به، لا أنه قصدها، بدليل: ﴿وَرَاوَدَتْهُ﴾ (يوسف: ٢٣).

❖ و أما اللام العاملة للجزم: فهي اللام **الموضوعة للطلب**، و حركتها الكسر، كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ليكن زادك التَّقْوَى»^٢ و سُليمان تفتحها، و إسكانها بعد الفاء و الواو أكثر من تحريكها، نحو: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ (البقرة: ١٨٦)، و قد تسكن بعد «ثُمَّ»، نحو: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ (الحج: ٢٩)، في قراءة الكوفيين و قالون و البزى، و في ذلك ردّ على من قال: إنه خاصّ بالشعر.

و إذا كان مرفوع فعل الطلب فاعلاً مخاطباً استغني عن اللام بصيغة «افعل» غالباً، نحو: «قم و اقعد»، و من غير الغالب قراءة جماعة: ﴿فَبِذَلِكَ فَلتَفْرَحُوا﴾ (يونس: ٥٨)، و في الحديث النبوي ﷺ: «لِتَأْخُذُوا مَصَافِقَكُمْ»^٣.

١. و تمام الآية: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. (يوسف: ٢٣).

٢. غرر الحكم ٥٨٧/٢.

٣. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ٣٥٤/٨.

وقد تحذف اللّام في الشعر ويبقى عملها كقوله:

فلا تستطلّ مَنّي بقائي ومُدّتي ولكن يكنّ للخير منك نصيبٌ
وقوله:

محمّد تفدّ نفسك كلّ نفس إذا ما خفت من شيء تبالا
أي: ليكنّ ولتفدّ والتّبال: الوبال، أبدلت الواو المفتوحة تاء مثل «تقوى».

ومنع المبرّد حذف اللّام وإبقاء عملها حتّى في الشعر، وقال في البيت الثاني: إنّه لا يعرف قائله، مع احتماله لأن يكون دعاء بلفظ الخبر، نحو: «يغفر الله لك» و«يرحمك الله» وحذفت الياء تخفيفاً واجتزئ عنها بالكسرة. وهذا الذي منعه المبرّد في الشعر أجازته الكسائي في الكلام، لكن بشرط تقدّم: «قلّ» وجعل منه ﴿قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (إبراهيم: ٣١)، أي: ليقموها، ووافقه ابن مالك في شرح الكافية، وزاد عليه أنّ ذلك يقع في النثر قليلاً بعد القول الخبري، والجمهور على أنّ المجزم في الآية مثله في قوله تعالى ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (الغافر: ٦٠).

وقد اختلف في ذلك على ثلاثة أقوال:

■ أحدها: للخليل و سيبويه: أنّه بنفس الطلب؛ لما تضمّنه من معنى «إن» الشرطية كما أنّ أسماء الشرط إنّما جزمت لذلك.

■ الثاني: للسيرافي والفارسي: أنّه بالطلب لنيابته مناب المجازم الذي هو الشرط المقدّر، كما أنّ النصب بـ «ضرباً» في قولك: «ضرباً زيداً» لنيابته عن «إضرِبْ» لا لتضمّنه معناه.

■ الثالث: للجمهور: أنّه بشرط مقدّر بعد الطلب وهذا أرجح من الأول؛ لأنّ الحذف والتضمين، وإن اشتركا في أنّهما خلاف الأصل، لكن في التضمين تغيير معنى الأصل، ولا كذلك الحذف، وأيضاً فإن تضمين الفعل معنى الحرف إما غير

واقع أو غير كثير، ومن الثاني؛ لأنَّ نائب الشيء يؤدي معناه، والطلب لا يؤدي معنى الشرط.

❖ وأما اللام غير العاملة فست:

إحداها: لام الابتداء، وفائدتها أمران: توكيد مضمون الجملة وتخليص المضارع للحال، كذا قال الأكثرون، واعترض ابن مالك الثاني بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (النحل: ١٢٤)، ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ (يوسف: ١٣)؛ فإنَّ الذهاب كان مستقبلاً؛ فلو كان «يحزن» حالاً لزم تقدُّم الفعل في الوجود على فاعله مع أنَّه أثره، و الجواب: أنَّ الحكم المذكور في الآية الأولى واقع في ذلك اليوم لا محالة، فنزل منزلة الحاضر المشاهد، وأنَّ التقدير في الآية الثانية: قصد أن تذهبوا، والقصد حال. وتدخل باتفاق في موضعين:

■ أحدهما: المبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ (الحشر: ١٣)، وقول الرسول ﷺ: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»^١

■ الثاني: بعد «إنَّ» وتدخل في هذا الباب على ثلاثة باتفاق:

• أحدها: الاسم، نحو قول كعب بن زهير:

إِنَّ الرِّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهْتَدٍ مِنْ سَيْفِ اللَّهِ مَسْلُوقٌ

• الثاني: المضارع؛ لشبهه به، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾

(النحل: ١٢٤)،

• الثالث: الظرف، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، وقول

أمير المؤمنين عليه السلام: «وإنَّ الكتابَ لمعي ما فارقتُه مذ صَحِبْتُهُ»^٢

١. المستدرک الحاكم ج ٣، ص ٣٢.

٢. نهج البلاغة: ط ٢٧٧/١٢١

و على ثلاثة باختلاف:

- أحدها: الماضي الجامد، نحو: «إِنَّ زَيْدًا لَعَسَى أَنْ يَقُومَ» قاله أبو الحسن الأخفش، و وجهه أَنَّ الجامد يشبه الاسم، و خالفه الجمهور.
- الثاني: الماضي المقرون بـ «قد» قاله الجمهور، و وجهه أَنَّ «قد» تقرب الماضي من الحال فيشبه المضارع المشبه للاسم، و خالف في ذلك بعضهم. و قال: إذا قيل: «إِنَّ زَيْدًا لَقَدْ قَامَ» فهو جوابٌ لقسم مقدر.
- الثالث: الماضي المتصرف المجرد من «قد»، أجازة الكسائي و هشام الضرير على إضمار «قد» و منعه الجمهور، و قالوا: إنما هذه لام القسم، فتى تقدم فعل القلب فتحت همزة «ان» كـ «علمت أَنَّ زَيْدًا لَقَامَ» و الصواب عندهما: الكسر.

و اختلف في دخولها في غير الموضعين، ا على شيئين:

- أحدهما: خبر المبتدأ المتقدم، نحو: «لَقَائِمٌ زَيْدٌ» فقتضى كلام جماعة الجواز، و في أمالي ابن الحاجب: لام الابتداء يجب معها المبتدأ.
- الثاني: الفعل، نحو: «ليقوم زيد»
- فأجاز ذلك ابن مالك و المالقي و غيرهما.

- وزاد المالقي الماضي الجامد، نحو: «لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (المائدة: ٦٢).
- و بعضُهم المتصرف المقرون بـ «قد»، نحو: «وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ» (الأحزاب: ١٥)، «لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ» (يوسف: ٧)

و المشهور: أَنَّ هذه لام القسم.

• وقال أبو حيان في ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ (البقرة: ٦٥): هي لام الابتداء مفيدة لمعنى التوكيد، ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر وأن لا يكون.

ونص جماعة على منع ذلك كله. قال ابن الخباز في شرح الإيضاح: لا تدخل لام الابتداء على الجمل الفعلية إلا في باب «إِنَّ» انتهى. وهو مقتضى ما قدمناه عن ابن المحجب، وهو أيضاً قول الزمخشري، قال في تفسير: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ٥): لام الابتداء لا تدخل إلا على المبتدأ والخبر، وقال في ﴿لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (القيامة: ١): هي لام الابتداء دخلت على مبتدأ محذوف ولم يقدرها لام القسم؛ لأنها عنده ملازمة للنون، وكذا زعم في ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ (الضحى: ٥) أَنَّ المبتدأ مقدر، أي: ولأنت سوف تعطيك ربك. ويضعف قوله أَنَّ فيه تكلفين لغير ضرورة، وهما تقدير محذوف و خلع اللام عن معنى الحال؛ لئلا يجتمع دليلا الحال والاستقبال وقد صرح بذلك في تفسير ﴿لَسَوْفَ أُخْرِجُ حَيًّا﴾ (مريم: ٦٦).

وقوله: «إِنَّ لام القسم مع المضارع لاتفارق النون» ممنوع؛ بل:

○ تارة تجب اللام وتمتنع النون وذلك مع التنفيس كالأية ومع تقدم المعمول بين اللام والفعل، نحو: ﴿وَلَئِنْ مِتُّمْ أُوقِلْتُمْ إِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٥٨) ومع كون الفعل للحال، نحو: ﴿لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (القيامة: ١)؛^٢ وإنما قدر البصريون هنا مبتدأ؛ لأنهم لا يميزون لمن قصد الحال أن يُقسم إلا على الجملة الاسمية؛

○ وتارة تمتنعان، وذلك مع الفعل المنفي، نحو: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُيُوسَفَ حَتَّى

١. في قراءة البزى.

٢. في قراءة البزى.

تَكُونُ حَرَضًا أَوْ تَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿يوسف: ٨٥﴾؛
 ○ وتارة تجبان، وذلك فيما بقي، نحو: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ (الأنبياء: ٥٧).

مسألة

لَامُ الْإِبْتِدَاءِ الصَّدْرِيَّةِ؛ ولهذا علّقت العامل في نحو: «علمت لزيد منطلق» ومنعت من
 النصب على الاشتغال في نحو: «زيد لأننا أكرمته» ومن أن يتقدم عليها الخبر في نحو: «لزيد
 قائم» والمبتدأ في نحو: «لقائم زيد».

و ليس لها الصّدرية في باب «إِنَّ»؛ لأنّها فيه مؤخّرة من تقديم؛ ولهذا تسمّى اللّام
 المُرْخَلَفَةُ، والمُرْخَلَفَةُ أيضاً، وذلك لأنّ أصل «إِنَّ زيدا قائم»؛ «لِإِنَّ زيدا قائم» فكرهوا
 افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللّام دون «إِنَّ»؛ لئلا يتقدّم معمول الحرف عليه، و
 إنّما لم ندع أنّ الأصل: «إِنَّ لزيداً قائم»؛ لئلا يحول ما له الصدر بين العامل والمعمول و
 لا اعتبارهم حكم صدريتها فيما قبل «إِنَّ» دون ما بعدها. دليل الأول: أنّها تمنع من تسلط
 فعل القلب على «إِنَّ» ومعمولها ولذلك كسرت في نحو: ﴿وَاللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾
 (المنافقون: ١). ودليل الثاني: أنّ عمل «إِنَّ» يتخطاها، تقول: «إِنَّ في الدار لزيداً» وكذلك
 يتخطاها عمل العامل بعدها نحو: «إِنَّ زيدا طعامك لآكل». والوارد منه في التنزيل كثير
 نحو ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ﴾ (العاديات: ١١).

تنبيه

«إِنَّ زيدا لقام» أو «ليقومن» اللام جواب قسم مقدر، لا لام الابتداء؛ فإذا دخلت
 عليها «علمت» مثلاً فتحت همزتها؛ فإن قلت: «لقد قام» فقالوا: هي لام الابتداء، و
 حينئذ يجب كسر الهمزة، والصواب: أنّ الأمرين محتملان.

فصل

وإذا خففت «إن»، نحو ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ (البقرة: ١٤٣) فاللام عند سيبويه والأكثرين لام الابتداء أفادت -مع إفادتها توكيد النسبة و تخلص المضارع للحال -الفرق بين «إن» المخففة من الثقلة و «إن» النافية؛ ولهذا صارت لازمة بعد أن كانت جائزة، اللهم إلا أن يدل دليل على قصد الإثبات كقراءة أبي رجاء: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لِمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الزخرف: ٣٥) بكسر اللام أي: للذي. و يجب تركها مع نفي الخبر كقوله:

إِنْ الْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي بَصِيرَةٍ وَإِنْ هُوَ لَمْ يَغْدَمْ خِلَافَ مُعَانِدٍ
وزعم أبو علي وأبو الفتح و جماعة أنها لام غير لام الابتداء، أجتلبت للفرق، و حجة أبي علي دخولها على الماضي المتصرف، نحو: «إِنْ زَيْدٌ لِقَامَ» وعلى منصوب الفعل المؤخر عن ناصبه في نحو: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف: ١٠٢) وكلاهما لا يجوز مع المشددة.

وزعم الكوفيون أن اللام في ذلك كله بمعنى «إلا» وأن «إن» قبلها نافية، واستدلوا على مجيء اللام للاستثناء بقوله:

أَمْسَى أَبَانٌ ذَلِيلًا بَعْدَ عَزَّتِهِ وَمَا أَبَانٌ لِمَنْ أَعْلَجَ سُودَانٍ
وقيل: اللام للابتداء على أن «ما» استفهام وتم الكلام عند «أبان» ثم ابتداء لمن أعلاج، أي بتقدير: هو من أعلاج، وقيل: هي لام زيدت في خبر «ما» النافية وهذا المعنى عكس المعنى على القولين السابقين. و على قول الكوفيين يقال: «قد علمنا إن كنت لمؤمناً» بكسر الهمزة؛ لأن النافية مكسورة دائماً، وكذا على قول سيبويه؛ لأن لام الابتداء تعلق العامل عن العمل، وأما على قول أبي علي وأبي الفتح فتفتح.

القسم الثاني من اقسام اللّام غير العاملة: اللّام الزائدة، وهي الداخلة في خبر المبتدأ، و في خبر «أنّ» المفتوحة، و في خبر «لكن» و ليس دخول اللّام مقيساً بعد «أنّ» المفتوحة خلافاً للمبرد، ولا بعد «لكن» خلافاً للكوفيين، ولا اللّام بعدهما لام الابتداء خلافاً له ولهم.

❖ اذكر معنى اللام في قوله تعالى: ﴿يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾. (الحج: ١٣)، (المنبع: مغنى اللبيب).

الثالث: لام الجواب، وهي ثلاثة أقسام:

- لام جواب «لو» نحو قول أم البنين في رثاء العباس عليه السلام:
لو كان سَيْفُكَ في يَدِي لَكَ لَمَّا دَنَى مِنْهُ أَحَدٌ
- ولام جواب «لولا»، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة: ٢٥١).
- ولام جواب القسم، نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ خَنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ»^٢.

الرابع: اللام الداخلة على أداة شرط؛ للإيذان بأنّ الجواب بعدها مبني على قسم قبلها، لا على الشرط، ومن ثمّ تسمّى اللّام المؤذنة، وتسمى الموطئة أيضاً؛ لأنّها وطأت الجواب للقسم، أي: مهدته له، نحو: ﴿لَنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتُلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ﴾ (الحشر: ١٢)

وأكثر ما تدخل، على «إن» وقد تدخل على غيرها كقوله:

١. أدب الطف: ٧١/١.

٢. نهج البلاغة: ح ١١٩٢/٢٢٨.

لَمَتِي صَلَحَتْ لِيُقْضَيْنِ لَكَ صَالِحٌ وَ لَتُجْزَيْنَ إِذَا جُزِيَتْ جَمِيلاً
وقد تحذف مع كون القسم مقدراً قبل الشرط، نحو ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾
(الأنعام: ١٢١).^١

وقول بعضهم: ليس هنا قسم مقدّر وإنّ الجملة الاسميّة جواب الشرط على إضمار
الفاء كقوله:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا وَ الشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ
مردود؛ لأنّ ذلك خاص بالشعر.

الخامس: لام «أل» كـ «الرجل والحارث» وقد مضى شرحها في باب الهمزة.

السادس: اللّام اللاحقة لأسماء الإشارة للدلالة على البعد أو على توكيده، على خلاف
في ذلك، وأصلها السكون كما في «تلك» وإثما كسرت في «ذلك»؛ لالتقاء الساكنين.

١. فقوله عز وجل: ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ ليس جواباً للشرط لوجوب دخول الفاء على الجملة الاسمية إذا كانت جواباً.

﴿ لا ﴾

على ثلاثة أوجه:^١

الأول: أن تكون نافية؛^٢ وهذه على خمسة أوجه:

- **أحدها:** أن تكون عاملة عمل «إن»: وذلك إن أُريد بها نفْي الجنس على سبيل التنصيص^٣، وتسمّى حينئذ تبرئة، وإنّما يظهر نصب اسمها إذا كان خافضاً، نحو: «لا صاحب جُود ممقوث»، أو رافعاً، نحو: «لا حسناً فعله مذموم»، أو ناصباً، نحو: «لا طالعاً جبلاً حاضراً» ومنه «لا خيراً من زيد عندنا».

وتخالف «لا» هذه «إن» من سبعة أوجه:

○ **أحدها:** أنّها لا تعمل إلّا في النكرات.

- **الثاني:** أنّ اسمها إذا لم يكن عاملاً فإنّه يُبنى، قيل: لتضمّنه معنى «من» الاستغراقية، وقيل: لتركيبه مع «لا» تركيب خمسة عشر، وبناءؤه على ما ينصب به لو كان معرباً، فيبنى على الفتح في نحو قول النبي ﷺ: «لا فقر أشد من الجهل»^٤ ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ (يوسف: ٩٢) وقول بشير بن جذلم عند رجوع أسراء أهل البيت ﷺ إلى المدينة:

يا أهل يثرب لا مُقامَ لكم بها قُتِلَ الحسين ﷺ فأذُمُعي مدرأهُ

وعلى الياء في نحو: «لا رجُلين» و«لا قائمين»، وعلى الكسرة في نحو: «لا مُسلمات»

١. وهى النافية والناهية والزائدة.

٢. وقال بعضهم العرب تنفى المظنون بـ «لن» والمشكوك بـ «لا». الاتقان: ٤١٨.

٣. بحيث لا تحتل فيه ارادة نفى الوحدة بخلاف «لا» العاملة عمل «ليس».

٤. الكافي (ط - الإسلامية) / كتاب العقل والجهل / ج ١ / ح ٢٥ - كنز العمال ج ١٦ / ح ٤٤١٣٥.

٥. أدب الطّف: ٦٤/١.

وكان القياس وجوبها، ولكنه جاء بالفتح، وهو الأرجح؛ لأنها الحركة التي يستحقها المركب.

❖ استعرض اقوال النحويين بشأن ﴿ لا جرم ﴾ في قوله تعالى: ﴿ لا جرم أن الله يعلم ما يُسرُّون وما يُعلنون إنه لا يحبُّ المُستَكبرين ﴾ (النحل: ٢٣). (المنبع: مغنى اللبيب).

○ الثالث: أن ارتفاع خبرها عند إفراد اسمها نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لاشرف أعلى من الإسلام ولا عزَّ أعزَّ من التقوى»^١ بما كان مرفوعاً به قبل دخولها، لا بها، وهذا القول لسيبويه، وخالفه الأخفش والأكثرين ولا خلاف بين البصريين في أن ارتفاعه بها إذا كان اسمها عاملاً.

○ الرابع: أن خبرها لا يتقدم على اسمها ولو كان ظرفاً أو مجروراً.

○ الخامس: أنه يجوز مراعاة محلها مع اسمها قبل مضي الخبر وبعده، فيجوز رفع النعت والمعطوف عليه، نحو: «لا رجلٌ ظريفٌ فيها، ولا رجلٌ وامرأةٌ فيها».

○ السادس: أنه يجوز إلغاؤها إذا تكررت، نحو: «لا حولٌ ولا قُوَّةٌ إلا بالله» ولكن فتح الاسمين، ورفعهما، والمغايرة بينهما، بخلاف نحو قول الأعشى:

إِنَّ مَحَلًّا وَ إِنَّ مُرَحَّلًا وَ إِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا

فلا محيدَ عن النصب.

○ السابع: أنه يكثر حذف خبرها إذا علم، نحو: ﴿ قالوا لا ضير ﴾ (الشعراء: ٥٠)، ﴿ ولَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾ (السبا: ٥١) وتيمم لا تذكره حينئذ.

● الثاني: أن تكون عاملة عمل «ليس»؛ كقول سعد بن مالك:

مَنْ صَدَّ عَنْ نيرانها فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحٍ
وإنَّما لم يقدِّروها مهملة و الرفع بالابتداء؛ لأنَّها حينئذ واجبة التكرار وفيه نظر؛ لجواز
تركه في الشعر.

و«لَا» هذه تخالف «ليس» من ثلاث جهات:

- إحداهما: أنَّ عملها قليل، حتى ادَّعى أنَّه ليس بموجود.
- الثانية: أنَّ ذكر خبرها قليل، حتَّى إنَّ الرَّجَّاج لم يظفر به؛ فادَّعى أنَّها تعمل في
الاسم خاصَّة، و أنَّ خبرها مرفوع و يرده قوله:
- تَعَزَّ فلا شيء على الأرض باقيا و لا وَزَرَ مِمَّا قَضَى الله واقيا
- الثالثة: أنَّها لا تعمل إلَّا في النكرات، خلافاً لابن جني وابن الشجري وعلى ظاهر
قولهما جاء قول النابغة:

و حَلَّتْ سوادَ القلب لا أنا باغيا سواها، و لا عن حبِّها متراخيا
و عليه بنى المتنبي قوله:

إذا الجودُ لم يُرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسُوباً ولا المالُ باقياً

تنبيه

إذا قيل: «لا رجلٌ في الدار» بالفتح، تعيَّن كونها نافية للجنس، و يقال في توكيده:
«بل امرأة» و إن قيل بالرفع تعيَّن كونها عاملة عمل «ليس» و امتنع أنَّ تكون مهملة، و
إلَّا تكررت، و احتَّمَل أن تكون لنفي الجنس و أنَّ تكون لنفي الوحدة، و يقال في توكيده:
على الأوَّل: «بل امرأة» و على الثاني: «بل رجلان أو رجال».

و غلط كثير من النَّاس، و زعموا أنَّ العاملة عمل «ليس» لا تكون إلَّا نافية للوحدة

لا غير، ويرد عليهم نحو قوله:

تَعَزَّ فلا شيء على الأرضِ باقيا و لا وَزَرَ مِمَّا قَضَى الله واقيا
وإذا قيل: «لا رجلٌ ولا امرأةٌ في الدار» برفعهما احتمال:

○ كون «لا» الأولى عاملةً في الأصل عمل «إن» ثم ألغيت لتكرارها، فيكون ما بعدها مرفوعاً بالابتداء،

○ وأن تكون عاملة عمل «ليس» فيكون ما بعدها مرفوعاً بها،

و على الوجهين فالظرف خبر عن الاسمين إن قدرت «لا» الثانية تكراراً للأولى و ما بعدها معطوفاً؛ فإن قدرت الأولى مهملة و الثانية عاملة عمل «ليس» أو بالعكس فالظرف خبر عن أحدهما، و خبر الآخر محذوف كما في قولك: «زيد و عمرو قائم» و لا يكون خبراً عنهما؛ لئلا يلزم محذوران: كون الخبر الواحد مرفوعاً و منصوباً، و توارد عاملين على معمول واحد.

◆ أذكر احتمالات (لا) في الآية الشريفة ٦١ من سورة يونس. (المنبع: مغني

الليبي)

• **الوجه الثالث:** أن تكون عاطفة؛ ولها ثلاثة شروط:

○ أحدها: أن يتقدمها إثبات كـ «جاء زيد لا عمرو»، أو أمر كـ «اضرب زيداً لا عمراً»، قال سيبويه: أو نداء، نحو: «يا ابن أخي لا ابن عمي»، و زعم ابن سعدان أن هذا ليس من كلامهم.

○ الثاني: ألا تقترب بعاطف، فإذا قيل: «جاءني زيد لا بل عمرو» فالعاطف «بل» و «لا» ردُّ لما قبلها، وليست عاطفة، وإذا قلت: «ما جاءني زيد ولا عمرو» فالعاطف الواو، و «لا» تأكيد للنفي، و في هذا المثال مانع آخر من العطف بـ «لا» وهو تقدم النفي،

وقد اجتماعاً أيضاً في ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاحة: ٧).

○ الثالث: أن يتعاند متعاطفاها، فلا يجوز «جاءني رجل لا زيد»؛ لأنه يصدق على زيد اسم الرجل، بخلاف «جاءني رجل لا امرأة».

• **الوجه الرابع:** أن تكون جواباً مناقضاً لـ «نعم»؛ وهذه تُحذف الجمل بعدها كثيراً كقول رسول الله ﷺ: «لا» في جواب من قال: «إني رجل ضَرير شاسع الدار، و ليس لي قائد يلازمي فلي رخصة أن لا آتي المسجد؟» والأصل: «لا، لا يكون رخصة».

• **الخامس:** أن تكون على غير ذلك؛

فإن كان ما بعدها: جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها، أو فعلاً ماضياً لفظاً و تقديراً، وجب تكرارها. مثال المعرفة: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ، وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ (يس: ٤٠). و مثال النكرة التي لم تعمل فيها «لا»: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ (الصفات: ٤٧) فالتكرار هنا واجب بخلافه في ﴿لَا لَعُوفِيهَا وَلَا تَأْتِيْمٌ﴾ (الطون: ٢٣). و مثال الفعل الماضي: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (القيامة: ٣١). وفي الحديث عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغُلُوا فِيهِ بِرْفِقٍ وَلَا تُكْرَهُوا عِبَادَةَ اللَّهِ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ فَتَكُونُوا كَالزَّائِكِ الْمُنْبَتِّ الَّذِي لَا سَفْراً قَطَعَ وَلَا ظَهْراً أَبْقَى»^٢

وإنما ترك التكرار في نحو قول أبي الأسود الدؤلي:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قَرَّتْ عُيُونُ الشَّامِتِينَ^٣

لأن المراد الدعاء فالفعل مستقبل في المعنى ومثله في عدم وجوب التكرار بعدم قصد

١. كنز العمال: ٨ / ح ٢٢٨٠٧.

٢. الكافي (ط - الإسلامية) / ج ٢ / ٨٦ - و «أَوْغَلَ» فِي السَّيْرِ إِيغَالاً وَ «تَوَغَّلَ»: أَمَعَنَ وَأَسْرَعَ وَ «الْبَتَّ»: الْقَطْعُ الْمُسْتَأْصَلُ وَ «الْمُنْبَتُّ»: الَّذِي أَتَعَبَ دَابَّتُهُ حَتَّى عَطِبَ ظَهْرُهُ وَبَقِيَ مَنْقُطَعاً بِهِ.

٣. أدب الطف: ١٠٥ / ١.

المضيّ إلّا أنه ليس دعاء؛ قولك: «والله لا فعلت كذا»، وشدّ ترك التكرار في قول أبي خراش الهذلي وهو يطوف بالبيت:

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَ أَيْ عَبْدُكَ لَا أَمَّا

وكذلك يجب تكرارها إذا دخلت على مفرد خبر أو حال أو صفة، نحو: «زيد لا شاعر ولا كاتب» و «جاء زيد لا ضاحكاً ولا باكياً» ونحو قوله تعالى: ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ (النور: ٣٥).

وإن كان ما دخلت عليه فعلاً مضارعاً لم يجب تكرارها، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣) وقول الرباب زوجة الحسين عليه السلام في رثائه:

و الله لا أبتغي صِهراً بِصِهْرِكُمْ حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ اللَّحْدِ وَالطَّيْنِ^١

ويتخلص المضارعُ بها للاستقبال عند الأكثرين، وخالفهم ابن مالك؛ لصحة قولك: «جاء زيد لا يتكلم» بالاتفاق، مع الاتفاق على أنَّ الجملة الحالية لا تُصدّر بدليل استقبال.

❖ اذكر سبب عدم تكرار النفي في الآية الشريفة ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (البلد: ١١) بعد مراجعة الكتب التفسيرية والأدبية.

تنبيه

﴿اعتراض «لا» بين الخافض والمخفوض﴾

من أقسام «لا» النافية: المعترضة بين الخافض والمخفوض، نحو: «جئتُ بلا زاد» و «غضبتُ من لا شيء». وعن الكوفيين: أنَّها اسم، وأنَّ الجارَّ دخل عليها نفسها، وأنَّ ما بعدها خفض بالإضافة و غيرهم يراها حرفاً، ويسمّيها زائدة كما يُسمّون «كان» في

١. أدب الطف: ١/ ٦١. وفي بعض النسخ: «بين الرمل والطين».

نحو: «زيدٌ كانَ فاضلاً» زائدة، وإن كانت مفيدة لمعنى وهو المضي والانقطاع؛ فعلم أنهم قد يريدون بالزائد المعترض بين شيئين متطالبين وإن لم يصح أصل المعنى بإسقاطه كما في مسألة «لا» في نحو: «غضبتُ من لا شيء»، وكذلك إذا كان يفوت بفواته معنى كما في مسألة «كان»، وكذلك «لا» المقترنة بالعاطف في نحو: «ما جاءني زيد ولا عمرو» ويسمونها زائدة، وليست بزائدة البتة، ألا ترى أنه إذا قيل: «ما جاءني زيد و عمرو» احتمل أن المراد نفي مجيء كل منهما على كل حال، وأن يراد نفي اجتماعهما في وقت المجيء، فإذا جيء بـ «لا» صار الكلام نصاً في المعنى الأول، نعم هي في قوله سبحانه: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ (فاطر: ٢٢) لمجرد التوكيد.

تنبيه

﴿حكم صدارة «لا»﴾

اعتراض «لا» بين:

- الجار والمجرور في نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الداعي بلا عمل كالزامي بلا وتر»^١
- وبين الناصب والمنصوب في نحو: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ (البقرة: ١٥٠).
- وبين الجازم والمجزوم في نحو: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفُسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال: ٧٣)

و تقدّم معمول ما بعدها عليها في نحو ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ (الأنعام: ١٥٨) دليل على

أَنَّهَا لَيْسَ لَهَا الصَّدْرُ، بِخِلَافِ «مَا»، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَقَعَ فِي جَوَابِ الْقِسْمِ؛ فَإِنَّ الْحُرُوفَ الَّتِي يُتْلَقُ بِهَا الْقِسْمُ كُلُّهَا لَهَا الصَّدْرُ، وَقِيلَ: لَهَا الصَّدْرُ مُطْلَقاً، وَقِيلَ: لَا مُطْلَقاً وَالصَّوَابُ: الْأَوَّلُ.

الثاني من أوجه «لا»: أَنْ تَكُونَ مَوْضُوعَةً لَطَلْبِ التَّرْكِ، وَتَخْتَصَّ بِالْدُخُولِ عَلَى الْمَضَارِعِ وَتَقْتَضِي جُزْمَهُ وَاسْتِقْبَالَهُ، سَوَاءً كَانَ الْمَطْلُوبُ مِنْهُ مَخَاطَباً، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (الْمُتَحَنَّة: ١) أَوْ غَائِباً، نَحْوُ: ﴿لَا تَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ (آلْ عِمْرَان: ٢٨)، أَوْ مُتَكَلِّماً، نَحْوُ قَوْلِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَخَاطَباً عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زُبَيْرٍ بَعْدَ وَقْعَةِ جَمَلٍ: «أَذْهَبْ فَلَا أَرِيَنَّكَ»^١.

الثالث: «لا» الزائدة؛ الداخلة في الكلام لمجرد تقويته وتوكيده، نَحْوُ: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ (طه: ٩٢ و ٩٣)، ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ (الأعراف: ١٢) وَيُوضَحُهُ الْآيَةُ الْآخَرَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ (ص: ٧٥) وَمِنْهُ: ﴿لَوْلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (الحديد: ٢٩) أَي: لِيَعْلَمُوا.

وَاخْتَلَفَ فِيهَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الْقِيَامَةِ: ١) أَنَا فَيَّةٌ أَمْ زَائِدَةٌ؟ فَقِيلَ: هِيَ نَافِيَةٌ، وَأَنَّ مُنْفِيَّهَا «أُقْسِمُ» وَذَلِكَ عَلَى أَنْ يَكُونَ إِخْبَاراً لَا إِنْشَاءً، وَاخْتَارَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ، قَالَ: وَالمعنى في ذلك أَنَّهُ لَا يَقْسِمُ بِالشَّيْءِ إِلَّا إِعْظَاماً لَهُ؛ وَقِيلَ: هِيَ زَائِدَةٌ وَفَائِدَتُهَا أَنَّهَا زِيدَتْ تَوَطُّةً وَتَمْهيداً لِنَفْيِ الْجَوَابِ، أَوْ أَنَّهَا زِيدَتْ لِمَجْرَدِ التَّوَكِيدِ وَتَقْوِيَةِ الْكَلَامِ.

١. فِي شَرْحِ الْحَدِيدِيِّ: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَشْتُمُهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ وَخَطَبَ يَوْمَ الْبُصْرَةِ فَقَالَ قَدْ أَتَاكُمْ الْوَعْبُ اللَّئِيمُ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ عَلَيٌّ يَقُولُ مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ حَتَّى شَبَّ عَبْدُ اللَّهِ فَظَفَرَ بِهِ يَوْمَ الْجَمَلِ فَأَخَذَهُ أُسَيْراً فَصَفَحَ عَنْهُ وَقَالَ أَذْهَبْ فَلَا أَرِيَنَّكَ لَمْ يَزِدْهُ عَلَى ذَلِكَ.» شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ج ١ ص ٢٣.

❖ إستعرض الأقوال المختلفة بشأن (لا) في الآية الشريفة ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ﴾ (القيامة: ١)

تنبيه في «لات»

وهي عند الجمهور كلمتان، «لا» النافية العاملة عمل «ليس» والتاء لتانيث اللفظة،
كما في «ثُمَّتْ وَرُبَّتْ» وإنما وجب تحريكها؛ لالتقاء الساكنين.
ولا يذكر بعدها إلا أحد المعمولين، والغالب أن يكون المحذوف هو المرفوع كقوله
تعالى ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص: ٣).
واختلف في معموها؛ فنص الفراء على أنها لا تعمل إلا في لفظة الحين، وهو ظاهر
قول سيبويه، وذهب الفارسي وجماعة إلى أنها تعمل في الحين وفيما رادفهُ، قال
الزمخشري: زيدت التاء على «لا» وخُصَّت بنفي الأحيان.

﴿لَعَلَّ﴾

حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر. قال بعض أصحاب الفراء: وقد ينصبهما. وعُقِل
يخفضون بها المبتدأ كقوله:

فقلت ادْعُ أُخْرَى وارفع الصوت دعوةً لعل أبي المغوار منك قريب

وتتصل بها «ما» الحرفية، فتكفها عن العمل؛ لزوال اختصاصها حينئذ.

وفيهما عشر لغات مشهورة^١ ولها معان:

١ منها «علّ»، بلام مشددة مفتوحة أو مكسورة؛ نحو قول الأضبط بن قريع:

لأثمين الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه

شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد / ج ٣ / ١٣٧٢.

أحدها: التوقع؛ وهو ترجي المحبوب والإشفاق من المكروه، كقول حسن في رثاء النبي ﷺ:

وليس هوائي نازعاً عن ثنائه لعلِّي به في جنّة الخلد أخلد^١
وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «و لا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه»^٢.
وتختص بالممكن. وقول فرعون: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ (غافر: ٣٦ و ٣٧) إنما قاله جهلاً أو مخرقة وإفكاً.

الثاني: التحليل؛ أثبتته جماعة، منهم الأخفش والكسائي، و حملوا عليه: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٤) ومن لم يثبت ذلك يحمله على الرجاء ويصرفه للمخاطبين، أي: اذهبا على رجائكما.

الثالث: الاستفهام؛ أثبتته الكوفيون؛ ولهذا علّق بها الفعل في نحو: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق: ١).

قال الزمخشري: وقد أشربها معنى «ليت» من قرأ: ﴿فَاطَّلَعَ﴾ (غافر: ٣٧) انتهى.
ويقترن خبرها بـ «أن» كثيراً حملاً على «عسى» كقول متمم بن نويرة:
لعلك يوماً أن تِلِمَ مُلِمَةً عليك من اللائي يدَعْنك أجداً
و بحرف التنفيس قليلاً كقول النبي ﷺ: «لعلكم ستفتحون بعدي مدائن عظاماً و تتخذون في أسواقها مجالس»^٣.

و خرج بعضهم نصب ﴿فَاطَّلَعَ﴾ (غافر: ٣٧) على تقدير «أن» مع «أبلغ» كما حُفِضَ المعطوف من بيت زهير:

١. أعيان الشيعة: ٢٩٦/١.

٢. نهج البلاغة: ط ١٤٠/٤٢٩.

٣. تتمته: «فإذا كان ذلك فودّوا السلام و غصّوا من ابصاركم واهدوا الأعمى وأعينوا المظلوم». كنز العمال: ٩/

بدالي أني لستُ مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً، إذا كان جائياً
على تقدير الباء مع «مدرک». و يحتمل أنه عطف على «الأسباب» على حد قول
ميسون:

و لبس عباءة و تقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف
لكن ومع هذين الاحتمالين فيندفع القول: بأن في قراءة النصب حجة على جواز
النصب في جواب الترجي حملاً له على التمني.

﴿لَكِنْ﴾

ضربان:

○ مخففة من الثقيلة، وهي حرف ابتداء، لا يعمل خلافاً للأخفش و يونس؛
لدخولها بعد التخفيف على الجملتين.

○ وخفيفة بأصل الوضع؛

■ فإن وليها كلامٌ فهي حرف ابتداء لمجرد إفادة الاستدراك، وليست عاطفة و
يجوز أن تستعمل:

• بالواو، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ (الزخرف: ٧٦) و قول

أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك و لكن أعينوني بوع واجتهاد
و عفة و سداد»^١

• وبدونها، نحو قول زهير:

إن ابن ورقاء لا تحشى بوادره
لكن وقائعه في الحرب تنتظر

■ وإنّ وليها مفرد فهي عاطفة بشرطين:

• أحدهما: أنّ يتقدّمها نفي أو نهي، نحو: «ما قام زيد لكن عمرو» و «لا يقيم زيد لكن عمرو» فإن قلت: قام زيد، ثمّ جئت بـ «لكن» جعلتها حرف ابتداء؛ فجئت بالجملة فقلت: «لكن عمرو لم يقيم» وأجاز الكوفيون «لكن عمرو» على العطف، وليس بمسموع.

• الشرط الثاني: ألا تقترن بالواو، قاله الفارسي وأكثر النحويين، وقال قوم: لا تستعمل مع المفرد إلا بالواو.

و اختلف في نحو: «ما قام زيد ولكن عمرو» على أربعة أقوال:

○ أحدها ليونس: أنّ «لكن» غير عاطفة، والواو عاطفة مفرداً على مفرد.

○ الثاني لابن مالك: أنّ «لكن» غير عاطفة، والواو عاطفة جملة حذف بعضها على جملة صرح بجميعها، قال: فالتقدير في نحو: «ما قام زيد ولكن عمرو»: ولكن قام عمرو، وفي ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠): ولكن كان رسول الله ﷺ. وعلّة ذلك أنّ الواو لا تعطف مفرداً على مفرد مخالف له في الإيجاب والسلب، بخلاف الجملتين المتعاطفتين فيجوز تخالفهما فيه، نحو: «قام زيد ولم يقيم عمرو».

○ الثالث لابن عصفور: أنّ «لكن» عاطفة، والواو زائدة لازمة.

○ والرابع لابن كيسان: أنّ «لكن» عاطفة، والواو زائدة غير لازمة.

﴿لَكِنَّ﴾

حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، وفي معناه ثلاثة أقوال:^١

○ **أحدها:** وهو المشهور: أنه واحد، وهو الاستدراك؛ وفُسرَ بأن تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلامٌ مُناقض لما بعدها، نحو: «ما هذا ساكناً لكنه متحرك» أو ضد له، نحو: «ما هذا أبيض لكنه أسود» قيل: أو خلاف، نحو: «ما زيد قائماً لكنه شارب» وقيل: لا يجوز ذلك.

○ **الثاني:** أنها ترد تارة للاستدراك وتارة للتوكيد؛ قاله جماعة منهم صاحب البسيط، وفسروا الاستدراك برفع ما يُتوهم ثبوته، نحو: «ما قام زيد، لكنَّ عمراً قام» وذلك إذا كان بين الرجلين تلابس أو تماثل في الطريقة، ومثّلوا للتوكيد بنحو «لو جاءني أكرمه لكنه لم يجيء» فأكدت ما أفادته «لو» من الامتناع.

○ **الثالث:** أنها للتوكيد دائماً مثل «إن»، ويصحب التوكيد معنى الاستدراك، وهو قول ابن عصفور.

وقد يحذف اسمها كقول الفرزدق:

فلو كنت ضَبِيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي ولكنَّ زنجيَّ عَظِيمِ المَشَافِرِ
أي: ولكِنَّكَ زنجي.

ولا تدخل اللام في خبرها خلافاً للكوفيين.

◆ بين نوع (لكن) في الآية الشريفة ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾

(الكهف: ٣٨)

١. وفي لفظه من حيث البساطة والترُّكُّب خلاف.

٢. روي أيضاً: «ولكن زنجياً غلاظاً مشافره» فلا شاهد فيه. راجع شرح شواهد المغني: ٧٠١/٢ و ٧٠٢.

﴿لَمْ﴾

حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً، نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الإخلاص: ٣)
الآية وقول الكميت:

أَلَمْ تَرَنِي مِنْ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ ۖ أروحُ و أغدو خائفاً أترقبُ
وقد يرتفع الفعل المضارع بعدها كقوله:
لولا فوارس من نعيم وأسرتهم يوم الصلفاء لم يوفون بالجار
فقليل: ضرورة، وقال ابن مالك: لغة.

وزعم اللحياني أن بعض العرب ينصب بها كقراءة بعضهم: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ (الشرح: ١)
وخرّج على أن الأصل: «نشرحن» ثم حذفت نون التوكيد الخفيفة وبقيت الفتحة دليلاً
عليها، وفي هذا شذوذان: توكيد المنفي بـ «لَمْ» وحذف النون لغيروقف ولا ساكنين. و
قد تفصل من مجزومها في الضرورة بالظرف كقوله:

فذاك ولم، إذا نحن امترينا تكن في الناس يدركك المراء
وقد يليها الاسم معمولاً لفعل محذوف يفسره ما بعده كقوله:
ظننت فقيراً ذا غنى ثم نلتُهُ فلم ذا رجاء ألقه غير واهبٍ

﴿لَمَّا﴾

لَمَّا على ثلاثة أوجه:

أحدها: أَنْ تختص بالمضارع؛ فتجزمه وتنفيه وتقلبه ماضياً كـ «لَمْ»؛ إِلَّا أتمها تفارقها في خمسة أمور:

○ **الأول:** أتمها لا تقترن بأداة الشرط، لا يقال: «إِنْ لَمَّا تقم» وفي التنزيل: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: ٦٧)، ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا﴾ (المائدة: ٧٣).^١

○ **الثاني:** أَنْ منفيها مستمر النفي إلى الحال كقول شأس بن نهان:

فإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرًا كُلِّ وإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَرِّقُ

و منفي «لم» يحتمل الاتصال، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (مريم: ٤) وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْخَلْقَ لَوْحَشْتَهُ وَلَمْ يَسْتَعْمِلْهُمْ لِمَنْفَعَتِهِ»^٢ والانقطاع مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (الإنسان: ١) ولهذا جاز: «لم يكن ثم كان» ولم يجوز: «لما يكن ثم كان» بل يقال: «لما يكن وقد يكون». ولا امتداد النفي بعد «لما» لم يجوز اقترانها بحرف التعقيب، بخلاف «لم» تقول: «قمت فلم تقم»؛ لأنَّ معناه: وما قمت عقيب قيامي، ولا يجوز «قمت فلما تقم»؛ لأنَّ معناه: وما قمت إلى الآن.

○ **الثالث:** أَنْ منفي «لَمَّا» لا يكون إِلَّا قريباً من الحال، ولا يشترط ذلك في منفي «لَمْ» تقول: لم يكن زيد في العام الماضي مقيماً، ولا يجوز «لما يكن». وقال ابن مالك: لا يشترط كون منفي «لَمَّا» قريباً من الحال، مثل: «عصى إبليس ربّه ولَمَّا يندم» بل ذلك غالب لا لازم.

١. ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَنْ مَا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. المائدة: ٧٣.

٢. غرر الحكم: ٦٠١/٢.

○ **الرابع:** أَنَّ مِنْفَى «لَمَّا» مُتَوَقَّعُ ثَبُوتِهِ، بخلاف مِنْفَى «لَمْ» ألا ترى أَنَّ معنى ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَاب﴾ (ص: ٨) أَثَمُهم لم يذوقوه إلى الآن و أَنَّ ذوقهم له متَوَقَّعٌ ولهذا أجازوا: «لم يقض ما لا يكون» و مَنَعُوهُ في «لَمَّا».

وهذا الفرق بالنسبة إلى المستقبل، فأما بالنسبة إلى الماضي فهما سيَّان في نفي المتوقع وغيره، ومثال المتوقع أن تقول: «ما لي قُتُّ ولم تقم، أو ولما تقم»، ومثال غير المتوقع أن تقول ابتداءً: «لم تقم، أو لما تقم».

○ **الخامس:** أَنَّ مِنْفَى «لَمَّا» جائز الحذف لدليل، كقوله:

فَجِئْتُ قُبُورَهُمْ بَدَأُ وَلَمَّا فَنَادَيْتُ الْقُبُورَ فَلَمْ يُجِِبْنِي

أي: ولما أكن بدأ قبل ذلك، أي: سيداً، ولا يجوز: «وصلت إلى بغداد ولم» تريد ولم أدخلها. وعلّة هذه الأحكام كلها أَنَّ «لَمْ» لنفي «فَعَلَ»، و «لَمَّا» لنفي «قد فَعَلَ».

الثاني: أَنَّ تَخْتَصَّ بِالْمَاضِي؛ فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما، نحو قول النبي ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء رأيتُ مكتوباً على ساق العرش بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله، أَيَدُّهُ بَعْلِي»^٢ ويقال فيها: حرف وجود لوجود، وبعضهم يقول: حرف وجوب لوجوب، وزعم ابن السراج وتبعه الفارسي وتبعهما ابن جني وتبعهم جماعة أنَّها ظرف بمعنى «حين» وقال ابن مالك: بمعنى «إِذ» وهو حسن؛ لأنَّها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة.

وردَّ ابن خروف على مُدَّعي الاسمية بجواز أن يقال: «لما أكرمتني أمس أكرمتك اليوم»؛ لأنَّها إذا قُدِّرَتْ ظرفاً كان عاملها الجواب والواقع في اليوم لا يكون في أمس. والجواب: أَنَّ هذا مثل ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ (المائدة: ١١٦) والشرط لا يكون إلا مستقبلاً،

١. لأنَّ تعجب من العدم يقتضى توقع الثبوت.

٢. مناقب ابن شهر آشوب: ٢٩٦/١.

ولكن المعنى: إن ثبت أنني كنت قلته، وكذا هنا المعنى: لما ثبت اليوم إكرامك لي أمس أكرمتك.

ويكون جوابها فعلاً ماضياً اتفاقاً، وجملة اسمية مقرونة بـ «إذا» الفجائية أو بالفاء عند ابن مالك، وفعلاً مضارعاً عند ابن عصفور؛

دليل الأول: ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ (الإسراء: ٦٧)

والثاني: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٥)

والثالث: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ (لقمان: ٣٢)

والرابع: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ (هود: ٧٤) وهو مؤول بـ «جادلنا».

وقيل في آية الفاء: إنَّ الجواب محذوف، أي: انقسموا قسمين: فمنهم مقتصد، وفي آية المضارع: إنَّ الجواب «جاءته البُشرى» على زيادة الواو، أو محذوف، أي: أقبل يجادلنا.

الثالث: أن تكون حرف استثناء؛ فتدخل على:

○ الجملة الاسمية، نحو: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق: ٤) فيمن شدد الميم،

○ وعلى الماضي لفظاً لا معنى، نحو: «أنشدك الله لما فعلت» أي: ما أسألك إلا فعلك.

❖ مع الأخذ بعين الاعتبار جواب ابن هشام على ابن خروف فهل يصلح

هذا للإجابة عن الإشكال الثاني لابن هشام على الجمهور في مبحث نصب

(إذا الشرطية)؟

❖ اذكر الوجوه المطروحة لـ (لما) في الآية ١١١ من سورة هود. (المنبع: مغنى اللبيب

والميزان).

﴿لَنْ﴾

حرف نفي و نصب و استقبال كقول الرسول ﷺ حين سأله علي عليه السلام: «ما يبكيك؟ ضغائنٌ في صدور أقوام لن يبدوها حتى يفقدوني أو يفارقوني»^١.
ولا تفيد تأكيد النفي خلافاً للزحشري في كشافه، ولا تأبيده خلافاً له في أنموذجه^٢
وكلاهما دعوى بلا دليل، قيل: ولو كانت للتأبيد لم يقيّد منفيها بـ «اليوم» في ﴿فَلَنْ
أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (مريم: ٢٦) وكان ذكر الأبد في قوله: ﴿وَلَنْ يَتَمَتَّوهُ أَبَدًا﴾ (البقرة: ٩٥)
وقول الكميّ:

لا أبالي ولن أبالي فيهم أبداً رَغَمَ ساخطين رغام^٣
تكراراً والأصل عدمه.

❖ ما هي آراء المفسرين واللغويين حول معنى (لن) في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ
تُرَانِي﴾ (الاعراف: ١٤٣) (المنبع: الميزان - الكشاف - البحر المحيط - حاشية الخفاجي و
التحرير والتنوير).

وتأتي للدعاء كما أتت «لا» كذلك وفقاً لجماعة منهم ابن عصفور، والحجة في
قول الأعشى:

لَنْ تَزَالُوا كَذَلِكَ ثُمَّ لَا زَلْ سَتَ لَهُمْ خَالِدًا خُلُودَ الْجِبَالِ
وتلقَى القسم بها وبـ «لَمْ» نادر جداً كقول أبي طالب عليه السلام في النبي ﷺ:
والله لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أَوْسَدَ فِي الثُّرَابِ دَفِينَا

١. الإيضاح: ٤٥٤.

٢. ولا يخفى أنّ الموجود في نسخ أنموذجه التأكيد لا التأبيد.

٣. شرح الهاشميات: ٣٣.

وقيل لبعضهم: ألك بُنُونٌ؟ فقال: نعم، وخالقهم لم تُقَمَّ عن مثلهم مُنْجِبَةٌ، ويحتمل هذا أن يكون على حذف الجواب، أي: إِنَّ لي لبنين، ثم استأنف جملة النفي. وزعم بعضهم أنها قد تجزم كقول أعرابي يمدح الإمام الحسين عليه السلام:

لَنْ يَحْبَ الْآنَ مِنْ رَجَائِكَ مَنْ حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلْقَةَ

﴿لو﴾

على خمسة أوجه:

أحدها: «لو» أن تكون حرف شرط في الماضي و هي المستعملة في نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ وَ لَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَ سُلْطَانِهِ وَ لَعَرَفْتَ أَعْمَالَهُ وَ صِفَاتِهِ»^١ وقول الفرزدق في مدح الامام زين العابدين عليه السلام:

لَوْ يَعْلَمُ الرُّكْنُ مَنْ قَدْ جَاءَ يَلِثْمُهُ لَخَرَّيْلَتْهُ مِنْهُ مَا وَطِئَ الْقَدَمُ^٢

وهذه تفيد ثلاثة أمور:

- **أحدها:** الشرطية، والمراد بها عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها.
- **الثاني:** تقييد الشرطية بالزمن الماضي، وبهذا الوجه وما يذكر بعده فارقت «إن» فإن تلك لعقد السببية والمسببية في المستقبل.

○ **الثالث:** الامتناع وقد اختلف النحاة في إفادتها له و كيفية إفادتها إياه على ثلاثة أقوال:

■ **أحدها:** أنها لا تفيد بوجه، وهو قول الشلوبين، زعم أنها لا تدل على امتناع

١. نهج البلاغة (للصبيحي صالح) ٣٩٦/٣١.

٢. مناقب آل أبي طالب عليه السلام (لابن شهر آشوب) ج ٤/١٦٩.

الشرط ولا على امتناع الجواب، بل على التعليق في الماضي، كما دلّت «إن» على التعليق في المستقبل، ولم تدلّ بالإجماع على امتناع ولا ثبوت، وتبعه على هذا القول ابن هشام الخضراوي. وهذا الذي قاله كإنكار الضروريات؛ إذ فهم الامتناع منها كالبديهي، فإنّ كلّ من سمع: «لَوْ فَعَلَ» فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد.

■ الثاني: أنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعاً، وهذا هو القول الجاري على السنة المعربين، ونصّ عليه جماعة من النحويين، وهو باطل بمواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ (الأنعام: ١١١)، ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرِ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ (لقمان: ٢٧) و قول امير المؤمنين عليه السلام في اصحاب الجمل: «فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ [مُعْتَمِدِينَ] لَقَتَلَهُ بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ لَحْلٌ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ إِذْ حَضَرُوهُ فَأَمْ يُنْكِرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلْسَانٍ وَلَا بِيَدٍ»^١ و بيانه: أنّ كل شيء امتنع ثبت نقيضه فإذا امتنع «ما قام» ثبت «قام» وبالعكس، وعلى هذا، فيلزم على هذا القول:

- في الآية الأولى ثبوت إيمانهم مع عدم نزول الملائكة و تكليم الموتى لهم و حشر كل شيء عليهم،
- و في الثانية نفاد الكلمات مع عدم كون ما في الأرض من شجرة أقلاماً تكتب الكلمات و كون البحر الأعظم بمنزلة الدواة و كون السبعة الأبحر مملوءة مداداً و هي تمدّد ذلك البحر،

١. بعده: «دَغَ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ» (نهج البلاغة للصباحي صالح الخطبة

• ويلزم في الحديث عدم جواز قتلهم مع اصابتهم قتل جماعة كثيرة من المسلمين؛

وكل ذلك عكس المراد.

■ الثالث: أنها تفيد امتناع الشرط خاصة، ولا دلالة لها على امتناع الجواب، ولا على ثبوته، ولكنه إن كان مساوياً للشرط في العموم كما في قولك: «لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجوداً» لزم انتفاؤه؛ لأنه يلزم من انتفاء السبب المساوي انتفاء مسببه، وإن كان أعم كما في قولك: «لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجوداً» فلا يلزم انتفاؤه، وإنما يلزم انتفاء القدر المساوي منه للشرط. وهذا قول المحققين.

ويتلخص على هذا أن يقال: إن «لو» تدل على ثلاثة أمور: عقد السببية والمسببية وكونهما في الماضي وامتناع السبب.

ثم تارة يعقل بين الجزأين ارتباط مناسب وتارة لا يعقل؛

■ فالنوع الأول على ثلاثة أقسام:

- ما يوجب فيه الشرع أو العقل انحصار مسببية الثاني في سببية الأول، نحو: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٧٦) ونحو: «لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجوداً» وهذا يلزم فيه من امتناع الأول امتناع الثاني قطعاً.
- ما يوجب أحدهما فيه عدم الانحصار المذكور، نحو: «لو نام لانتقض وضوؤه» ونحو: «لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجوداً» وهذا لا يلزم فيه من امتناع الأول امتناع الثاني كما قدمنا.
- وما يجوز فيه العقل ذلك، نحو: «لو جاءني أكرمتي»؛ فإن العقل يجوز انحصار سبب الإكرام في المجيء ويرجح أنه ذلك هو الظاهر من ترتيب الثاني على

الأول، وأنه المتبادر إلى الذهن، وهذا النوع يدل فيه العقل على انتفاء المسبب المساوي لانتفاء السبب، لا على الانتفاء مطلقاً، ويدل الاستعمال و العرف على الانتفاء المطلق.

■ والنوع الثاني قسمان:

• ما يراد فيه تقرير الجواب وجَد الشرط أو فُقِدَ، ولكنه مع فَقْدِهِ أُولَى، وذلك كقول امير المؤمنين عليه السلام في اصحاب الجمل: «فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصَيَّبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ بِلَا جُزْمٍ جَرَّهُ لَحْلٌ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُكْزَرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ»^١ فإنه يدل على تقرير جواز قتلهم في الحالين وعلى أن جواز القتل مع اصابتهم جماعة كثيرة من المسلمين أُولَى، وإنما لم تدل على انتفاء الجواب: لأن دلالتها على ذلك إنما هو من باب مفهوم المخالفة، وفي هذا الحديث دلّ مفهوم الموافقة على جواز القتل؛ لأنه إذا جاز القتل عند اصابتهم رجلاً واحداً معتمدين لقتله فعند اصابتهم جماعة كثيرة معتمدين لقتلهم أُولَى، وإذا تعارض هذان المفهومان قُدِّمَ مفهوم الموافقة.

• أن يكون الجواب مقررّاً على كل حال من غير تعرض لأولوية نحو: «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا» (الأنعام: ٢٨)، فهذا وأمثاله يعرف ثبوته بعلّة أخرى مستمرة على التقديرين، والمقصود في هذا النوع تحقيق ثبوت الثاني، وأمّا الامتناع في الأول فإنه وإن كان حاصلاً لكنّه ليس المقصود.

الثاني من أقسام «لو»: أن تكون حرف شرط في المستقبل؛ إلّا أنّها لا تجزم كقول

النبي ﷺ: «لو يقول أحدكم إذا غضب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ذهب عنه غضبه»^١
 وقوله تعالى: «وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ» (النساء: ٩).^٢
 وهذا المعنى قاله كثير من النحويين في نحو قوله تعالى: «وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين» (يوسف: ١٧) «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (التوبة: ٣٣) وفي الحديث النبوي ﷺ: «أعطها و لو خاتماً من حديد».^٣

و أما نحو: «وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ» (الأنعام: ٢٧)، «أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ» (الأعراف: ١٠٠) و قول كعب بن زهير في قصيدة مدح بها النبي ﷺ:

لقد أقوم مقاما لو يقوم به أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل^٤

فمن القسم الأول، لا من هذا القسم؛ لأن المضارع في ذلك مراد به المضى.
 وتقرير ذلك: أن تعلم أن خاصية «لو» فرض ما ليس بواقع واقعاً، ومن ثم انتفى شرطها في الماضي و الحال لما ثبت من كون متعلقها غير واقع و خاصية «إن» تعليق أمر بأمر مستقبل محتمل، ولا دلالة لها على حكم شرطها في الماضي و الحال؛ فعلى هذا قوله تعالى: «وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ» (يوسف: ١٧) يتعين فيه معنى «إن»؛ لأنه خبر عن أمر مستقبل محتمل، ولا يمكن جعلها امتناعية؛ للاستقبال و الاحتمال، ولأن المقصود تحقق ثبوت الصدق لا امتناعه.

و أمّا قوله:

١. كنز العمال: ٣ / ح ٧٧٢٠.

٢. أي: وليخش الذين إن شارفوا و قاربوا أن يتركوا، وإنما أولنا الترك بمشارفة الترك؛ لأن الخطاب للأوصياء. و إنما يتوجه إليهم قبل الترك؛ لأنهم بعده أموات، و مثله: «كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ» (البقرة: ١٨٠)، أي: إذا قارب حضوره «وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ» (البقرة: ٢٣١) لأن بلوغ الأجل انقضاء العدة، وإنما الإمساك قبله.

٣. فتح الباري: ٩ / ح ٥٠٢٩.

٤. بعده: «لَظَلَّ يَرْعُدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ *** مِنَ الرَّسُولِ إِذَنْ اللَّهُ تَنْوِيلٌ».

ولو أنَّ ليلي الأَخِيلِيَّةَ سَلَّمْتُ علىَّ و دوني جندلُ و صفائح
لَسَلَّمْتُ تسليمَ البشاشةِ، أو زَقَا إليها صدىً من جانبِ القبرِ صائح^١
فيحتمل أنَّ «لو» فيه بمعنى «إنَّ» على أنَّ المراد مجرد الإخبار بوجود الجزاء عند وجود
الشرط في المستقبل؛
ويحتمل أنَّها على بابها وأنَّ المقصود فرض الشرط واقعاً والحكم عليه مع العلم بعدم
وقوعه.

والحاصل: أنَّ الشرط متى كان مستقبلاً محتملاً، وليس المقصود فرضه الآن أو فيما
مضى فهي بمعنى «إنَّ» ومتى كان ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً، ولكن قُصد فرضه الآن أو
فيما مضى فهي الامتناعية وإنَّ جاز الامران جاز الوجهان.

الثالث: أن تكون حرفاً مصدرياً بمنزلة «أن» إلا أنَّها لا تنصب، وأكثر وقوع هذه بعد
«وَدَّ أو يودُّ»، نحو قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم: ٩)، ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ
أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (البقرة: ٩٦) و من وقوعها بدونهما قول الأعشى:

و ربَّما فاتَ قوماً جُلُّ أمرهم من التَّائِي و كانَ الحزْمُ لو عجلوا^٢
و أكثرهم لم يثبت ورود «لو» مصدرية، والذي أثبتته، القراء و أبو علي و أبو البقاء و
التبريزي و ابن مالك. ويقول المانعون في نحو: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (البقرة: ٩٦):
إنَّها شرطية، وإنَّ مفعول «يودُّ» و جواب «لو» محذوفان، والتقدير: يودُّ أحدهم التعمير لو
يعمر ألف سنة لسره ذلك، ولا خفاء بما في ذلك من التكلف.

و يشهد للمُثبتين قراءة بعضهم: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم: ٩) بحذف النون،

١. البيتان لتوبة بن الحمير. و «الجندل» الحَجَر و «الصفائح» الحجارة العريضة و «زقا» صاح. أمالي المرتضى
٤٥٠ / ١.

٢. هكذا في نسخ المغني، ولكن قال البغدادي: قال السيوطي: «هو من قصيدة للقطامي» و قد راجعت ديوان
القطامي؛ فلم أجد البيت في هذه القصيدة ولا في غيرها من شعره. شرح أبيات مغني اللبيب: ٦٠ / ٥.

فعطف «يُذهِنُوا» بالنصب على «تُذهِنُ» لما كان معناه أن تدهن.
ويُشكِل عليهم دخولها على «أَنَّ» في نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (آل عمران: ٣٠) وقول الرسول ﷺ: «يودُّ أهل العافية يوم القيامة حين يُعطى أهل البلاء الثواب لو أنَّ جلودهم كانت فُرِضت في الدنيا بالمقاريض»^١.

و جوابه: أن «لو» إنما دخلت على فعل عام مقدر بعد «لو».

الرابع: أن تكون للتمني، نحو: «لو تأتيني فتُحدِّثني» ولهذا نصب «تحدِّثني» واختلف فيها؛

○ فقال ابن الضائع وابن هشام: هي قسم برأسها لا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط، ولكن قد يُؤتى لها بجواب منصوب كجواب «ليت».

○ وقال بعضهم: هي «لو» الشرطية أشربت معنى التمني؛ بدليل أنهم جمعوا لها بين جوابين: جواب منصوب بعد الفاء، وجواب باللام كقول مهلهل:

فلو بُشَّ المقابر عن كُليب فيخبر بالذنائب أي زير
بيوم الشعثمين لقرعينا وكيف لقاء من تحت القبور؟

○ وقال ابن مالك: هي «لو» المصدرية أغنت عن فعل التمني، وذلك أنه أورد قول الزمخشري: وقد تجيء «لو» في معنى التمني في نحو: «لو تأتيني فتحدِّثني» فقال: إن أراد

■ أن الأصل: «وددت لو تأتيني فتحدِّثني» فحذف فعل التمني؛ لدلالة «لو» عليه فأشبهت «ليت» في الإشعار بمعنى التمني فكان لها جواب كجوابها فصحيح
■ أو أنها حرِّف وضع للتمني كـ «ليت» فممنوع؛ لاستلزامه منع الجمع بينها وبين فعل التمني كما لا يجمع بينه وبين «ليت»؛ انتهى.

الخامس: أن يكون للعرض؛ نحو: «لوتنزل عندنا فتُصيب خيراً»، ذكره في التسهيل.

وهنا مسائل

إحداها: أنّ «لو» خاصة بالفعل، وقد يليها اسم مرفوع معمول لمحذوف يفسره ما بعده، أو اسم منصوب كذلك، أو خبر لـ «كان» محذوفة، أو اسم هو في الظاهر مبتدأ وما بعده خبر.

○ فالأول كقول المتلمس:

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي
جَعَلْتُ لهم فوق العرَين ميسماً^١
○ والثاني نحو: «لوزيداً رأيتُه أكرمه».
○ والثالث كقوله:

لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ ذَوْبُغِي وَلَوْ مَلِكاً
جُنُودُهُ ضَاقَ عَنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
○ والرابع نحو قول عدي بن زيد:

لو بغير الماء حَلَقِي شَرْقُ
كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالماءِ اعتصاري
واختلف فيه؛ فقليل: محمول على ظاهره، وإنَّ الجملة الاسمية وليتها شذوذاً وقال
الفارسي: هو من النوع الأول، والأصل: لو شَرَقَ حَلَقِي هو شَرْقُ، فحذف الفعل أولاً و
المبتدأ آخرًا.

المسألة الثانية: تقع «أنَّ» بعدها كثيراً؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ
مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠٣) وقول النبي ﷺ: «لو أنَّ الرياض أعلام
و البحر مداد و الجنّ حساب و الإنس كتاب ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب»^٢ وقول أبي الأسود الدؤلي في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام:

١. راجع شرح أبيات مغني اللبيب وهاشمه: ٧٧/٥. «الميسم» هنا اسم لأثر الوسم.

٢. المحجة البيضاء: ٢٤٥/١.

و لو أننا سئَلنا المَالَ فيه بَدَلنا المال فيه و البنينا ^١
 و موضعها عند الجميع رفع فقال سيوييه: بالابتداء و لا تحتاج إلى خبر؛ لاشتغال صلتها
 على المسند و المسند إليه، و اختصت من بين سائر ما يؤوَل بالاسم بالوقوع بعد «لو». ^٢
 و قيل: على الابتداء، و الخبر محذوف، ثم قيل: يقدر مقدما، أي: و لو ثابت إيمانهم،
 على حد: «وَأَيُّ لَهْمَ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ» (يس: ٤١) و قال ابن عصفور:
 بل يقدر هنا مؤخراً، و ذلك لأنَّ «لعل» لا تقع هنا؛ فلا تشبه «أن» المؤكدة إذا قدمت،
 بالتي بمعنى «لعل» فالأولى حينئذ أن يقدر مؤخراً على الأصل، أي: و لو إيمانهم ثابت. و
 ذهب المبرد و الزجاج و الكوفيون إلى أنه على الفاعلية، و الفعل مقدر بعدها، أي: و لو
 ثبت أنهم آمنوا، و رُجِحَ بأن فيه إبقاء «لو» على الاختصاص بالفعل.

المسألة الثالثة: لغلبة دخول «لو» على الماضي لم تجزم و لو أريد بها معنى «إن»
 الشرطية و زعم بعضهم أنَّ المجزم بها مطرد على لغة، و أجازته جماعة في الشعر منهم ابن
 الشجري كقوله:

لو يشأ طاربه ذو مِيعَة لاحق الأطال نهد ذو خُصْل ^٣
 و قد خرَّج على لغة من يقول: «شا، يشا» بألف، ثم أبدلت همزة ساكنة، كما قيل:
 «العالم و الخاتم».

المسألة الرابعة: جواب «لو» إمَّا مضارع منفي بـ «لم» نحو قول النبي ﷺ: «لو أن
 ثوبا من ثياب أهل الجنة لقي إلى أهل الدنيا لم تحتمله أبصارهم» ^٤ أو ماض مثبت أو منفي

١. أدب الطف: ١٠٥/١.

٢. كما اختصت «عُدوة» بالنصب بعد «لُدُن» و الحين بالنصب بعد «لات».

٣. قال السيوطي: «عزاه في الحماسة لأمرأة من بني الحارث، و قال العيني: هو لعلقة». شرح شواهد المغني:

٦٦٤/٢.

٤. عُدَّة الداعي: ٩٩.

بـ «ما»، والغالب على المثبت دخول اللام عليه، نحو قول النبي ﷺ: «لو أنَّ هذا الدين في الثريا لَنَالَتْهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسٍ»^١، ومن تجرّده منها قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ (الواقعة: ٧٠) والغالب على المنفي تجرّده منها، نحو: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ (الأنعام: ١١٢) و من اقترانه بها قوله:

و لو نُعطى الخيارَ لما افترقنا ولكن لا خيار مع الليالي
وقد ورد جواب «لو» الماضي مقروناً بـ «قد»، وهو غريب.

قيل: وقد يكون جواب «لو» جملة اسمية مقرونة باللام أو بالفاء كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ (البقرة: ١٠٣) وقيل: هي جواب قسم مقدر. و قول الشاعر:

قالت سلامة: لم يكن لك عادة أن تترك الأعداء حتى تُعذرا
لو كان قتلٌ يا سلام فراحة لكن فررتُ مخافةً أن أُوسرا

❖ ما هي آراء المفسرين بشأن (لو) وجوابها في الآيات التالية من سورة التكاثر
﴿كَأَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرُونَ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرُوهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

﴿لولا﴾

على أربعة أوجه:

أحدها: أن تدخل على جملتين اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى، كقول الكمي:

يقولون لم يورث و لولا ثرائه لقد شركت فيه بكيل وأرحب^١
وليس المرفوع بعد «لولا» فاعلاً بفعل محذوف، ولا بـ «لولا» لنيابتها عنه، ولا بها أصالة، خلافاً لزاعمي ذلك، بل رفعه بالابتداء، ثم قال أكثرهم: يجب كون الخبر كوناً مطلقاً محذوفاً؛ فإذا أريد الكون المقيد لم يجز أن تقول: «لولا زيد قائم» ولا أن تحذفه، بل تجعل مصدره هو المبتدأ، فتقول: «لولا قيام زيد لأتيتك» أو تدخل «أن»^٢ على المبتدأ فتقول: «لولا أن زيداً قائم» وتصير «أن» وصلتها مبتدأ محذوف الخبر وجوباً، أو مبتدأ لا خبر له، أو فاعلاً بـ «ثبت» محذوفاً، على الخلاف السابق في فصل «لو».
وذهب الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك إلى أنه يكون كوناً مطلقاً كـ «الوجود والحصول» فيجب حذفه، وكوناً مقيداً كـ «القيام والعود» فيجب ذكره إن لم يعلم ويجوز الأمران إن علم.

❖ بين امتناع الجواب في الآية الشريفة ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصْرِفُونَكَ مِنْ شَيْءٍ...﴾ (نساء: ١١٣)

١. وبعده: و عكّ و لحتم و السكون و حمير *** و كندة و الحيان، بكرو تغلب. والمعنى: يقولون - يعني بنى أمية ومن على مذهبهم - إنه ﷺ لم يورث و يزعمون ذلك ولكن لولا ثرائه وأن آل بيته ﷺ أحق بالخلافة والوراثة لكانت القبائل المذكورة لهم نصيب في الخلافة وكانت الناس سواء في ذلك. وبكيل وأرحب و... أسماء قبائل. شرح الهاشيمات: ٤٢.

٢. أو «أن» نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٤)

وإذا ولي «لولا» مضمراً فحقه أن يكون ضمير رفع نحو: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (سبأ: ٣١) وسمع قليلاً: «لولاي و لولاك و لولاه» خلافاً للمبرد، قال النبي ﷺ: «لولاك يا علي ما عُرف المؤمنون من بعدي»^١.

ثم قال سيبويه والجمهور: هي جارة للضمير مختصة به، كما اختصت «حتى» والكاف بالظاهر ولا تتعلق «لولا» بشيء، وموضع المجرور بها رفع بالابتداء، والخبر محذوف. وقال الأخفش: الضمير مبتدأ و «لولا» غير جارة، ولكثرت أنابوا الضمير المخفوض عن المرفوع كما عكسوا، إذ قالوا: «ما أنا كأنت»، «ولا أنت كأنا» وقد أسلفنا في «عسى» أن النيابة إنما وقعت في الضمائر المنفصلة؛ لشبهها في استقلالها بالأسماء الظاهرة. فإذا عطف عليه اسم ظاهر، نحو: «لولاك وزيد» تعين رفعه؛ لأنها لا تخفض الظاهر.

الثاني: أن تكون للتحضيض والعرض؛ فتختص بالمضارع أو ما في تأويله، نحو: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ (النمل: ٤٦) ونحو ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ (المنافقون: ١٠).

الثالث: أن تكون للتوبيخ والتنديد فتختص بالماضي، نحو: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ﴾ (النور: ١٣) ومنه قوله تعالى في قضية الإفك: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ (النور: ١٦) إِلَّا أَنَّ الْفِعْلَ أُخِّرَ.

وقد فصلت من الفعل بـ «إذ وإذا» معمولين له، وبجملة شرطية معترضة؛ فالأول كما تقدم، والثاني والثالث، نحو: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينًا تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا﴾ (الواقعة: ٨٣-٨٧) المعنى: فهلاً ترجعون الروح إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدنيين، وحالتكم أنكم تشاهدون ذلك، ونحن أقرب إلى المحتضر منكم، ولكنكم لاتشاهدون ذلك، و «لولا» الثانية تكرار للأولى.

الرابع: الاستفهام، نحو ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ (المنافقون: ١٠) ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيَّهِ مَلَكٌ﴾ (الأنعام: ٨) قاله الهروي، وأكثرهم لا يذكره. والظاهر أنَّ الأولى للعرض، وأنَّ الثانية مثل: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ﴾ (النور: ١٣).

وذكر الهروي أنَّها تكون نافية بمنزلة «لم»، و جعل منه: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ (يونس: ٩٨) والظاهر أنَّ المعنى على التوبيخ، أي: فهلاً كانت قرية واحدة من القرى المهلكة ثابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك، و هو تفسير الأخفش والكسائي والفراء وعلي بن عيسى والنحاس، ويؤيده قراءة أبي و عبدالله: «فَهَلَّا كَانَتْ» ويلزم من هذا المعنى النفي، لأنَّ التوبيخ يقتضي عدم الوقوف فإنَّ احتجَّ محتجٍّ للهرويِّ بآئه فرئى بنصب «قوم» على أصل الاستثناء، ورفع على الإبدال،^١ فالجواب: أنَّ الإبدال يقع بعد ما فيه رائحة النفي كقول الأخطل:

و بالصَّريمة منهم مَنْزِلُ خَلْقٍ عاف تَغْيِيرِ إِلَّا التَّوَيُّ وَ التَّوَدُّ

فرفع لما كان «تغْيِير» بمعنى «لم يبق على حاله»؛ ويوضح لك ذلك أنَّ البدل في غير الموجب أرجح من النصب، وقد اجتمعت السبعة على النصب في ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ (يونس: ٩٨)^٢ فدلَّ على أنَّ الكلام موجب، ولكن فيه رائحة غير الإيجاب.

١. ولا يجوز الرفع على الإبدال إلا بعد النفي.

٢. تمام الآية: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ (يونس: ٩٨)

﴿لَوْ مَا﴾

بمنزلة «لولا» تقول: «لوما زيد لأكرمته» و في التنزيل: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (الحجر: ٧).

﴿لَيْتَ﴾

حرف تمنّي يتعلّق بالمستحيل غالباً، كقول أبي العتاهية:
فيا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب
و بالممكن قليلاً.
و حكمه أن ينصب الاسم ويرفع الخبر، قال الفراء و بعض أصحابه: و قد ينصبهما
كقوله:

يا ليت أيام الصبا رواجعاً
وهو محمول على حذف الخبر، وتقديره: «أقبلت» لا «تكون» خلافاً للكسائي؛ لعدم
تقدّم «إن» و «لو» الشرطيتين.
و تقترب بها «ما» الحرفيّة فلا تزيلها عن الاختصاص بالأسماء، لا يقال: «ليتما قام
زيد» خلافاً لابن أبي الربيع و طاهر القزويني، و يجوز حينئذ إعمالها؛ لبقاء الاختصاص
و إعمالها حملاً على أخواتها.

١. قيل نصب الخبر سائغ في جميع باب «إن» وإنه لغة و عليه ابو عبيد قاسم بن سلام و ابن الطراوة و ابن السيد و ذهب ابن يعيش الى أنّها لغة بني تميم و قرئ ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمِينَ﴾ (السجدة: ٢٢) و هو عند الجمهور مؤوّل.

﴿ليس﴾

كلمة دالة على نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة، نحو: «ليس خلق الله مثله» وقول الأعمش في النبي ﷺ:

لَهُ نَافِلَاتٌ مَا يُغِبُّ نَوَاهُا
وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعُهُ غَدَا
وهي فعل لا يتصرف؛^١

وزعم ابن السراج أنه حرف بمنزلة «ما»^٢ وتابعه الفارسي في الحلبيات وابن شقير وجماعة؛ والصواب: الأول؛ بدليل: «ولستُما ولستُنَّ وليسا وليسوا وليست ولسن».

قال أبو الأسود الدؤلي في رثاء الإمام الحسين عليه السلام: «وَمَنْ أُصِيبَ مَعَهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ:

أَلَسْتَ تَرَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ
قَدْ أَفْنَتْهُمْو الْفَنَاءُ الظَّالِمَةُ»^٣

وتلازم رفع الاسم ونصب الخبر، كقول الإمام الحسين عليه السلام: «أَوْ لَيْسَ حَمْزَةُ سَيِّدِ

الشهداء عَمَّ أَبِي؟»^٤ وقيل: قد تخرج عن ذلك في مواضع:

أحدها: أن تكون حرفاً ناصباً للمستثنى بمنزلة «إلا»، نحو: «أتوني ليس زيدا»، و الصحيح: أنها الناسخة، وأن اسمها ضمير راجع للبعض المفهوم مما تقدم، واستتاره واجب؛ فلا يليها في اللفظ إلا المنصوب.^٥

١. وزنه «فَعِلَ» بالكسر، ثم التزم تخفيفه، ولم نقدّره «فَعَلْ» بالفتح؛ لأنه لا يخفّف، ولا «فَعُلَ» بالضم؛ لأنه لم يوجد في يائي العين إلا في «هَيَّؤْ» و«سَمِعَ»: «لُسْتُ» بضم اللام، فيكون على هذه اللغة كـ«هَيَّؤْ».

٢. الظاهر أن هذه النسبة ليست بسديد، فإن ابن السراج صرح بأن «ليس» فعل في مواضع عديدة. راجع الاصول في النحوج ١ ص ٧٦ و ص ٨٢.

٣. أدب الطّف: ١٠١/١.

٤. الكامل في التاريخ: ٦٢/٤.

٥. واعلم أن هذه المسئلة كانت سبب قراءة سيبويه النحو. راجع مغنى اللبيب في هذا الموضع.

الثاني: أن يقترن الخبر بعدها بـ «إلا»، نحو: «ليس الطيب إلا المسك» بالرفع فإن بني تميم يرفعونه - حملاً لها على «ما» في الإهمال - عند انتقاض النفي، كما حمل أهل الحجاز «ما» على «ليس» في الأعمال عند استيفاء شروطها.

الثالث: أن تدخل على الجملة الفعلية، أو على المبتدأ والخبر مرفوعين كقول النبي ﷺ: «ليس يتخسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها»^٢ وقوله:

ألا ليس إلا ما قضى الله كائن
وما يستطيع المرء نفعاً ولا ضرراً
ولا دليل فيهما؛ لجواز كون «ليس» فيهما شأنية.

الرابع: أن تكون حرفاً عاطفاً، اثبت ذلك كوفيون أو البغداديون أو الخلاف بين النقلة، واستدلوا بنحو قول نفيل بن حبيب حين ولي ابرهة مدبراً:

أين المفرّ و الإله الطالب
والأشرمُ المغلوب ليس الغالبُ
و خرّج على أن «الغالب» اسمها والخبر محذوف، قال ابن مالك: وهو في الأصل ضمير متصل عائد على «الأشرم»^٣، أي: ليس الغالب كما تقول: «الصديق كأنه زيد» ثم حذف؛ لاتصاله. ومقتضى كلامه أنه لولا تقديره متصلاً لم يجر حذفه، وفيه نظر.

١. وفي كونها في هذا الموضع وسابقه فعلاً أو حرفاً مهماً، تردد.

٢. كنز العمال ١ ح ١٨٠٦.

٣. الأشرم: لقب ابرهة لأنه كان مقطوع أرنبة الأنف والأرنبة: طرف الأنف.

حرف الميم

الاداة	استعمالها في القرآن	الاداة	استعمالها في القرآن
ما	٢٥٩٤	مع	١٦٤
ماذا	٢٧	مَنْ	٨٧١
متى	٩	مِنْ	٣٢٢٦
مذ و منذ	٠	مهما	١

﴿ما﴾

تأتي على وجهين: اسمية، و حرفية، وكلّ منهما ثلاثة أقسام.
فأما أوجه الاسمية:

○ فأحدها: أن تكون معرفة، وهي نوعان:

- ناقصة، وهي الموصولة، نحو قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (النحل: ٩٦) وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «عَبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ»^١. وقول الكميت في مدح آل البيت عليهم السلام:
إلى النّفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نابني أتقرب
■ وتامة، وهي نوعان:

- عامة أي مقدرة بقولك: الشيء، وهي التي لم يتقدمها اسم تكون هي و عاملها صفة له في المعنى، نحو: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ (البقرة: ٢٧١) أي: فنعم الشيء هي، والأصل: فنعم الشيء إبداءها؛ لأنّ الكلام في الإبداء لا في الصدقات، ثم حذف المضاف وأُنيب عنه المضاف إليه، فانفصل و ارتفع. وفي الحديث «نِعْمًا لِلْعَبْدِ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَهُ وَ لَا يَتَجَاوَزَ حَدَّهُ»^٢.
- وخاصة وهي التي تقدمها ذلك، وتقدر من لفظ ذلك الاسم، نحو: «غسلته غسلاً نعمًا» و «دققته دقًا نعمًا» أي: نعم الغسل و نعم الدق، وأكثرهم لايثبت محبيء «ما» معرفة تامة، وأثبتة جماعة منهم ابن خروف و نقله عن سيبويه.

○ الثاني: أن تكون نكرة مجردة عن معنى الحرف، وهي أيضاً نوعان: ناقصة وتامة:

١. أثوياء: جمع ثوى - كغنى - وهو الضيف. نهج البلاغة: ط ١٢٩/٤٠٠.

٢. تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٢٣٣

■ فالناقصة هي الموصوفة، و تقدر بقولك: شيء كقولهم: «مررت بما معجب

لك» أي: بشيء مُعجب لك، و قوله:

ربما تكره النفوس من الأمر رله فُرجة كحلّ العقال

أي: رب شيء تكرهه النفوس.

■ و التامة: تقع في ثلاثة أبواب:

• أحدها: التعجب كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء

طلباً لما عند الله»^١ المعنى: شيء حسن تواضع الأغنياء، جزم بذلك جميع البصريين إلا الأخفش فجوّزه، و جوّز أن تكون معرفة موصولة و الجملة بعدها صلة لا محل لها، و أن تكون نكرة موصوفة و الجملة بعدها في موضع رفع نعتاً لها و عليهما فخير المبتدأ محذوف وجوباً، تقديره: شيء عظيم ونحوه.

• ثانيها: باب «نعم وبئس»، نحو: «غسلته غسلًا نعمًا» و «دققته دقًا نعمًا» أي: نعم شيئاً، ف «ما» نصبٌ على التمييز عند جماعة من المتأخرين منهم الزمخشري، و ظاهر كلام سيبويه أنها معرفة تامة كما مرّ.

• ثالثها: قولهم إذا أرادوا المبالغة في الإخبار عن أحد بالإكثار من فعل كالكتابة: «إنّ زيداً ممّا أن يكتب» أي: إنّه من أمر كتابة، أي إنّه مخلوق من أمر و ذلك الأمر هو الكتابة ف «ما» بمعنى «شيء» و «أنّ» و صلتها في موضع خفض بدلاً منها، و المعنى بمنزلته في ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الأنبياء: ٣٧) جعل؛ لكثرة عجلته كأنّه خلق منها.

و زعم السيرافي و ابن خروف و تبعهما ابن مالك و نقله عن سيبويه أنها معرفة تامة بمعنى الشيء أو الأمر، و «أنّ» و صلتها مبتدأ، و الظرف خبره، و الجملة خبر لـ «إنّ».

و لا يتحصل للكلام معنى طائل على هذا التقدير.

○ **الثالث:** أن تكون نكرة مضمنة معنى الحرف، وهي نوعان:

■ **أحدهما:** الاستفهامية، ومعناها: أي شيء، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾ (البقرة: ٦٩) وقول حسان في رثاء النبي ﷺ:

ما بال عيني لا تنام كأنما كُجِلْتُ مَاقِيهَا بِكُحْلِ الْأَرَمَدِ^١

ويجب حذف ألف «ما» هذه إذا جُرَتْ وإبقاء الفتحة دليلاً عليها، كقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام خطاباً لأبيه عليه السلام: «مِمَّ حَمِدَتْ وَاسْتَرْجَعَتْ»^٢ وقول الكهيت في رثاء زيد الشهيد:

فتلك ولاية السوء قد طال مكثهم فحتّام حثّام العناء المطوّل؟

وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف، وهو مخصوص بالشعر، كقوله:

يا أبا الأسود لم خلّفتني لهُموم طارقات و ذكّر^٣

وعلة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر؛ فلهذا حذفت في نحو: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل: ٣٥)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢) وثبت في نحو ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ (البقرة: ٤)، ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾ (ص: ٧٥) وكما لا تحذف الألف في الخبر لا تثبت في الاستفهام، وأمّا قراءة عكرمة وعيسى بن عمر النحوي: ﴿عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (النبا: ١) فنادر. وإذا ركبت «ما» الاستفهامية مع «ذا» لم تحذف ألفها، نحو: «لما ذا جئت»؛ لأنّ ألفها قد صارت حشواً.

١. ديوان حسان بن ثابت: ٢٠٨.

٢. قاله في طريق كربلاء حين رأى أنّ أبيه عليه السلام يسترجع ويحمد الله تعالى فأجاب الحسين عليه السلام. يا بنيّ إِنِّي خَفَقْتُ [برأسي] خفقة، فعنّ لي فارس على فرس فقال: القوم يسرون والمناديا تسير إليهم، فعلمت أنّ أنفسنا نعت إلينا. الكامل في التاريخ: ٥١/٤.

٣. وما أطف ما قيل: «إِنْ قِيلَ لِمَ لَا ظَلَّ لِلْمَخْتَارِ قُلْ *** شَمْسُ كَمَثَلِ الْمُتَرْضَى فِي ظِلِّهِ».

فصل في «ماذا»

اعلم أنها تأتي في العربية على أوجه:

- منها: أن تكون «ما» استفهامية و «ذا» إشارة، نحو: «ما ذا التواني؟»،

ماذا الوقوف على ناروقد خمدت يا طالما أوقدت في الحرب نيران

- و منها: أن تكون «ما» استفهامية و «ذا» موصولة كقول لبيد:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيفضي أم ضلال وباطل؟

ف «ما» مبتدأ؛ بدليل إبداله المرفوع منها،^١ و «ذا» موصول؛ بدليل افتقاره للجملة بعده، وهو أرجح الوجهين^٢ في ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (البقرة: ٢١٩) فيمن رفع «العفو» أي: الذي يُنفقونه، العفو؛ إذ الأصل: أن تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية.

- و منها: أن يكون «ماذا» كله استفهاماً على التركيب كقولك: «لماذا جئت؟» وهو

أرجح الوجهين في الآية في قراءة غير أبي عمرو: ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ (البقرة: ٢١٩) بالنصب، أي: ينفقون العفو.

- و منها: أن تكون «ما» استفهاماً و «ذا» زائدة، أجازها جماعة منهم ابن مالك في

نحو: «ماذا صنعت؟» وعلى هذا التقدير فينبغي وجوب حذف الألف في نحو:

«لم ذا جئت؟» والتحقيق: أن الأسماء لا تزداد.

■ النوع الثاني: الشرطية وهي نوعان:

- غير زمانية، نحو: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ١٩٧)، ﴿وَمَا

آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

١. وليست مفعولاً لقوله «يحاول».

٢. والوجه الآخر كون «ماذا» مفعولاً مقديماً لـ «ينفقون».

الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧).

• وزمانية، أثبت ذلك الفارسي وأبوالبقاء وأبو شامة وابن بري وابن مالك، وهو ظاهر في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ (التوبة: ٧) أي استقيموا لهم أي مدة استقاموا لكم، ومحتمل في ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (النساء: ٢٤) إلا أن «ما» هذه مبتدأ لا ظرفية؛ والهاء من «به» راجعة إليها، والمعنى أي زمن استمتعتم فيه بهن فاتوهن أجورهن؛ ويجوز فيها الموصولية و«فاتوهن» الخبر، والعائد محذوف أي: لأجله والمراد الذي استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن لأجله.

وَأَمَّا أَوْجُهُ الْحَرْفِيَّةِ:

○ فَأَحَدُهَا: أَنْ تَكُونَ نَافِيَةً؛

■ فَإِنْ دَخَلَتْ عَلَى الْجُمْلَةِ الْاسْمِيَّةِ أَعْمَلَهَا الْمُجَازِيُّونَ وَالتَّهَامِيُّونَ وَالنَّجْدِيُّونَ عَمَلِ «لَيْسَ» بِشُرُوطٍ مَعْرُوفَةٍ، نَحْوُ: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف: ٣١)، ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ (المجادلة: ٢) و عن عاصم: أنه رفع «أُمَّهَاتِهِمْ» على التميمية.

■ وَإِنْ دَخَلَتْ عَلَى الْفِعْلِيَّةِ لَمْ تَعْمَلْ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (بقره: ٩) وقول حسان:

بِاللَّهِ مَا حَمَلْتُ أَنْثَى وَلَا وَضَعْتُ

مِثْلَ النَّبِيِّ رَسُولِ الرَّحْمَةِ الْهَادِي

وإذا نفت المضارع تخلص عند الجمهور للحال، ورد عليهم ابن مالك بنحو: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ (يونس: ١٥) وأجيب بأن شرط كونه للحال انتفاء قرينة خلافه.

○ **الثاني:** أن تكون مصدرية؛ وهي نوعان: زمانية وغيرها.

■ **فغير الزمانية نحو:** ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ (التوبة: ١١٨).

■ **و الزمانية نحو قوله تعالى:** ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (مريم: ٣١) أصله: مُدَّةٌ دوامي حياً فحذف الظرف وخلفته «ما» وصلتها كما جاء في المصدر الصريح، نحو: «جئتك صلاة العصر» و «أتيتك قدوم الحاج» وقال أمير المؤمنين عليه السلام: - لَمَّا عُوتِبَ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْعَطَاءِ - : «أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيْتُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا».^١

ولو كان معنى كونها زمانية أنها تدلّ على الزمان بذاتها لا بالنيابة لكانت اسماً ولم تكن مصدرية.

وإنما عبر هنا بـ «الزمانية» دون الظرفية؛ ليشمل نحو: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ (البقرة: ٢٠) فإن الزمان المقدّر هنا مخفوض، أي: كلّ وقت إضاءة، والمخفوض لا يسمى ظرفاً.

و لا تشارك «ما» في النيابة عن الزمان «أن» خلافاً لابن جني وحمل عليه قول ساعدة بن جؤية:

و تَاللهِ مَا إِنْ شَهْلَةٌ أُمَّ وَاحِدٍ بأوجدَ مني أن يُهانَ صغيرُها

وتبعه الزمخشري وحمل عليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ (البقرة: ٢٥٨)، ﴿إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ (النساء: ٩٢)^٢ ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي

١. نهج البلاغة: ط ١٢٦/٣٨٩٩٠.

٢. ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ (النساء: ٩٢).

الله﴾ (غافر: ٢٨) ومعنى التعليل في البيت والآيات ممكن،^١ وهو متفق عليه؛ فلا معدل عنه.

○ الوجه الثالث: أن تكون زائدة، وهي نوعان: كافة وغير كافة.

■ والكافة: ثلاثة أنواع:

• أحدها: الكافة عن عمل الرفع؛ ولا تتصل إلا بثلاثة أفعال: «قَلَّ وَكَثُرَ وَطَالَ» وعلّة ذلك شبهة بـ «رَبَّ» ولا يدخلن حينئذٍ إلا على جملة فعلية صُرِّحَ بفعلها كقوله:

قَلَمَّا يَبْرُحُ اللَّيْسُ إِلَى مَا يُورِثُ الْمَجْدَ دَاعِيًا أَوْ مُجِيبًا
وقول السيّد الحميري في رثاء الحسين عليه السلام:

طَالَمَا قَدْ رَأَيْتُ أَحْمَدَ يَلْتُمُهَا وَكَمْ لِي بِذَاكَ مِنْ شُهَدَاءٍ
وزعم بعضهم أن «ما» مع هذه الأفعال مصدرية لا كافة.

• الثاني: الكافة عن عمل النصب والرفع؛ وهي المتصلة بـ «إِنَّ» وأخواتها،

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ (النساء: ١٧١) وقول الكمي:

كَأَنِّي جَانٍ مُحَدِّثٌ وَكَأَنَّمَا بِهِمْ إِتِّقَى مِنْ خَشْيَةِ الْعَارِ أَجْرَبُ^٣

وتسمّى المتلوة بفعل مُهَيَّئَةٍ، وزعم ابن دُرُسْتَوِيهِ وبعض الكوفيين أن «ما» مع هذه الحروف اسم مبهم بمنزلة ضمير الشأن في التفخيم والإبهام وفي أن الجملة بعده مفسرة له، ومخبر بها عنه. ويرده أنّها لا تصلح للابتداء بها بخلاف ضمير الشأن، ولا

١. بل هو مشكل في نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾.

٢. قبله: لَمْ يَزَلْ بِالْقَضِيبِ يَغْلُوتُنَايَا *** فِي جُنَاهَا الشِّقَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ
قَالَ زَيْدٌ اذْفَعَنَّ قَضِيْبَكَ اذْفَعَنَّ عَنْ تَنَايَا غُرِّ غُدِّي بِإِقْقَاءٍ

مناقب آل أبي طالب (لابن شهر آشوب) ج ٤ ص ١١٤.

٣. شرح الهاشميات: ٤٦. وضمير «هم» يرجع إلى آل محمد ﷺ.

لدخول ناسخ غير «إِنَّ» وأخواتها.

❖ هل يمكن أن تكون (ما) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨) موصولة؟ (المنبع: مغنى اللبيب)

• الثالث: الكافة عن عمل الجر، وتتصل بأحرف ظروف.

فالأعرف:

أحدها: «رَبِّ» وأكثر ما تدخل حينئذ على الماضي كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «رَبِّمَا عَزَّ الْمَطْلَبُ وَالْاِكْتِسَابُ» وقول الأبرش:

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شِمَالًا

لأن التثنية والتقليل إنما يكونان فيما عُرف حده، والمستقبل مجهول، ومن ثم قال الترماني في «رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» (الحج: ٢): إنما جاز؛ لأن المستقبل معلوم عند الله تعالى كالماضي، وقيل: هو على حكاية حال ماضية مجازاً مثل^٢ ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ (الكهف: ٩٩). ولا يمتنع دخولها على الجملة الاسمية خلافاً للفارسي، ولهذا قال في قول أبي دؤاد:

رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ وَعَنَاجِيْجُ بَيْتِ الْمِهَارِ

«ما» نكرة موصوفة بجملة حذف مبتدؤها، أي: رَبِّ شَيْءٍ هُوَ الْجَامِلُ.

الثاني: الكاف، نحو: «كُنْ كَمَا أَنْتَ» وقول نهشل بن حُرَيْيٍّ في رثاء أخيه المالك

الذى قتل بصفين مع أمير المؤمنين عليه السلام:

أَخْ مَا جَدُّ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفٌ عَمَرُو لَمْ تَخْنُهُ مَضَارِبُهُ

١. غرر الحكم: ٤١٩/١.

٢. المثلية من حيث الماضوية مجازاً لا من حيث حكاية الحال.

قيل: ومنه: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف: ١٣٨) وقيل: «ما» موصولة، و التقدير: كالذي هو آلهة لهم، وقيل: لا تكف الكاف بـ «ما» وإن «ما» في ذلك مصدرية موصولة بالجملة الاسمية.

الثالث: الباء كقوله:

فَلَمَّا صَرَ لَا تَحِيرُ جَوَاباً فَبِمَا قَدْ تَرَى وَأَنْتَ خَطِيبٌ

ذكره ابن مالك، وأن «ما» الكافة أحدثت مع الباء معنى التقليل، كما أحدثت مع الكاف معنى التعليل في نحو: ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٨) والظاهر: أن الباء والكاف للتعليل، وأن «ما» معهما مصدرية، وقد سُلِّمَ أن كلا من الكاف والباء يأتي للتعليل مع عدم «ما» كقوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ (النساء: ١٦٠) ﴿وَيَكَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (القصص: ٨٢) وأن التقدير: أعجب؛ لعدم فلاح الكافرين.

ثمَّ المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل.

الرابع: «من» كقول أبي حيّة:

وإِنَّمَا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ ثُلُقَى اللِّسَانِ مِنَ الْفَمِ

قاله ابن الشجري، والظاهر: أن «ما» مصدرية، وأن المعنى مثله في ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الأنبياء: ٣٧) فجعل «الإنسان» مخلوقاً من العجل مبالغة.

وأما الظروف:

فأحدها: «بين» كقول جميل:

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْأَرَاكِ مَعاً إِذْ أَتَى رَاكِبٌ عَلَى جَمَلِهِ

وقيل: «ما» زائدة، و «بين» مضافة إلى الجملة؛ وقيل: زائدة، و «بين» مضافة إلى زمن محذوف مضاف إلى الجملة، أي: بين أوقات نحن بالأراك.

الثاني والثالث: «حيث وإذ» ويضمنان حينئذ معنى «إن» الشرطية فيجزمان فعلين.

■ و غير الكافة نوعان: عوض، و غير عوض.

فالعوض في موضعين:

• أحدهما: في نحو قولهم: «أما أنت منطلقاً انطلقت» والأصل: انطلقت لأن كنت منطلقاً؛ فقدم «لأن كنت منطلقاً» للاختصاص، و حذف الجار و «كان» للاختصار، و جي بـ «ما» للتعويض، و أدغمت النون للتقارب، و العمل عند الفارسي و ابن جني لـ «ما»، لا لـ «كان».

• الثاني: في نحو قولهم: «افعل هذا إما لا» وأصله: إن كنت لا تفعل غيره.

و غير العوض يقع بعد:

• الرفع كقولك: «شتان ما زيد و عمرو».

• و بعد الناصب الرفع نحو: «ليتما زيدا قائم».

• و بعد المجازم، نحو: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

(الأعراف: ٢٠٠) و قول الأعشى^٢ في النبي ﷺ:

متى ماتناخى عند باب ابن هاشم ثراحى و تلقى من فواضله ندا

• و بعد الخافض، حرفاً كان، نحو: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩) و

قول عدي بن الرعلاء:

رُبما ضربة بسيف صَقيل بين بُصرى و طُغنة مجلاء

أو اسماً كقوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾

(القصص: ٢٨) و قول النبي ﷺ: «أَيُّمَا امرئ ولي من أمر المسلمين و لم يحطهم بما يحوط به

نفسه لم يرح رائحة الجنة»^٣.

١. النزغ دخول في أمر لإفساده.

٢. مخاطبا لناقته فالأفعال كلها للمخاطبة.

٣. كنز العمال: ٦/ ١٤٦٥٤.

- وتزاد بعد أداة الشرط، جازمة كانت، نحو: ﴿أَيَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ (النساء: ٧٨)
- ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ (الأنفال: ٥٨) أو غير جازمة، نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾ (فصلت: ٢٠)
- وبين المتبوع و تابعه في نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوَقَّهَا﴾ (البقرة: ٢٦) قال الزجاج: «ما» حرف زائد للتوكيد عند جميع البصريين، انتهى. ويؤيده سقوطها في قراءة ابن مسعود. و «بعوضة» بدل. وقيل: «ما» اسم نكرة صفة لـ «مثلاً» أو بدل منه، و «بعوضة» عطف بيان على «ما».

وهذا فصل عُقد للتدريب في «ما»

قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ (المسد: ٢)

تحتل «ما» الأولى: النافية أي: لم يُغنِ، والاستفهامية فتكون مفعولاً مطلقاً، و التقدير: أيّ إغناء أغنى عنه ماله؛ ويضعف كونه مبتدأً لحذف المفعول المضر حينئذ؛ إذ تقديره: أيّ إغناء أغناه عنه ماله، وهو نظير: «زيد ضربت» إلا أن الهاء المحذوفة في الآية مفعول مطلق، و في المثال مفعول به؛

وأما «ما» الثانية فموصول اسمي أو حرفي أي: «والذي كسبه» أو «وكسبه»، وقد يضعف الاسمى بأنه إذا قُدِّرَ «والذي كسبه» لزم التكرار؛ لتقدم ذكر المال. و يجب أن يجوز أن يراد بها الولد، ففي الحديث النبوي ﷺ: «أطيب ما أكل الرجل من كسبه، و ولده من كسبه»^١.

و أما قوله تعالى ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٨٨) ف «ما» محتملة لثلاثة أوجه:

١. كنز العمال: ٤ / ح ٩٢٣٢.

أحدها: الزيادة، فتكون إما لمجرد تقوية الكلام مثلها في ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩) فتكون حرفاً باتفاق، و «قليلاً» في معنى النفي^١ مثلها في قول ذي الرُّمَّة:

أُنيخْتُ فألقْتُ بلدةً فوق بلدة قليلٍ بها الأصواتُ إلا بُعْأُها
وإما لإفادة التقليل، مثلها في «أكلْتُ أكلاًماً» و على هذا فيكون تقييلاً بعد تقييل، و يكون التقييل على معناه، و يزعم قوم أن «ما» هذه اسمٌ كما قدمناه في «مثلاً ما بُعُوضَةٌ» (البقرة: ٢٦).

ثانيها: النفي، و «قليلاً» نعت لمصدر محذوف، أو لظرف محذوف، أي: «إيماناً قليلاً أو زمناً قليلاً» أجاز ذلك بعضهم، ويرده أمران:

• أحدهما: أن «ما» النافية لها الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، و يسهل ذلك شيئاً ما على تقدير «قليلاً» نعتاً للظرف؛ لأنهم يتسعون في الظروف،^٢ و قد قال:

و نحن عن فصلك ما استغنيا^٣

• والثاني: أنهم لا يجمعون بين مجازين،^٤ و لهذا لم يميزوا «دخلْتُ الأمر»: لثلا يجمعوا بين حذف «في» و تعليق الدخول باسم المعنى، بخلاف «دخلت في الأمر» و «دخلت الدار» و استقبحوا «سير عليه طويلاً»؛ لثلا يجمعوا بين جعل الحدث أو الزمان مسيراً و بين حذف الموصوف؛ بخلاف: «سير عليه طويلاً» و «سير عليه سيرٌ طويل، أو زمن طويل».

١. لأنه تعالى حكم بكفرهم في قوله «لعن الله بكفرهم».

٢. قال ابن هاشم في بحث «إذا» من المغني: «إنّ مثل هذا التوسّع خاصّ بالشعر» و الكلام ليس فيه بل في أفصح الكلام. فافهم.

٣. هذا من رجز نسب إلى عبدالله بن رواحة و عامر بن أكوّع. شرح شواهد المغني: ٢٨٦/١.

٤. و المراد من المجاز ما هو مخالف للاصل و لا يخفى لزوم المجازين على الوجه الثاني و هما اعمال ما بعدها فيما قبلها و حذف الموصوف و هو الحدث أو الزمن.

ثالثها: أن تكون مصدرية، وهي و صلتها فاعل بـ «قليلاً» و «قليلاً» حال معمول
لمحذوف دل عليه المعنى،^١ أي: لعنهم الله، فأخروا «قليلاً إيمانهم»، أجازة ابن الحاجب،
ورجح معناه على غيره.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا
فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ (يوسف: ٨٠)

﴿ما﴾ إما زائدة، فـ «من» متعلقة بـ «فَرَّطْتُمْ» والجملة في موضع الحال؛
و إما مصدرية ففعل: موضعها هي و صلتها رفع بالابتداء، وخبره «مِنْ قَبْلُ». و ردّ
بأن الغايات لا تقع أخباراً ولا صلوات ولا صفات ولا أحوالاً، نص على ذلك سيبويه
وجماعة من المحققين. و يشكل عليهم ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ (الروم: ٤٢) و قيل: نصب عطفاً على «أن» و صلتها، أي: ألم تعلموا
أخذ أبيكم الموثق وتفريطكم، ويلزم على هذا الإعراب، الفصل بين العاطف والمعطوف
بالظرف و هو ممتنع فإن قيل: قد جاء ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾
(يس: ٩) قلنا: ليس هذا من ذلك كما توهم ابن مالك، بل المعطوف شيئان على شيئين.

١. ولا يكون الحال معمولاً للعامل المذكور لوجود «الفاء».

﴿متى﴾

على خمسة أوجه:

١. اسم استفهام، نحو قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤).

٢. واسم شرط، كقول السيّد الحميري في وصف الحوض الكوثر:

إذا ما وردنا غدا حوضه فأدنى السعيد و زاد الشقيا
متى يدن مولاه منه يقل رد الحوض واشرب هنيئا مريا

وقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «اللهم و متى وَقَفْنَا بين نَقْصين في دين أو دنيا، فَأَوْقِع النَقْصَ بأسرعهما فناءً و اجْعَلِ التَّوْبَةَ في أطولهما بقاءً»^٢

٣ و ٤ و ٥. واسم مرادف للوسط و حرف بمعنى «من» أو «في» و ذلك في لغة هذيل، يقولون: «أخرجها متى كُمَّه» أي: منه. و اختلف في قول بعضهم: «وضعته متى كمي»؛ فقال ابن سيدة: بمعنى «في» و قال غيره: بمعنى «وسط». و كذلك اختلف في قول أبي ذؤيب يصف السحاب:

شربن بماء البحر ثم ترقّعت متى لجج خُضر هنّ نئيج^٣

فقليل: بمعنى «من» و قال ابن سيدة: بمعنى «وسط».

١. ديوان حميري ص ٤٦٤ تخريجها المناقب ج ٢: ١٦٢ و ٢٢٣ و اعيان الشيعة ج ١٢: ٢٧٦.

٢. الصحيفة الكاملة السجّادية، الدعاء التاسع (دعائه في الاشتياق).

٣. وقوله «لجج»: جمع لَجَّة و لَجَّة البحر بالضم تردد أمواجه و لَجَّة الليل تردد ظلامه وقوله «نئيج»: المتر السريع مع الصوت.

﴿مُذ وَمُنْذُ﴾

لهما ثلاث حالات:

○ إحداهما: أَنْ يليهما اسمٌ مجرور؛

■ فقليل: هما اسمان مضافان؛

■ والصحيح: أنَّهما حرفا جرٍّ بمعنى:

• «من»، إن كان الزمان ماضياً،

• وبمعنى «في»، إن كان حاضراً،

• وبمعنى «من» و «إلى» جميعاً إن كان معدوداً،

نحو: «ما رأيتُه مُذ يوم الخميس، أو مذ يومنا، أو عامنا، أو مذ ثلاثة أيام». و أكثر

العرب على وجوب جرهما للحاضر، و على ترجيح جر «منذ» للماضي على رفعه، و

ترجيح رفع «مذ» للماضي على جره.

○ الثانية: أَنْ يليهما اسم مرفوع؛ نحو: «ما رأيتُه مُذ يوم الخميس، و مُنْذُ يومان»؛

■ فقال المبرد وابن السراج والفارسي: مبتدأ، و ما بعدهما خبر، ومعناهما:

• «الأمْد»، إن كان الزمان حاضراً أو معدوداً،^١

• و «أول المدة» إن كان ماضياً.

■ و قال أكثر الكوفيين: ظرفان مضافان لجملة حذف فعلها و بقي فاعلها، و

الأصل: «مذ كان يومان». و اختاره السهيلي و ابن مالك.

■ و قال بعض الكوفيين: خبرٌ لمحدوف، أي: ما رأيتُه من الزمان الذي هو يومان؛

بناءً على أنَّ «مُنْذُ» مركبة من كلمتين: «من» و «ذو» الطائية و كذلك «مذ» فإنَّ

١. و التقدير أمد انتفاع الرؤية يومان أو يومنا و أول انقطاع الرؤية يوم الخميس.

اصلها «مذ» حذفت نونها تخفيفاً.

○ **الثالثة:** أن يليهما الجمل الفعلية أو الاسمية؛ كقول امير المؤمنين علي عليه السلام: «ما شككت في الحق مذ أريته». وقول الحميري في مدح علي عليه السلام:

أتلحى امرا مازال مذ هو يافع يصلي ويرضى ربه ويوحّد

والمشهور أنّهما حينئذ ظرفان مضافان ومعناهما: «من زمان»؛ ف قيل: إلى الجملة؛
وقيل: إلى زمن مضاف إلى الجملة، ومعناهما: «أول»؛ وقيل: مبتدآن؛ ومعناهما:
«الاول» فيجب تقدير زمان مضاف للجملة يكون هو الخبر.

﴿مع﴾

اسم بدليل التنوين في قول حسان:

يا ربّ فاجمعنا معاً و نبينا في جنة تُنبى عيون الحُسدِ

ودخول الجار في حكاية سيبويه: «ذهبت من معهُ»^٢ وقراءة بعضهم: «هذا ذكّر من

معي» (الأنبياء: ٢٤) وتسكين عينه لغة غنم وربيعة. وتستعمل:

○ مضافة، فتكون ظرفاً، ولها حينئذ ثلاثة معان:

■ أحدها: موضع الاجتماع ولهذا يجربها عن الذوات، نحو قوله تعالى: ﴿والله

مَعَكُمْ﴾ (محمد: ٣٥) وقول النبي ﷺ: «عليّ مع القرآن و القرآن معهُ لا يفترقا حتّى

يردّا عليّ الخوض»^٣.

■ الثاني: زمانه نحو: «جئتُك مع العصر».

١. ديوان حسان بن ثابت: ٢٠٩.

٢. أى من عنده كما سيأتى.

٣. كشف الغمة: ١/١٤٦.

■ الثالث: مرادفة «عند» و ذلك اذا جرّت بـ «مِنْ» و عليه القراءة و حكاية

سيبويه السابقتان.

○ و مفردة، فتُتَوَّن، و تكون حالاً، و قد جاءت ظرفاً مخبراً به في نحو قوله:

أُفِيقُوا بني حرب و أهواؤنا معاً و أرحامنا موصولة لم تَقْضَبِ

و قيل: هي حال، و الخبر محذوف، و هي في الأفراد بمعنى «جميعاً». و تستعمل

للاثنتين و الجماعة، نحو قول مطيع بن إياس:

كُنْتُ وَ يَحْيَى كَيْدِي وَاحِدَ نَرْمِي جَمِيعاً وَ نَرَامِي مَعاً مَنْ

و قول متمم بن نويرة اليربوعي:

يُذَكِّرَنَّ ذَا الْبَيْتِ الْحَزِينَ بِبَيْتِهِ إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعاً

﴿مَنْ﴾

على أربعة أوجه:

الأول: الشرطية: نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سَوْءً يُجْزِهِ﴾ (النساء: ١٢٣) و قول النبي ﷺ:

«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^١.

الثاني: الاستفهامية: نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ (طه: ٩٩) و قول حسان

في علي عليه السلام:

من كان في القرآن سمي مؤمناً

في تسع آيات ثلثين غزاراً؟^٢

و إذا قيل: «من يفعل هذا إلا زيد؟» فهي «مَنْ» الاستفهامية أشربت معنى النفي، و

منه: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (آل عمران: ١٣٥) و لا يتقيد جواز ذلك بأن يتقدمها الواو

١. كنز العمال: ١٠/ ٢٨٧٠٥ و ٢٨٧٠٧.

٢. الغدير: ٢/ ٤٧.

خلافاً لابن مالك؛ بدليل: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (البقرة: ٢٥٥).
 وإذا قيل: «(من ذا لقيت؟) فـ «(من» مبتدأ و «ذا» خبرٌ موصول، والعائد محذوف،
 ويجوز على قول الكوفيين في زيادة الأسماء، كونُ «ذا» زائدة، و «(من» مفعولاً. و ظاهر
 كلام جماعة أنه يجوز في «(من ذا لقيت؟) أن تكون «(من» و «(ذا» مركبتين كما في قولك:
 «(ما ذا صنعت؟)». و منع ذلك ابوالبقاء في مواضع من إعرابه^١ و ثعلب في أماليه و غيرها،
 و خصّوا جواز ذلك بـ «(ماذا)»؛ لأنَّ «(ما» أكثر إيهاماً، فحسن أن تجعل مع غيرها كشيء
 واحد؛ ليكون ذلك أظهر لمعناها، ولأنَّ التركيب خلافُ الأصل، وإِنَّمَا دَلَّ عليه الدليل مع
 «(ما» و هو قولهم: «(لماذا جئت؟)» بإثبات الألف.

الثالث: الموصولة؛ في نحو قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ» (الحج: ١٨) و قول أمير المؤمنين عليه السلام: «و إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمَلُوكِ وَ الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ»^٢.

الرابع: النكرة الموصوفة؛ و لهذا دخلت عليها «رُبَّ» في قول سويد بن أبي كاهل
 اليشكري:

رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظاً قَلْبُهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطْعَ

و وصفت بالنكرة في نحو قولهم: «مَرَرْتُ بِمَنْ مُعْجِبٍ لَكَ» و قول حسان:

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ إِيَّانَا

و يروى برفع «غير» فيحتمل أن «(من» على حالها، و يحتمل الموصولية، و عليهما
 فالتقدير: على مَنْ هو غيرنا، و الجملة صفة أو صلة.

١. أى في كتاب ألفه في غريب إعراب القرآن و سَمَّاهُ بـ «إملاء ما مَرَّ بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ وَجْهِهِ الْأَعْرَابِ وَ الْقِرَاءَاتِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ».

٢. نهج البلاغة: ط ٢٠١/٦٦٦.

تنبيهان

الأول: تقول: «مَنْ يكرمني أكرمه» فتحتمل «من» الأوجه الأربعة: فإن قَدَرْتها شرطية جزمت الفعلين، أو موصولة أو موصوفة رفعتهما، أو استفهامية رفعت الأول وجزمت الثاني؛ لأنَّه جواب بغير الفاء، و«مَنْ» فيهنَّ مبتدأ، وخبر الاستفهامية الجملة الأولى، و الموصولة أو الموصوفة الجملة الثانية، والشرطية، الأولى أو الثانية على خلاف في ذلك، وتقول: «مَنْ زارني زرتَه» فلا تحسن الاستفهامية ويحسن ما عداها.

الثاني: زيد في أقسام «من» قسمان آخران:

- أحدهما: أن تأتي نكرة تامة وذلك عند أبي علي قاله في قوله:

وَنِعَمَ مَنْ هُوَ فِي سِرِّوِإِعْلَانٍ

فزعم أنَّ الفاعل مستتر و«من» تمييز، وقوله: «هو» مخصوص بالمدح ف«هو» مبتدأ خبره ما قبله، أو خبر لمبتدأ محذوف. وقال غيره: «من» موصول فاعل، وقوله: «هو» مبتدأ خبره «هو» آخر محذوف، والظرف متعلق بالمحذوف؛ لأنَّ فيه معنى الفعل، أي: و نعم من هو الثابت في حالتي السرو العلانية. قلنا: ويحتاج إلى تقدير «هو» ثالث يكون مخصوصاً بالمدح.

- ثانيهما: التوكيد، وذلك في ما زعم الكسائي من أنَّها ترد زائدة كـ«ما» وذلك

سهل على قاعدة الكوفيين في أنَّ الأسماء تزداد وأنشد عليه:

فكفى بنا فضلا على من غيرنا حبَّ النبي محمد ﷺ إيانا

في من خفض «غيرنا» وهو خلاف المشهور. ولنا أنَّها نكرة موصوفة أي: على قوم غيرنا.

﴿مَنْ﴾

تأتي على اثني عشر وجهاً:

أحدها: ابتداء الغاية؛ وهو الغالب عليها، حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه، وتقع لهذا المعنى في غير الزمان؛ بأن يكون مدخولها إسم مكان كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ (الإسراء: ١) و قول الفرزدق في الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

مَنْ يعرف الله، يعرف أوليَّة ذا فالدين مِنْ بيت هذا ناله الأُمم^١

أو إسم عين^٢ كما في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ (النمل: ٣٠)؛ قال الكوفيون و الأخفش و المبرد و ابن دُرستويه: و في الزمان أيضاً؛ بدليل ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ (التوبة: ١٠٨). و قيل: التقدير: من تأسيس أول يوم، و رده السهيلي بأنه لو قيل هكذا لاحتيج إلى تقدير الزمان.

الثاني: التبعية؛ نحو: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٥٣) و ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢) و علامتها: إمكان سدّ «بعض» مسدّها كقراءة ابن مسعود: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢).

الثالث: بيان الجنس؛ و كثيراً ما تقع بعد «ما» و «مهما» و هما بها أولى، لإفراط إبهامهما؛ نحو: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ (فاطر: ٢)، ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَتَسَحَرَنَّا بِهَا فَمَا نَخُنْ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٢) و هي و مخفوضها في ذلك في موضع نصب على الحال منهما.

١. كشف الغمة: ٣٠٥/٢.

٢. و يقال لها في اصطلاح المتأخرين «النشوية».

و من وقوعها بعد غيرهما قول الكميّ:

و أوجب يوماً بالغدير ولايةً على كلّ برّ من فصيح وأعجم^١
 وقال الله تعالى: ﴿يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُندُسٍ
 وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ (الكهف: ٣١) الشاهد في غير الأولى فإن تلك للابتداء؛ وقيل: زائدة؛ وأنكر
 محيي «من» لبيان الجنس في غير «ما» و «مهما»؛ وقالوا: هي في الأمثلة للتبعيض وفي
 نحو ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (المائدة: ٩) للابتداء والمعنى «فاجتنبوا من الأوثان
 الرّجس» وهو عبادتها. وهذا تكلف.

الرابع: التعليل؛ نحو قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَاراً﴾ (نوح: ٢٥) وقول
 الفرزدق في الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَائِكَمَ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
الخامس: البديل؛ نحو: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ (التوبة: ٣٨)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ (آل عمران: ١٠).
 وأنكر قوم محيي «من» للبديل؛ فقالوا: التقدير في ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾
 (التوبة: ٣٨): أرضيتم بالحياة الدنيا بدلاً منها؛ فالمفيد للبديلية متعلقها المحذوف؛ وأما هي
 فللافتداء وكذا الباقي.

❖ اذكر معنى (من) في قوله عليه السلام: «وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجُدُّ». (المنبع: مغنى
 اللبيب).

السادس: مرادفة «عن»؛ نحو: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٢٢) وقيل:

هي للابتداء أو للتعليل؛ أي: من أجل ذكر الله؛ لأنه إذا ذكر قست قلوبهم^١.
السابع: مرادفة «الباء»؛ نحو: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (الشورى: ٤٥) قاله يونس. و
 الظاهر أنها للابتداء.

الثامن: مرادفة «في»؛ نحو: ﴿أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (فاطر: ٢٠)، ﴿إِذَا نُودِيَ
 لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الجمعة: ٩) و الظاهر أنها في الأولى لبيان
 الجنس مثلها في ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ (الأعراف: ١٣٢).

التاسع: مرادفة «ربما»؛ وذلك إذا اتصلت بـ «ما» وقد اسلفناها في البحث عن «ما
 الكافة».

العاشر: مرادفه «على»؛ نحو: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ (الأنبياء: ٧٧).
 وقيل: على التضمين؛ أي: منعناه منهم بالتصريح عليهم فلا يصلون إليه بسوء.
الحادي عشر: التنصيص على العموم؛ وهي الزائدة في نحو «ما جاءني من رجل» فإنه
 قبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة ولهذا يصح أن يقال: «بل رجلان» ويمتنع
 ذلك بعد دخول «من».

الثاني عشر: تأكيد العموم؛ وهي الزائدة في نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «فَوَ الَّذِي وَسِعَ
 سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُروراً إِلَّا وَ خَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورَ لُطْفاً»^٢ و
 قولك: «ما جاءني من أحد أو من ديار» فإن «أحداً و دياراً» صيغتا عموم.
 و شرط زيادتها في النوعين ثلاثة أمور:

١. قال الشاعر بالفارسية:

باران که در لطافت طبعش خلاف نیست *** در دشت لاله روید و در شور زار خس.

٢. نهج البلاغة: ح ٢٤٩/١٢٠٠.

- أحدها: تقدم نفي أو نهي أو استفهام بـ «هل»،^١ نحو: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (الملك: ٣) و تقول: «لَا يَقُمْ مِنْ أَحَدٍ» و زاد الفارسي الشرط كقول زهير بن أبي سلمى:
ومهما تكن عند امرئ من خليفة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
- والثاني: تنكير مجرورها.
- والثالث: كونه فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأ؛ والامثلة ظاهرة مما تقدم.

تنبيهات

أحدها: تقييد المفعول بقولنا: «به» هي عبارة ابن مالك، فتخرج بقية المفاعيل، وكأن وجه منع زيادتها في المفعول معه والمفعول لأجله والمفعول فيه أثنى في المعنى بمنزلة المجرور بـ «مع» وباللام وبـ «في» ولا تجامعهن «من» ولكن لا يظهر للمنوع في المفعول المطلق وجه؛ وقد خرج عليه أبوالبقاء ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨) فقال: «من» زائدة، و «شيء» في موضع المصدر، أي: تفريطاً، مثل: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ (آل عمران: ١٢٠) والمعنى: تفريطاً و ضرراً؛ قال: ولا يكون مفعولاً به؛ لأنَّ «فَرَطَ» إنما يتعدى إليه بـ «في» وقد عدّي بها إلى «الكتاب»؛

الثاني: القياس أنها لا تزداد في ثاني مفعولي «ظن» ولا ثالث مفعولات «أعلم»؛ لأنهما في الأصل خبر ولا ينطبق عليهما الشرط الثالث وشدّت قراءة بعضهم: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءٍ﴾ (الفرقان: ١٨) ببناء «نتخذ» للمفعول.

الثالث: أكثرهم أهمل هذا الشرط الثالث؛ فيلزمهم جواز زيادتها في الخبر، في نحو: «ما زيد قائماً» والتمييز في نحو: «ما طاب زيد نفساً» والحال في نحو: «ما جاء أحد ركباً» و

١. وجه تخصيص الاستفهام بـ «هل» هو ما سيأتى في الوجه التاسع من وجوه افتراق «هل» من الهمزة من أنه يراد بالاستفهام بها النفي أى انكار وقوع الشيء.

هم لا يجيزون ذلك. ولم يشترط الأخفش واحداً من الشرطين الأولين واستدل بنحو: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٤) ولم يشترط الكوفيون الأول، واستدلوا بقولهم: «قد كان من مطر». وجوز الزمخشري في ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ (يس: ٢٨) كون المعنى: ومن الذي كنا منزلين، فجوز زيادتها مع المعرفة وقال الفارسي في ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ (النور: ٤٣): يجوز كون «من» و «من» الأخيرتين زائدتين؛ فجوز الزيادة في الإيجاب.

وقال المخالفون: التقدير: قد كان هو «أي: كائن» من جنس المطر؛ و «لقد جاءك هو» «أي: جاء من الخبر» كائناً من نبأ المرسلين، أو ولقد جاءك نبأ من نبأ المرسلين، ثم حذف الموصوف، وهذا ضعيف في العربية؛ لأن الصفة غير مفردة؛ فلا يحسن تخريج التنزيل عليه.

واختلف في «من» الداخلة على «قبل وبعد» كقول النبي ﷺ لعلی ﷺ: «أنت أخی و وصی و خلیفتی من بعدی»^١ وقول أمير المؤمنين علی ﷺ «عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا»^٢ فقال الجمهور: لا ابتداء الغاية، وردّ بأنها لا تدخل عندهم على الزمان كما مرّ^٣، وأجيب بأنهما غير متأصلين في الظرفية وإنما هما في الأصل صفتان للزمان: إذ معنى «جئت قبلك» جئت زمناً قبل زمن مجيئك؛ فلهذا سهل ذلك فيهما، وزعم ابن مالك أنها زائدة، وذلك مبني على قول الأخفش في عدم الاشتراط لزيادتها.

مسألتان

الاولی: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ

١. الغدير: ٣/ ١١٧.

٢. نهج البلاغة: ط ٢٢٥/ ٨٩.

٣. في الوجه الأول من وجوه «من».

مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (البقرة: ١٠٥) فيها «من» ثلاث مرات: الأولى للتبيين؛ لأنَّ الكافرين نوعان: كتابيون و مشركون، و الثانية زائدة، و الثالثة لابتداء الغاية.

الثانية: ﴿لَا كِلُونَ مِنْ زُفُومٍ﴾ (الواقعة: ٥٢)، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ﴾ (النمل: ٨٣) الأولى منهما للابتداء، و الثانية للتبيين.

❖ اذكر نوع (من) في الآيات التالية:

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ (حج: ٢٢)

﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَ...﴾ (بقره: ٦١)

﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (بقره: ١٠٥)

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (نمل: ٨٣)

﴿مَهْمَا﴾

اسم، لعود الضمير إليها في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَتَسَحَرَنَّا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٢) وقال الزمخشري وغيره: عاد عليها ضمير «به» و ضمير «بها» حملاً على اللفظ وعلى المعنى، انتهى.

والأولى أن يعود ضمير «بها» إلى «آية» ومثله قول أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا فَهَمَّا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ»^١ فيعود ضمير «تركتموه» و «كفاكموه» و «أهله» إليها.

وزعم السهيلي أنها تأتي حرفاً؛ بدليل قول زهير:

ومهما تكن عند امرئ من خليفة ولو خالها تحق على الناس تُعلم

قال: فهي هنا حرف بمنزلة «إن»؛ بدليل أنها لا محل لها. والجواب: أنها إما خبر «تكن» و «خليفة» اسمها، و «من» زائدة؛ لأن الشرط غير موجب عند أبي علي، كما مر في بيان الشرط الأول من شروط زيادة «من»، وإما مبتدأ، واسم «تكن» ضمير راجع إليها، والظرف خبر، وأثت ضميرها؛ لأنها الخليفة في المعنى، و «من خليفة» تفسير للضمير.

ولها ثلاثة معان:

أحدها: ما لا يعقل غير الزمان مع تضمن معنى الشرط، ومنه الآية ولهذا فسرت بقوله تعالى: ﴿مِنْ آيَةٍ﴾ (الأعراف: ١٣٢) وهي فيها إما مبتدأ أو منصوبة على الاشتغال، فيقدر لها عامل متعد كما في «زيداً مررت به» متأخراً عنها؛ لأن لها الصدر، أي: مهما تحضرنا تأتينا به.

الثاني: الزمان والشرط، فتكون ظرفاً لفعل الشرط، ذكره ابن مالك، وزعم أنَّ النحويين أهملوه، وأنشد لحاتم:

وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلُهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا
وَأَبْيَاتاً أُخْرَى، وَلَا دَلِيلَ فِي ذَلِكَ؛ لَجَوَازِ كَوْنِهَا لِلْمَصْدَرِ بِمَعْنَى أَيِّ إِعْطَاءٍ كَثِيراً أَوْ قَلِيلاً.
فهي حينئذٍ من القسم الأول لأنَّ المصدر من جملة ما لا يعقل غير الزمان.

الثالث: الاستفهام، ذكره جماعة منهم ابن مالك واستدلوا عليه بقول عمرو بن ملقظ:
مَهْمَا لِي اللَّيْلَةُ مَهْمَا لِيَّيْنَهُ أَوْدَى بِنَعْلِيٍّ وَ سِرْبَالِيَّيْنَهُ
فزعموا أنَّ «مهما» مبتدأ، و«لي» الخبر، وأعيدت الجملة تأكيداً، و«أودى» بمعنى «هلك» و«نعلِيٍّ» فاعل، والباء زائدة، ولا دليل في البيت لاحتمال أنَّ التقدير: «مَهْمَا» اسم فعل بمعنى «اكفف» ثم استأنف استفهاماً بـ«ما» وحدها.

حرف النون

الأداة	استعمالها في القرآن
النون المفردة ﴿ن﴾	٢٤٤
نعم	٤

النون المفردة ﴿ن﴾

وهي تأتي على أربعة أوجه:

أحدها: نون التأكيد وهي خفيفة، كقول أبي طالب عليه السلام:

اصْبِرْ يا بني فالصبر أحجى كل حيٍّ مصيره لشعوب^١

وثقيلة كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِيُثْبِتَنَّ بَلْبَلَهُ وَ لِيُغْزِبَنَّ غَزْبَهُ وَ لِيُسَاطِنَ سَوْطَ الْقَدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَغْلَاكُمْ وَ أَغْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ»^٢ وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَ لَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ (يوسف: ٣٢).

ومعناهما التوكيد، قال الخليل: والتوكيد بالثقيلة أبلغ. ويختصان بالفعل، ويؤكد بهما صيغ الأمر مطلقاً، ولو كان دعائياً كقوله:

وَأَنْزِلْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَ ثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إلا «أفعل» في التعجب؛ لأنَّ معناه كمعنى الفعل الماضي. ولا يؤكد بهما الماضي مطلقاً.

وأما المضارع فإن كان حالاً لم يؤكد بهما، وإن كان مستقبلاً:

- أكد بهما وجوباً في نحو قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ (الأنبياء: ٥٧)
- وقريباً من الوجوب بعد «إمّا» ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ (الأنفال: ٥٨)

- وجوازاً كثيراً بعد الطلب، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا﴾ (ابراهيم: ٢٢)
- وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لَا تَطْلُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سَوْءٍ وَ أَنْتَ تَجِدُهَا فِي

١. اعيان الشيعة ج ١ ص ٢١٩ - وقوله شعوب وزان رسول، علم للمنية والموت غير منصرف.

٢. نهج البلاغة: ط ٦٦/١٦ و ٦٧.

الخير مُحْتَمَلًا^١ و قليلاً في مواضع كقولهم:

وَمِنْ عِصَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا^٢

الثاني: التنوين، وهونون زائدة ساكنة تلحق الآخر لغير توكيد؛ فخرج نون «حسن»؛ لأنها أصل، و نون «ضيفن» للطفيلي؛ لأنها متحركة، و نون «منكسر» و «انكسر»؛ لأنها غير آخر، و نون «لَنَسْفَعًا» (العلق: ١٥) لأنها للتوكيد. وأقسامه خمسة:

١. **تنوين التمكين:** وهو اللاحق للاسم المعرب المنصرف إعلماً ببقائه على أصله، وأنه لم يُشبه الحرف فيبنى، ولا الفعل فيُمنع الصرف، ويسمى تنوين الأمكنية أيضاً و تنوين الصرف، وذلك كـ «زيد ورجل ورجال».

٢. **تنوين التنكير:** وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية فرقاً بين معرفتها ونكرتها، ويقع في باب اسم الفعل بالسماع كـ «صه ومه وإيه»، وفي العلم المختوم بـ «ويه» بقياس، نحو: «جاءني سيبويه وسيبويه آخر». وأما تنوين «رجل» ونحوه من المعربات فتنوين تمكين لا تنوين تنكير، كما قد يتوهم بعض الطلبة، ولهذا لوسميت به رجلاً بقي ذلك التنوين بعينه مع زوال التنكير.

٣. **تنوين المقابلة:** وهو اللاحق لنحو: «مسلمات»، جُعِلَ في مقابلة النون في «مسلمين». وقيل: هو تنوين التمكين، ويرده ثبوته مع التسمية به كـ «عرفات» كما تبقى نون «مسلمين» مسمًى به، و تنوين التمكين لا يجامع العلّتين، ولهذا لو سمّي بمسلة أو عرفة زال تنوينهما.

١. نهج البلاغة: ٣٥٢ و ١٢٥٤.

٢. قال ابن هشام في حواشيه على التسهيل: هذا مثل لمن اظهر خلاف ما ابطن و «الشكير» ما ينبت عن اصل الشجرة. و كان أصله مصراعاً ثانياً من بيت، و المصراع الأول: «إذا مات منهم ميت سرق ابنه». شرح أبيات مغني اللبيب: ٤٤/٦، شرح شواهد المغني: ٧٦١/٢. ولم يسم قائل البيت.

٤. وتنوين العوض: وهو اللاحق عوضاً من حرف أصلي أو مضاف إليه مفرداً أو

جملةً.

• فالأول: كـ «جوارٍ و غواشٍ»؛ فإنه عوض من الياء وفقاً لسيبويه و الجمهور؛ لا عوض من ضمة الياء و فتحها النائية عن الكسرة خلافاً للمبرد؛ إذ لو صح لعوض عن حركات نحو: «حُبلى» و لا هو تنوين التمكين و الاسم منصرف خلافاً للأخفش؛ وقوله: «لما حذفت الياء إلتحق الجمع بأوزان الآحاد كـ»سلام و كلام» فصرف» مردود؛ لأن حذفها عارض للتخفيف و هي منوية؛ بدليل أن الحرف الذي بقي أخيراً لم يحرك بحسب العوامل.

• الثانى: تنوين «كُلَّ و بعض» إذا قُطعتا عن الإضافة، نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ الْأُمُثَالَ﴾ (الفرقان: ٣٩) و قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف القيامة: «و دَكَّ بعضُها بعضاً من هَيْبَةٍ جَلالته و مَخَوْفِ سَطْوَتِهِ»^١ و قيل: هو تنوين التمكين، رجع؛ لزوال الإضافة التي كانت تعارضه.

• الثالث: اللاحق لـ «إِذْ» في نحو: ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١٦) و الأصل: فهي يومَ إِذْ انشَقَّتْ واهية، ثم حذفت الجملة المضاف إليها للعلم بها، و جيء بالتنوين عوضاً عنها، و كسرت الذال للساكنين.

و قال الأخفش: التنوين تنوين التمكين، و الكسرة إعراب المضاف إليه.^٢

٥. وتنوين الترتيم: وهو اللاحق للقوافي المطلقة بدلاً من حرف الإطلاق، و هو الألف و الواو و الياء، و ذلك في إنشاد بني تميم، و ظاهر قولهم: إنه تنوينٌ مُحصلٌ للترنم. و قد صرح بذلك ابن يعيش، و الذي صرح به سيبويه و غيره من المحققين أنه جيء به

١. نهج البلاغة: ط ١٠٨/٣٣٤.

٢. لأنه يزعم أن «إِذْ» في صورة حذف المضاف اليه معربة لزوال افتقارها الى الجملة، كما مر في آخر مبحث «إِذْ».

لقطع الترنم، وأن الترنم وهو التَّعْنِي يحصل بأحرف الإطلاق؛ لقبولها لمد الصوت فيها، فإذا أنشدوا ولم يترنموا جاؤوا بالنون في مكانها. ولا يختص هذا التنوين بالاسم بدليل قول جرير:

أقلّ اللوم عاذل و العتابن وقولي إن أصبت لقد أصابن

٦. وزاد بعضهم تنويناً سادساً، وهو تنوين الضرورة، وهو اللاحق لما لا ينصرف كقول امرئ القيس:

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هل ترى من ظعائن سواك نَقْباً بين حَرَمِي شَعْبَعِبْ^١

وللمنادى المضموم كقول الأحمس في سلمى أخت إمرأته إذا تزوجت برجل يقال له مطر:

سلامُ الله يا مطرُ عَلَيْهَا وليس عليك يا مطرُ السلامُ

وكلامه صحيح في الثاني دون الأول؛ لأنَّ الأول تنوين التمكين؛ لأنَّ الضرورة أباحت الصرف، وأما الثاني فليس تنوين تمكين؛ لأنَّ الاسم مبني على الضم.

الثالث: نون الإناث، وهي اسم في نحو: «النسوة يذهبن» و حرف في نحو: «يذهبن النسوة» في لغة من قال: «أكلوني البراغيث». خلافاً لمن زعم أنَّها اسم وما بعدها بدل منها أو مبتدأ مؤخر أو الجملة قبله خبره.

الرابع: نون الوقاية؛ وتسمى نون العِماد أيضاً، وتلحق قبل ياء المتكلم المنتصبة بواحد من ثلاثة:

• **أحدها: الفعل،** متصرفاً كان كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «غَدَا تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ

لكم عن سرائري، و تعرفونني بعد خلق مكاني و قيام غيري مقامي»^٢. أو جامداً

١. شرح شواهد العيني: باب «ما لا ينصرف».

٢. نهج البلاغة: ط ١٤٩/٤٥٤ و ٤٥٥.

كقولهم: «عليه رجلاً ليسني». و أمّا قوله:

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكَرَامُ لَيْسَى
فضرورة.

• الثاني: اسم الفعل: نحو «دَرَاكِنِي وَتَرَاكِنِي وَ عَلِيَكِنِي» بمعنى «أدركني و اتركني و الزمني».

• الثالث: الحرف؛ نحو «إِثْنِي» و هي جائزة الحذف مع «إِنَّ وَأَنَّ وَلَكِنَّ وَكَأَنَّ» و غالبية الحذف مع «لَعَلَّ» و قليلة مع «لَيْتَ».

و تلحق ايضا قبل الياء المخفوضة بـ «من و عن» إلّا في الضرورة، و قبل المضاف اليها «لَدَن» أو «قَد» أو «قَطَّ» إلّا في قليل من الكلام، و قد تلحق في غير ذلك شذوذا كقولهم: «بِجَلْنِي» بمعنى «حسبي».

﴿نَعَمْ﴾

و هي حرف تصديق و وعد و إعلام؛^١

فالأول بعد الخبر كـ «قام زيد»، و «ما قام زيد».

و الثاني بعد «افعل و لا تفعل» و ما في معناهما نحو «هَلَّا تَفْعَلُ وَ هَلَّا لَمْ تَفْعَلْ»، و بعد الاستفهام في نحو «هل تعطيني»، و يحتمل أن تفسر في هذا بالمعنى الثالث.

و الثالث بعد الاستفهام في نحو «هل جاءك زيد»، و نحو ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنِ اقْدِرُوا مَا وَعَدْنَاهُمْ حَقًّا فَهُمْ يَدْرِكُونَ﴾ و ﴿لَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأْتِيَنَّكَ بِالْبَاقِرِ ثُمَّ إِنْ كُنَّا لَمِنَ الْغَالِبِينَ﴾ قال (الاعراف: ٤٤)،

١. و مثلها «جَلَلَّ» على ما حكاه الزجاج في كتاب الشجرة و «جَيْرَ» في لغة بعض الحجازيين.

نَعَمْ (الشعراء: ٤١ و ٤٢)، قال النبي ﷺ: «نَعَمْ إِنَّ التَّوْبَةَ تَغْسِلُ الْحُوبَةَ»^١ بعد قول رحل من بنى عامر: «فهل ينفع البر بعد الفجور؟»
 قيل: وتأتي للتوكيد إذا وقعت صدراً، نحو: «نَعَمْ هَذِهِ أَطْلَاهُمْ». والحق أنها في ذلك حرف إعلام، وأنها جواب لسؤال مُقَدَّر.
 وأعلم أنه:

- إذا قيل «قام زيد» فتصديقه «نَعَمْ» وتكذيبه «لا» ويمتنع دخول «بلى»: لعدم النفي.
- وإذا قيل: «ما قام زيد» فتصديقه «نعم»، وتكذيبه «بلى»،^٢ ومنه: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ (التغابن: ٧) ويمتنع دخول «لا»: لأنها لنفي الإثبات لا لنفي النفي.
- وإذا قيل: «أقام زيد؟» فهو مثل: «قام زيد» فتقول إن أثبتَّ القيام: «نعم» وإن نفيته: «لا» ويمتنع دخول «بلى».
- وإذا قيل: «ألم يقم زيد» فهو مثل: «لم يقم زيد» فتقول إذا أثبتَّ القيام: «بلى»، ويمتنع دخول «لا»، وإن نفيته قلت: «نعم».
- وقال سيبويه في باب النعت، في مناظرة جرت بينه وبين بعض النحويين: فيقال له: ألسن تقول كذا وكذا؟ فإنه لا يجد بُدًّا من أن يقول: «نعم» فيقال له: أفلسن تفعل كذا؟ فإنه قائل: «نعم» فزعم ابن الطراوة أن ذلك لحن. وكان الأولى له أن يقول «بلى» بدل «نعم».

• وقال جماعة من المتقدمين والمتأخرين منهم الشلوبين: إذا كان قبل النفي

١. كنز العمال ٣٥٥٥٩/١٢.

٢. لا يخفى إنه ورد في أحاديث كثيرة اتیان «بلى» بعد الإثبات. نعم هذا الاستعمال قليل أو شاذ كما صرح به بعض النحويين. همع الهوامع ٢/٤٠١ - رضى ٢٨/٤.

استفهام فإن كان على حقيقته فجوابه كجواب النفي المجرد، وإن كان مُراداً به
التقرير فالأكثر أن يجاب بما يجاب به النفي رعيّاً للفظه، ويجوز عند أمن اللبس أن
يجاب بما يجاب به الإيجاب رعيّاً لمعناه، ألا ترى أنه لا يجوز بعده دخول «أحد»
ولا الاستثناء المفرغ؟ لا يقال: «أليس أحد في الدار؟» ولا «أليس في الدار إلا
زيد؟».

دفتر نشر
پژوهش
مفون درسی حوزه های علمیه

حرف الهاء

الاداة	استعمالها في القرآن
الماء المفردة ﴿ه﴾	٣٣٧١
هاء	٠
هل	٩٣
هو	٤٨١

الهاء المفردة ﴿ه﴾

وهي على ثلاثة أوجه:

○ **أحدها:** أن تكون ضميراً للغائب؛ وتستعمل في موضعى الجر والنصب؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (الإسراء: ١٣) وقول الفرزدق في الامام علي بن الحسين عليه السلام:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

○ **والثاني:** أن تكون حرفاً للغيبة؛ وهى الهاء فى «إيَّاه» فالتحقيق أنَّها حرف لمجرد معنى الغيبة وإنَّ الضمير «إيَّاه» وحدها.

○ **والثالث:** هاء السكت؛ وهى اللاحقة لبيان حركة أو حرف نحو ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ﴾ (القارعة: ١٠) ونحو «هاهنا» و«وازيدها» واصلها أن يوقف عليها وربما وصلت بنية الوقف

هاء

على ثلاثة أوجه:

○ **أحدها:** أن تكون اسماً لفعل؛ وهو «خُدْ» ويجوز مد ألفها، ويستعملان بكاف الخطاب وبدونها، ويجوز فى الممدودة أن يستغنى عن الكاف بتصريف همزتها تصاريف الكاف، فيقال: «هاء» للمذكر بالفتح و«هاء» للمؤنث بالكسر، و«هاؤما» و«هاؤن» و«هاؤم» ومنه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤْ كِتَابِيَهٗ﴾ (الحاقة: ١٩).

○ **والثاني:** أن تكون ضميراً للمؤنث؛ فتستعمل مجرورة الموضع ومنصوبته، نحو: ﴿وَوَاقِعُ مَبْنُوعٍ﴾

نَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿ (الشمس: ٧ و ٨).

○ والثالث: أن تكون للتنبيه، فتدخل على أربعة:

■ أحدها: الإشارة غير المختصة بالبعيد، نحو: «هذا» بخلاف «ثمَّ» و «هنا» بالتشديد و «هنالك».

■ والثاني: ضمير الرفع المخبر عنه باسم إشارة، نحو قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ حُبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ (آل عمران: ١١٩) وقول على بن الحسين عليه السلام: «لَبَيْتِكَ وَ سَعْدَيْكَ، هَا أَنَا ذَا، يَا رَبِّ، مَطْرُوحٌ بَيْنَ يَدَيْكَ»^١. وقيل: إنما كانت داخلة على الإشارة فقّدت، فردّ بنحو: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبَتُمْ فِيْمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيْمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ (آل عمران: ٦٦) فأجيب بأنّها أعيدت توكيداً.

■ والثالث: نعت «أيّ» في النداء، نحو: «يا أيّها الرجل» وهي في هذا واجبة للتنبيه على أنّه المقصود بالنداء، قيل: وللتعويض عما تضاف إليه «أيّ».

■ والرابع: اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف، يقال: «ها الله» بقطع الهمزة وصلها، وكلاهما مع إثبات ألف «ها» وحذفها.

١. الظاهر عدم اختصاصها بالموارد الأربعة فتدخل على غيرها نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «و هَا أَنَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السَّيِّئِ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ» (الكافي ط - الإسلامية ج ٥ ص ٦) وقول على بن الحسين عليه السلام: «هَا نَحْنُ عِبَادُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ». (الصحيفة السجادية الدعاء العاشر) وقول الميرالمؤمنين عليه السلام: «هَآ، هَآ؛ طُوبَى لَهُمْ عَلَى صَبْرِهِمْ عَلَى دِينِهِمْ فِي خَالِ هُدُنْتِهِمْ» (الكافي ط - الإسلامية ج ١ ص ٣٣٥).

٢. الصحيفة السجادية الدعاء السادس عشر.

﴿هل﴾

حرفٌ موضوعٌ لطلب التصديق الإيجابي، دون التصور، و دون التصديق السلبي فيمتنع:

نحو: «هل زيداً ضربت؟»؛ لأنّ تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة، ونحو: «هل زيدٌ قائمٌ أم عمرو؟» إذا أريد بـ «أم» المتصلة، ونحو «هل لم يقيم زيد؟».

ونظيرها في الاختصاص بطلب التصديق «أم» المنقطعة، وعكسهما «أم» المتصلة، وجميع أسماء الاستفهام؛ فاتهمن لطلب التصور لا غير وأعمّ من الجميع الهمزة فإنها مشتركة بين الطلبين، كما مربيان مختصات الهمزة.

وتفترق «هل» من الهمزة من عشرة أوجه:

- أحدها: اختصاصها بالتصديق كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فهل دفعت الأقارب؟ أو نفعت النواجب؟ وقد غودر في محلة الأموات رهيناً وفي ضيق المضجع وحيداً»^١.
- والثاني: اختصاصها بالإيجاب، تقول: «هل زيد قائم؟» ويمتنع «هل لم يقيم؟» بخلاف الهمزة، نحو: «ألم نشرح» (الشرح: ١).
- والثالث: تخصيصها المضارع بالاستقبال، نحو: «هل تسافر؟» بخلاف الهمزة، نحو: «أتظنه قائماً؟» أي في الحال لأنّ الظنّ حاليٌّ. وأما قول ابن سيده في شرح الجمل: «لا يكون الفعل المستفهم عنه الا مستقبلاً» فسهو؛ قال الله تعالى ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ (الأعراف: ٤٤)
- والرابع والخامس والسادس: أنها لا تدخل على الشرط، ولا على «إن»

ولا على اسم بعده فعل في الاختيار، بخلاف الهمزة؛ بدليل: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ
الْخَالِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٤) ﴿أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (يس: ١٩) ﴿قَالُوا
أَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ (يوسف: ٩٠)، ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾ (القمر: ٢٤).
• والسابع والثامن: أنها تقع بعد العاطف، لا قبله، و بعد «أم»، نحو: ﴿فَهَلْ
يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ (الأحقاف: ٣٥) ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ
هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ (الرعد: ١٦).

• والتاسع: أنه يراد بالاستفهام بها النفي؛ ولذلك دخلت على الخبر بعدها «إلا»
في نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠). فإن قلت:
قد مرّ في صدر الكتاب أن الهمزة تأتي لمثل ذلك، مثل: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ
بِالْبَنِينَ﴾ (الإسراء: ٢٠) ألا ترى أن الواقع أنه سبحانه لم يُصفهم بذلك؟ قلنا: إنما
مرّ أنها للإنكار على مدّعي ذلك، ويلزم من ذلك الانتفاء، لا أنها للنفي ابتداءً،
ولهذا لا يجوز «أقام إلا زيد؟» كما يجوز «هل قام إلا زيد؟»، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا
السَّاعَةَ﴾ (الزخرف: ٦٦) وقد يكون الإنكار مقتضياً لوقوع الفعل، على العكس من
هذا، وذلك إذا كان بمعنى: ما كان ينبغي لك أن تفعل، نحو: «أَتَضَرَّبُ زَيْدًا وَ
هُوَ أَخُوكَ؟».

ويتلخص أن الإنكار على ثلاثة أوجه:

- إنكارٌ على من ادعى وقوع الشيء، ويلزم من هذا النفي،
- وإنكارٌ على من أوقع الشيء، ويختصان بالهمزة،
- وإنكارٌ لوقوع الشيء، وهذا هو معنى النفي، وهو الذي تنفرد به «هل» عن
الهمزة.

• والعاشر: أنها تأتي بمعنى «قد» وذلك مع الفعل، وبذلك فسّر قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ (الإنسان: ١) جماعة منهم ابن عباس، وبالغ الزمخشري فزعم أنها أبداً بمعنى «قد» وأن الاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة معها، ونقله في المفصل عن سيبويه، فقال: وعند سيبويه أن «هل» بمعنى «قد»، إلا أنهم تركوا الألف قبلها؛ لأنها لا تقع إلا في الاستفهام، وقد جاء دخولها عليها في قول زيد الخيل:

سائل فَوَارِسَ يَزْبُوعَ بِشَدَّتِنَا أَهْلُ رَأُونَا بِسَفْحِ الْقَاعِ ذِي الْأَكَمِ
انتهى.

ولو كان كما زعم لم تدخل إلا على الفعل كـ «قد» وثبت في كتاب سيبويه ما نقله عنه، ذكره في باب «أم» المتصلة، ولكن فيه أيضاً ما قد يخالفه فإنه قال في باب «عدّة ما يكون عليه الكلم» ما نصّه: و«هل» وهي للاستفهام. ولم يزد على ذلك؛ وقال الزمخشري في كشفه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ أي: أقد أتى، على معنى التقرير والتقريب جميعاً، أي: أتى على الإنسان قبل زمان قريب ﴿حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ طائفة من الزمان الطويل الممتد ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ فيه ﴿شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ (الإنسان: ١)، بل شيئاً منسياً نطفةً في الأصلاب، والمراد بالإنسان الجنس بدليل: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ﴾ (الإنسان: ٢) انتهى.

وفسرها غيره بـ «قد» خاصة، ولم يحملوا «قد» على معنى التقريب، بل على معنى التحقيق؛

وقال بعضهم: معناها التوقع وكأنه قيل لقوم يتوقعون الخبر عما أتى على الإنسان وهو آدم عليه السلام، قال: والحين زمن كونه طيناً؛ وقد عكس قوم ما قال الزمخشري، فزعموا أنّ «هل» لا تأتي بمعنى «قد» أصلاً. و

- هذا هو الصواب؛ إذ لا متمسك لمن أثبت ذلك إلا أحد ثلاثة أمور:
- أحدها: تفسير ابن عباس، ولعله إنما أراد أنَّ الاستفهام في الآية للتقرير، وليس باستفهام حقيقي.
 - الثاني: قول سيبويه الذي شافه العرب وفهم مقاصدهم، وقد مضى أن سيبويه لم يقل ذلك.^١
 - والثالث: دخول الهمزة عليها في البيت، والحرف لا يدخل على مثله في المعنى و قال السيرافي: إنَّ الرواية الصحيحة «أم هل» و «أم» هذه منقطعة بمعنى «بل» فلا دليل، وبتقدير ثبوت تلك الرواية فالبيت شاذ، فيمكن تخريجه على أنه من الجمع بين حرفين لمعنى واحد على سبيل التوكيد كقول مسلم بن معبد:
- فَلا والله لا يُلْفِي لما بي و لا لِمَا بِهِم أبداً دواء^٢

١. فيه تأمل؛ فإنَّ سيبويه وإنَّ لم يقل بأنَّ «هل» بمعنى «قد» دائماً ولكثه اثبت محيئها بمعناه في الجملة.

٢. نقل السيوطي: أنَّ صاحب منتهى الطلب أورد المصراع الثاني هكذا: «وما بهم من البلوى دواء» وعلى هذا فلا شاهد فيه. شرح شواهد المغني: ٥٠٥/١ و ٥٠٦.

﴿هو﴾

وفروعه تكون أسماء وهو الغالب، كقول الامام الحسن المجتبي عليه السلام حين سأله أخوه الحسين عليه السلام: مَنْ سَقَاهُ السَّمَّ؟ «إِنْ يَكُنْ هُوَ هُوَ فَاللَّهُ أَشَدُّ نِقْمَةً مِنْكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فَمَا أَحَبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِي بَرِيءٌ»^١. وأحرفاً في نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ»^٢ إذا أعرب فصلاً وقلنا: لاموضع له من الإعراب، وقيل: هي مع القول بذلك أسماء كما قال الأخفش في نحو: «صَهْ وَنَزَالِ»: أسماء لا محل لها. وكما في الألف واللام في نحو: «الضَّارِبُ» إذا قَدَرناهما اسماً.

١. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب): ٤/٢٢٠.

٢. نهج البلاغة: ح ٣١٦/١٢٤٠.

حرف الواو

الاداة	استعمالها في القرآن
الواو المفردة ﴿و﴾	٩٦٣٩
وا	٢

دفتر تدوین و نشر دین درسی حوزه های علمیه

الواو المفردة ﴿و﴾

انتهى مجموع ما ذكر من أقسامها إلى اثني عشر:

○ **الأول:** العاطفة؛ و معناها مطلق الجمع، فتعطف الشيء على مُصاحبه، نحو: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ (العنكبوت: ١٥) و على سابقه، نحو: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ (الحديد: ٢٦) و على لاحقه، نحو: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الشورى: ٣) فعلى هذا إذا قيل: «قام زيد و عمرو» احتمل ثلاثة معان؛ قال ابن مالك: و كونها للمعية راجح، و للترتيب كثير، و لعكسه قليل؛ انتهى.

و يجوز أن يكون بين متعاطفيها تقارب أو تراخ، نحو: ﴿إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٧) فإن الرد بُعِيدَ إلقاءه في اليم و الإرسال على رأس أربعين سنة. و تنفرد عن سائر أحرف العطف بخمسة عشر حكماً:

■ **أحدها:** احتمال معطوفها للمعاني الثلاثة السابقة.

■ **والثاني:** اقترانها بـ «إِذَا» نحو: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣).

■ **والثالث:** اقترانها بـ «لَا» إن سبقت بنفي و لم تقصد المعية، نحو: «ما قام

١. كذا في بعض النسخ، والذي في حاشيتي الأمير والدسوقي هو: «إلى أحد عشر» قال الأمير: «في الدماميني إن أراد جميع ما ذكر فقط ذكرها خمسة عشر، وإن أراد ما ذكره صواباً فهو ثمانية؛ لأنه أبطل من الخمسة عشر سبعة، فما وجه قوله: أحد عشر؟ وفي الشمني: غرضه عد غير الواو التي ينتصب المضارع بعدها؛ لأنه قال الحق أنها للعطف و الواو التي للإنكار و الواو التي للتذكرو الواو المبدلة من همزة الاستفهام؛ لأنه قال: الصواب: أن لا تعد هذه الثلاثة من أقسام الواو، و ما عدا هذه الأربعة هو أحد عشر فلا إشكال». حاشية الأمير: ٣٠/٢. و راجع حاشية الدسوقي: ١٧/٢.

زيدٌ ولا عمرو» لتفيد أن الفعل منفي عنهما في حالتي الاجتماع والافتراق^١، و منه: «وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى» (سبأ: ٣٧) وإذا فقد أحد الشرطين امتنع دخولها فلا يجوز نحو «قام زيدٌ ولا عمرو» - وإنما جاز «وَلَا الضَّالِّينَ» (الفاحة: ٧) لأنَّ في «غير» معنى النفي - ولا يجوز «ما اختصم زيد ولا عمرو»؛ لأنه للمعنى لا غير؛ وأما «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ* وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ* وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ* وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ» (فاطر: ١٩- ٢٢) فـ «لا» الثانية والرابعة والخامسة زوائد؛ لأمن اللبس.

■ والرابع: اقترانها بـ «لكن»، نحو قوله تعالى: «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» (الأحزاب: ٤٠) وقول الكميت في آل البيت عليه السلام:

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى وخير بني حواء والخير يُطلب^٢

■ والخامس: عطف المفرد السببي - أى المشتمل على الضمير - على الأجنبي عند الاحتياج إلى الربط كـ «مررتُ برجل قائمٌ زيدٌ وأخوه»، وقولك في باب الاشتغال: «زيداً ضربتُ عمراً وأخاه».

■ والسادس: عطف العقد على النيف^٣؛ نحو: «أحدٌ وعشرون».

■ والسابع: عطف الصفات المفرقة مع اجتماع منعوتها كقول ابن ميادة:

بكيث، وما بُكا رجل حزين على ربّعين مَسْلُوبٍ وبال^٤

■ الثامن: عطف ما حقّه التثنية أو الجمع نحو قول جحدر بن مالك:

١. والعطف حينئذ من عطف الجمل عند بعضهم على إضمار العامل، والمشهور أنه من عطف المفردات.

٢. بعده: إلى نفر البيض الذين يحبهم *** إلى الله في ما نالني اتقرب. (شرح الهاشميات: ٣٧)

٣. النيف كالسيد من ناف يئوف إذا زاد ويطلق على ما بين العقود فيقال: نيف وعشرون مثلاً.

٤. فأحد الربيعين موصوف بكونه مسلوباً والأخر موصوف بكونه بالياً والربع: محلة القوم ومنزلهم.

لَيْتُ وَلَيْتُ فِي مَحَلِّ صَنْكِ
وَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:
كِلَاهُمَا ذُو أَشْرٍ وَ مَحَكْ

أَقْنَاهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحُلِ خَامِسُ
■ والتاسع: عطف ما لا يستغنى عنه كـ «اختصم زيدٌ وعمرو» و «اشترك زيدٌ وعمرو» ومنه قول النبي ﷺ: «لولا أنَّ الذنب خير من العُجب ما خلا الله بين عبده المؤمن وبين ذنب أبداً»^١ وهذا من أقوى الأدلة على عدم إفادتها الترتيب. وتشاركها في هذا الحكم «أم» المتصلة في نحو: «سواءٌ عليَّ أُمِّت أم قعدت» فإنها عاطفة ما لا يستغنى عنه.

■ والعاشر والحادي عشر: عطف العام على الخاص وبالعكس، فالأول نحو: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (نوح: ٢٨) و الثاني نحو: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ (الأنبياء: ٧)، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ (العنكبوت: ٣). و تشاركها في هذا الحكم الأخير «حتى» كـ «مات الناس حتى الأنبياء» فإنها عاطفة خاصة على عام.

■ والثاني عشر: عطف عامل حذف و بقي معموله على عامل آخر مذكور يجمعهما معنى واحد كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ (الحشر: ٩) أي: واعتقدوا الإيمان، والجامع بينهما: الالتزام. ولولا هذا التقييد لورد «اشترَيْتُهُ بدرهم فصاعداً»؛ إذ التقدير: فذهب الثمن صاعداً.
■ والثالث عشر: عطف الشيء على مرادفه، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُرُ بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (يوسف: ٨٦) وزعم ابن مالك أن ذلك قد يأتي في «أو» وأن

منه: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾
(النساء: ١١٢).

■ والرابع عشر: عطف المقدم على متبوعه للضرورة كقوله:

جمعت و فحشا غيبة و نيمة
خصالاً ثلاثاً لست عنها بمرعوى^١
والاصل جمعت غيبة و فحشا و نيمة.

■ والخامس عشر: عطف المخفوض على الجوار كقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾
(الواقعة: ٢٢)^٢ فيمن جرهما، فإن العطف على «وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ» لا على «أَكْوَابُ»
و أباريق؛ إذ ليس المعنى أن الولدان يطوفون عليهم بالحور. و الذي عليه
المحققون أن خفض الجوار يكون في النعت قليلاً و في التوكيد نادراً و لا يكون في
النسق؛ لأن العاطف يمنع من التجاور.

تنبيه

قد تخرج الواو عن إفادة مطلق الجمع فتستعمل بمعنى باء الجر كقولهم: «أنت أعلم و
مالك» و «بعث الشاء شاة و درهماً».

○ الثاني و الثالث من أقسام الواو: واوان يرتفع ما بعدهما:

■ إحداهما: واو الاستئناف، نحو: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمُ اللَّهُ فِي
طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٦) فيمن رفع و نحو: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
بِقُرْآنِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٨٢)؛ إذ لو كانت واو العطف، لجزم «يذر» كما قرأ الآخرون، و لزم عطف
الخبر على الأمر، و قال أبو اللّحّام التغلبي:

١. التصريح على التوضيح: ١٣٧/٢. ولم يسمّ قائله.

٢. ﴿يُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ*بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكُلٌّ مِنْ مَعِينٍ*لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ*وَفَاكِهَةٍ مِنْ
مَا يَتَخَيَّرُونَ*وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ*وَحُورٌ عِينٌ﴾. (الواقعة: ١٧ - ٢٢).

على الحكم المأني يوماً إذا قضى قَضِيَّتُهُ أَنْ لَا يَجُورَ وَيَقْصِدُ
وهذا متعين للاستئناف؛ لأنَّ العطف يجعله شريكاً في النفي؛ فيلزم التناقض.
■ والثانية: واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية، كقول أمّ لقمان:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم^١
وتسمى واو الابتداء^٢، ويقدرها سبويه والأقدمون بـ«إذ» ولا يريدون أنها بمعناها؛
إذ لا يرادف الحرف الاسم، بل إنها وما بعدها قيد للفعل السابق كما أنَّ «إذ» كذلك، و
لم يقدروها بـ«إذا»؛ لأنها لا تدخل على الجمل الاسمية. ومن أمثلتها داخلة على الجملة
الفعلية قول الفرزدق:

بأيدي رجال لم يشيئوا سيوفهم ولم تكثر القتل بها حين سلت
ولو قدرت للعطف لانقلب المدح ذمّاً.

وإذا سُبقت بجملة حالية احتملت - عند مَنْ يميز تعدد الحال - العاطفة والابتدائية
﴿أى الحالية﴾،^٣ نحو: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ (الأعراف: ٢٤
وبقرة: ٣٦).

○ الرابع والخامس: واوان ينتصب ما بعدهما، وهما:

■ واو المفعول معه كقول أمير المؤمنين عليه السلام في توبيخ أصحابه والحث على
القتال: «وَكَاثِي أَنْظِرْ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشِيشَ الصَّبَابِ لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً، وَلَا تَمْنَعُونَ
صَيْئاً قَدْ خُلِيتُمْ وَالطَّرِيقُ فَالْتِجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ»^٤ وليس النصب بها
خلافاً للجرجاني.

١. أدب الطف: ٦٧/١.

٢. لدخولها على المبتداء.

٣. وأما عند مَنْ مَنَعَ تعدد الحال فيتعين العطف.

٤. نهج البلاغة: ط ٣٨١/١٢٣.

■ و الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم صريح أو مؤول؛

فالأول كقول ميسون زوجة معاوية:

وَلُبِسُ عِبَاءَةً وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشَّفُوفِ

والثاني شرطه أن يتقدم الواو نفي أو طلب، ويسمي الكوفيون هذه واو الصرف،^١ و ليس النصب بها خلافاً لهم، ومثالها: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ» (آل عمران: ١٤٢)^٢ والحق: أن هذه واو العطف عطفت مصدراً مقدراً على مصدر متوهم.

○ السادس والسابع: واوان يَنْجُزُما بعدهما.

■ إحداهما: واو القسم، ولا تدخل إلا على مظهر، ولا تتعلق إلا بمحذوف، نحو

قوله تعالى: «وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» (يس: ٣ و٢) وقول الرسول ﷺ لعلي عليه السلام: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، مَا أَخْرَجْتُكَ إِلَّا لِنَفْسِي، وَأَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»^٣ فَإِنْ تَلَّهَا وَאוْ أُخْرَى، نحو: «وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ» (التين: ١) فالتالية واو العطف، وإلا احتاج كل من الاسمين إلى جواب.^٤

■ الثانية: واو «رَبِّ» كقول امرئ القيس:

وَلِيلَ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولُهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي وَلَا تَدْخُلَ إِلَّا عَلَى مُنْكَرٍ وَلَا تَتَّعِلُ إِلَّا بِمُؤَخَّرِهِ وَالصَّحِيحُ: أَنَّهَا وَاوُ الْعُطْفِ وَأَنَّ الْجَزَّ

١. لأنها صَرَفَتْ المضارع من الرفع إلى النصب إرشاداً بصرفه عن سَنَنِ الكلام إلى أنها غير عاطفة.

٢. إذ ليس المعنى على نفي الثاني والاول وانما هو على نفي اجتماع الثاني والاول والمعنى «ولما يقع العلم بالجهد والعلم بصبر الصابرين». (مجمع البيان)

٣. كنز العمال: ١٣ / ح ٣٤٣٤٥.

٤. ويمكن أن يقال أنها واو القسم وحذف جوابه لدلالة جواب الآخر عليه؛ على أنه لا مانع من كون القسم متعدداً والجواب واحداً.

٥. أي لوقلنا بأنها تحتاج إلى متعلق فلا تتعلق إلا بمؤخرو لكن المصنف ذكر في الباب الثالث أن «رب» لا تحتاج إلى متعلق.

بـ «رَبِّ» محذوفة خلافاً للكوفيين والمبرد.

○ **الثامن:** الزائدة؛ أثبتها الكوفيون والأخفش وجماعة؛ وحملت على ذلك الواو الداخلة على «فتحت» في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (الزمر: ٧٣)؛ بدليل الآية الأخرى،^١ وقيل: هي عاطفة؛ والزائدة الواو في ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ (الزمر: ٧٣) وقيل: هما عاطفتان، والجواب محذوف أي: كان كيت وكيت، والزيادة ظاهرة في قوله:

فَمَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبَرِ عَظْمَهُ
حِفَاطًا وَيُنَوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي
وقول أبي العيال الهذلي:
وَلَقَدْ رَمَقْتُكَ فِي الْمَجَالِسِ كُلِّهَا
فَإِذَا وَأَنْتَ تَعِينُ مَنْ يَبْغِينِي

❖ بين نوع الواو في الآية ١٠٣ من سورة الصافات. (المنبع: كتب التفسير)

○ **التاسع:** واو الثمانية، ذكرها جماعة من النحويين الضعفاء والأدباء والمفسرين، وزعموا أنَّ العرب إذا عدّوا قالوا: ستة، سبعة وثمانية، إيداناً بأنَّ السبعة عدد تام وأنَّ ما بعدها عددٌ مستأنفٌ وجعلوا من ذلك: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (الكهف: ٢٢).

وقيل: هي في ذلك لعطف جملة على جملة؛ إذ التقدير: هم سبعة، ثم قيل: الجميع كلامهم، وقيل: العطف من كلام الله تعالى، والمعنى: نعم هم سبعة وثمانهم كلهم، وإن هذا تصديق لهذه المقالة كما أنَّ ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ (الكهف: ٢٢) تكذيب لتلك المقالة و

١. وهي ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾. (الزمر: ٧١).

يؤيده قول ابن عباس: حين جاءت الواو انقطعت العدة، أي: لم تبقى عدة عادّ يلتفت إليها.

فان قلت: إذا كان المراد التصديق فما وجه محييء: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (الكهف: ٢٢)؟

قلنا: وجه الجملة الأولى تأكيد صحة التصديق بإثبات علم المصدق؛ ووجه الثانية الإشارة إلى أن القائلين تلك المقالة الصادقة قليل، وأن الذي قالها منهم عن يقين قليل، أو لما كان التصديق في الآية خفياً لا يستخرجه إلا مثل ابن عباس قيل ذلك ولهذا كان يقول: أنا من ذلك القليل، هم سبعة وثمانهم كلهم.

○ العاشر: الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها وإفادتها أنّ اتصافه بها أمر ثابت؛ وهذا الواو أثبتنا الزمخشري ومن قلده وحملوا على ذلك مواضع، الواو فيها كلّها واو الحال، نحو: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦) الآية، ﴿أَوَكَلَّ الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ (البقرة: ٢٥٩)، ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ (الحجر: ٣) والمسوّغ لمحيي الحال من النكرة في هذه الآية أمران:

■ أحدهما: خاص بها، وهو تقدم النفي.

■ والثاني: عام وهو امتناع الوصفية؛ إذ الحال متى امتنع كونها صفةً جاز مجيئها من النكرة، ولهذا جاءت منها عند تقدمها عليها، نحو: «في الدار قائماً رجلاً» و عند جمودها، نحو: «هذا خاتمٌ حديداً» و مانع الوصفية في هذه الآية أمران:

• أحدهما: خاص بها، وهو اقتران الجملة بـ«إلا»؛ إذ لا يجوز التفريغ في الصفات،

لا تقول: «ما مررت بأحدٍ إلا قائماً» نص على ذلك أبو علي وغيره.

• والثاني: عام وهو اقترانها بالواو.

○ **الحادي عشر:** واو ضمير الذكور، نحو: «الرَّجَالُ قَامُوا»^١ وقد تستعمل لغير العقلاء إذ نزلوا منزلتهم، نحو: «يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ» (النمل: ١٨) وذلك لتوجيه الخطاب إليهم.

○ **الثاني عشر:** واو علامة المذكرين في لغة طيِّ أو أزد شُوءة أو بلحارث: و منه الحديث النبوي ﷺ: «يَتَعَابُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ»^٢ وهي عند سيبويه حرف دال على الجماعة كما أن التاء في «قالت» حرف دال على التأنيث، وقيل: هي اسم مرفوع على الفاعلية، ثم قيل: إن ما بعدها بدل منها، وقيل: مبتدأ والجملة خبر مقدم.

وقد تستعمل لغير العقلاء إذا نزلوا منزلتهم. قال أبو سعيد: نحو: «أَكُلُونِي الْبَرَاغِيثَ»؛ إذ وصفت بالأكل لا بالقرص والأكل من صفات العقلاء. وهذا سهو منه؛ فإن الأكل من صفات الحيوانات عاقلة وغير عاقلة؛ وقال ابن شجري: عندي أن الأكل هنا بمعنى العُدوان والظلم من صفات العقلاء، وشبه الأكل المعنوي - أي الظلم - بالحقيقي.

◆ اذكر الاحتمالات الإحدى عشرة المذكورة في الآية ٣ من سورة الانبياء.

(المنبع: مغنى اللبيب)

١. ونحو قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ» (الكهف: ١٩) قال في الميزان: «يستفاد أن القوم كانوا سبعة أو أزيد إذ قد وقع في حكاية محاورتهم «قال» مرة و «قالوا» مرتين وأقل الجمع ثلاثة فقد كانوا لا يقل عددهم من سبعة».

٢. الموطأ ج ١ ص ١٧٠. وقال جماعة منهم أبو حيان أن الحديث تصرف فيه الرواي فقد رواه البخاري بلفظ (الملائكة يتعاقبون) و النسائي بلفظ (ان الملائكة يتعاقبون فيكم) والبزاز وابن خزيمة بلفظ (ان لله ملائكة يتعاقبون). (تنوير الحوالك للسيوطي في شرح الموطأ).

﴿وا﴾

على وجهين:

○ **أحدهما:** أن تكون حرف نداء؛ مختصاً بباب الندبة، كقول الرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام:

وا حسينا فلا نسيث حسينا أقصدته أسنّة الأعداء^١
وأجاز بعضهم استعماله في النداء الحقيقي.

○ **والثاني:** أن تكون اسماً لـ «أعجب»؛ وقد يقال: «واهاً» كقول أمير المؤمنين عليه السلام في رثاء فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ: «واهاً واهاً والصبر أئمن وأجمل»^٢ وقوله عليها السلام حين مرّ على أرض كربلاء: «واهاً لك أيّتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب»^٣ وقد يقال «وي» كقوله:

ويّ كأن من يكن له نسب يُح بب ومن يفتقر عيش عيش ضرّ^٤
وقد تلحق هذه كاف الخطاب كقول عنترة بن شداد:

ولقد شقى نفسى و ابرا سقمها قيل الفوارس ويك عنتراً أقدم
وقال الكسائي: أصل «ويك»: «ويلك»؛ فالكاف ضمير مجرور، وأما «ويكأن الله» (القصص: ٨٢)^٥ فقال أبو الحسن: «ويّ» اسم فعل، والكاف حرف خطاب، و «أن» على إضمار اللام، والمعنى: أعجب لأن الله، وقال الخليل: «ويّ» وحدها كما قال:

ويّ كأن من يكن له نسب يُح بب ومن يفتقر عيش عيش ضرّ
و «كأن» للتحقيق.

١. أدب الطف: ٦١/١.

٢. عوالم العلوم: ٢٨٦/١١.

٣. وقعة صفين: ١٤٠.

٤. النسب: المال والوقار.

٥. تمام الآية «وَأَصْحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَحَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ» (القصص: ٨٢).

حرف الألف

الاداة	استعمالها في القرآن
الف المفردة ﴿ا﴾	اسم: ١٥٣ حرف: ٥١٩



ذكرها سبعة أوجه:

أحدها: أن تكون ضمير الاثنين، نحو: «الزيدان قاما».

الثاني: أن تكون علامة الاثنين؛ كقول عمرو بن ملقط:

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أُولَى فَأُولَى لَكَ ذَا وَقِيهِ

الثالث: الألف الكافة؛ كقول حُرقة بنت النعمان:

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرَ امْرَأًا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْقَةٌ لَيْسَ تُنْصَفُ

وقيل: الألف بعضُ «ما» الكافة. وقيل: إشباع و «بين» مضافة إلى الجملة، و

يؤيده، أنها قد أضيفت إلى المفرد في قول أبي ذؤيب:

بَيْنَا تَعَانِقِهِ الْكُمَاةَ وَ رَوْعِهِ يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيٌّ سَلْفَعُ

الرابع: أن تكون فاصلة بين الهمزتين، نحو: ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ (يس: ١٠) ودخولها جائز لا

واجب، ولا فرق بين كون الهمزة الثانية مسهلة أو محققة^١.

الخامس: أن يكون فاصلة بين النونين، نون النسوة ونون التوكيد، نحو: «إِضْرِبْنَ»

وهذه واجبة للاحتراز عن توالى الامثال.

السادس: أن تكون لمد الصوت بالمنادى المستغاث، أو المتعجب منه، أو المندوب،

كقوله:

يَا زَيْدًا لَأَمْلَ نَيْلَ عَزٍّ وَ غِنًى بَعْدَ فَاقَةٍ وَ هَوَانٍ

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فَيَا عَجْبًا لِلدَّهْرِ، إِذَا صِرْتُ يُقَرَّنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ

١. هذه إشارة إلى قراءة بعضهم «أَأَنْذَرْتَهُمْ» بادخال الف بين الهمزتين ثم تسهيل الثانية وقراءة بعض الآخر «أَأَنْذَرْتَهُمْ» بتحقيق الهمزتين وادخال الالف بينهما.

تكن له كسابقتي^۱ و قول زينب الكبرى عليها السلام: «يا حسيناه، يا حبيب رسول الله يا ابن مكة و مني»^۲.

السابع: أن تكون بدلاً من نون ساكنة و هي إما نون التوكيد أو تنوين المنصوب عند الوقف.

فالأول: نحو: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (العلق: ۱۵)، ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (يوسف: ۳۲).
و الثاني: كـ «رأيت زيدا» في لغة غير ربعية^۳.

۱. نهج البلاغة: ك ۸۴۶/۹.

۲. الاحتجاج: ج ۳۰۷/۲۱.

۳. وأما الربعية فالوقف عندهم على الشكون.

حرف الياء

الاداة	استعمالها في القرآن
الياء المفردة ﴿ ي ﴾	٩٣٠
يا	٣٦١

الياء المفردة: ﴿ي﴾

تكون ضميراً للمؤنثة، نحو: «تقومين وقومي». ولا يخفى أنهم عدّوا «الواو» و«الالف» و«الياء» قسمين آخرين؛

الاول: حرف إنكار: نحو «الرُّجُلوه»، «الرُّجُلَاه»، «الرُّجُلِيه» بعد قول القائل «قام الرجل» و«رأيت الرجل» و«مررت بالرجل».

الثاني: حرف تذكّر: كقول من قال «قام الرُّجل» أو «رأيت الرُّجل» أو «مررت بالرُّجل» ثم نسي بقية كلامه فمدّ صوته ليتذكّر فقال: «الرُّجلو» و«الرُّجلا» و«الرُّجلى» والصّواب ألاّ يعدّ، لأنّها اشباع للحركة.

﴿يا﴾

حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكماً، وقد ينادى بها القريب توكيداً^١. وقيل: هي مشتركة بين القريب والبعيد. وقيل: بينهما وبين المتوسط.

وهي أكثر أحرف النداء استعمالاً، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها، نحو: «يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا» (يوسف: ٢٩) ولا ينادى اسم الله ﷻ والاسم المستغاث و«أبها وأيتها» إلّا بها، ولا المندوب إلّا بها أو بـ«وا» وليس نصب المنادى بها، ولا بأخواتها أحرفاً، ولا بهنّ أسماء لـ«أدعو» متحملة لضمير الفاعل، خلافاً لزعامي ذلك بل بـ«أدعو» محذوفاً لزوماً، وقول ابن الطراوة: «النداء إنشاء و«أدعو» خبر» سهو منه؛ بل «أدعو» المقدر إنشاء كـ«بعث وأقسمت».

١. إشارة ان ما يلحق للمخاطب أمر عظيم شأنه أن يعتنى به.

وإذا ولي «يا» ما ليس بمنادى كالفعل في ﴿أَلَا يَا سَاجِدُوا لِلَّهِ﴾ (النمل: ٢٥).^١ والحرف في نحو قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٧٣) وقول الرسول ﷺ: «يَا رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ»^٢. والجملة الاسمية كقوله:

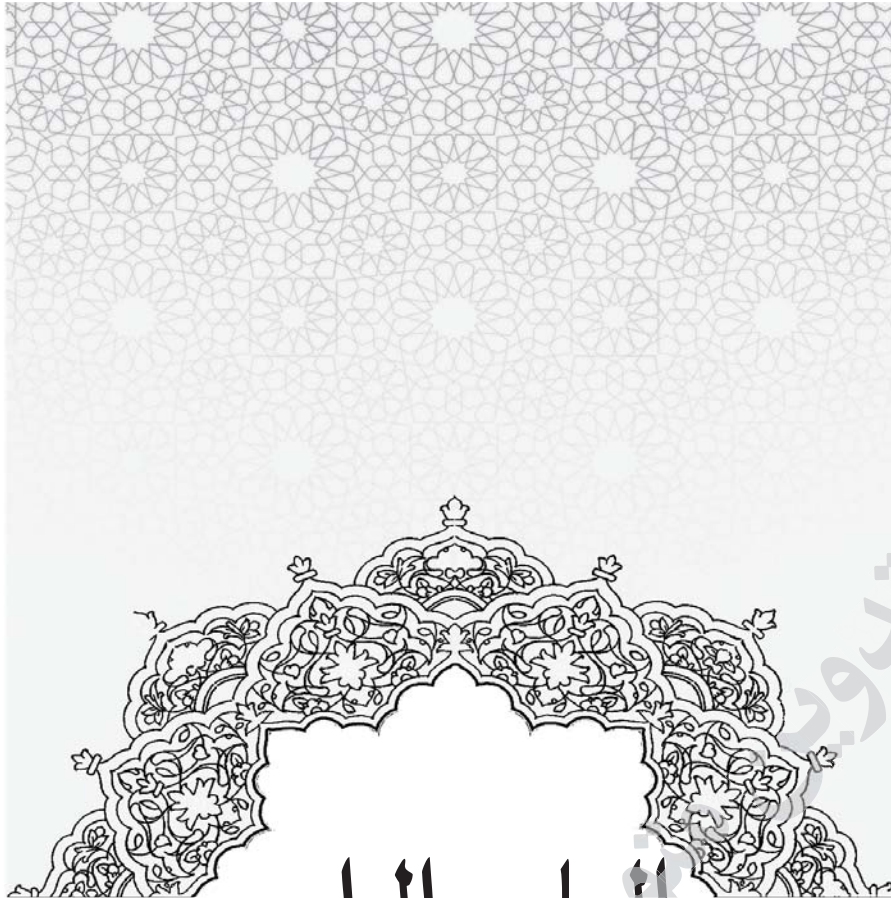
يَا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من جارٍ

ف قيل: هي للنداء والمنادى محذوف، وقيل: هي لمجرد التنبيه؛ لئلا يلزم الإجحاف بجذف الجملة كلها. وقال ابن مالك: إن وليها دعاء كهذا البيت أو أمر نحو: ﴿أَلَا يَا سَاجِدُوا لِلَّهِ﴾ (النمل: ٢٥) فهي للنداء؛ لكثرة وقوع النداء قبلهما، نحو: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (البقرة: ٣٥)، ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ (هود: ٤٨) ونحو: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (الزخرف: ٧٧) وإلا فهي للتنبيه. والله سبحانه وتعالى أعلم.^٣

١. في قراءة من قرء بتخفيف اللام.

٢. صحيح البخاري: ٦٢/٢.

٣. قال الصادق عليه السلام: إِذَا سِئِلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَمَّا لَا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ: «لَا أَدْرِي» وَلَا يَقُلْ: «اللَّهُ أَعْلَمُ» فَيُوقَعَ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ شَكٌّ وَإِذَا قَالَ الْمُسْتَوْثَلُ: «لَا أَدْرِي» فَلَا يَتَّهِمُهُ السَّائِلُ. (الكافي ط - الإسلامية ج ١ ص ٤٣)



الباب الرابع

- في ذكر أحكام يكثر دورها
- ويقبح بالمعرب جهلها
- وعدم معرفتها على وجهها

دفتر نشر
مؤسسه
مجله های علمی

الأول: ما اُفترق فيه عطف البيان والبدل

وذلك ثمانية أمور:

أحدها: أن العطف لا يكون مضمراً ولا تابعاً لمضمراً؛ لأنه في الجوامد نظير النعت في المشتق؛ ولهذا لاتصح إجازة الزمخشري في ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (المائدة: ١١٧) أن يكون «أن اعبدوا الله» بياناً للهاء من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ (المائدة: ١١٧) نعم أجاز الكسائي أن ينعت الضمير بنعت مدح أو ذم أو ترحم، فالأول، نحو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣) والثاني، نحو: «مررت به الخبيث» والثالث، نحو قوله:

قد أصحبت بقرقرى كوانيسا فلا تُلْمه أن ينام البائسا
وهذه كلها عند غيره بدلٌ. وقال الزمخشري في ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ﴾ (المائدة: ٩٧) إنَّ «الْبَيْتَ الْحَرَامَ» عطف بيان على جهة المدح كما في الصفة، لأعلى جهة التوضيح، فعلى هذا لا يمتنع مثل ذلك في عطف البيان على قول الكسائي. وأما البديل فيكون تابعاً للمضمّر بالاتفاق، نحو: ﴿وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ (الكهف: ٦٣)، ﴿وَنَرْتُهُ مَا يَقُولُ﴾ (مريم: ١٩).

وإنما امتنع الزمخشري من تجويز كون ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (المائدة: ١١٧) بدلاً من الهاء في «به» توهماً منه أن ذلك يُخلّ بعائد الموصول، وهو مردود بأن العائد موجود حساً و أجاز النحويون أن يكون البديل مضمراً تابعاً لمضمرك «رأيتُه إياه» أو الظاهر كـ «رأيت زيدا إياه» وخالفهم ابن مالك فقال: إن الثاني لم يسمع وإن الصواب في الأول: قول الكوفيين: «إنه توكيد كما في «قمت أنت.»»

الثاني: أن البيان لا يخالف متبوعه في تعريفه وتنكيره؛ وأما قول الزمخشري في قوله تعالى ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ (آل عمران: ٩٧) إنَّ «مقام إبراهيم» عطف على

«آيات بينات» فسهو^١ ولا يُخْتَلَفُ في جواز ذلك في البدل، نحو: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ﴾ (الشورى: ٥٢ و ٥٣) ونحو: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (العلق: ١٥ و ١٦).

الثالث: أنه لا يكون جملة، بخلاف البدل، نحو: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ (فصلت: ٤٣)

الرابع: أنه لا يكون تابعاً للجملة، بخلاف البدل، نحو: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾ (يس: ٢٠ و ٢١) وقوله:

أقول له: ارحل لا تقيم عندنا وإلا فكن في السرور الجهر مسلماً

الخامس: أنه لا يكون فعلاً تابعاً لفعل، بخلاف البدل، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾ (الفرقان: ٦٨ و ٦٩)^٢

السادس: أنه لا يكون بلفظ الأول، ويجوز ذلك في البدل بشرط أن يكون مع الثاني زيادة بيان كقراءة يعقوب: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ (الحج: ٢٨) بنصب «كل» الثانية، فإنها قد اتصل بها ذكر سبب الجئو؛ وكقول سيد الساجدين عليه السلام: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ، شَهْرَ الصَّيَامِ﴾.^٣ وهذا الفرق إنما هو على ما ذهب إليه ابن الطراوة من أن عطف البيان لا يكون من لفظ الأول، وتبعه على ذلك ابن مالك وابنه؛ وحجتهم: أن الشيء لا يُبَيِّنُ نفسه، وفيه نظر من أوجه:

أحدها: أنه يقتضى أن البدل ليس مبيناً للمبدل منه، وليس كذلك، ولهذا منع

١. وقد التمس ابن هشام للزمخشري العذر في أنه قد يكون عبّر عن البدل بعطف البيان لتأخيهما. معنى اللبيب، الباب الخامس، النوع الثاني من الجهة السادسة.

٢. والدليل على تابعة الفعل دون الجملة كونه مجزوماً.

٣. الصحيفة السجادية الدعاء الرابع والاربعون.

سيبويه «مررتُ بى المسكين» و «مررتُ بك المسكين» دون «به المسكين» وإنما يفارق
البدل عطف البيان فى أنه بمنزلة جملة استؤنفت للتبيين والعطف تبين بالمفرد المحض.
والثانى: أن اللفظ المكرر إذا اتصل به ما لم يتصل بالأول كما قدمناه اتجه كون الثانى
بياناً بما فيه من زيادة الفائدة، وعلى ذلك أجازوا الوجهين فى نحو قول عبد الله بن
رواحه صاحب رسول الله ﷺ خطاباً لزيد بن أرقم:

يا زَيْدُ زَيْدَ الْعَمَلاتِ الذُّبْلُ تطاول الليل - هُديت - فانزل
إذا ضمنت المنادى فيه.

والثالث: أن البيان يتصور مع كون المكرر مجرداً، وذلك فى مثل قولك: «يا زَيْدُ زَيْدُ»
إذا قلته وبحضرتك اثنان اسم كل منهما «زيد» فإنك حين تذكر الأول يتوهم كل منهما
أنه المقصود، فإذا كررته تكرر خطابك لأحدهما وإقبالك عليه فظهر المراد.

السابع: أنه ليس فى نية إحلاله محل الأول، بخلاف البدل، ولهذا امتنع البدل وتعين
البيان فى نحو: «يا زيد الحارث» وفى نحو: «يا سعيد كرز» بالرفع أو «كرزاً» بالنصب،
بخلاف «يا سعيد كرز» بالضم فإنه بالعكس.

الثامن: أنه ليس فى التقدير من جملة أخرى، بخلاف البدل، ولهذا امتنع أيضاً البدل و
تعين البيان فى نحو قولك: «هَندُ قام عمرو أخوها» ونحو: «مررت برجل قام عمرو أخوه».

الثانى: ما افترق فيه اسم الفاعل والصفة المشبهة

وذلك أحد عشر أمراً:

أحدها: أنه يصاغ من المتعدى والقاصر كـ «ضارب وقائم ومستخرج ومستكبر» و هى لا تصاغ إلا من القاصر، كـ «حسن وجميل».

الثانى: أنه يكون للأزمنة الثلاثة، وهى لا تكون إلا للحاضر،^٢ أى: الماضى المتصل بالزمن الحاضر.

الثالث: أنه لا يكون إلا مجارياً للمضارع فى حركاته و سكناته كـ «ضاربو يضرب و منطلق وينطلق» ومنه: «يقوم وقائم»؛ لأن الأصل: «يقوم» بسكون القاف وضم الواو، ثم نقلوا، وأما توافق أعيان الحركات فغير معتبر، بدليل «ذاهب ويذهب» ولهذا قال ابن الخشاب: هو وزن عروضى لا تصريفى وهى تكون مجارية له كـ «منطلق اللسان ومطمئن النفس و طاهر العرض» و غير مجارية وهو العالب، نحو: «ظريف وجميل».

الرابع: أن منصوبه يجوز أن يتقدم عليه، نحو: «زيد عمراً ضارب» ولا يجوز «زيد وجهه حسن».

١. قال الشمني: «فإن قيل: قد صيغت الصفة المشبهة من المتعدى، نحو: «رحمن ورحيم»، فإنهما مصوغان من «رحم» وهو متعد. أجيب بأن الصفة إنما تصاغ من غير القاصر بعد تزيله منزلة القاصر، فصح أن الصفة المشبهة لا تصاغ إلا من القاصر». المنصف: ١٦١/٢.

٢. قال المحقق الرضى رحمته الله: والذي أرى أن الصفة المشبهة كما أنها ليست موضوعة للحدث في زمان، ليست أيضاً موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة؛ لأن الحدث والاستمرار، قيدان في الصفة ولا دليل فيها عليهما، فليس معنى «حسن» في الوضع إلا ذا حسن، سواء كان في بعض الأزمنة أم جميع الأزمنة ولا دليل في اللفظ على أحد القيدتين، فهو حقيقة في القدر المشترك بينهما وهو الانصاف بالحسن لكن لما أطلق ذلك ولم يكن بعض الأزمنة أولى من بعض ولم يميز فيه في جميع الأزمنة؛ لأنك حكمت بثوته؛ فلا بد من وقوعه في زمان، كان الظاهر بثوته في جميع الأزمنة إلى أن تقوم قرينة على تخصصه ببعضها، كما تقول: «كان هذا حسناً فقيح أو سيصير حسناً أو هو الآن حسن فقط؛ فظهوره في الاستمرار ليس وضعياً». شرح الكافية: ٢٠٥/٢.

الخامس: أن معموله يكون سببياً و أجنياً، نحو: «زيد ضارب غلامه و عمراً» و لا يكون معمولها إلا سببياً تقول: «زيد حسن وجهه أو الوجه» و يمتنع «زيد حسن عمراً». **السادس:** أنه لا يخالف فعله في العمل، و هى تخالفه، فإنها تنصب مع قصور فعلها، تقول: «زيد حسن وجهه» و يمتنع «زيد حسن وجهه» بالنصب، خلافاً لبعضهم^١. **السابع:** أنه يجوز حذفه و بقاء معموله، و لهذا أجازوا «أنا زيدا ضاربه» و «هذا ضارب زيد و عمراً» بخفض «زيد» و نصب «عمرو» بإضمار فعل أو وصف منون^٢. و لا يجوز «مرت برجل حسن الوجه و الفعل» بخفض «الوجه» و نصب «الفعل» و لا «مرت برجل وجهه حسن» بنصب «الوجه» و خفض الصفة؛ لأنها لاتعمل محذوفة، و لأن معمولها لا يتقدمها، و ما لا يعمل لا يفسر عاملاً. **الثامن:** أنه لا يقبح حذف موصوف اسم الفاعل و إضافته إلى مضاف إلى ضميره، نحو: «مرت بقاتل أبيه» و يقبح «مرت بحسن وجهه». **التاسع:** أنه يفصل منه مرفوعه و منصوبه، كـ «زيد ضارب في الدار أبوه عمراً»، و يمتنع عند الجمهور «زيد حسن في الحرب وجهه» رفعت أو نصبت. **العاشر:** أنه يجوز إتباع معموله بجميع التوابع و لا يتبع معمولها بصفة، قاله الزجاج و متأخرو المغاربة، و يشكل عليهم الحديث في صفة الدجال «أعور عينه اليمنى»^٣. **الحادى عشر:** أنه يجوز إتباع مجروره على المحل عند من لا يشترط المحرز، و يحتمل أن يكون منه: «وَ جَاعِلُ اللَّيْلِ سَكْنًا وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ حُسْبَانًا» (الأنعام: ٩٦)^٤ و لا يجوز «هو حسن الوجه و البدن» بجر «الوجه» و نصب «البدن» خلافاً للفرأ أجاز «هو قوى

١. حيث جَوَّز أن ينصب القاصر الذى فيه الصفة المشبهة، على التشبيه بالمفعول به.

٢. و أما العطف على محل المخفوض فممتنع عند من شرط وجود المحرز كما سيأتى في اقسام العطف.

٣. صحيح بخارى ٤: ٢٠٣.

٤. في قراءة من قرء «جاعل» بصيغة اسم الفاعل لا الفعل الماضى.

الرجل واليد» برفع المعطوف.

وأجاز البغداديون إتياع المنسوب بمجرور في البابين، كقول امرئ القيس:

فَظَلَّ طُهَاءَ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مُنْضَجٍ صَفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ

«القدير» المطبوخ في القدر، وهو عندهم عطف على «صفيف» وخُرج على أنَّ الأصل:

• «أو طابخ قدير» ثم حذف المضاف وأبقى جر المضاف إليه، كقراءة بعضهم: ﴿وَاللَّهُ

يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ (الأنفال: ٦٧) بالخفض،

• أو أنه عطف على «صفيف» ولكن خفض على الجوار

• أو على توهم أن «الصفيف» مجرور بالإضافة كما قال زهير:

بدالي أني لست مدرك ماضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

الثالث: ما افترق فيه الحال والتمييز وما اجتماعا فيه

اعلم أنهما اجتماعا في خمسة أمور، وافترقا في سبعة.

فأوجه الاتفاق أنهما: اسمان، نكرتان، فضلتان، منصوبتان، رافعتان للإبهام
وأما أوجه الافتراق:

فأحدها: أن الحال تكون جملة كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «بعثه و الناس ضلّال في حيرة»^١
و ظرفاً، نحو: «رأيت الهلال بين السحاب» و جاراً و مجروراً، نحو: «فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي
زِينَتِهِ» (القصص: ٧٩) و التمييز لا يكون إلا اسماً.

و الثاني: أن الحال قد يتوقف معنى الكلام عليها، كقوله تعالى: «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرَحًا» (الإسراء: ٣٧) بخلاف التمييز.

و الثالث: أن الحال مبينة للهيئات، و التمييز مبين للدوات.

و الرابع: أن الحال تتعدد كقول الله تعالى: «يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ
إِلَى نُصْبٍ يُؤْفُضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ»
(المعارج: ٤٣ و ٤٤) و قول أمير المؤمنين عليه السلام: «و أستهديه قريباً هادياً، و أستعينه قاهراً قادراً،
و أتوكل عليه كافياً ناصراً»^٢ بخلاف التمييز.

و الخامس: أن الحال تتقدم على عاملها إذا كان فعلاً متصرفاً، أو وصفاً يشبهه، نحو:
«خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ» (القمر: ٧) و قول يزيد بن
زياد:

عَدَسٌ مَا لِعَبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجُوتٍ وَ هَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ

١. نهج البلاغة ط ٢٨٢: ٩٤.

٢. نهج البلاغة ط ١٨٢: ٨٢.

أى: وهذا طليق محمولاً لك، ولا يجوز ذلك في التمييز على الصحيح، فأما استدلال ابن مالك على الجواز بقوله:

إذا المرء عيناً قَرَّ بالعيش مُثْرِيَا ولم يعن بالإحسان كان مذمماً
فسهو؛ لأن «المرء» مرفوع بمحذوف يفسره المذكور، والناصب للتمييز هو المحذوف،
وأما قوله:

أنفساً تطيب بنيل المنى وداعى المنون ينادى جهاراً^١
فضرورة.

والسادس: أن حق الحال الاشتقاق، وحق التمييز الجمود، وقد يتعاكسان فتقع الحال جامدة، نحو: «هذا مالك ذهباً» ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً﴾ (الأعراف: ٧٤) ويقع التمييز مشتقاً، نحو: «لله دره فارساً» واختلف في المنصوب بعد «حبذا»، نحو «حبذا زيداً» و«حبذا راكباً»؛ فقال الأخفش والفارسي والربيعي: حال مطلقاً، وأبو عمرو بن العلاء: تمييز مطلقاً، وقيل: الجامد تمييز والمشتق حال، وقيل: الجامد تمييز والمشتق إن أريد تقييد المدح به، كقوله:

يا حبذا المال مبذولاً بلا سرف في أوجه البرِّ أسراراً وإعلاناً
فحال، وإلا فتمييز، نحو: «حبذا راكباً زيداً»

والسابع: أن الحال تكون مؤكدة لعاملها، نحو: ﴿فَتَبَسَّ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا﴾ (النمل: ١٩) ولا يقع التمييز كذلك.

١. وقد يقال: أن ابن مالك يرى جواز دخول «إذا» على الجملة الاسمية، وفاقاً لابن جني؛ فلا سهو.

٢. شرح شواهد المغني: ٢: ٨٦٢ وشرح أبيات مغني اللبيب ٧: ٢٦ لم يسمّ قائله.

الرابع: أقسام الحال

تنقسم باعتبارات:

○ الأول: انقسامها باعتبار انتقال معناها ولزومها إلى قسمين:

■ منتقلة وهو الغالب،

■ وملازمة، وذلك واجب في ثلاث مسائل:

● إحداهما: الجامدة غير المؤولة بالمشتق، نحو: «هذا مالک ذهباً» بخلاف نحو: «بعته يداً بيد» فإنه بمعنى متقابضين، وهو وصف منتقل، وإنما لم يؤول في الأول؛ لأنها مستعملة في معناها الوضعي، بخلافها في الثاني، وكثيريتوهم أن الحال الجامدة لا تكون إلا مؤولة بالمشتق، وليس كذلك.

● الثانية: المؤكدة، نحو: ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدَبِّرًا﴾ (النمل: ١٠)

● الثالثة: التي دل عاملها على تجدد صاحبها، نحو: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾

(النساء: ٢٨)

وتقع الملازمة في غير ذلك بالسمع ومنه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (آل عمران: ١٨) إذا أعرب حالاً،^١ وقول جماعة: إنها مؤكدة، وهم؛ لأن معناها غير مستفاد مما قبلها.

○ الثاني: انقسامها بحسب قصدها لذاتها وللتوطئة بها إلى قسمين:

■ مقصودة وهو الغالب،

■ وموطئة وهي الجامدة الموصوفة، نحو: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (مريم: ١٧) فإنما

١. واجاز الزمخشري نصبه على المدح أو صفة لـ «إله» على المحل بناء على جواز الاتساع في الفصل بين الصفة والموصوف.

ذكر «بشراً» توطئة لذكر «سويًا» و تقول: «جاءني زيد رجلاً محسنًا».

○ **الثالث:** انقسامها بحسب الزمان إلى ثلاثة:

■ **مقارنة،** وهو الغالب، نحو: «قالت يا وَيْلَتِي أَلِدْتُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا»

(هود: ٧٢)

■ **و مقدرة،** وهي المستقبلية كـ «مررت برجل معه صقر صائدًا به غدًا»، أي: مقدرًا ذلك،

■ **و محكية،** وهي الماضية، نحو: «جاء زيد أمس راكبًا»^١.

○ **الرابع:** انقسامها بحسب التبيين والتوكيد إلى قسمين:

■ **مبينة،** وهو الغالب، وتسمى مؤسسة أيضًا،

■ **و مؤكدة،** وهي التي يستفاد معناها بدونها، وهي ثلاثة:

• مؤكدة لعاملها، نحو: «وَلَّى مُدَبِّرًا» (النمل: ١٠)

• ومؤكدة لصاحبها، نحو: «جاء القوم طرًا»،

• ومؤكدة لمضمون الجملة، نحو: «زيد أبوك عطوفًا»

و مما يُشكّل قولهم في نحو: «جاء زيد والشمس طالعة»: إن الجملة الاسمية حال، مع

أنها لا تنحل إلى مفرد، ولا تبين هيئة فاعل ولا مفعول، ولا هي حال مؤكدة؛

فقال ابن جنى تأويلها: جاء زيد طالعة الشمس عند مجيئه، يعني فهي كالحال و

النعت السببي كـ «مررت بالدار قائمًا سكانها، و برجل قائم غلمانها»،

وقال ابن عمرون: هي مؤولة بقولك: مُبَكَّرًا ونحوه،

١. كذا في مغني اللبيب و قيل: أيّ دأب إلى ارتكاب كون الحال فيه محكية مع إمكان جعلها مقارنة بأن يكون

«راكبًا» أريد بزمه، المضي المقارن لزمن عامله. وأجيب بأن ظاهر كلام ابن هشام أن الحال المقارنة هي التي

معناها مقارن للتكلم، والمقدرة معناها مستقبل عنه والمحكية معناها ماضي عنه وعلى هذا فلا إشكال في كون

«راكبًا» حالًا محكية. راجع المنصف: ١٦٧/٢.

وقال صدر الأفاضل تلميذ الزمخشري: إنما الجملة مفعول معه، وأثبت مجيء المفعول معه جملة،

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ يُمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ (لقمان: ٢٧) في قراءة من رفع «البحر»: هو كقول امرئ القيس:

وقد أغتدى والطير في وكناتها
بئجرد قيد الأوابد هيكلا
و «جئت والجيش مصطف» ونحوهما من الأحوال التي حكمها حكم الظروف،
فلذلك عريت عن ضمير ذي الحال، ويجوز أن يقدر: و بحرهما أي: و بحر الأرض.

١. شرح المعلقات السبع: ٢٩. واستعمل امرؤ القيس المصراع الأول في عدة قصائد منها في اللامية، وتامه: لغيث من الوسمي رائده خالي ومنها في البائية وتامه: وماء الندى يجري على كل مذنب. راجع شرح أبيات المغني اللبيب: ٣/٣٥٧ و ٣٧٦ و شرح شواهد المغني: ١/٩٢ و ٩٦ و ٩٧.

الخامس: إعراب أسماء الشرط والاستفهام ونحوها

اعلم أنها

○ إن دخل عليها جازراً أو مضاف فحملها الجر نحو ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (النبا: ١) و نحو «صبيحة أي يوم سفرك»

○ وإلا

■ فإن وقعت على زمان نحو ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل: ٢١) أو مكان نحو ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (التكوير: ٢٧) أو حدث نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبَّدٍ وَ أَثْرُوهَا أَيَّ إِثَارٍ ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبْلَغٍ»^١ فهي منصوبة مفعولاً فيه و مفعولاً مطلقاً،

■ وإن وقع بعدها اسم نكرة، نحو: «من أب لك؟» فهي مبتدأة، أو اسم معرفة، نحو: «من زيد؟» فهي خبر أو مبتدأ على الخلاف السابق بين الجمهور و سيبويه^٢، ولا يقع هذان النوعان في أسماء الشرط،

■ وإن وقع بعدها فعل قاصر فهي مبتدأة، نحو: «من قام؟» وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وَمَنْ تَلَّنْ حَاشِيَّتَهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ»^٣، والأصح أن الخبر فعل الشرط لا فعل الجواب،

■ وإن وقع بعدها فعل متعد:

● فإن كان واقعا عليها فهي مفعولة به، نحو: ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾

١. نهج البلاغه (للصباحي صالح) ط ١١١

٢. في المسئلة الثالثة من الحكم الأول.

٣. نهج البلاغه (للصباحي صالح) ط ٢٣

(غافر: ۸۱) و نحو: ﴿أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء: ۱۱۰) و نحو: ﴿مَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ (الأعراف: ۱۸۶)
 • وإن كان واقعاً على ضميرها، نحو: «من رأيت؟» أو متعلقها، نحو: «من رأيت أخاه؟» فهي مبتدأة أو منصوبة بمحذوف مقدر بعدها يفسره المذكور.

تنبيه

وإذا وقع اسم الشرط مبتدأ، فهل خبره:
 • فعل الشرط وحده؛ لأنه اسم تام، و فعل الشرط مشتمل على ضميره، فقولك:
 «من يقيم» لو لم يكن فيه معنى الشرط لكان بمنزلة قولك: «كل من الناس يقوم»
 • أو فعل الجواب؛ لأن الفائدة به تمت، ولالتزامهم عود ضمير منه إليه على الأصح، و
 لأن نظيره هو الخبر في قولك: «الذي يأتيني فله درهم»
 • أو مجموعهما، لأن قولك: «من يقيم أقم معه» بمنزلة قولك: «كل من الناس إن يقيم أقم معه»؟
 الصحيح: الأول، وإنما توقفت الفائدة على الجواب من حيث التعليق فقط، لا من حيث الخبرية.

السادس: مسوغات الابتداء بالنكرة

لم يُعَوَّل المتقدمون في ضابط ذلك إلا على حصول الفائدة، و رأى المتأخرون أنه ليس كل أحد يهتدى إلى مواطن الفائدة، فتتبعوها، فمن مُقِلِّ مَحَلٍّ^١، ومن مُكثِر مُورِدٍ ما لا يصلح أو مُعِدِد لأمور متداخلة، و الذى يظهر أنها منحصرة في عشرة أمور:

○ **أحدها:** أن تكون «موصوفة لفظاً أو تقديرأ أو معنى»،

■ **فالأول،** نحو: «وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ» (الأنعام: ٢) و من ذلك قولهم: «ضعيف عاذ بقرملة»، إذ الأصل: رجل ضعيف، فالمبتدأ في الحقيقة هو المحذوف، و هو موصوف، و النحويون يقولون: يبتدأ بالنكرة إذا كانت موصوفة أو خلفاً من موصوف، و الصواب: ما ذكرناه و ليست كل صفة تحصل الفائدة، فلو قلت: «رجل من الناس جاءني» لم يحجز.

■ **و الثاني،** نحو قولهم: «السمن منوان بدرهم» أى: منوان منه بدرهم، و قولهم: «شراً هَرَّ ذاناب»، إذا المعنى: شراً أى شَرَّ

■ **و الثالث** نحو: «رجيل جاءني»؛ لأنه في معنى رجل صغير، و قولهم: «ما أحسن زيدا»؛ لأنه في معنى شيء عظيم حسن زيدا، و ليس في هذين النوعين صفة مقدرة فيكونا من القسم الثاني

○ **و الثاني:** أن تكون عاملة: إما رفعاً، نحو: «قائم الزيدان» عند من أجازه، أو نصباً، نحو: «أمر بمعروف صدقة»؛ إذ الظرف منصوب المحل بالمصدر أو جراً، نحو: «غلام امرأة جاءني»، و شرط هذه: أن يكون المضاف إليه نكرة، كما مثلنا، أو معرفة و المضاف مما لا يتعرف بالإضافة، نحو: «مثلك لا يبخل» و «غيرك لا يجود» و أما ما عدا

١. و الاصل فهم من مُقِلِّ مَحَلٍّ و في العبارة قلب أى فمنهم مُقِلِّ مَحَلٍّ.

ذلك فإن المضاف إليه فيه معرفة لانكرة.

○ **و الثالث: العطف** بشرط كون المعطوف أو المعطوف عليه مما يسوغ الابتداء به، نحو: «طاعةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ» (محمد: ٢١) أى: أمثل من غيرهما، ونحو: «قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى» (البقرة: ٢٦٣) وكثير منهم أطلق العطف وأهمل الشرط، منهم ابن مالك.

○ **و الرابع:** أن يكون خبرها ظرفاً أو مجروراً، قال ابن مالك: أو جملة، نحو: «وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ» (ق: ٣٥) و «لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ» (الرعد: ٣٨) و «قَصَدَكَ غَلَامُهُ رَجُلٌ» و شرط الخبر فيهن الاختصاص،^٢ فلو قيل: «في دار رجل» لم يجز؛ لأن الوقت لا يخلو عن أن يكون فيه رجل ما في دار ما، فلا فائدة في الإخبار بذلك، قالوا: والتقديم، فلا يجوز «رجل في الدار» و الصواب: أن يقال: إنما وجب التقديم هنا؛ لدفع توهم الصفة، و اشتراطه هنا يوهم أن له مدخلاً في التخصيص؛ وقد ذكروا المسألة^٣ فيما يجب فيه تقديم الخبر و ذاك موضعها.

○ **و الخامس:** أن تكون عامة: إما بذاتها كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام، أو بغيرها، نحو: «ما رجل في الدار» و «هل رجل في الدار؟» و «أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ» (النمل: ٦٠).

○ **و السادس:** أن تكون مراداً بها الحقيقة من حيث هي، نحو: «رجلٌ خيرٌ من امرأة».

○ **و السابع:** أن تكون في معنى الفعل، و هذا شامل لنحو: «عَجِبْتُ لزيد» و

١. «فَأُولَى لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ» (محمد: ٢٠ و ٢١) - قال الصبان: مثال من غير القرآن، أما «طاعةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ» الذي في قوله تعالى: «فَأُولَى لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ» (محمد: ٢٠ و ٢١) فليس خبره مقدراً بل مذكور قبله و هو «أولى» أو هو خبر و «أولى» مبتدأ. حاشية الصبان: ١: ٢٠٥، فتأمل، راجع ما يحتمل النوعين، في ذكر أماكن الحذف، في الباب الخامس، من مغنى اللبيب.

٢. أن يكون المجرور بالحرف و المضاف إليه الظرف و المسند إليه في الجملة، صالحاً للإخبار عنه.

٣. أى مسألة تقديم خبر الظرفي على المبتدأ إذا كان نكرةً.

ضبطوه بأن يراد بها التعجب، ولنحو: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ (الصافات: ١٣٠) و﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين: ١) و ضبطوه بأن يراد بها الدعاء، ولنحو: «قائم الزيدان» عند من جوزها، وعلى هذا ففي نحو: «ما قائم الزيدان» مسوغان؛ وأما منع الجمهور لنحو: «قائم الزيدان» فليس لأنه لا مسوغ فيه للابتداء، بل إما لفوات شرط العمل وهو الاعتماد،^١ أو لفوات شرط الاكتفاء بالفاعل عن الخبر وهو تقدم النفي أو الاستفهام، وهذا أظهر، لوجهين:

■ أحدهما: أنه لا يكفي مطلق الاعتماد، فلا يجوز في نحو: «زيد قائم أبوه» كون «قائم» مبتدأ وإن وجد الاعتماد على المخبر عنه.

■ والثاني: أن اشتراط الاعتماد وكون الوصف بمعنى الحال أو الاستقبال إنما هو للعمل في المنصوب، لا لمطلق العمل، بدليلين:

• أحدهما: أنه يصح «زيد قائم أبوه أمس»

• والثاني أنهم لم يشترطوا لصحة نحو: «أقائم الزيدان» كون الوصف بمعنى الحال أو الاستقبال.

○ والثامن: أن يكون ثبوت ذلك الخبر للنكرة من خوارق العادة، نحو: «شجرة سجدت»؛ إذ وقوع ذلك من أفراد هذا الجنس غير معتاد، ففي الإخبار به عنها فائدة، بخلاف نحو: «رجل مات» ونحوه.

○ والتاسع: أن تقع بعد «إذا» الفجائية، نحو: «خرجت فإذا أسد أو رجل بالباب»، إذ لا توجب العادة ألا يخلو الحال من أن يفاجئك عند خروجك أسد أو رجل.

○ والعاشر: أن تقع في أول جملة حالية، نحو «سرينا ونجم قد أضاء» و علة الجواز ما ذكرناه في المسألة قبلها، ومن ذلك قوله:

١. هو الاعتماد على نفي أو استفهام أو نداء أو موصوف أو مسند اليه.

الذئب يطرقها في الدهر واحدة و كل يوم ترانى مُدية بيدي
و بهذا يعلم أن اشتراط النحويين وقوع النكرة بعد واو الحال ليس بلازم و من روى
«مدية» بالنصب فمفعول لحال محذوفة، أى: حاملاً أو ممسكاً، ولا يحسن أن يكون بدلاً
من الياء.

و بما ذكروا من المسوغات:

- أن تكون النكرة محصورة، نحو: «إنما في الدار رجل»
- أو للتفصيل، نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «و الدهرُ يومان: يومٌ لك و يومٌ
عليك، فإذا كان لك فلا تَبْطُرْ وإذا كانَ عليك فَاصْبِرْ»^١
- أو بعد فاء الجزاء، نحو: «إن مضى عَيْرُ فَعَيْرٌ في الرباط».

وفيهن نظر:

- أما الأولى فلأن الابتداء فيها بالنكرة صحيح قبل مجيء «إنما»
- و أما الثانية فلاحتمال «يوم» الأول للبدلية و الثاني عطف عليه و يسمى بدل
التفصيل،
- و أما الثالثة فلأن المعنى: فعير آخر، ثم حذفت الصفة.

١. نهج البلاغة: ح ١٢٧٣: ٣٦٠ - و البطر: كفران النعمة و عدم شكرها.

السابع: أقسام العطف

وهي ثلاثة:

○ **أحدها: العطف على اللفظ؛** وهو الأصل؛ نحو: «ليس زيد بقائم ولا قاعد» بالخفض، وشرطه إمكان توجه العامل إلى المعطوف، فلا يجوز في نحو: «ما جاءني من امرأة ولا زيد» إلا الرفع عطفاً على الموضع؛ لأن «من» الزائدة لا تعمل في المعارف. وقد يمتنع العطف على اللفظ وعلى المحل جميعاً، نحو: «ما زيد قائماً لكن أو بل قاعد»؛ لأن في العطف على اللفظ إعمال «ما» في الموجب، وفي العطف على المحل اعتبار الابتداء - الذي هو المحرز أو الطالب للرفع - مع زواله بدخول الناسخ، والصواب: الرفع على إضمار مبتدأ.

○ **والثاني: العطف على المحل؛** نحو «ليس زيد بقائم ولا قاعداً» بالنصب. و نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: ٦) وله عند المحققين ثلاثة شروط:

■ **أحدها: إمكان ظهوره في الفصيح،** ألا ترى أنه يجوز في «ليس زيد بقائم» و «ما جاءني من امرأة» أن تسقط الباء فتنصب، و «من» فترفع وعلى هذا فلا يجوز «مررت بزيد وعمراً» خلافاً لابن جني؛ لأنه لا يجوز «مررت زيدا» وأما قول جرير:

تَمُرُّونَ الدِّيارَ وَلَمْ تَعُوجُوا
كَلَامِكُمْ عَلَيَّ إِذْنٌ حَرَامٌ

فضرورة، ولا تختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائداً كما مثلنا، بدليل قول لبيد:

فإن لم تجد من دون عدنان والدأ
و دون مَعَدٍّ فَلْتَزْعَكِ الْعَوَازِلُ

١. شرح شواهد المغنى ١: ٣١١ - تَعُوجُوا: من العَوَج وهو عطف رأس البعير بالزمام أى لم تميلوا إلينا.

■ والثاني: أن يكون الموضع بحق الأصلة، فلا يجوز «هذا ضارب زيداً وأخيه»؛ لأن الوصف المستوفى لشروط العمل، الأصل: إعماله لا إضافته لإلتحاقه بالفعل.

■ والثالث: وجود المحرز، أى: الطالب لذلك المحل، وابتنى على هذا امتناع مسائل:

• إحداهما: «إن زيداً وعمرو قائمان» و ذلك لأن الطالب لرفع «زيد» هو الابتداء و الابتداء هو التجرد، و التجرد قد زال بدخول «إن».

• المسألة الثانية: «إن زيداً قائم وعمرو» إذا قدرت «عمراً» معطوفاً على المحل، لا مبتدأ؛ وأجاز هذه بعض البصريين؛ لأنهم لم يشترطوا المحرز، و إنما منعوا الأولى لما منع آخر، و هو توارد عاملين: «إن» و الابتداء، على معمول واحد، و هو الخبر. وأجازهما الكوفيون؛ لأنهم لا يشترطون المحرز، ولأن «إن» لم تعمل عندهم فى الخبر شيئاً، بل هو مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخولها، و لكن شرط الفراء لصحة الرفع قبل مجيء الخبر خفاء إعراب الاسم؛ لثلايتنافر اللفظ و لم يشترطه الكسائي كما أنه ليس بشرط بالاتفاق فى سائر مواضع العطف على اللفظ.^١ و حجتهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ (المائدة: ٦٩)^٢ الآية، وقولهم: «إنك وزيد ذاهبان» و أجيب عن الآية بأمرين:

أحدهما: أن خبر «إن» محذوف، أى: مأجورون أو آمنون أو فرحون، و «الصَّابِئُونَ» مبتدأ و ما بعده الخبر. و يضعفه أنه حذف من الأول لدلالة الثانى عليه و إنما الكثير العكس.

١. هكذا فى النسخ، ولكن الظاهر أن الصحيح فى سائر مواضع العطف على المحل.

٢. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (المائدة: ٦٩)

والثاني: أنَّ الخبر المذكور لـ «إنَّ» و خبر «الصَّابِثُونَ» محذوف، أى: كذلك. ويضعفه تقديم الجملة المعطوفة على بعض الجملة المعطوف عليها.

واجب عن المثال بأمرين: أحدهما: أنه عطف على توهم عدم ذكر «إنَّ» والثاني: أنه تابع لمتبدأ محذوف، أى: إنك أنت وزيد ذاهبان وعليهما خرج قولهم: «إنهم أجمعون ذاهبون».

• المسألة الثالثة: «هذا ضارب زيد و عمراً» بالنصب.

• المسألة الرابعة: «أعجبنى ضربُ زيد و عمرو» بالرفع أو «و عمراً» بالنصب، منعهما الخذاق؛ لأن الاسم المشبه للفعل لا يعمل في اللفظ حتى يكون ب «أل» أو منوناً أو مضافاً،^١ وأجازهما قوم تمسكاً بظاهر قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلِ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ (الأنعام: ٩٦) وقول الشاعر:

هَوَيْتَ ثَنَاءً مُسْتَطَاباً مُجَدِّداً فلم تَحُلْ من تَمْهيدِ مَجْدٍ و سُودَدَا

و أجب بأن ذلك على إضمار عامل يدل عليه المذكور، أى: و جعل الشمس، و مَهَّدَتْ سُودَدَا، أو يكون «سوددا» مفعولاً معه، و يشهد للتقدير في الآية أن الوصف فيها بمعنى الماضي، و الماضي المجرد من «أل» لا يعمل النصب و يوضح لك مضيّه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (القصص: ٧٣) و جوّز الزمخشري كون «الشمس» معطوفاً على محل «الليل» و زعم مع ذلك أن المجعل مراد منه فعل مستمر في الأزمنة لا الزمن الماضي بخصوصيته مع نصه في «مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» (الفاتحة: ٤) على أنه إذا حمل على الزمن المستمر كان بمنزلة

١. أى: مسئلتى الثالثة والرابعة.

٢. أى: مضافا الى غير ذلك المعمول الذى يعمل فيه النصب.

إذا حمل على الماضي في أن إضافته محضة.

○ والثالث: العطف على التوهم؛^١ نحو: «ليس زيد قائماً ولا قاعداً» بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر، و شرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم، و شرط حسنه كثرة دخوله هناك، ولهذا حسن قول زهير:

بدالى أنى لست مُدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً
ولم يحسن قول الآخر:

وما كنت ذا نيرب فيهم ولا مُنمش فيهم مُنمل
لقلّة دخول الباء على خبر «كان» بخلاف خبرى «ليس وما» والنيرب: النميّة، و المنمل: الكثير النميّة، والمنمش: المفسد ذات البين.

وكما وقع هذا العطف في المجزوم، وقع في أخيه المجزوم، و وقع أيضاً في المرفوع اسماً، و في المنصوب اسماً و فعلاً، و في المركبات.

• فأما المجزوم؛ فقال به الخليل وسيبويه في قراءة غير أبى عمرو: «لَوْلَا أُخَرَّتْنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَدَّقَ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ» (المنافقون: ١٠) فإن معنى «لولا أُخَرَّتْنِي فَأَصَدَّقَ» ومعنى «إِنْ أُخَرَّتْنِي أَصَدَّقَ» واحد، وقال السيرافى والفارسي: هو عطف على محل «فَأَصَدَّقَ» كقول الجميع في قراءة الأخوين: «مَنْ يَضِلِّ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ» (الأعراف: ١٨٦) بالجزم، ويرده أنهما يسلمان أن الجزم في نحو: «اتننى اكرمك» بإضمار الشرط، فليست الفاء هنا وما بعدها في موضع جزم؛ لأن ما بعد الفاء منصوب بـ «أن» مضمرة، و «أن» والفعل في تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم مما تقدم، فكيف تكون الفاء مع ذلك في

١. ويقال له «العطف على المعنى» أيضاً. والفرق بين العطف على التوهم والعطف على المحل أن في العطف على المحل عامله موجود وأثره مفقود و في العطف على التوهم أثره موجود و عامله مفقود.

٢. وهما الحمزة والكسائي.

موضع الجزم وليس بين المفردين المتعاطفين شرط مقدر.

- وأما المرفوع؛ فقال سيبويه: ^١ واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون: «إثمهم أجمعون ذاهبون، وإنك وزيد ذاهبان» وذاك أن معناه معنى الابتداء، فيرى أنه قال: «هم» و«أنت» كما قال:

بدالى أنى لست مدرک ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

انتهى. ومراده بالغلط ما عبر عنه غيره بالتوهم، وذلك ظاهر من كلامه، ويوضحه إنشاده البيت، وتوهم ابن مالك أنه أراد بالغلط الخطأ فاعترض عليه بأن متى جوزنا ذلك عليهم زالت الثقة بكلامهم، وامتنع أن تُثبت شيئاً نادراً لإمكان أن يقال في كل نادراً إن قائله غلط.

- وأما المنصوب اسماً؛ فقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ (الصافات: ٧) إنه عطف على معنى ﴿إِنَّا زِينَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ (الصافات: ٦) وهو إنا خلقنا الكواكب في السماء الدنيا زينةً للسماء، ويحتمل أن يكون مفعولاً لأجله أو مفعولاً مطلقاً، وعليهما فالعامل محذوف، أى: و حفظاً من كل شيطان زيناها بالكواكب، أو وحفظناها حفظاً.

- وأما المنصوب فعلاً؛ فكقراءة بعضهم: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا﴾ (القلم: ٩) حملاً على معنى «ودُّوا أن تُدهن» و قيل في قراءة حفص: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ﴾ (غافر: ٣٦ و ٣٧) ^٢ بالنصب: إنه عطف على معنى «لَعَلِّي أَبْلُغُ»، وهو «لَعَلِّي أَنْ أَبْلُغُ»، فإن خبر «لعلّ» يقترن بـ «أن» كثيراً، نحو

١. الكتاب ٣: ٣٣٩.

٢. تمام الآيتين: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ (غافر: ٣٦ و ٣٧).

قول الرسول ﷺ: «لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ»^١ و يحتمل أنه

عطف على الأسباب على حد:

لَلْبُسِّ عِبَاءَةً وَتَقَرَّرَ عَيْنِي

ومع هذين الاحتمالين فيندفع قول الكوفي: إِنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ حُجَّةٌ عَلَى جَوَازِ النَّصْبِ فِي جَوَابِ التَّرَجُّى حَمَلًا لَهُ عَلَى التَّمْنَى.

• وأما في المركبات؛ فقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الروم: ٤٦) إنه على تقدير ليسرركم وليذيقكم، و يحتمل أن التقدير: و ليذيقكم وليكون كذا وكذا أرسلها، وهو أولى؛ لأن إضمار الفعل لدلالة المعنى عليه أسهل من العطف على المعنى.

تنبيه

من العطف على المعنى على قول البصريين نحو: «لَا لَزِمَكَ أَوْ تَقْضِيَنِي حَقِّي»؛ إذ النصب عندهم بإضمار «أَنْ» و «أَنْ» و الفعل في تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم، أى: ليكونن لزوم مئى أو قضاء منك لحقي، و منه: «تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا» (الفتح: ١٦) في قراءة أبى بجذف النون، و أما قراءة الجمهور بالنون فبالعطف على لفظ «تُقَاتِلُونَهُمْ» أو على القطع بتقدير: أو هم يسلمون.

ومثله: «ما تأتينا فتحدثنا» بالنصب، أى ما يكون منك إتيان فحديث، ومعنى هذا نفى الإتيان فينتفى الحديث، أى: ما تأتينا فكيف تحدثنا، أو نفى الحديث فقط حتى كأنه قيل: «ما تأتينا محدثاً» أى: بل غير محدث. و يجوز رفعه فيكون إما عطفًا على «تأتينا»

١. تمام الحديث: «إِخْتَصَمَ رَجُلَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي مَوَارِيثَ وَ أَشْيَاءَ قَدْ دَرَسَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَسَّ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَأَمَّا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» الحديث.

فيكون كل منهما داخلا عليه حرف النفي، أو على القطع فيكون موجبا، وذلك واضح في نحو: «ما تأتينا فتَجْهَلُ أمرنا» و «لم تقرأ فتَنسى»؛ لأن المراد إثبات جهله ونسيانه، و لأنه لو عطف لجزم «تنسى» وأما إجازتهم ذلك في المثال السابق فمشكلة؛ لأن الحديث لا يمكن مع عدم الإتيان، وقد يوجّه قولهم بأن يكون معناه: ما تأتينا في المستقبل فأنت تحدثنا الآن عوضاً عن ذلك.

وللاستئناف وجه آخر، وهو أن يكون على معنى السببية و انتفاء الثاني لانتفاء الأول، وهو أحد وجهي النصب، وهو قليل، و عليه قول مُويلك المزموم:
فلقد تركتِ صبيّةً مرحومةً لم تدرِ ما جزعُ عليك فتَجزعُ
أى: لو عرفت الجزع لجزعت، ولكنها لم تعرفه فلم تجزع.

تنبيه

«لا تأكل سمكاً وتشرب لبناً» إن جزمت فالعطف على اللفظ والنهي عن كلّ منهما، وإن نصبت فالعطف عند البصريين على المعنى،^١ والنهي عند الجميع عن الجمع أى: لا يكن منك أكل سمك مع شرب لبن، وإن رفعت فالمشهور أنه نهى عن الأول وإباحة للثاني، وأنّ المعنى: ولك شرب اللبن، وتوجيهه أنّه مستأنف، فلم يتوجّه إليه حرف النهي. وقال بدر الدين ابن مالك: إنّ معناه كمعنى وجه النصب، ولكّنه على تقدير «لا تأكل السمك وأنت تشرب اللبن». وكأنّه قدّر الواو للحال، وفيه بُعد؛ لدخولها في اللفظ على المضارع المثبت، ثم هو مخالف لقولهم؛ إذ جعلوا لكّل من أوجه الإعراب معنى.

١. وأما الآخرون فالنصب عندهم على كون الواو للمعية.

الثامن: عطف الخبر على الإنشاء و بالعكس

منعه البيانين و ابن مالك في شرح باب المفعول معه من كتاب التسهيل، و ابن عصفور في شرح الإيضاح، و نقله عن الأكثرين، و أجازة الصفار تلميذ ابن عصفور و جماعة مستدلين بنحو قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف: ١٣) فإنه إنشاء و عطف على ﴿نَصْرُ مِنَ اللَّهِ﴾ و هو خبر. و قال الزمخشري في جوابهم: إن العطف على ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ (الصف: ١١)؛ لأنه بمعنى «آمنوا»؛ و لا يقدح في ذلك:

- أن المخاطب بـ «تُؤْمِنُونَ» المؤمنون و بـ «بَشِّرِ» النبي ﷺ،
- و لا أن يقال في «تُؤْمِنُونَ»: إنه تفسير للتجارة لا طلب، وإن «يَغْفِرْ لَكُمْ» جواب الاستفهام تنزيلاً لسبب السبب و هو الدلالة منزلة السبب و هو الإيمان؛ لأن تخالف الفاعلين لا يقدح، تقول: «قوموا واقعدوا يا زيد»، و لأن «تؤمنون» لا يتعين للتفسير؛ سلمنا، ولكن يحتمل أنه تفسير مع كونه أمراً؛ و ذلك: بأن يكون معنى الكلام السابق: اتجروا تجارة تُنجيكم من عذاب أليم، كما كان ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١) في معنى «انتهوا»، أو بأن يكون تفسيراً في المعنى دون الصناعة؛ لأن الأمر قد يساق لإفادة المعنى الذي يتحصل من المفسرة، تقول: «هل أدلك على سبب نجاتك؟ آمن بالله» كما تقول: «هو أن تؤمن بالله»، نعم، حينئذ يمتنع العطف؛ لعدم دخول التبشير في معنى التفسير.

١. تمام الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف: ١٠-١٣)

التاسع: عطف الاسمية على الفعلية، و بالعكس

والظاهر هو الجواز مطلقاً في الواو وغيره، نحو قول امير المؤمنين عليه السلام: لَمَّا ضَرَبَ وَ حَقَّ بِهِ الْعَوْدُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ قَدْرِهِ مُتَّبِعِينَ أَمْرُهُ وَ أَحْمَدُهُ كَمَا أَحَبَّ»^١ وقول علي بن الحسين عليه السلام: «هَيَّاتِ مَا يَسْتَوْفِيَانِ مِنِّي حَقَّهُمَا، وَ لَا أَدْرِكُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا، وَ لَا أَنَا بِقَاضٍ وَظِيفَةَ خِدْمَتِهِمَا»^٢ وهو المفهوم من قول النحويين في باب الاشتغال في مثل: «قام زيد و عمراً أكرمته»: إن نصب «عمراً» أرجح؛ لأن تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما. حيث إنَّهم حَكَمُوا بِرَجْحَانِ النَّصْبِ وَأُولَوِيَّةِ التَّنَاسُبِ دُونَ لَزُومِهِمَا. وقيل: بالمنع مطلقاً؛ وقال ابو علي: أنه يجوز في الواو فقط؛ وبنى عليه منع كون الفاء في «خرجت فإذا الأسد حاضر» عاطفة.

العاشر: العطف على معمولي عاملين

- وقولهم: «على عاملين» فيه تجوُّز.
- أجمعوا على جواز العطف على معمولي عامل واحد، نحو: «إِنَّ زَيْدًا ذَاهِبٌ وَعَمْرًا جَالِسٌ»
 - و على معمولات عامل، نحو: «أَعْلَمَ زَيْدٌ عَمْرًا بَكْرًا جَالِسًا وَأَبُو الْحَسَنِ خَالِدًا سَعِيدًا مُنْطَلِقًا»
 - و على منع العطف على معمول أكثر من عاملين، نحو: «إِنَّ زَيْدًا ضَارِبٌ أَبُوهُ

١. الكافي (ط - الإسلامية) ج ١ ص ٢٩٩.

٢. الصحيفة السَّجَّادِيَّة، الدعاء الرابع والعشرون. ومن منع عطف الجملة الاسميَّة على الفعلية و بالعكس، فله أن يقول: هي معطوفة على شيء متوهم، لأنَّ معنى «ما يستوفيان مِنِّي حَقَّهُمَا وَ لَا أَدْرِكُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا»: ما هما بمستوفين مِنِّي حَقَّهُمَا وَ لَا أَنَا بِمَدْرِكٍ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا.

لعمرو، وأخاك غلامه بكرٍ».

○ وأما معمولاً عاملين،

■ فإن لم يكن أحدهما جاراً فقال ابن مالك: هو ممتنع إجماعاً، نحو: «كان آكلاً طعامك عمرو وتمزك بكرٌ» وليس كذلك، بل نقل الفارسي، الجواز مطلقاً عن جماعة، وقيل: إن منهم الأخفش،

■ وإن كان أحدهما جاراً

• فإن كان الجار مؤخراً نحو: «زيد في الدار والحجرة عمرو، أو عمرو والحجرة»

فنقل المهدوي أنه ممتنع إجماعاً، وليس كذلك، بل هو جائز عند من ذكرنا،

• وإن كان الجار مقدماً، نحو: «في الدار زيد والحجرة عمرو» فالمشهور عن

سيبويه: المنع وبه قال المبرد وابن السراج وهشام؛ وعن الأخفش: الإجازة،

وبه قال الكسائي والفراء والزجاج؛ وفصل قوم منهم الأعلام فقالوا: إن وَلِيَ

المخفوض، العاطف كالمثال جاز؛ لأنه كذا سمع ولأن فيه تعادل المتعاطفات،

وإلا امتنع نحو: «في الدار زيد وعمرو والحجرة».

والصواب هو القول الأخير.

❖ ما هي آراء المجوزين للعطف على معمولي عاملين في الآيات الأولى من

سورة الشمس والآيات ١٥ حتى ١٨ من سورة التكويد. (المنبع: مغنى اللبيب).

الحادى عشر: المواضع التى يعود الضمير فيها على متأخر لفظاً ورتبة

وهى سبعة:

أحدها: أن يكون الضمير مرفوعاً بـ «نعم أو بئس»، ولا يفسر إلا بالتمييز نحو: «نعم رجلاً زيد، وبئس رجلاً عمرو»، و يلتحق بهما «فعل» الذى يراد به المدح و الذم، نحو: «سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا» (الأعراف: ١٧٧) و: «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ» (الكهف: ٥) و: «ظرف رجلاً زيد»، و عن الفراء و الكسائى: أن المخصوص هو الفاعل، و لا ضمير فى الفعل، ويرده «نعم رجلاً كان زيد» و لا يدخل الناسخ على الفاعل، و أنه قد يحذف، نحو: «بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا» (الكهف: ٥٠)

الثانى: أن يكون مرفوعاً بأول المتنازعين المعمل ثانيهما نحو قوله:

جَفَوْنِي وَلَمْ أَجِفِ الْأَخْلَاءَ، إِنِّى
لَغَيْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِي مُهْمَلٌ
و الكوفيون يمنعون من ذلك، فقال الكسائى: يحذف الفاعل، و قال الفراء: يضمرو يؤخر عن المفسر، فإن استوى العاملان فى طلب الرفع و كان العطف بالواو نحو: «قام و قعد أخواك» فهو عنده فاعل بهما.

الثالث: أن يكون مخبراً عنه بمفرد فيفسره خبره؛ نحو: «إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا» (الأنعام: ٢٩). قال الزمخشري: هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به إلا بما يتلوه، وأصله «إِنْ الْحَيَاةُ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا»، ثم وضع هى موضع الحياة لأن الخبر يدل عليها و يبينها.

١. المراد بالكلمة هو قولهم «اتخذ الله ولدا».

الرابع: ضمير الشأن و القصة نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) و نحو: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الأنبياء: ٩٧) و الكوفي يسميه: ضمير المجهول.

و هذا الضمير مخالف للقياس من خمسة أوجه:

• **أحدها:** عوده على ما بعده لزوماً؛ إذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم هي و لا شئ منها عليه.

• **والثاني:** أن مفسره لا يكون إلا جملة^١، و لا يشاركه في هذا ضمير و أجاز الكوفيون و الأخفش تفسيره بمفرد له مرفوع نحو: «كان قائماً زيد و ظننته قائماً عمرو» و هذا إن سمع خرج على أن المرفوع مبتدأ و اسم «كان» و ضمير «ظننته» راجعان إليه؛ لأنه في نية التقديم و يجوز كون المرفوع بعد «كان» اسماً لها.

• **و الثالث:** أنه لا يتبع بتابع؛ فلا يؤكد، و لا يعطف عليه، و لا يبدل منه^٢.

• **و الرابع:** أنه لا يعمل فيه إلا الابتداء أو أحد نواسخه.

• **و الخامس:** أنه ملازم للإفراد، فلا يثنى و لا يجمع و إن فسر بحدِيثين أو أحاديث.

و إذا تقرّر هذا، علم: أنه لا ينبغي الحمل عليه إذا أمكن غيره، و من ثمّ، ضعف قول كثير من النحويين: إن اسم «أن» المفتوحة المخففة ضمير شأن، و الأولى أن يعاد على غيره إذا أمكن، و يؤيده قول سيبويه في ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ (الصافات: ١٠٤ و ١٠٥) إن تقديره: أتك.

الخامس: أن يجرب «رب» مفسراً بتمييز، و حكمه حكم ضمير «نعم و بئس» في وجوب كون مفسره تمييزاً و كونه هو مفرداً، قال:

١. و لابد أن تكون خبرية اللهم إلا مع «أن» المخففة من الثقيلة، فإنه قد يُفسر بالدُّعا نحو «أما أن جَزَاكَ اللهُ

خَيْرًا» و قراءة بعض السبعة: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ (النور: ٩).

٢. و لم يذكر النعت و البيان لأنه لا يتبع بهما أي ضمير.

رُبَّه فِتْيَةً دَعَوْتُ إِلَى مَا يورثُ المجدَ دائباً فأجابوا^١
ولكنه يلزم أيضاً التذكير، بخلاف ضمير «نعم و بئس» فيقال: «رَبِّه امرأة» لا رُبَّها، و
يقال: «نعمت امرأة هند» وأجاز الكوفيون مطابقتها للتمييز في التأنيث والتثنية والجمع
وليس بمسموع.

السادس: أن يكون مبدلاً منه الظاهر المفسر له، ك «ضربته زيداً» قال ابن عصفور:
أجازه الأخفش ومنعه سيبويه، وقال ابن كيسان: هو جائز بإجماع نقله عنه ابن مالك.
السابع: أن يكون متصلاً بفاعل مقدم، ومفسره مفعول مؤخر ك «ضرب غلامه
زيداً»، أجازه الأخفش وأبو الفتح وأبو عبد الله الطوال من الكوفيين، ومن شواهد
قوله:

كَسَا حِلْمُهُ ذَا الْحِلْمِ أَثْوَابَ سُودَدٍ وَرَقَى نَدَاهُ ذَا النَّدَى فِي دُورِ الْمَجْدِ
والجمهور يوجبون في ذلك في الشر تقديم المفعول، نحو: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾
(البقرة: ١٢٤)

و يمتنع بالإجماع نحو: «صاحبها في الدار» لاتصال الضمير بغير الفاعل، ونحو: «ضرب
غلامها عبد هند» لتفسيره بغير المفعول والواجب فيهما: تقديم الخبر والمفعول.

١. لم يسم قائله. شرح شواهد المغنى: ٨٧٤: ٢. وقوله «دائبا» أى دائماً. قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (ابراهيم: ٣٣)

الثاني عشر: شرح حال الضمير المسمى فصلاً و عماداً

والكلام فيه في أربع مسائل:

○ **الأولى:** في شروطه، وهي ستة و ذلك أنه يشترط فيما قبله أمران:

■ **أحدهما:** كونه مبتدأ في الحال أو في الاصل، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ٨) وقوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾ (المزمل: ٢٠) وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «و اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يَغُشُّ»^١ وأجاز الأخفش وقوعه بين الحال و صاحبها ك «جاء زيد هو ضاحكاً»، و جعل منه: «هُؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ» (هود: ٧٨) في من نصب «أطهر»، و لحن أبو عمرو من قرأ بذلك، و قد خرّجت على أن «هُؤُلاءِ بَنَاتِي» جملة، و «هُنَّ» إما توكيد لضمير مستتر في الخبر أو مبتدأ، و «لكن» الخبر، و عليهما ف «أطهر» حال، و فيهما نظر، أما الأول: فلأن «بناتي» جامد غير مؤول بالمشتق، فلا يتحمل ضميراً عند البصريين، و أما الثاني فلأن الحال لا تتقدم على عاملها الظرفي عند أكثرهم

■ **و الثاني:** كونه معرفة كما مثلنا، و أجاز الفراء و هشام و من تابعهما من الكوفيين كونه نكرة، نحو: «ما ظننتُ أحداً هو القائم». و حملوا عليه قوله تعالى ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ (النحل: ٩٢) فقدّروا «أربى» منصوباً خبراً «لأن تكون». و يشترط فيما بعده أمران:

■ **أحدهما:** كونه خبر المبتدأ في الحال أو في الأصل.

■ **و الثاني:** كونه معرفة أو كالمعرفة، في أنه لا يقبل «أل» كما تقدم في «خيراً»، و

شرط الذي كالمعرفة: أن يكون اسماً كما مثلنا، وخالف في ذلك الجرجاني فألحق المضارع بالاسم لتشابههما، وجعل منه: ﴿أَنَّهُ هُوَ يَبْدُئُ وَيَعِيدُ﴾ (البروج: ١٣) وهو عند غيره تأكيد، أو مبتدأ وقد يستدل له بقوله تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سبأ: ٦) فعطف «يهدي» على «الحق» الواقع خبراً بعد الفصل. ويشترط له في نفسه أمران:

- أحدهما: أن يكون بصيغة المرفوع، فيمتنع: «زيد إياه الفاضل»
- والثاني: أن يطابق ما قبله، فلا يجوز: «كنت هو الفاضل».

○ المسألة الثانية: في فائدته؛ وهي ثلاثة أمور:

■ أحدها: لفظي، وهو الإعلام من أول الأمر بأن ما بعده خبر لاتانف ولهذا سمي فصلاً؛ لأنه فصل بين الخبر والتانف وعماداً؛ لأنه يعتمد عليه معنى الكلام، وأكثر النحويين يقتصر على ذكر هذه الفائدة، وذكر التابع أولى من ذكر أكثرهم الصفة؛ لوقوع الفصل في نحو: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة: ١١٧) والضمائر لا توصف.

■ والثاني: معنوي، وهو التوكيد، ذكره جماعة، وبنوا عليه أنه لا يجمع التوكيد، فلا يقال: «زيد نفسه هو الفاضل»، وعلى ذلك سماه بعض الكوفيين: دعامة؛ لأنه يُدْعَمُ به الكلام، أي: يقوّى ويؤكد.

■ والثالث: معنوي أيضاً، وهو الاختصاص، وكثير من البيانين يقتصر عليه، و ذكر الزمخشري الثلاثة في تفسير ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ٥) فقال: فائدته الدلالة على أن الوارد بعده خبر لاصفة، والتوكيد، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره.^١

○ المسألة الثالثة: في محله.

زعم البصريون: أنه لا محل له، ثم قال أكثرهم: إنه حرف، فلا إشكال؛ وقال الخليل: اسم، ونظيره على هذا القول أسماء الأفعال فيمن يراها غير معمولة لشيء، و«أل» الموصولة؛ وقال الكوفيون: له محل، ثم قال الكسائي: محله بحسب ما بعده، وقال الفراء: بحسب ما قبله، فمحله بين المبتدأ والخبر رفعٌ وبين معمولي «ظن» نصبٌ، وبين معمولي «كان» رفعٌ عند الفراء، ونصبٌ عند الكسائي، وبين معمولي «إن» بالعكس.

○ المسألة الرابعة: فيما يحتمل من الأوجه.

يحتمل في نحو: «كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ» (المائدة: ١١٧) الفصلية و التوكيد، دون الابتداء؛ لانتصاب ما بعده؛ وفي نحو: «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ» (الصفات: ١٦٥) الفصلية والابتداء، دون التوكيد، لدخول اللام؛ ويحتمل الثلاثة في نحو: «أنت أنت الفاضل» و نحو: «إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» (المائدة: ١٠٩) و من أجاز إبدال الضمير من الظاهر أجاز في نحو: «إن زيدا هو الفاضل» البدلية.

الثالث عشر: روابط الجملة بما هي خبر عنه

وهي عشرة:

أحدها: الضمير، وهو الأصل؛ ولهذا يربط به مذكوراً كـ «زيد نصرته» ومحذوفاً، نحو: «السمن منوان بدرهم» أى: منه.

والثاني: الإشارة؛ نحو: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ» (الأعراف: ٣٦)

و الثالث: إعادة المبتدأ بلفظه؛ وأكثر وقوع ذلك في مقام التهويل والتفخيم، نحو: «الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ» (الحاقة: ١ و ٢)، «وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ» (الواقعة: ٢٧) و قال عدى بن زيد:

لَأَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ نَعَّصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا

و الرابع: إعادته به معناه؛ نحو: «زيد جاءني أبو عبدالله» إذا كان «أبو عبدالله» كنية له، أجازته أبو الحسن مستدلاً بنحو قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ» (الأعراف: ١٧٠) و أجيب بمنع كون «الذين» مبتدأ، بل مجرور بالعطف على «الذين يتقون» ولئن سلّم فالرابط العموم؛ لأن «المصلحين» أعم من المذكورين، أو ضمير محذوف، أى: منهم، و قال الحوفي: الخبر محذوف، أى مأجورون، و الجملة دليhle.

و الخامس: عموم يشمل المبتدأ؛ نحو: «زيد نعم الرجل» كذا قالوا، و يلزمهم أن يميزوا: «زيد مات الناس، و عمرؤ كل الناس يموتون». أما المثال فقليل: الرابط إعادة المبتدأ به معناه على قول أبي الحسن في صحة تلك المسألة، و على القول بأن «أل» في فاعلي «نعم و بئس» للعهد لا للجنس.

و السادس: أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على جملة خالية منه أو بالعكس؛ نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ (الحج: ٦٣) وقول ذى الرُّمَّة:

وإنسان عيني يحسر الماء تارةً فيبُدو، و تاراتٍ يَجْمُ فيغرق
كذا قالوا، والبيت محتمل، لأن يكون أصله: يحسر الماء عنه، أى ينكشف عنه. وفي المسألة تحقيق، وذلك لأن الفاء نزلت الجملتين منزلة الجملة الواحدة ولهذا اكتفى فيهما بضمير واحد و حينئذ فالخبر مجموعهما، كما في جملة الشرط والجزاء الواقعتين خبراً.
و السابع: العطف بالواو؛ أجازته هشام وحده نحو: «زيد قامت هند وأكرمها» ونحو: «زيد قام وقعدت هند» بناء على أن الواو للجمع فالجملتان كالجملة كمسألة الفاء، و إنما الواو للجمع في المفردات لا في الجمل؛ بدليل جواز «هذان قائم وقاعد» دون «هذان يقوم ويقعد»

و الثامن: شرطٌ يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، نحو: «زيد يقوم عمرو إن قام»

و التاسع: «أل» النائية عن الضمير، وهو قول الكوفيين وطائفة من البصريين ومنه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (النازعات: ٤٠) والأصل: مأواه، وقال المانعون: إنَّ التقدير: هى المأوى له.

و العاشر: كون الجملة نفس المبتدأ فى المعنى؛ نحو: قولى: «لا إله إلا الله» و من هذا أخبار ضمير الشأن والقصة، نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) ونحو: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الأنبياء: ٩٧)

الرابع عشر: الأشياء التي تحتاج إلى الرابط

وهي أحد عشر:

أحدها: الجملة المخبر بها؛ وقد مضت، ومن ثم كان مردوداً قول ابن الطراوة في «لولا زيد لأكرمتك»: إن «لأكرمتك» هو الخبر، بل الخبر محذوف أى: لولا زيد موجود.

الثاني: الجملة الموصوف بها؛ ولا يربطها إلا الضمير، إما مذكوراً، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْكِ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرُوهُ﴾ (الأنعام: ٩٣) أو مقدراً، نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ، وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ﴾ (البقرة: ٢٨) فإنه على تقدير «فيه» أربع مرات وقرأ الأعمش: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (الروم: ١٧) على تقدير «فيه» مرتين وهل حذف الجار والمجرور معاً أو حذف الجار وحده فانتصب الضمير واتصل بالفعل ثم حذف منصوباً؟ قولان: الأول: عن سيبويه والثاني: عن أبي الحسن وفي أمالي ابن السجري: قال الكسائي: لا يجوز أن يكون المحذوف إلا الهاء، أى: إن الجار حذف أولاً، ثم حذف الضمير وقال آخر: لا يكون المحذوف إلا «فيه» وقال أكثر النحويين منهم سيبويه والأخفش: يجوز الأمران، والأقيس عندى الأول. انتهى وهو مخالف لما نقل غيره.

الثالث: الجملة الموصول بها الأسماء؛ ولا يربطها غالباً إلا الضمير، إما مذكوراً، نحو: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٣) وإما مقدراً، نحو: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (مريم: ٦٣) والحذف من الصلة أقوى منه من الصفة، ومن الصفة أقوى منه من الخبر والربط بضمير الخطاب، نحو قول علي بن الحسين عليه السلام: «أنت الذي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً، وأنت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهماً»^١ قليل،

ولكنه مع هذا مقيس، وأما الربط باسم الظاهر، نحو: «أنت الذى قام زيد» فقليل غير مقيس.

الرابع: الواقعة حالا؛ و رابطها إما الواو و الضمير، نحو: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾ (النساء: ٤٣) أو الواو فقط، نحو: ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ (يوسف: ١٤) أو الضمير فقط، نحو: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ (الزمر: ٦٠) وقد يخلو منهما لفظاً، فيقدر الضمير، نحو: «مررت بالبرق فبدرهم» أو الواو كقوله يصف غائصاً لطلب اللؤلؤ انتصف النهار وهو غائص و صاحبه لا يدري ما حاله:

نُصِفَ النَّهَارُ الْمَاءُ غَامِرَهُ و رفيقه بالغيب لا يدري

الخامس: المفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه؛ نحو: «زيداً نصرته، أو نصرت أخاه، أو عمراً وأخاه، أو عمراً أخاه» إذا قدرت الأخ بياناً، فإن قدرته بدلاً لم يصح نصب الاسم على الاشتغال، ولا رفعه على الابتداء، وكذا لو عطفت بغير الواو.

وقوله تعالى: ﴿سَلِّ بْنِ إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَةً﴾ (البقرة: ٢١١) إن قدرت «مِنْ» زائدة ف «كم» مبتدأ أو مفعول لـ «آتيناهم» مقدراً بعده، وإن قدرتها بياناً لـ «كم» لم يجوز واحد من الوجهين؛ لعدم الراجع حينئذ إلى «كم» وإنما هى مفعول ثانٍ مقدم. هذا كله بناءً على أن «كم» استفهامية؛ وجوز الزمخشري أن تكون خبرية ولم يذكر النحويون أن «كم» الخبرية تُعلق العامل عن العمل،^١ و تجوز بعضهم زيادة «مِنْ» - كما قدمنا - إنما هو على قول من لا يشترط كون الكلام غير موجب وإلا فإنها تزداد بعد الاستفهام بـ «هل» خاصة.

١. ولا يخفى أن المصنف ذكر سابقاً أن «كم» الخبرية - كالاستفهامية - لها صدر الكلام.

السادس و السابع: بدلا البعض و الاشتمال؛ ولا يربطهما إلا الضمير، ملفوظاً، نحو: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: ٧١)، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢١٧) أو مقدراً، نحو: ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ﴾ (آل عمران: ٩٧) أى: منهم، ونحو: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ (البروج: ٤ و ٥) أى فيه، وقيل: إن «أل» خلف عن الضمير، أى: ناره.

تنبيه

إنما لم يحتج بدل الكل إلى رابط؛ لأنه نفس المبدل منه في المعنى، كما أن الجملة التي هي نفس المبتدأ لا تحتاج إلى رابط لذلك.

الثامن: معمول الصفة المشبهة؛ ولا يربطه أيضاً إلا الضمير، إما ملفوظاً به، نحو: «زيد حسن وجهه»، أو مقدراً، نحو: «زيد حسن وجهاً» أى: منه، و اختلف في نحو: «زيد حسن الوجه» بالرفع^٢ فقليل: التقدير: منه، وقيل: «أل» خلف عن الضمير.

التاسع: جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء؛ ولا يربطه أيضاً إلا الضمير، إما مذكوراً، نحو: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِنْ عَهْدِكُمْ فَأَيُّ آثَارِهِ أُعَذِّبُهُ أَعَذِّبُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: ١١٥) أو مقدراً أو منوباً عنه، نحو: ﴿الْحَبْجُ أَشْهُرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَبْجَ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَبْجِ﴾ (البقرة: ١٩٧)^٣ أى: منه، أو الأصل: في حجه.

العاشر: العاملان في باب التنازع؛ فلا بد من ارتباطهما: إما بعاطف كما في: «قاما و قعد أخواك»، أو عمل أولهما في ثانيهما، نحو: «وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً»

١. الأخدود حفرة في الأرض و النار بدل اشتمال منه.

٢. أما بالنصب و الجرّ فإنه لا يحتاج الى رابط لوجود الضمير في الصفة و على هذا تقدير الضمير في نحو «زيد حسن وجهاً» محل اشكال.

٣. الرفث: الجماع؛ الفسوق: الكذب و السباب؛ الجدال: هو قول «لا والله» و «بلى والله».

(المجن: ٤) أو كون ثانيهما جواباً للأول، إما جوابية الشرط نحو: ﴿تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (المنافقون: ٥) أو جوابية السؤال، نحو: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (النساء: ١٧٦) أو نحو ذلك من أوجه الارتباط كأن يكونا معمولين لعامل واحد نحو «القائم الفاضل ابوه زيد»؛ ولا يجوز «قام قعد زيد».

الحادي عشر: ألفاظ التوكيد الأول؛ وإنما يربطها الضمير الملفوظ به، نحو: «جاء زيد نفسه، والزيدان كلاهما، والقوم كلهم»، ومن ثمَّ كان مردوداً قول من قال في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ (البقرة: ٢٩) إن «جميعاً» توكيد ل «ما»، ولو كان كذا لقليل: جميعه؛ ثمَّ التوكيد بـ «جميع» قليل، فلا يحمل عليه التنزيل، والصواب: أنه حال و احتراز بذكر «الأول» عن «أجمع» وأخواته، فإنها إنما تؤكد بعد «كل»، نحو: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (الحجر: ٣٠) ^٢

١. الشطط البعد و «قول ذا شطط» أى: بعيد عن الحق والمراد نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى.

٢. و قال الدماميني: هذا سهو ظاهر فقد قال تعالى ﴿فَكُبِّكْبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ (الشعراء ٩٤ و ٩٥).

الخامس عشر: الأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة

وهي أحد عشر:

أحدها: التعريف؛ نحو: غلام زيد.

الثاني: التخصيص؛ نحو: «غلام امرأة» والمراد بالتخصيص، الذي لم يبلغ درجة التعريف، فإن «غلام رجل» أخص من «غلام»، ولكنه لم يتميز بعينه كما يتميز «غلام زيد».

الثالث: التخفيف؛ كـ «ناصر زيد، وناصر عمرو، وناصر بكر» إذا أردت الحال أو الاستقبال؛ فإن الأصل فيهن: أن يعملن النصب، ولكن خفض أخف منه؛ إذ لاتنوين معه ولا نون، ويدل على أن هذه الإضافة لا تفيد التعريف:

• قولك: «الناصر زيد والناصر زيد» ولا يجتمع في الاسم تعريفان،

• وقوله تعالى: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ (المائدة: ٩٥) ولا توصف النكرة بالمعرفة،

• وقوله تعالى: ﴿ثَانِي عِطْفِهِ﴾ (الحج: ٩) ولا تنصب المعرفة على الحال،

• وقول جرير:

يا رَبِّ غَابِطْنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ
لَاقَى مُبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحَرَمَانَا

ولاتدخل «رب» على المعارف.

وفي «التحفة»: أن ابن مالك رد على ابن الحاجب في قوله: «ولا تفيد إلا تخفيفاً»

فقال: بل تفيد أيضاً التخصيص، فإن «ناصر زيد» أخص من «ناصر» وهذا سهو؛ فإن

«ناصر زيد» أصله «ناصر زيدا» بالنصب، وليس أصله «ناصر» فقط، فالتخصيص

حاصل بالمعمول قبل أن تأتي الإضافة.

١. فإنه حال بمن في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (الحج: ٨)

وثئى العطف كناية عن التكبر والاعراض عن الشيء أى متكبراً ومعرضاً عن الحق.

فإن لم يكن الوصف بمعنى الحال و الاستقبال فإضافته محضة^١ تفيد التعريف و التخصيص؛ لأنها ليست فى تقدير الانفصال و على هذا صح وصف اسم الله تعالى بـ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤) فنزل الملك الاستقبالى منزلة الملك فى الماضى لتحقيق الوقوع و استعمل لفظ الدال على الماضى فيه كما فى قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (الاعراف: ٤٤)

الرابع: إزالة القبح أو التجوز؛ كـ «مررت بالرجل الحسن الوجه»؛ فإن «الوجه» إن رفع قبح الكلام، بخلو الصفة لفظاً عن ضمير الموصوف، وإن نصب حصل التجوز؛ بإجرائك الوصف القاصر مجزئ المتعدى.

الخامس: تذكير المؤنث؛ كقوله:

إِنَارَةُ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَوْعِ هَوًى وَعَقْلٌ غَاصٍ الْهَوَىٰ يَزِدُّ دُنُوياً
و يحتمل أن يكون منه ﴿إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الاعراف: ٥٦) و يبعده ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ (الشورى: ١٧) فذكر الوصف حيث لا إضافة، ولكن ذكر الفراء أنهم التزموا التذكير فى «قريب» إذا لم يرد قرب النسب، قصدا للفرق، و أما قول الجوهري «إن التذكير لكون التأنيث مجازيا» فوهم، لوجوب التأنيث فى نحو «الشمس طالعة، و الموعظة نافعة» و إنما يفترق حكم المجازى و الحقيقى الظاهرين، لا المضميرين.

السادس: تأنيث المذكر؛ كقولهم: «قُطِعَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ»، و قرئ: «تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ» (يوسف: ١٠)^٣ و شرط هذه المسألة و التى قبلها صلاحية المضاف للاستغناء عنه، فلا يجوز «أمة زيد جاء» و لا «غلام هند ذهب».

السابع: الظرفية؛ نحو: ﴿تُوتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (إبراهيم: ٢٥)

١. أى خالصة من نية الانفصال و المراد بها المعنوية.

٢. قال السيوطى: قال العينى: إنَّ قائله من المولدين» شرح شواهد المغنى ٢: ٨٨١.

٣. فى قراءة العاصم: «قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّةُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ» (يوسف: ١٠) - و التقاط الاخذ من غير طلب و لا قصد؛ و منه «اللقطة».

الثامن: المصدرية؛ نحو: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧) ف «أى» مفعول مطلق،^١ ناصبه «ينقلبون» و «يعلم» معلقة عن العمل بالاستفهام.

التاسع: وجوب التصدير؛ كما في الآية الأخيرة. ولهذا وجب تقديم المبتدأ في نحو: «غلام من عندك؟»، والخبر في نحو: «صبيحة أى يوم سفرك؟»، والمفعول في نحو: «غلام أيهم أكرمت؟»، و «من» و مجرورها في نحو: «من غلام أيهم أنت أفضل؟» و وجب الرفع في نحو: «علمت أبو من زيد؟».

العاشر: الإعراب؛ نحو: «هذه خمسة عشر زيدا» فيمن أعربه،^٢ والأكثر البناء.

الحادى عشر: البناء؛ وذلك في ثلاثة أبواب:

■ أحدها: أن يكون المضاف مبهماً ك «غير و مثل و دون»، وقد استدل على ذلك بأمور:

• منها قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (سبا: ٥٤)، ﴿وَأَنَا مِمَّا الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ (الحج: ١١) قاله الأخفش، وأجيب عن الأول: بأن نائب الفاعل ضمير المصدر، أى: وحيل هو، أى الحول،^٣ وعن الثانى: بأنه على حذف الموصوف، أى: ومما قوم دون ذلك.

• ومنها قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (الذاريات: ٢٣) فيمن فتح «مثلا» و زعم ابن مالك أن ذلك لا يكون فى «مثل»؛ لمخالفتها للمبهمات، فإنها تثنى و تجمع كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ (الأنعام: ٣٨) وقول الشاعر:

١. ولا يخفى أن «المنقلب» إما مصدر ميمي أو اسم مكان، والمعنى: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا يَنْقَلِبُونَ أَيَّ انْقِلَابٍ أَوْ إِلَى أَيِّ مَرْجِعٍ وَمَنْصَرَفٍ يَرْجِعُونَ وَيَنْصَرِفُونَ. وعلى هذا يمكن أن تُعَدَّ الآية من أمثلة اكتساب المضاف الظرفية.
٢. أى فيمن أعرب الجزء الثانى؛ فإنَّ الجزء الأول باقى على حالة بناءها للتركيب.
٣. وقوله «حيل الحول» أى: تحقق الحول أى الفرق.

من يفعل الحسنات الله يشكرها و الشرّ بالشرّ عند الله مثلاًن
 وزعم أن «حقاً» اسم فاعل من «حَقَّ يَحِقُّ» وأصله: حاقٌّ فقصر، كما قيل: «بَرَّو
 سَرَّوَتَمَّ» ففيه ضمير مستتر، و «مثل» حال منه، ومنها قول أبي قيس بن رفاعه:
 لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال
 فـ «غير» فاعل لـ «يمنع» وقد جاء مفتوحاً، ولا يأتي فيه بحث ابن مالك؛ لأن قولهم:
 «غيران وأغيار» ليس بعربى^١.

ولو كان المضاف غير مبهم لم يُبْنِ، وأما قول الجرجاني و موافقيه: إنَّ «غلامى» و
 نحوه مبنيّ، فردود، و يلزمهم بناء «غلامك، و غلامه» و لا قائل بذلك.

■ **الباب الثانى:** أن يكون المضاف زماناً مبهماً، و المضاف إليه «إذ» نحو: ﴿فَلَمَّا
 جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ﴾ (هود: ٦٦) يقرأ
 بجر «يوم» و فتحه.

■ **الثالث:** أن يكون زماناً مبهماً و المضاف إليه فعل مبني، كقول النابغة الذبياني:
 على حين عاتبْتُ المشيبَ على الصِّبا و قلتُ: أَلَمَّا أَضْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ^٢
 روى بالفتح، و هو أرجح من الإعراب عند ابن مالك، و مرجوح عند ابن عصفور.
 فإن كان المضاف إليه فعلاً معرباً أو جملة اسمية، فقال البصريون: يجب الإعراب، و
 الصحيح: جواز البناء، و منه قراءة نافع: ﴿هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (المائدة: ١١٩)
 بفتح «يوم».

◆ أذكر مواضع كسب البناء و استعمالته القرآنية. (المنبع: مجمع البيان ذيل الآيات

٦١ حتى ٦٨ من سورة هود).

١. ولا يخفى أنه حكى بعض اللغويين جمع الغير على الاغيار كابن سيدة فى المحكم ذيل مادة «قصر».
 ٢. شرح شواهد المغنى ٨١٦: ٢. و «لمَّا أَضْحُ»: من صَحَا يَصْحُو صَحْوًا و الصحو: الإفاقة من السُّكر. و «الوازع»: المانع.

السادس عشر: الأمور التي لا يكون الفعل معها إلا قاصراً

وهي كثيرة:

منها: كونه على «فَعَلَ» بالضم؛ كـ «ظُرِفَ و شُرِفَ»؛ لأنه وقف على أفعال السجيا و ما أشبهها مما يقوم بفاعله ولا يتجاوزُه، ولهذا يتحول المتعدى قاصراً إذا حول وزنه إلى «فَعَلَ»؛ لغرض المبالغة والتعجب، نحو: «نَصُرَ الرجل وفُهِمَ»، بمعنى ما انصره وأفهمه!^١ و سمع: «رَحِبْتُكم الطاعة» وفي الحديث: «هذا بسرٌّ قد طُلِعَ اليمن»^٢ ولا ثالث لهما، و وجههما أنهما ضمنا معنى «وَسِعَ و بَلَغَ».

و منها: كونه على «فَعَلَ» بالفتح أو «فَعِلَ» بالكسر و وصفهما على «فَعِيلَ» نحو: «ذَلَّ و قَوَّى».

و منها: كونه على وزن «انفعل» نحو: «انطلق وانكسر».

و منها: كونه مطاوعاً لمتعدٍّ إلى واحد نحو: «كسرتَه فانكسرو أزعجته فانزعج». فإن قلت: قد مضى عدَّ «انفعل». قلت: نعم، لكن تلك علامة لفظية و هذه معنوية، و أيضاً فالمطاوع لا يلزم وزن «انفعل»، تقول: ضاعفتُ الحسنات فتضاعفتُ، و علَّمته فتعلَّم، و ثلَّمته فتثَلَّم، و أصله: أنَّ المطاوع ينقص عن المطاوع درجةً كـ «ألبسته الثوب فلبسه، و أقمته فقام».

و زعم ابن برِّ أن الفعل و مطاوعه قد يتفقان في التعدى لاثنين، نحو: «استخبرته الخبر فأخبرني الخبر، و استفهمته الحديث فأفهمني الحديث، و استعطيته درهماً فأعطاني

١. كأنَّ النصر والفهم صارا سجية له.

٢. و البسرهو بسربن ارطاة من ثقات معاوية و قد قتل جماعة كثيرة من شيعة امير المؤمنين على عليه السلام و قد اشير الى وروده اليمن في نهج البلاغة الخطبة ٢٥ فراجع.

درهماً»، و فی التعدی لواحد، نحو: «استفتيته فأفتاني، و استنصحته فنصحتني» و الصواب: ما تقدم، و هو قول النحويين، و ما ذكره ليس من باب المطاوعة بل من باب الطلب و الإجابة، و إنما حقيقة المطاوعة أن يدل أحد الفعلين المشتركين في الاشتقاق على تأثير، و يدل الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير.

و منها: أن يكون رباعياً مزيداً فيه نحو: «تدحرج و اخرجنجم».

و منها: أن يضمن معنى فعل قاصر نحو قوله تعالى: ﴿أذَاعُوا بِهِ﴾ (النساء: ۸۳)، ﴿وَأَصْلَحَ

لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ (الأحقاف: ۱۵) و قولهم: «سمع الله لمن حمده» و قول ذي الرمة:

وإن تعتذر بالمحل من ذي ضروعها إلى الضيف يجرح في عراقبيها نصلی

فإنها ضمنت معنى: «تحدثوا، و بارک، و استجاب، و يعث أو يفسد»

السابع عشر: الأمور التي يتعدى بها الفعل القاصر

وهي سبعة:

أحدها: همزة «أفعل» نحو: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ (الأحقاف: ٢٠) وقد ينقل المتعدى إلى واحد بالهمزة إلى التعدى إلى اثنين، نحو: «ألبست زيدا ثوباً»، ولم ينقل متعد إلى اثنين بالهمزة إلى ثلاثة إلا في «رأى»، و«علم» نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوِ ارْأَوْا كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَتَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الأنفال: ٤٣) وقاسه الأخفش في أخواتهما الثلاثة القلبية، نحو: «ظن وحسب وزعم»، وقيل: النقل بالهمزة كله سماعي، وقيل: قياسي في القاصرو المتعدى إلى واحد، والحق: أنه قياسي في القاصر، سماعي في غيره، وهو ظاهر مذهب سيبويه.

الثاني: ألف المفاعلة تقول في «جلس زيد»: جالست زيدا.

الثالث: صوغه على «فعلت» بالفتح «أفعل» بالضم، لإفادة الغلبة تقول: «كرمت زيدا» بالفتح أي: غلبته في الكرم.

الرابع: صوغه على «استفعل» للطلب أو النسبة إلى الشيء ك «استخرجت المال، و استقبحت الظلم»، وقد ينقل ذو المفعول الواحد إلى اثنين، نحو: «استكتبته الكتاب».

الخامس: تضعيف العين تقول في «فرح زيد»: «فرحته» ومنه ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: ٩) والنقل به سماعي في القاصر كالمثال، وفي المتعدى لواحد، نحو: «علَّمته الحساب» ولم يسمع في المتعدى لاثنين، وزعم الحريري أنه يجوز في «علم» المتعدية لاثنين أن ينقل بالتضعيف إلى ثلاثة، ولا يشهد له سماع ولا قياس، وظاهر قول سيبويه: أنه سماعي مطلقاً، وقيل: قياسي في القاصرو المتعدى إلى واحد.

١. ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (الأحقاف: ٢٠).

السادس: التضمين؛ فلذلك عدى «رُحِبَ و طُلِعَ» إلى مفعول لما تضمننا معنى «وسع وبلغ» ويختص التضمين عن غيره من المعديات بأنه قد ينقل الفعل إلى أكثر من درجة؛

- ولذلك عدى «الْوُثُ» بقصر الهمزة بمعنى «قصرت» إلى مفعولين بعد ما كان قاصراً، وذلك في قولهم: «لا آلوک نُصْحاً ولا آلوک جَهْداً»، لما ضمن معنى «لا أُمْنَعُ» ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَالُونَكُمْ خَبَالاً﴾ (آل عمران: ١١٨)

- و عدى «أخبرو خبرو حدّث وأنبا ونبأ» إلى ثلاثة؛^٢ لما ضمنت معنى «أعلم وأرى» بعد ما كانت متعدية إلى واحد بنفسها وإلى آخر الجار، نحو: ﴿أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (البقرة: ٣٣)^٣، ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأنعام: ١٤٣)

السابع: إسقاط الجار توسعاً نحو ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ (الأعراف: ١٥٠) أى: عن أمره ﴿تَبْعُونَهَا عِوَجاً﴾ (آل عمران: ٩٩)^٥ أى: لها ولا يحذف الجار قياساً إلا مع «أن وأن»، وأهمل النحويون هنا ذكر «كى» مع تجويزهم في نحو: «جئت كى تكرمى» أن تكون كى مصدرية واللام مقدرة، والمعنى: لكى تكرمى، وأجازوا أيضاً كونها تعليلية و «أن» مضمرة بعدها، ولا يحذف مع «كى» إلا لام العلة، لأنها لا يدخل عليها جار غيرها، بخلاف

١. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَالُونَكُمْ خَبَالاً وَدُومَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَ مَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران: ١١٨) والخبال الفساد.

٢. وعد منه قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مَزَقٍ إِنَّا نَحْنُ حَلِيقُ الْجَدِيدِ﴾ (سبأ: ٧) فجملة «إِنَّا نَحْنُ حَلِيقُ الْجَدِيدِ» سَدَّ مَسَدَ مفعولى الثانى والثالث.

٣. ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٣٣).

٤. كما اشير اليه فى التنبيه عند الكلام عن اللام الزائدة.

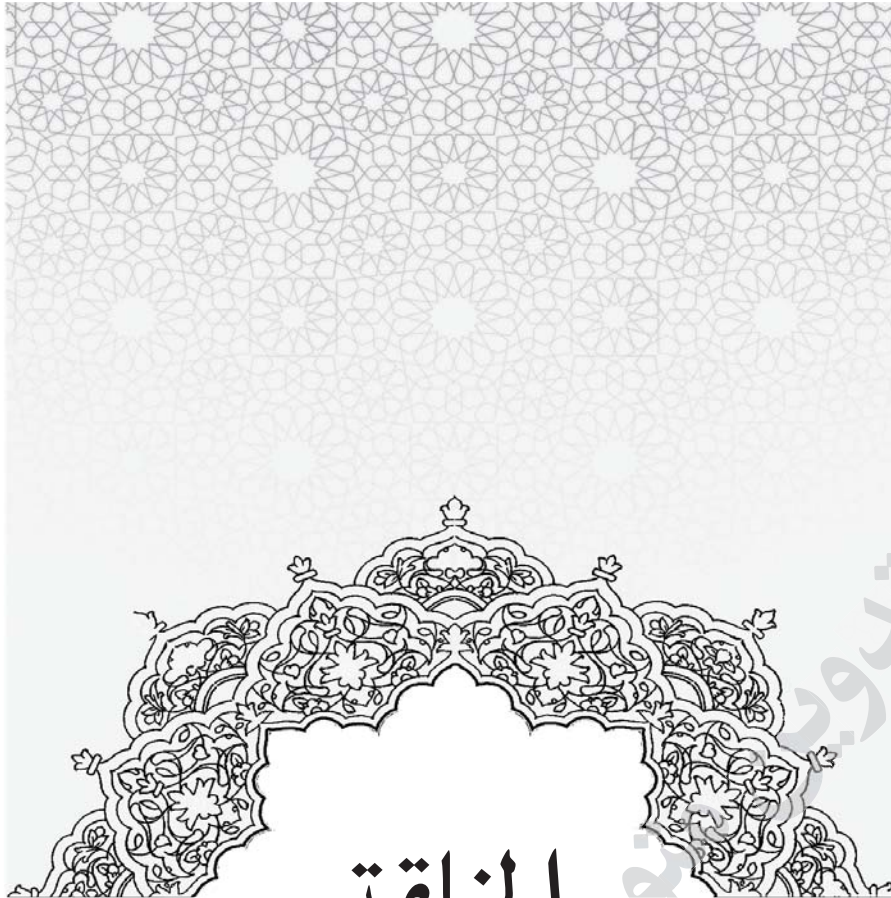
٥. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْعُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران: ٩٩).

أَخْتِيهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (البقرة: ٢٥) أَيْ: بِأَنَّ لَهُمْ. ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنَّ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الاعراف: ٦٣) أَيْ: مِنْ أَنْ جَاءَكُمْ.
ومحل «أَنَّ» و«أَنَّ» وصلتهما بعد حذف الجار نصب عند الخليل وأكثر النحويين؛ حملاً على الغالب فيما ظهر فيه الإعراب مما حذف منه، وجوز سيبويه أن يكون المحل جراً.

وهنا مُعَدِّ ثامن ذكره الكوفيون، وهو تحويل حركة العين، يقال: كسى زيد، بوزن «فرح» فيكون قاصراً، فإذا فتحت السين صار بمعنى «سترو غطى» وتعدى إلى واحد، كقول امرئ القيس:

وَأَرْكَبُ فِي الرُّوعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مَتَشَرًّا
أَوْ بِمَعْنَى «أَعْطَى كِسُوةً» وهو الغالب، فيتعدى إلى اثنين، نحو: «كسوت زيدا جبة»، قالوا: وكذلك «شَتَرْتُ عَيْنَهُ»، بكسر التاء قاصر بمعنى «انقلب جَفْنُهَا»، و«شتر الله عينه» بفتحها متعد بمعنى «قلَّبا»، وهذا عندنا من باب المطاوعة، يقال: شتره فشتر، كما يقال: ثرمه فثرم، أَيْ كَسَرْتَهُ مِنْ أَصْلِهَا فَانْكَسَرَتْ وَثَلَمَهُ فَثَلِمَ، وَمِنْهُ: كَسَوْتُهُ الثَّوبَ فَكَسِيَهُ.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیّه



الخاتمة

وفيهما فائدتان:

- الفائدة الأولى: في ترجمة نحاة مغنى الأريب
- الفائدة الثانية: في تعريف بعض قبائل العرب

دفتري تدوين
مغنى درسي
هاى علميه

الفائدة الاولى: في ترجمة نحاة مغنى الأريب

قرن دوم:

١. ابو عمرو بن العلاء:

أبو عمرو بن العلاء التميمي المازني البصري المقرئ أحد الأئمة السبعة م ١٥٤ اخذ عنه يونس و الاصمعي و ابو عبيدة و ابوزيد و هو من اقران ابن ابي اسحاق الحضرمي و عيسى بن عمرو معاصر للامام الصادق عليه السلام. نقل يونس أن أبا عمرو كان أشدّ تسليما للعرب، و كان ابن أبي إسحاق و عيسى بن عمر يطعنان على العرب و نقل عن الخليل كأن عبد الله تقدّم على أبي عمرو في النحو، و أبو عمرو تقدّم عليه في اللغة.

٢. الخليل:

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي النحوي اللغوي البصري الزاهد م ١٧٥ اعجوبة العرب و واضع علم العروض و التبويب الممتاز لجمع اللغة. اعظم النحاة على الاطلاق الذي يمكن أن يقال كتاب سيبويه تقرير لافكاره. اخذ عن عيسى بن عمرو اخذ عنه سيبويه و الاخفش و جماعة كثيرة و هو في طبقة يونس. نسب اليه كتاب العين و لم يثبت.

٣. سيبويه:

عمرو بن قنبر سيبويه النحوي م ١٨٠ ناشر علم الخليل و مؤلف الكتاب الذي سمي بقرآن النحاة. اخذ عن الخليل و يونس و ابي زيد و سمع منه الاخفش كتابه و هو في طبقة الكسائي و الفراء و الاصمعي و معاصر للكاظم عليه السلام. لم يزل كتابه مرجعا أصليا للنحو البصري الى يومنا هذا.

٤. يونس:

ابوعبدالرحمن يونس بن حبيب النحويّ البصريّ م١٨٢ اخذ عن ابي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرو اخذ عنه ابو عبيدة وسيبويه والكسائي والفراء فهو في طبقة الخليل وابي زيد. كانت له حلقة بالبصرة بها فصحاء الاعراب وطلاب الادب.

٥. الكسائي:

أبو الحسن علي بن حمزة النحويّ المقرئ الكوفيّ ثم البغدادي م١٨٩ اخذ عن ابي جعفر الرؤاسي الشيعي والمعاذ الهراء الشيعي ويونس واخذ عنه الفراء وابوعبيد قاسم بن سلام وهو في طبقة تلاميذ الخليل؛ كان مؤدب اولاد هارون وله معاني القرآن.

قرن سوم:

١. النضر بن شميل:

النضر بن شميل اللغوي النحويّ البصريّ ثم المروزي (بلد كبير بقاياها في جنوب تركمنستان) م٢٠٤ اخذ عن الخليل فهو من اقران سيبويه وحضره هو والفراء في مرو مع المأمون العباسي زمن محيي ابي الحسن الرضا عليه السلام هناك.

٢. قطرب:

محمد بن المستنير النحويّ المعتزلي البصري م٢٠٦ اخذ عن سيبويه وخلف الاحمر و اخذ عنه جماعة منهم ابن السكيت لكن ابن السكيت نسبته بالكذب في اللغة. وكان حريصا على الاشتغال، يبيّغ إلى سيبويه قبل حضور التلاميذ إليه، فإذا خرج رآه على بابه، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل. فلَقَّب به، والقطرب دويبة لا تزال يدأب ولا تفتقر.

٣. الفراء:

ابوزكريا يحيى بن زياد النحويّ المعتزلي الكوفي ثم البغدادي م٢٠٧ اعلم الكوفيين في العربية، اخذ عن الكسائي ويونس واخذ عنه جماعة منهم ابن السكيت وهو في طبقة

سيبويه و الاصمعى و الاخفش و معاصر لابي الحسن الرضا عليه السلام. ألف معانى القرآن بأمر المأمون العباسى.

٤. ابوعبيدة:

معمر بن المثنى التميمي اللغوي الاخباري الاباضي البصري م ٢٠٩ اخذ عن ابي عمرو بن العلاء و يونس و ابان بن عثمان الاحمر من اصحاب الاجماع عند الامامية كما صرح به النجاشي و اخذ عنه ابوحاتم السجستاني و المازني و ابوعبيد قاسم بن سلام و هو في علمه من اقران ابي زيد و الاصمعى و الغالب عليه اللغة و الحكاية عن العرب. نقل عنه أنه قال ما التقى فرسان في جاهلية ولا إسلام إلا عرفتهما، و عرفت فارسيهما! له كتب كثيرة منها مجاز القرآن.

٥. هشام الضرير:

ابو عبد الله هشام بن معاوية الضرير الكوفي م ٢٠٩ من أئمة الكوفيين اخذ عن الكسائي فهو في طبقة الفراء و الاخفش و له آراء تفرد به؛ عنوان هشام في الكتب النحوية عند الطلاق ينصرف اليه.

٦. الاخفش:

ابو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي المعتزلى م ٢١٠ اول مدرس لكتاب سيبويه و الامام المقبول عند البصريين و الكوفيين. اخذ عن الخليل و سمع من سيبويه كتابه و اخذ عنه الجرمي و المازني و هو في طبقة الكسائي و الفراء. له معانى القرآن و كتب في النحو و الاشتقاق و العروض.

[فائدة: اشتهر بالاخفش ثلاثة أشخاص: الاخفش الاكبر اللغوي شيخ سيبويه و الاخفش الاوسط معاصر سيبويه و الاخفش الاصغر تلميذ ثعلب و المبرد و ينصرف هذا الاسم عند الاطلاق الى الاخفش الاوسط]

٧. ابوزيد:

سعيد بن أوس اللغويّ الأنصاريّ م٢١٥ اخذ عن ابي عمرو بن العلاء و اخذ عنه سيبويه و ابوحاتم السجستاني و هو في علمه من اقران الاصمعي و ابي عبيدة. قيل أنه كل ما جاء في كتاب سيبويه حدثني بعض من اثق بعربيته فانما عناه.

٨. اللحياني:

أبو الحسن علي بن حازم اللحياني (قيل أنه سمي به لعظم لحيته) اللغويّ الكوفيّ اخذ عن الكسائي و الفراء و الاصمعي و ابي زيد و كان الغالب عليه نواذر اللغة و هو في طبقة الاخفش و المازني و الجرمي.

٩. الاصمعي:

ابوبكر عبد الملك بن قريب اللغويّ المحدث البصري م٢١٦ اخذ عن ابي عمرو بن العلاء و الخليل و اخذ عنه الجرمي و المازني و ابوحاتم السجستاني و هو في علمه من اقران ابي زيد و الاصمعي و مع ذلك يتوقّى تفسير شيء من القرآن و الحديث على طريق اللغة خلافا لابى عبيدة.

[فائدة: قال أبو الطيّب اللغويّ في مراتب النحويين: كان في هذا العصر ثلاثة، هم أئمة الناس في اللغة و الشعرو علوم العرب، لم يرقبلهم مثلهم ولا بعدهم، عنهم أخذ جلّ ما في أيدي الناس من هذا العلم، بل كلّهم، وهم: أبوزيد، و أبو عبيدة، و الأصمعيّ، و كلّهم أخذوا عن أبي عمرو بن العلاء اللغة و النحو و الشعر، ورووا عنه القراءة، ثم أخذوا بعد أبي عمرو عن عيسى بن عمر، و أبي الخطّاب الأخفش، و يونس بن حبيب، و عن جماعة من ثقات الأعراب و علمائهم مثل أبي مهدية، و أبي طفيلة، و أبي البداء، و أبي خيرة و اسمه إياد بن لقيط، و أبي مالك عمرو بن كركرة صاحب النوادر من بني نمير، و أبي الدقيش الأعرابي]

١٠. الجرمي:

أبو عمر صالح بن إسحاق النحويّ البصريّ م ٢٢٥ مدرس كتاب سيبويه؛ أخذ عن الأصمعيّ وأبي عبيدة وأبي زيد وسمع كتاب سيبويه من الاخفش وأخذ عنه المبرد و هو صديق للمازني وفي طبقة الفراء والقطرب.

١١. ابن سعدان:

أبو جعفر محمد بن سعدان النحويّ اللغويّ الكوفيّ الضرير م ٢٣١ أخذ النحو الكوفيّ عن الكسائيّ وهشام الضرير فهو في طبقة الاخفش والمازني والجرمي.

١٢. أبو عبد الله الطّوال:

أبو عبد الله محمد بن أحمد النحويّ الكوفي م ٢٤٣ أخذ عن الكسائيّ والأصمعيّ و هو في طبقة ابن السكيت وابن الاعرابي والمازني. قال أبو العباس ثعلب: كان الطّوال حاذقا بإلقاء العربيّة.

١٣. المازني:

أبو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي المتكلم الشيعي م ٢٤٨ ناشر كتاب سيبويه و ناقده؛ أخذ عن أبي عبيدة، والأصمعيّ، وأبي زيد الأنصاريّ، والاخفش، وأخذ عنه المبرد و هو صديق الجرمي وابن السكيت ومعاصر للأئمة عليهم السلام وموال لهم كما صرح به النجاشي. له كتاب التصريف وما تلحن فيه العامة.

١٤. أبو حاتم السجستاني:

سهل بن محمد السجستاني اللغوي المقرئ البصريّ م ٢٥٠ أخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعيّ والاخفش وأخذ عنه ابن دريد وابن قتيبة والمازني فهو في طبقة الجرمي والرياشي. له كتب في اللغة و علوم القرآن.

١٥. ابن قتيبة:

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الاديب اللغوى الاخبارى الدينورى م٢٧٦ (الدينور مدينة عامرة خرّبه تيمور لنك و هو قرب مدينة صحنة في غرب ايران) اخذ عن ابى حاتم السجستانى و الرياشى و اخذ عنه ابن درستويه. اهتموه تارة بالكذب و تارة بالتأليف فيما ليس من اهله لكن كتبه صارت مقبولا عند العامة؛ له عيون الاخبار و الشعرو الشعراء مشكل القرآن و غريب الحديث.

١٦. المبرد:

أبو العباس محمد بن يزيد النحوى البصرى م٢٨٥. اخذ عن المازنى و الجرمى و السجستانى و اخذ عنه الزجاج و ابن السراج. كان بينه و بين ثعلب الكوفى منافرات كثيرة و هو معاصر للصفار و على بن ابراهيم. لقب بالمبرد بكسر الراء لتبحره فى النحو و الكوفيون غيروه بالمبرد بفتح الراء فاشتهر به. له كتاب المقتضب و الكامل.

١٧. ثعلب:

أبو العباس أحمد بن يحيى اللغوى النحوى الكوفى م٢٩١ امام الكوفيين و وارث علومهم. كان بينه و بين المبرد منافرات كثيرة. اخذ عن ابن الاعرابى و اخذ عنه جماعة منهم الاخفش الصغير و ابن كيسان و هو معاصر للصفار و على بن ابراهيم. له كتاب الفصيح و الامالى.

قرن چهارم:

١. الزجاج:

أبو إسحاق إبراهيم بن السري النحوى البغدادى م٣١١ معلم النحاة و شارح كتاب سيبويه على طريقة البصريين اخذ عن المبرد و اخذ عنه جماعة كثيرة منهم ابو على الفارسى و السيرافى و الرمانى و هو فى طبقة ابن كيسان و ابن شقير و معاصر للكلينى و

على بن بابويه في الغيبة الصغرى . له معانى القرآن .

٢. ابن السراج:

أبو بكر محمد بن السريّ النحوي م ٣١٦ اخذ عن المبرد واخذ عنه جماعة منهم السيرافي و ابو علي و الرماني و الزجاجي فهو في طبقة الزجاج و ابن كيسان و معاصر للكليني في الغيبة الصغرى و قيل أنه صديق للفارابي الفيلسوف فكان من متفكرى النحويين الذى يعدّ كتابه المسمى بالاصول ادق الكتب في العربية حتى يقال مازال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج باصوله .

٣. ابن شقير:

أبو بكر أحمد بن الحسين بن العباس بن الفرج النحوي م ٣١٧ اخذ عن ثعلب ثم المبرد و خلط بين المذهبين كابن كيسان و ابن الخياط واخذ عنه الزجاجي فهو من اقران الزجاج و ابن السراج و ابن درستويه و ابن كيسان و معاصر للكليني و على بن بابويه ثم اعلم أن الكتاب الذي ينسب إلى الخليل ، ويسمى «الجمل» أنه من تصنيف ابن شقير هذا .

٤. ابن كيسان:

أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي اللغوي م ٣٢٠ اخذ عن الثعلب ثم المبرد فخلط بين المذهب البصرى والكوفى واخذ عنه الزجاجي و جماعة فهو من اقران الزجاج و ابن السراج و ابن درستويه و معاصر للكليني و على بن بابويه وله آراء تفرد بها .

٥. مبرّمان فى حواشيه:

أبو بكر محمد بن علي بن العسكريّ البصرى من عسكر مكرم لقبه المبرد بالمبرمان بفتح الراء و الميمين م ٣٢٦ اخذ عن المبرد و الزجاج و اخذ عنه ابو علي الفارسى و السيرافي و هو في طبقة ابن السراج و ابن كيسان معاصر للكليني و على بن بابويه في

الغبية الصغرى. و المراد من حواشيه هو حواشيه على كتاب سيبويه.

٦. ابوبكر بن الانباري:

محمد بن القاسم اللغويّ النحويّ البغداديّ م ٣٢٧ من اعلام الادباء على مذهب الكوفيين اخذ عن الثعلب و اخذ عنه ابن خالويه و هو من اقران ابن كيسان و الزجاج و معاصر للكلينى فى الغيبة الصغرى. له كتب فى اللغة و علوم القرآن.

٧. النّحاس:

ابوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحويّ المصرى م ٣٣٨ اخذ عن الزجاج و الاخفش الصغير و نفطويه ثم عاد الى مصر و صنف كتبه فى النحو و اعراب القرآن و شرح الدواوين فهو معاصر لابن الوليد و النعماني فى الغيبة الصغرى. قيل أنه جلس على درج المقياس بالنيل يقطّع شيئاً بالعروض من الشعر، فسمعه جاهل، فقال: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد، فدفعه برجله فى النيل، فمات غريقاً!

٨. الزجاجي:

أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النحوى الشيعى البغدادى م ٣٤٠ اخذ عن الزجاج حتى سمى الزجاجي لملازمته و اخذ ايضا عن ابن السراج و ابن شقير و ابن كيسان و هو فى طبقة ابن درستويه و النحاس و معاصر للنعماني و ابن الوليد. له كتاب الجمل فى النحو الذى ذاع صيته فى الآفاق و كثرت الشروح عليه. قال القفطى: الكتاب مبارك ما اشتغل به أحد إلا انتفع لأنّ الزّجاجي صنف الجمل بمكة المكرمة وكان إذا فرغ من باب طاف به أسبوعاً، ودعا الله أن يغفر له، وأن ينفع به قارئه؛ فلهذا انتفع به الطلبة

٩. ابن درستويه:

أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفسويّ الفارسيّ م ٣٤٧ اخذ عن المبرد و ابن قتيبة و هو فى طبقة الزجاج و ابن كيسان و معاصر للنعماني و ابن الوليد.

له كتب منها شرح الفصيح لثعلب و شرح كتاب الجرمي . ضبط اسمه السمعاني دُرُسْتُويه وابن ماکولا دَرَسْتُويه .

١٠. ابن خالويه:

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان النحويّ المقرئ الشيعيّ الهمدانيّ الحلبيّ م ٣٧٠ اخذ عن ابن الانباري وابن دريد و نفطويه والسيرافي و خلط بين المذهب البصري والكوفي فهو في طبقة الفارسي والرماني ومعاصر للصدوق وابن قولويه. له كتاب اعراب القرآن والتذكير والتأنيث و كتاب ليس.

١١. ابوعلی الفارسی:

ابوعلی الحسن بن أحمد النحويّ المعتزليّ الفسويّ الفارسيّ م ٣٧٧ امام النحاة في زمانه و قيل إنه اعظم النحاة بعد سيبويه. اخذ عن الزجاج وابن السراج و اخذ عنه ابن الجنى والربعي وهو في طبقة السيرافي والرماني ومعاصر للصدوق والمفيد. له كتاب الحجة في اختلاف القرائات والتذكرة والايضاح الذي الفه لعضد الدولة الديلمي.

١٢. الرمانی:

أبو الحسن علي بن عيسى الرمانی النحويّ المفسر المعتزليّ م ٣٨٤ أخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دريد وهو معاصر للصدوق والمفيد. قال بعض الادباء: كنّا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين في عصر واحد، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئاً وهو الرّمانيّ، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض وهو أبو علي الفارسيّ، ومنهم من نفهم جميع كلامه وهو أبو سعيد السيرافيّ. له كتب في النحو والتفسير.

١٣. الخطّاب:

أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطّاب اللغويّ المحدث الفقيه البستي (مدينة بين هرات و غزنة) م ٣٨٨ اخذ عنه ابو عبيد الهروي صاحب الغريبين و هو في

طبقة الفارسي والسيرافي والرماني ومعاصر للصدوق؛ له تفسير اللغة التي في مختصر المزن.

١٤. ابن الجنى:

أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المعتزلي م ٣٩٢ ابوه مملوك رومى اسمه جنيوس كان من احذق النحاة وله تبجرات في التصريف. لزم ابا على الفارسي مدة اربعين سنة بعد أن قال ابو على له حين رآه يدرس النحو في جامع موصل زبيت قبل أن تحصرم وهو معاصر للمفيد والشريف الرضى والمرضى. له كتاب اللمع والخصائص.

قرن پنجم

١. على بن عيسى الربعي:

أبو الحسن علي بن عيسى الربعي م ٢٢٠ اخذ عن السيرافي ثم انتقل إلى شيراز فلزم أبا علي الفارسي عشرين سنة واخذ عنه ابن طباطبا العلوي استاذ ابن الشجرى وهوفي طبقة ابن جني وابن اخت الفارسي ومعاصر للشريف المرتضى. له شرح الايضاح للفارسي. فائدة: نقل عن ابي حاتم أنه قال: فإني نصف العلم. فقليل له: وكيف ذلك؟ قال: تصدّرت ولم أكن للتصدّر أهلاً، فاستحييت أن أسأل من دوني، واختلف إليّ من فوقي. وقال مروان بن عبد الملك: سمعت الرياشي يقول ونحن على قبر أبي حاتم لما دفنّه، وهو يترحم عليه، ويقول: ذهب معه بعلم كثير. فقال له بعض أصحابه: كتبه. فقال العباس: الكتب تؤدي ما فيها، ولكن صدره.

فائدة: هناك اسمان يطلق عليهما ابن النحاس احدها ابو جعفر بن النحاس المصري صاحب اعراب القرآن وتلميذ الزجاج والثاني البهاء بن النحاس المصري شيخ ابي حيان وصاحب التعليقة على مقرب ابن عصفور.

فأئده: ابن الانبارى يطلق على ابى بكر بن الانبارى و على ابى البركات بن الانبارى صاحب الانصاف و قد يشتبه الامر لكن الاول لغوى نحوى على مشرب الكوفيين يحكى عن الثعلب و اضرابه و الثانى صاحب تاريخ النحاة و نحوى على اسلوب المتأخرين من البصريين.

٢. محمد بن مسعود الغزنى:

محمد بن مسعود الغزنى المعروف بالزكى م ٢٢١ هـ و هو استاذ ابن بابشاذ فى طبقة الربعى و ابن برهان و معاصر للسيد المرتضى؛ اكثر ابوحيان من النقل عنه و له كتاب البديع الذى قال فيه ابن هشام هو كتاب خالف فيه أقوال التّحويين فى أمور كثيرة.

٣. الهروى:

ابوسهل محمد بن علي بن محمد النحوى اللغوى الهروى (المنسوب الى مدينة هرات) توفي سنة ٢٣٣ هـ فهو فى طبقة الربعى و محمد بن مسعود الغزنى و معاصر للسيد المرتضى. له الازهية فى علم الحروف.

٤. ابن برهان:

أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان (بفتح الموحدة) المنجم المعتزلى الحنفى النحوى البغدادى م ٤٥٦ هـ و هو فى طبقة الاعلم الشنتمرى و ابن بابشاذ المصرى و عبد القاهر الجرجانى و معاصر للشيخ الطوسى؛ له شرح اللمع لابن الجنى الذى نظرفيه نظرا عقليا لابواب النحو.

٥. ابن سيدة:

أبو الحسن علي بن أحمد بن سيده اللغوى المنطقى الضرير المرسى (معرب مورسيا من بلاد اسبانيا مولد ابن عربى الصوفى) الأندلسى م ٤٥٨ هـ و هو فى طبقة ابن بابشاذ و الاعلم الشنتمرى الذى كان منافرا له و معاصر للشيخ الطوسى؛ له المحكم و المحيط الاعظم

الذى ادخل فيه تعاليم النخاة و الصرفيين في كتب اللغة وله ايضا المخصص في اللغة.

٦. الجرجاني:

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني م ٤٧١ (جرجان مدينة مخروبة في اطراف كنبد كاووس لكن المدينة المسمى اليوم بالكركان هو الاسترآباد) اخذ عن ابن اخت الفارسي و اخذ عنه التبريزي شيخ ابن الشجري؛ هو الكاشف لنظرية علم المعاني الذي وضع اساسه في دلائل الاعجاز و ازدهرت فوائده في الكشف للزمخشري. له المقتصد في شرح الايضاح للفارسي و دلائل الاعجاز في علم المعاني و اسرار البلاغة في البيان.

٧. الاعلم الشنتمري:

الأعلم أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأندلسي الشنتمري (معرب سانتاماريا من بلاد اسبانيا) النحوى الاديب م ٤٧٦ من اعظم نخاة الاندلس في القرن الخامس أخذ عنه ابن الطراوة و جماعة و هو في طبقة ابن برهان البغدادى و ابن بابشاذ المصرى و معاصر للشيخ الطوسى. له شرح شواهد كتاب سيبويه.

قرن ششم:

١. التبريزي:

أبوزكريا يحيى بن علي الشيباني اللغوي م ٥٠٢ اخذ عن ابى العلاء المعرى و عبد القاهر الجرجاني و ابن برهان و اخذ عنه ابن الشجرى و ابن الجواليقي. كان اماما في اللغة و النحو و سافر في طلب العلم الى الاقطار ثم ولى تدريس الادب بالنظامية. له شروح على دواوين الاشعار و كتب في اللغة و الادب.

٢. الحريري:

أبو محمد القاسم بن علي الأديب الشاعر البصريّ صاحب المقامات م٥١٦ وهو في طبقة ابن الطراوة والزمخشري وابن الشجري وله درة الغواص في أوهام الخواص وملحة الاعراب وشرحها.

٣. ابن السيد البطليوسي:

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد الأديب النحويّ البَطْلَيْوْسِيّ (مغرب باداخوس من بلاد اسبانيا)، نزيل بلنسية (مغرب والنسيا من بلاد اسبانيا) م٥٢١ فهو في طبقة الزمخشري وابن الطراوة وابن الشجري ومعاصر للشيخ الطبرسي. له شروح على بعض كتب الاشعار كديوان المتنبي وشواهد الكتب النحوية كالجمل.

٢. ابن الطراوة:

أبو الحسين سليمان بن محمد الأديب النحويّ المالقي (مغرب مالاگا من بلاد اسبانيا) م٥٢٨ اخذ العلم الشنتمرى واخذ عنه السهيلي فهو في طبقة الزمخشري وابن الشجري والحريري ومعاصر للشيخ الطبرسي؛ له آراء خالف فيها جمهور النحاة مثل قوله بأنه اذا فهم المعنى فارفع ما شئت وانصب ما شئت! له المقدمات على كتاب سيبويه والافصاح في ردّ الايضاح.

٣. الزمخشري:

أبو القاسم محمود بن عمر النحوي اللغوي المفسر المعتزلي الخوارزمي م٥٣٨ وهو في طبقة ابن الشجري وابن الطراوة ومعاصر للشيخ الطبرسي ومن اعظم الادباء الذي احي علم التفسير بتحقيقاته البلاغية. له الكشف في التفسير والمفصل في النحو. سمي بجار الله لمجاورته مكة المكرمة مدة.

٤. ابن الشجرى:

الشريف ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي من نسل الامام الحسن عليه السلام النقيب النحوى م ٥٤٢ اخذ عن التبريزى وابن طباطبا العلوى تلميذ الربعى واخذ عنه ابوالبركات ابن الانبارى فهو فى طبقة الزمخشري والحريرى وابن الطراوة و معاصر للشيخ الطبرسى وقيل أنه اقرأ النحو سبعين سنة وله الامالى المعروفة.

[فائدة من كتاب نزهة الالباء لابن الانبارى: قال ابن الأنباري وعنه أخذت علم العربية، وأخبرني أنه أخذه عن ابن طباطبا العلوي، وأخذه ابن طباطبا عن علي بن عيسى الربعي، وأخذه الربعي عن أبي علي الفارسي، وأخذه الفارسي عن أبي بكر بن السراج، وأخذه ابن السراج عن أبي العباس المبرد، وأخذه المبرد عن أبي عثمان المازني وأبي عمر الجرمي، وأخذه عن أبي الحسن الأخفش، وأخذه الأخفش عن سيويه، وأخذه سيويه عن الخليل، وأخذه الخليل عن عيسى بن عمر، وأخذه عيسى بن عمر عن ابن أبي إسحاق، وأخذه ابن أبي إسحاق عن ميمون الأقرن، وأخذه ميمون الأقرن عن عنبسة الفيل، وأخذه عنبسة عن أبي الأسود الدؤلي، وأخذه أبو الأسود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه].

٥. ابن الخشاب:

أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب النحوى م ٥٦٧ اخذ عن ابى منصور الجوالقي واخذ عنه ابوالبقاء العكبرى وهو فى طبقة ابن الشجرى وابى البركات بن الانبارى والسهيلى وابن برى و معاصر لابن شهر آشوب. له المرتجل فى شرح جمل عبد القاهر و شرح اللمع لابن جنى. قال ابن ابى الحديد إنه اصّر على أن خطبة الشقشقية للامام على عليه السلام وليس للرضى. كما قيل. للبلاغة العظيمة التى فيها وقال أنى للرضى وغير الرضى هذا النفس و الاسلوب!

٦. ابن طاهر:

أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر النحوى الإشبيليّ (مغرب سويل من بلاد اسبانيا) المعروف بـ «الحَدَب» م ٥٨٠ اخذ عن ابن الرماك و اخذ عنه ابن خروف فهو في طبقة السهيلي و ابن مضاء القرطبي و ابى البركات ابن الانبارى و ابن الخشاب و معاصر لابن ادريس الحلى و ابن شهر آشوب كان مشهورا بتدريس كتاب سيبويه وله اختيارات وآراء.

٧. طاهر القزويني:

الظاهر أنه أبو محمد طاهر بن أحمد بن محمد القزويني المعروف بأبي محمد النجار م ٥٨٠ له مقدمة في النحو.

٨. السهيلي:

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي الملقب (مغرب مالاگا من بلاد اسبانيا) الضرير الحافظ المورخ م ٥٨١. يعد من اعظم المجددين للنحو العربي كشيخه ابن الطراوة و معاصره ابن مضاء القرطبي و هو في طبقة ابى البركات ابن الانبارى و ابن الخشاب و معاصر لابن ادريس الحلى و ابن شهر آشوب. له كتاب نتائج الفكر في النحو.

٩. ابن برى:

أبو محمد عبد الله بن برى بن عبد الجبار بن برى المصرىّ النحوى اللغوى م ٥٨٢ اخذ عنه الجزولى النحوى و هو في طبقة السهيلي و ابى البركات بن الانبارى و معاصر لابن ادريس الحلى و ابن شهر آشوب وله حواش مشهورة على صحاح الجوهري و قيل المقدمة الجزولية المسماة بالقانون تقرير لمباحثه النحوية.

قرن هفتم:

١. ابن خروف:

أبو الحسن علي بن محمد بن علي الإشبيلي (مغرب سويل من بلاد اسبانيا) الفقيه النحويّ اللغويّ م ٦٠٩ اخذ عن أبي الطاهر الخدبّ و اخذ عنه ابوالقاسم الاندلسي شارح المفصل و ابوالحسن الدباج استاذ ابن عصفور و هو في طبقة الجزولي و السكاكي و أبي البقاء. له شرح على كتاب سيويه و الجمل للزجاجي.

٢. ابوالبقاء:

محب الدين عبد الله بن الحسين العكبريّ البغداديّ الضرير النحويّ الحنبليّ م ٦١٦ اخذ عن ابن الخشاب و اخذ عنه جماعة منهم الاندلسي شارح المفصل فهو في طبقة ابن خروف و الجزولي و السكاكي في اوان فتنة التتر. له كتاب التبيان في اعراب القرآن.

٣. صدر الافاضل:

أبو محمد القاسم بن الحسين بن محمد النحويّ الحنفيّ الخوارزميّ قتله التتر؛ هو تلميذ تلميذ الزمخشري و في طبقة أبي البقاء و ابن خروف و المطرزي و معاصر لابن ادريس الحلبي؛ شرح المفصل للزمخشري في كتابه المسمى بالتخمير. لقيه ياقوت الحموي قبل وقوع فتنة التتر في سنة ٦١٦ و نقل عنه اشياء في معجم الادباء.

٤. ابوشامة:

أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسيّ الدمشقيّ م ٦٢٥ مقيّم، مؤرخ، محدث، و لقب أبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر و هو في طبقة أبي البقاء و ابن يعيش و الشلوين في زمن فتنة التتر. له مصنفات كثيرة منها: «إبراز المعاني» في شرح الشاطبية.

٥. ابوالحجاج بن معزوز:

يوسف بن إبراهيم ابن معزوز المرسى م٦٢٥ (معرب مورسيا من بلاد اسبانيا) من نخاة
الاندلس فى طبقة الشلوبيين و ابن يعيش و ابى البقاء. له: شرح الإيضاح للفارسي، و
التنبيه على أغلاط الزمخشري فى المفصل و ما خالف فيه سيبويه.

٦. صاحب المفتاح السكاكى:

سراج الدين أبوعقوب يوسف بن أبى بكر السكاكى الخوارزمي المعتزلي الحنفي م٦٢٦
أخذ العربية عن الحاتمى و ابتلى بفتنة التترو سجن حتى مات عندهم فهو فى طبقة ابى
البقاء و ابن الخباز و ابن يعيش؛ له كتاب مفتاح العلوم الذى سارت بذكره الركبان و هو
من نخاة المشرق الذين محى تاريخهم بعد حملة التترو و ان بقى ذكره ببركة كتابه. و كانت له
تصانيف فى العلوم الغربية و له فيها حكايات عجيبة.

٧. الصفار:

قاسم بن علي النحوى الأنصارى البطليوسى (معرب باداخوس من بلاد اسبانيا)
مات بعد سنة ٦٣٠؛ أخذ عن الشلوبيين و ابن عصفور فهو فى طبقة ابن مالك و الرضى
و معاصر للسيد بن الطاووس؛ و قد شرح كتاب سيبويه شرحا حسنا يقال: إنه أحسن
شروحه، و هو يرد فيه كثيرا على الشلوبيين بأقبح رد.

٨. ابن الخباز:

شمس الدين ابوالعباس احمد بن الحسين ابن الخباز الموصلى النحوى اللغوى الضرير
م٦٣٩؛ هو فى طبقة ابن يعيش و الشلوبيين و ابن الحاجب و معاصر لفتنة التترو و له توجيه
اللمع و الشرح على الفية ابن معط و الشرح على الجزولية و شيخه هو ابو حفص عمر بن
احمد النحوى.

٩. ابن يعيش:

محبّ الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصليّ النحويّ م ٦٤٣ اخذ عنه جماعة كثيرة منهم القفطى و ابن خلكان و هو فى طبقة الشلوبين و ابن الخباز و ابن الحاجب فى اوان فتنة التترو معاصر للسيد بن طاووس؛ له شرح المفصل للزمخشري و شرح التصريف الملوكي لابن جنى.

١٠. الشلوبين:

أبو علي عمر بن محمد النحويّ الإشبيليّ (مغرب سويل من بلاد اسبانيا) م ٦٤٥ مات سنة قبل سقوط اشبيلية بيد الافرنج قيل إنه اعظم نخاة الاندلس الذى تصدر للتدريس ستين سنة. اخذ عن ابن ملاكون و السهيلي و الجزولى و اخذ عنه ابن عصفور و ابن ابى الربيع و جماعة فهو فى طبقة ابن الحاجب و ابن يعيش و معاصر لابن نماء الحلى له شرح الجزولية.

١١. ابن الحاجب:

جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الكرديّ الفقيه المالكيّ النحويّ م ٦٤٦ كان من الاذكياء اخذ عن الشاطبي و اخذ عنه جماعة فى مصر و هو فى طبقة الشلوبين و ابن يعيش فى زمن فتنة التترو. له كتاب الحاجبية التى منها الشافية و الكافية. كان نحوه ممزوجا بالدقائق اللفظية حتى سمى ابوحيان نحوه نحو الفقهاء و اقبلت المشاركة على كتبه و اعرض عنه المغاربة و اقبلوا على تصانيف ابن مالك.

١٢. ابن هشام الخضراوي:

أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراويّ الأنصاريّ الخزرجيّ الأندلسي يعرف بابن البرزعي م ٦٤٦ كان رأسا فى العربية، عاكفا على التعليم، أخذ عن ابن خروف و أخذ عنه الشلوبين و غيره فهو فى طبقة ابن يعيش و ابن الحاجب و ابن الخباز و معاصر

للسيد بن الطاووس. له كتاب الافصاح في ردّ الايضاح.

١٣. صاحب المستوفى:

كمال الدين أبوسعد علي بن مسعود بن الفترخان نقل عنه ابن مالك في التسهيل و اكثر ابوحيان من النقل عنه و الظاهر أنه من نحاة القرن السابع فهو معاصر لابن عصفور و ابن مالك و الرضى لكن ليس بمعروف عند اهل هذه الصناعة ولو كان كتابه يدل على براعته في هذا الفن و عبر عنه ابن مكتوم في تذكرته بالقاضى القضاة؛ كتابه موجود و يدل على أن مؤلفه ذهنا رياضيا عقليا كذهن القضاة و المنطقيين.

١٤. ابن عمرون:

جمال الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي علي بن أبي سعيد بن عمرون الحلبي النحوي ٦٤٩م اخذ عن ابن يعيش و اخذ عنه ابن النحاس استاذ ابى حيان و سافر معه من حلب الى مصر في فتنة التتروكان لابن مالك معه مجالسات في حلب. له شرح المفصل.

١٥. صاحب البسيط:

قال السيوطى: (ضياء الدين بن العليج اكثر ابوحيان و اتباعه من النقل عنه و لم اقف له على ترجمه) وقال ناظر الجيش في شرحه على التسهيل: (هو رجل يقال له ابن العليج و رأيت الشيخ (اباحيان) يعظمه و يقبل كلامه و يستكثر نقله). نقل أنه من اشبيلية (سويل) ثم انتقل الى اليمن و صنف كتابه هناك و ليس مشهورا بين النحاة لكن كتابه يدل على علوّ بضاعته في هذه الصناعة. و المظنون أنه من نحاة القرن السابع أى في طبقة ابن مالك و ابن عصفور و الرضى.

صاحب المحكم: ابن سيدة كه در جای دیگر نامش آورده شد.

١٦. ابن عصفور:

أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي (مغرب سويل من بلاد اسبانيا) م ٦٦٩ حامل لواء العربية بالأندلس. اخذ عن الشلوبين واعتنى ابوحيان النحوى كثيرا بكتبه وهو في طبقة الرضى وابن المالك ومعاصر للمحقق الحلى وللسيد بن الطاووس والخواجه الطوسى. له المقرب وشرح الجمل والممتع فى التصريف وضرر الشعر.

١٧. ابن مالك:

جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله النحوى الشافعى الجياني (من بلاد اسبانيا عند دژ سانتا كاتالينا) ثم الحلبي نزيل دمشق م ٦٧٢. اخذ عن الشلوبين اياما ثم رحل الى حلب وجالس ابن عمرو واتهموه بعدم اخذه العلم عن اقواه الشيوخ واخذ عنه جماعة منهم ابنه بدر الدين وابن جماعة فهو فى طبقة نجم الائمة الرضى وابن عصفور ومعاصر للمحقق الحلى والسيد بن طاووس والخواجه الطوسى. له الالفية المشهورة و التسهيل و شرحه.

١٨. ابن الضائع:

ابو الحسن علي بن محمد النحوى الإشبيلي م ٦٨٠ (مغرب سويل من بلاد اسبانيا) اخذ عن الشلوبين وهو فى طبقة ابن عصفور وابن مالك والرضى ومعاصر للمحقق الحلى والخواجه نصير. له كتاب شرح الجمل.

١٩. ابن ابن مالك:

بدر الدين بن مالك النحوى البلاغى م ٦٨٦ اخذ عن ابيه ابن مالك ولكن مات شابا ولم تطل ايامه. له شرح على الالفية وتلخيص لمفتاح العلوم للسكاكى فهو فى طبقة ابن النحاس والمالقي ومعاصر للعلامة الحلى.

٢٠. ابن ابي الربيع:

أبو الحسين عبيد الله بن أحمد الإشبيلي م٦٨٨ (مغرب سويل من بلاد اسبانيا) اخذ عن الشلوبين وعينه الشلوبين مدرسا للطلاب وهو في طبقة ابن عصفور وابن الضائع وابن مالك والرضى ومعاصر للمحقق الحلى والخواجة نصير. له شرح الجمل للزجاجي.

قرن هشتم:

١. المالقي:

ابو جعفر احمد بن عبد النور المالكي الملقب (مغرب مالاگا من بلاد اسبانيا) م٧٠٢؛ هو في طبقة ابن النحاس و بدر الدين بن مالك ومعاصر للعلامة الحلى. له كتاب رصف المباني في حروف المعاني.

٢. ابوحيان:

أثير الدين محمد بن يوسف بن حيّان الأندلسي الغرناطي (مغرب غرناطة من بلاد اسبانيا) ثم المصري النحوي المفسر م٧٥٤ من اعظم المتأخرين ومعلمهم اخذ عن جماعة منهم ابن النحاس واخذ عنه جماعة كثيرة منهم ابن عقيل والفيومي صاحب مصباح المنير وابن هشام الانصاري والمرادى صاحب الجنى الداني وناظر الجيش وسمين الحلبي وهو معاصر للعلامة الحلى. له البحر المحيط في التفسير وارتشاف الضرب.

الفائدة الثانية: فى تعريف بعض قبائل العرب

نشير هنا الى بعض ما نحتاج اليه فى معرفة القبائل العربية من حيث الفصاحة ومن حيث بعض المباحث التاريخية لينتفع به الطلاب لأن الاجتماع العربى كان اجتماعا مبتنيا على القبائل ونظمااتهم الخاصة وهو امر هام فى معرفة تاريخهم فاصبحت هذه العصبية مفتاحا نصل به الى معرفة كثير من اسباب الحوادث التاريخية فى تاريخ الاسلام وفهم الظروف التى ظهر فيها الاسلام وفهم كثير من الحديث لاسيما سيرة النبي صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام وفهم كثير من الشعر والادب ولاسيما الفخر والهجاء واستشهاداتهم الادبية فنبتدأ مستعينا بالله تبارك وتعالى ومتوكلا عليه بذكر مقدمات قبل الخوض فى غرضنا:

١- بعض تقاسيم القبائل العربية:

القبائل العربية ينقسمون بتقسيمات لابد أن نشير اليها وهى انقسامهم اولا بالبائدة وغير البائدة و ثانيا بالعدنانى والقحطانى و ثالثا باليمنى والربرى ومضرى و رابعا بالقبائل الثمانية الجماجم وخامسا بالنحو التفصيلى الآتى وهذا التفصيل تفصيل آخر بحيث نذكر البطون والافخاذ والعشائر التى تحت هذه القبائل لكن طويلا عنه كشحا لتوخى الاختصار لأنه بعد الاحاطة بما ذكرنا يمكننا أن نرجع هذه الفروع الى هذه الاصول و مما ينبغى أن يذكر أنه قد توجد اختلافات بين النسابين لكن ذكرنا القول الاشهر وحذفنا المصادر الكثيرة التى استفدنا منها للاختصار ولاشتهار اكثرها ولسهولة الوجدان مع البرامج الكمبيوترية الحديثة اذا حفظنا عبارات الكتب المعروفة وهناك بعض قبائل أخرى لاتنضبط فى هذا الجدول ذكرنا بعضها الأهم فى انتهاء بحثنا هذا.

٢- جماجم العرب:

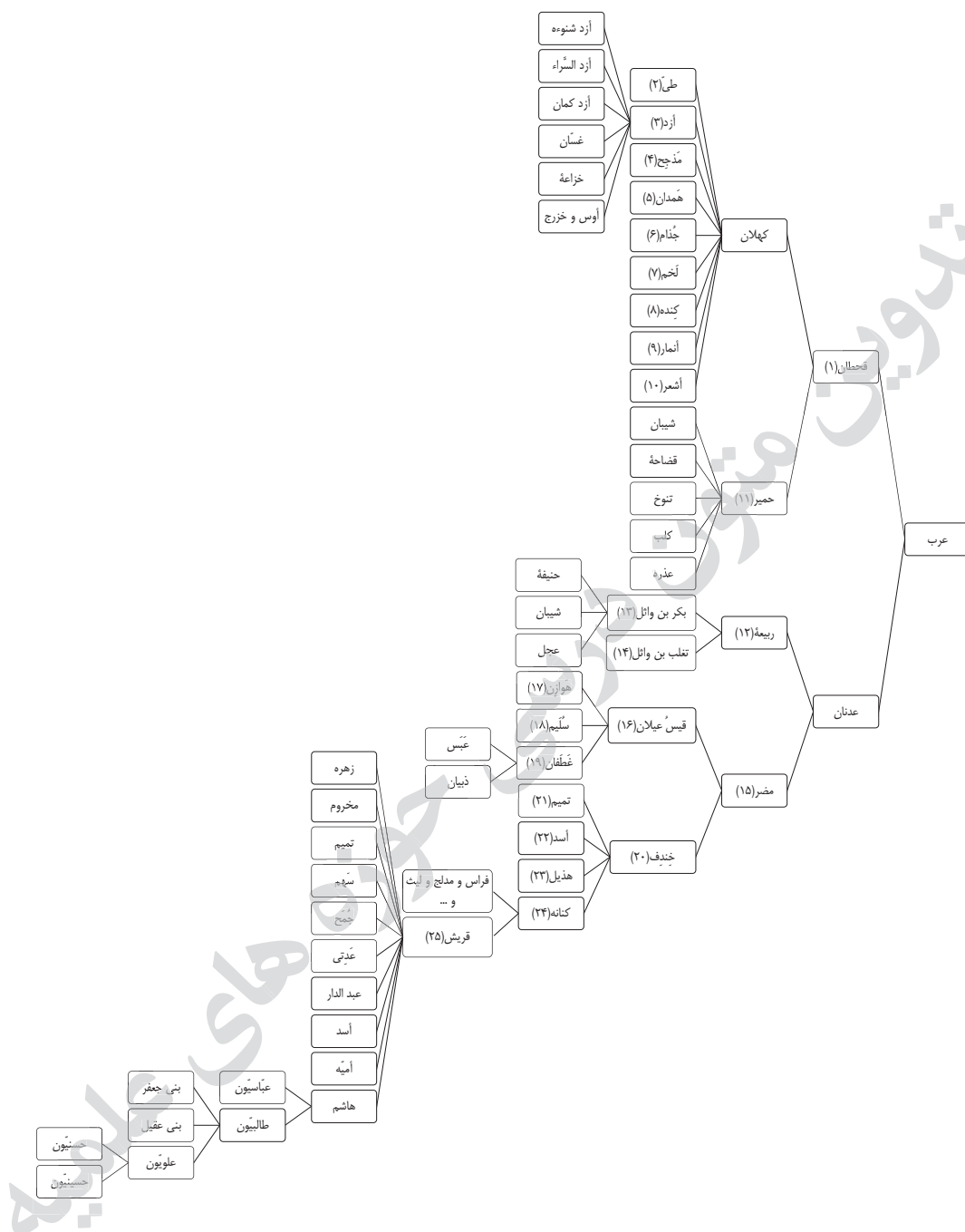
جماجم العرب الكبرى هم عدة قبائل عربية امتازت بالقوة والكثرة والغلبة والشرف تفرعت منهم عدد من البطون التي اصبحت فيما بعد قبائل مستقلة لها منازلها وشرفها وقوتها واصبحت القبائل المتفرعة تنتسب الى اسم ابيها المشترك بدلا من القبيلة التي خرجت منها مثلا قريش تنتسب الى جدها قريش بن كنانة بالقريش بعد أن كانت في بادىء أمرها الى كنانة فصارت هذه القبائل كأنها جسد قائم و كل عضو منها مكثف باسمه معروف بموضعه و تاريخه و قد يطلق جماجم العرب على رؤسائهم و يختلف في عددها لكن المشهور أنها ثمانية أو تسعة و أنهم ستة في عدنان و اثنتان في قحطان و العدنانية منهم أربعة في مضر اثنتان في قيس عيلان غطفان و هوازن و اثنتان في خندف كنانة و تميم و اثنتان في ربيعة بن نزار بكر بن وائل و عبد القيس و اثنتان في القبائل القحطانية مذحج و قضاة و أما الزائد فهي الازد. نقل أنه قيل للامام الحسن عليه السلام ان الناس يقولون: إنك تريد الخلافة. فقال: كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالت، و يحاربون من حاربت، فتركها ابتغاء وجه الله، ثم أريدها بأهل الحجاز؟

٣- ليس ينبغي أن نتسرع في الحكم في تعيين فصاحة الرجل - و مرادنا من الفصاحة هو اللغة التي نزل عليها القرآن - بعناوين كلية كالزمن المعين أو القبيلة المعينة أو غيرها مما اشتهر في الألسن بل ما يستفاد من تتبع مواضع استشهاد النحاة يدل على أنه ينبغي أن يتبع القرائن و ينظر الخبير في كلام ذلك الشخص و يستنبط صلاح ملكته و هناك بعض قرائن تدل في الاغلب على هذه السلامة كاشتهاره في الفصاحة بين الجميع أو بين الفصحاء و كون الرجل و برى لا مدريا و كونه في قبيلة فصيحة و كونه في بعض المناطق البعيدة عن المخالطة لغير العرب و كونه قبل زمن فساد الألسن بسبب الفتوحات الاسلامية و هجرة القبائل العربية الى منازل الاعاجم و كونه ممن اهتم بنفسه بحفظ

لسانه عن اللحن كما أن بعضهم رحلوا الى البادية للوصول الى الملكة الفصيحة الى غير ذلك من الملاحظات.

٤- اسماء هذه القبائل مأخوذ من اسم آبائهم غالبا كعدنان و مضرو... وذكر في كتب التواريخ احوالاتهم و تاريخ تكوين هذه القبائل و افتراقها و انتشارها و ليس غرضنا في هذه الوجيزة ذكرها فليطالب في مظانها.

دوفت
مفتون
درس
حوزه های علمی
علمیه



توضيح الشعوب و القبائل المطروحة في الجدول:

١. القحطانيون

يطلق عليهم ايضا اليمينيون و السبأيون [بلحاظ اصل موطنهم و الا فقد تفرقوا في نواحي شتى من جزيرة العرب بل في غيرها] كما يطلق على العدنانيين ايضا النزاريون و المعديون و القيسيون و اعتاد النسابون أن يقولوا: ان عرب الشمال أى العدنانيين من نسل اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام و عرب الجنوب من نسل قحطان و ترجع هذه العقيدة ظاهرا الى ما ورد في التوراة في سفر التكوين. و قد كان العداء مستحكما بين العدانيين و القحطانيين من قديم حتى رووا أن كلا منهم اتخذ لنفسه شعارا في الحرب يخلف شعار الآخر فاتخذ المضريون العمام الحمراء و الرايات الحمراء و اتخذ اهل اليمن العمام الصفراء إلى هذا اشار ابوتمام في مدحه للمعتصم:

محمة مصفرة فكأنها عصب تيمّن في الورى و تمضّر

و كان هذا احدى مواقف الخلاف بين الاوس و الخزرج و بين القريش أو بين المهاجرين و الانصار حتى أن بعضهم ارجع وقعة كربلاء الى هذا النزاع التاريخي بين القبائل و من هنا قال الشاعر:

برغم شبيب فارق السيف كفه و كانا على العلات يصطحبان

كان رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسى و انت يمانى

جاء في وقعة صفين في تعيين ابى موسى الاشعري للحكمية: (فَقَالَ الْأَشْعَثُ: لَا وَاللَّهِ لَا يُحْكَمُ فِيهَا مُضَرِّيَّانَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَ لَكِنْ اجْعَلُهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ إِذْ جَعَلُوا رَجُلًا مِنْ مُضَرَ وَ اللَّهُ لَأَنْ يُحْكَمَا بِبَعْضِ مَا نَكَّرَهُ وَ أَحَدُهُمَا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ مَا نُحِبُّ فِي حُكْمِهِمَا وَ هُمَا مُضَرِّيَّانَ). و نقل عن علي عليه السلام: فضموا الأشترو هو يمانى إلى عمرو فقال الأشعث بن قيس، الأشترو هو الذي طرحنا فيما نحن فيه و اختاروا

أبا موسى. اما من حيث اللغة فلا يحكم عليهم بشيء بمجرد هذا العنوان بل ينبغي أن نفحص عن القبائل والآحاد ومناطقهم ثم نحكم في فصاحتهم ومن الغريب اطلاق كلام الفارابي (ولا من اهل اليمن اصلا لمخالطتهم الهند والحبشة ولولادة الحبشة فيهم) الا أن يراد من اليمن شيء خاص فعليه البيان وهذا السياق يلائم امثال الحميريين. قال ابن جنى في الخصائص: (دخلت يوما على أبي على رحمه الله خاليا آخر النهار فحين رآني قال لي: أين كنت؟ أنا أطلبك. قلت: وما ذلك؟ قال: ما تقول فيما جاء عنهم من حوريت؟ فخذنا معا فيه، فلم نحل بطائل منه. فقال: هو من لغة اليمن ومخالف للغة ابني نزار، فلا ينكر أن يجيء مخالفا لمثلهم).

٢. طى

من افصح قبائل العرب ومنهم الحاتم الطائي وابنه عدى بن حاتم الطائي الذي كان من خلّص اصحاب امير المؤمنين عليه السلام. كانت لهم روابط مع الفرس آنذاك بحيث قد يعرف العرب بعنوان التازى [أى الطائي] عند الايرانيين ومنهم ايضا ابوقمام حبيب بن اوس الطائي وزيد الخير والبحترى الشاعر والطرماح. اما من حيث اللغة ففصاحتهم مشهور ونقل السيوطى فى الاقتراح عن الفارابى أنه قال: (بعض الطائيين فصيح) لكن ما رأيته فى كتاب الحروف للفارابى ضمن بحثه عن حدوث الصنائع العامة فإنه ليس فيه بعض الطائيين بل اطلق القول فى فصاحتهم. وعلى أى حال استشهد النحاة كثيرا بقول الطائيين وعلى رأسهم حاتم الطائي كاستشهاد ابن مالك فى فصاحة مهما الزمانية:

وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وإنك منهم تعط بطنك سؤله

أو:

واعرض عن شتم اللئيم تكرّما

واغفر عوراء الكريم ادّخاره

حيث وقع مفعولاً لأجله مع أنه مضاف للضمير، ولو جرّه باللام فقال: لادخاره لكان سائغاً مقبولاً. مع هذا قد ينفردون ببعض الظواهر اللسانية التي ليست في لغة القرآن مثل أنه يجري بينهم لغة اكلوني البراغيث على ما حكى عنهم أو أن (ذو) عندهم موصول و أنهم يقلبون همزة إن الشرطية هاء و من الغريب نقل بعضهم كما في البهجة المرضية أن ابدال (ام) مكان (ال) التعريف لغة طي.

٣. الأزد

من اعظم احياء العرب و هم من جماجم العرب و تفرقوا في نواحي شتى من الجزيرة منهم غساسنة الشام الذين جاؤوا الروم و خزاعة مكة الذين كانوا خدام البيت قبل كيد القريش بتدبير قصي بن كلاب و الاوس و الخزرج ايضاً منهم. ثم اعلم أن الأزد بحسب مواطنهم ينقسمون ايضاً بازد السراة و ازد شنوءة (من الشنآن و هو البغض) و ازد عمان (و آل مهلب منهم) و نقل المبرد في كتاب الفاضل أن الخليل بن احمد قال: (افصح الناس ازد السراة). و نقل عن الاصمعي: (و كنا نسمع أصحابنا يقولون: أفصح الناس تميم و قيس و ازد السراة و بنو عذرة). و من شعراء الانصار حسان بن ثابت الخزرجي و كعب بن مالك الخزرجي. و كما اشتهرت ازد السراة بالفصاحة اشتهرت ازد شنوءة بكمال الخلقة البشرية ففي كتاب الاختصاص المنسوب للمفيد رحمته الله تعالى جاء حديث في وصف القائم عليه السلام (هو رجل من ولد الحسين كأنه من رجال شنوءة). كانت للأزد مشاركة عظيمة في جيش الجمل بحيث احاطوا بالجمل و كانوا هم الاخذين بخطامه و قتل منهم جماعة كثيرة دون الجمل و دخل كثير منهم في الخوارج كعبدالله بن وهب الراسبي الازدي. قال معاوية لرسوله الى البصرة: «وَ اخْذِرْ رِبِيعَةَ وَ اِثْرُلْ فِي مُضَرَ وَ تَوَدُّوْهُ الْاَزْدَ فَإِنَّ الْاَزْدَ كُلَّهُمْ جَمِيعاً مَعَكَ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ». و من وجوههم في الادب الشنفرى الشاعر الجاهلي و حسان بن ثابت و ابن دريد اللغوى من ازد عمان. اما من حيث

اللغة فقد مضى فصاحتهم لكن قال الفارابي أن ازد عمان و عبدالقيس الذين سكنوا عمان والبحرين ليسوا بفصيح لمجاورتهم ومخالطتهم للهند والفرس. اما غيرأزد عمان وفصاحتهم مشهور في الادب بل منهم من في اعلى درجات الفصاحة كازد السراة مثل أن سيبويه استشهد حاكيا عن الخليل في كتابه في دلالة ربّ على التقليل بقول بعض ازد السراة:

ألا ربّ مولود و ليس له أب و ذى ولد لم يلده أبوان

لكن قد ينفردون ببعض الظواهر اللسانية مثل أنه يحذف تنوين المضموم والمكسور، بلا بدل في لغة غيرالأزد، فتقول: جاء زيد، ومرت بزيد، وأما الأزد فيبدلون من التنوين حرفا يناسب الحركة التي قبله، فيقولون: جاء زيدو، ومرت بزيدي، و رأيت زيدا، ذكر ذلك أبو الخطاب عن أزد السراة ونقل ايضا ابوحيان في الارتشاف أن لغة اكلوني البراغيث استعمله ازد شنوءة كما حكى أن طيّ أو بلحارث بن كعب أى النجرانيين استعملوه ايضا كما في المغنى.

٤. مذحج

وهم من القبائل المشهورة الساكنة في الكوفة وأنهم من جماجم العرب كما مرو منهم بنونخ و بنوجعفة و بنومراد و بنوالمحارث بن كعب أى النجرانيون ومن وجوههم عمار بن ياسر وهانى بن عروة وعمرو بن معدى كرب و مالك بن الاشر النخعى و جابر بن يزيد الجعفى وهذه القبيلة ايضا من القبائل المشهورة في حب على عليه السلام. وفي التاريخ أنه أمر على عليه السلام الاشر على اليميين في الجمل وكان رجز الاشر في صفين:

إِنِّي أَنَا الْأَشْتَرُ مَعْرُوفُ الشَّتْرِ
لَسْتُ مِنَ الْحَيِّ رَبِيعٍ أَوْ مُضَرٍ
إِنِّي أَنَا الْأَفْعَى الْعِرَاقِيُّ الدَّكَّرُ
لَكِنِّي مِنْ مَذْحِجِ الْغُرِّ الْغُرَرِ

جاء في اصول الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله:

«رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ أَفْضَلُ؛ الْإِيمَانُ يَمَانِيٌّ وَ الْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ وَ لَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ؛ الْجَفَاءُ وَ الْقَسْوَةُ فِي الْفَدَّادِينَ أَصْحَابِ الْوَبْرِ- رَبِيعَةٌ وَ مُضَرٌّ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّمْسِ وَ مَذْحِجٌ أَكْثَرُ قَبِيلٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ».

أما من حيث اللغة فلا بأس بهم ما لم يحصل ما يزيل ملكتهم كما سيأتى و استشهد سيبويه في كتابه ببيت مذكجى في احكام لا النافية للجنس:

هذا لعمركم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك و لأب و الشاهد: لا أم لي و لا أب، لا: نافية للجنس، أم: اسمها مبني على الفتح. لي: الجار و المجرور خبرها. (و لا أب) فيه ثلاثة أوجه: الأول: و لا: الواو: عاطفة، لا زائدة للتوكيد، أي توكيد النفي. أب: معطوف على محل لا، مع اسمها. الثاني: لا: نافية عاملة عمل ليس. أب: اسمها. الثالث: لا: مهملة غير عاملة. أب: مبتدأ. فهذه الوجوه الثلاثة يخرج عليها رفع الاسم الواقع بعد «لا» الثانية إذا كان الاسم الواقع بعد «لا» الأولى، مفتوحا.

٥. همدان

و هم من القبائل المشهورة في حب أمير المؤمنين عليه السلام بحيث نقل أن عليا عليه السلام أنشد أبياتا لهم حين اشتد الحرب في صفين و ظهرت مجاهدات همدان:

دَعَوْتُ فَلَبَّانِي مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةٌ	فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرُ لِيَامِ
فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ لَبَسُوا بَعْرَلِ	غَدَاةَ الْوَعَى مِنْ شَاكِرٍ وَ شَبَامِ
بِكُلِّ رُدَيْنِي وَ عَضْبٍ تَحَالُهُ	إِذَا اخْتَلَفَ الْأَقْوَامُ شَغْلُ ضِرَامِ
لَهْمْدَانَ أَخْلَاقٌ وَ دِينَ يَزِيهِمْ	وَ بَأْسُ إِذَا لَأَقُوا وَ حَدُّ خِصَامِ
وَ جَدُّ وَ صِدْقٌ فِي الْحُرُوبِ وَ نَجْدَةٌ	وَ قَوْلُ إِذَا قَالُوا بِغَيْرِ أَثَامِ
مَتَى تَأْتِيهِمْ فِي دَارِهِمْ تَسْتَضِيْفُهُمْ	تَبَتْ نَاعِمًا فِي خِدْمَةِ وَ طَعَامِ
جَزَى اللَّهُ هَمْدَانَ الْجَنَانَ فَأَتَمَّهَا	سَمَامُ الْعِدَى فِي كُلِّ يَوْمٍ زَحَامِ

فَلَوْ كُنْتُ بَوَّاباً عَلَى بَابِ جَنَّةٍ لَقُلْتُ لَهُمْدَانَ ادْخُلِي بِسَلَامٍ

وكان السبب في اسلامهم محيى على عليه السلام الى اليمن لاختد الزكوات زمن الرسول صلى الله عليه وآله فكان اول نواة لمحبة التشيع عند القبائل اليمنية مثل همدان و مذحج و من شعرائهم اعشى همدان الذى يكثر الاستشهاد باشعاره فى كتب الادب و من وجوههم الحارث الاعور الهمدانى الذى من نسله شيخنا البهائى رحمته الله. اما من حيث اللغة فيستشهد بهم ما لم يعلم فساد سنتهم و قد يأتى ذكرهم فى كتب العربية كحديثهم حول لزوم الالف للمثنى فى الحالات الثلاث كما قال السيوطى فى همع الهوامع: لزوم الالف فى الاحوال الثلاثة لغة معروفة عزيز لكنانة وبنى الحارث بن كعب وبنى العنبر وبنى الهجيم و بطون من ربيعة و بكر بن وائل و زيد و خثعم و همدان و فزارة و عذرة و خرج عليها قوله تعالى: (إن هذان لساحران). أو كالأستشهاد ببيت همدانى:

وإنَّ لسانى شهدة يشفى بها وهو على من صبه الله علقم

ففى البيت أربعة شواهد: الأول: تشديد واو هو. الثانى: تعليق الجار بالجامد، لتأويله بالمشتق، و ذلك لأن قوله: هو علقم مبتدأ و خبر، و العلقم: الحنظل، و ليس المراد هذا، بل المراد شديد أو صعب فلذلك علق به «على» المذكورة. الثالث: جواز تقديم معمول الجامد المؤول بالمشتق إذا كان ظرفاً. الرابع: جواز حذف العائد المجرور بالحرف مع اختلاف المعلق. إذ التقدير: و هو علقم على من صبه الله عليه و (على) المذكورة متعلقة بعلقم، و المحذوفة متعلقة بـ (صّب).

٦. جذام

يسكنون الشام و بعضهم ينسب اليهم لحم و و كندة. و الجذاميون كانوا فى اول الامر فى اليمن ثم هاجروا و سكنوا شمال الجزيرة فى بادية الشام و فلسطين و مدين و غيرها و نقل أن شعيب النبى عليه السلام منهم ثم فى الاسلام هاجروا ايضا الى البلاد المغربية خصوصا

الاندلس الاسلامى. اما من حيث اللغة فقال الفارابى بأنه لا يؤخذ بلغتهم لانهم جاورا
المصريو القبط ففسدت ملكتهم.

٧. آخـم

كانوا ملوك الحيرة و كان آخر ملكهم النعمان بن المنذر اللخمى الذى قتله خسرو
برويز. نقل أن تحية جذام ولخم في الجاهلية ابيت اللعن أى أبيت أن تأتى من الاخلاق
المذمومة ما تلعن عليه فمن ههنا قال النابغة الذبياني في الاعتذار للنعمان بن منذر:
أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى وتلك التى تستكّ منها المسامع
اما من حيث اللغة فلا يحتاج بلغة اللخميين في الغالب لمجاورتهم الاعاجم؛ وردّ
ابوحيان النحوى في شرحه على التسهيل على ابن مالك حيث استدل بقول بعض
اللخميين وقضاة وخزاعة وغيرهم: (ليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن) الا أن
ثبت فصاحة بعض آحادهم كما استشهدوا بشعر حرقة بنت النعمان بن المنذر:
فبيننا نسوس الناس والامرامنا اذا نحن فيهم سوقة ليس ننصف

٨. كـنـده

كانوا ملوك حضرموت ومن وجوههم اشعث بن قيس الكندى. نقل الواقدى في كتاب
الردة أن كنده ارتدوا بعد النبي ﷺ قائلا بأنه لو قام رجل من اهل بيته لأطعناه ومنهم
ايضا الملك الضليل امرئ القيس الكندى الشاعر الذى نقل عن امير المؤمنين عليه السلام
أنه اشعر العرب. اما من حيث اللغة فلا بأس بالاستشهاد بهم اجمالا ما لم يثبت عدم
فصاحتهم في القرن الاولى أو ما لم يثبت فصاحتهم في القرن الثانى تقريبا ولتحقيق هذه
المباحث ينبغى أن نبحث في مجال آخرو على أى حال فلم يثبت من تتبع استشهدات
النحاة جميع ما قاله الفارابى في كتاب الحروف في تحديد مواطن الفصاحة.

٩. انمار

منهم الخثعم و بجيلة و من اعلامهم اسماء بنت عميس الخثعمية و جرير بن عبدالله البجلي و نافع بن هلال البجلي شهيد كربلاء و زهير بن قين البجلي شهيد كربلاء و صفوان بن يحيى من رواة الشيعة و خالد بن عبدالله القسرى.

١٠. اشعر

قبيلة يمنية قحطانية و جدهم الاعلى ولد كثير الشعر فسميت قبيلتهم بالاشعرى و هاجر بعضهم من الكوفة بعد ظلم الحجاج و بنوا مدينة قم و صاروا فى القرن الثانى من الشيعة بحيث صارت مدينتهم مركزا علميا و فقهيا للشيعة الامامية طيلة القرون الماضية و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و من وجوههم ابوموسى الاشعرى. أما من حيث اللغة فليس لهم و لأنمار ذكر فى الكتب العربية بهذه العناوين و ليس من البعيد وفقا لبعض القرائن فصاحة بعضهم لكنه ليس كلامهم بمبتلى به فى كتب الادب بحيث نحتاج الى تحقيق ازيد حولهم لعدم شاعر مشهور جاهلى أو اسلامى لهم يذكر فى الكتب.

١١. حمير

كانوا من اقدم الأعراب القحطاني كالكهلانيين و تبابعة اليمن منهم. لحقوا بدين اليهود فى العصر الجاهلى و كانت منهم وقعة اصحاب الاخدود حيث قتلوا اعراب نجران (من قبيلة بنى الحارث بن كعب احد بطون مذحج) الذين كانوا مسيحيين و بعد الاسلام ايضا كان اكثرهم خصوصا الكليليون فى جيش معاوية كفعل الارد فى جيش الجمل. جاء فى وقعة صفين: «نَادَى أَبُو شُجَاعٍ الْحُمَيْرِيُّ وَ كَانَ مِنْ ذَوِي الْبَصَائِرِ مَعَ عَلِيٍّ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ حَمِيرٍ تَبَّتْ أَيْدِيكُمْ أَتَرَوْنَ مُعَاوِيَةَ خَيْرًا مِنْ عَلِيٍّ أَضَلَّ اللَّهُ سَعْيَكُمْ ثُمَّ أَنْتَ يَا ذَا الْكَلَالِ فَوَ اللَّهُ إِنْ كُنَّا نَرَى أَنَّ لَكَ نِيَّةً فِي الدِّينِ فَقَالَ ذُو الْكَلَالِ: إِيهَ يَا أَبَا شُجَاعٍ وَ اللَّهُ فَأَعْمَسَ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَفْضَلٍ مِنْ عَلِيٍّ وَ لَكِنْ إِنَّمَا أَقَاتِلُ عَلَى دِمِ عُثْمَانَ». أما من حيث اللغة

فكما قال الفارابي جاوروا الحبشة و تجار الهند و الفرس فبين لغتهم و لغة سائر العرب افتراقات كثيرة بحيث نقل ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء: «قال أبو عمرو بن العلاء ما لسان حمير وأقصى اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعريتنا» و قال ابن جني في الخصائص «لسنا نشك في بعد لغة حمير ونحوها عن لغة ابني نزار... رويانا عن الأصمعي أن رجلا من العرب دخل على ملك (ظفار) وهي مدينة لهم يجيء منها الجزع الظفاري - فقال له الملك: ثب، وثب بالحميرية: اجلس، فوثب الرجل فاندقت رجلاه، فضحك الملك، وقال ليست عندنا عربيت، من دخل ظفار حمر، أى تكلم بكلام حمير» و قال ابن خلدون في مقدمته المشهورة: «تغير عند مضر كثير من موضوعات اللسان الحميري وتصاريف كلماته تشهد بذلك الأنقال الموجودة لدينا خلافا لمن يحمله القصور على أنها لغة واحدة ويلتمس إجراء اللغة الحميرية على مقاييس اللغة المضرية وقوانينها كما يزعم بعضهم في اشتقاق القيل في اللسان الحميري أنه من القول وكثير من أشباه هذا وليس ذلك بصحيح ولغة حمير لغة أخرى مغايرة للغة مضر في الكثير من أوضاعها وتصاريفها وحركات إعرابها كما هي لغة العرب لعهدنا مع لغة مضر إلا أن العناية بلسان مضر من أجل الشريعة كما قلناه حمل ذلك على الاستنباط والاستقراء» و من الجدير بالذكر أن قضاة قد لا تعدون من الحميريين بل تعدون من العدنانيين تارة وقد تعدون جذما مستقلا كالقحطان والعدنان أخرى ولكن الرأي المشهور كما صرح به الكلبي هو أنهم من الحمير. وقد عرف العدريون من الحميريين برقة عواطفهم و طهارة عشقهم. و من وجوه الحميريين مقدار بن اسود من بنى بهراء احد بطون قضاة و كعب الاخبار و مالک بن انس و عبدالله بن جعفر الحميري صاحب قرب الاسناد و من وجوههم في الادب السيّد الحميري و الجرّمى النحوى و الجرم احد بطون حمير. و قد تأتى لغة حمير في كتب العربية مثل أنهم يستعملون (أم) بدل (ال) التعريف كما نسب هذا الى الطيّ

ايضا. و قد يستشهدون ببعض كلامهم كالاستدلال ببعض بنى عذرة كقول عروة بن حزام فى عفراء ابنة عمه:

وحملت زفرات الضحى فاطقتها
و ما لى بزفرات العشى يدان
او الاستشهاد ببيت ابن لبيد العذرى:
فاستقدر الله خيرا وارضين به
والبيت ضمن ابيات:

يا قلب إئتك من أسماء مغرور
قد بحث بالحب ما تخفيه من أحد
تبغى أمورا فما تدري أعاجلها
فاستقدر الله خيرا وارضين به
و بينما المرء فى الأحياء مغتبط
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه
حتى كأن لم يكن إلا تذكره
فاذكرو هل ينفعنك اليوم تذكير
حتى جرت بك إطلاقا محاضير
أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به
و بينما المرء فى الأحياء مغتبط
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه
حتى كأن لم يكن إلا تذكره

و أوردنا هذه الايات لتستدل بها على فصاحة هذه التبيلة بالعيان ولا تغتر باطلاق كلام الفارابى الذى اشتهر بين الالسن و نقل عن الاصمعى ايضا: وكنا نسمع أصحابا يقولون: (أفصح الناس تميم وقيس وأزد السراة وبنو عذرة) و نحن نعلم أن بنى عذرة من الحمير.

١٢. ربيعة

هم من اعظم احياء العرب بحيث قد ينقسم العرب باليمنيين والمضريين والربعيين، وفى الحديث: «لَا تَسْتَخِفُّوا بِفُقَرَاءِ شَيْعَةِ عَلِيٍّ وَ عِثْرَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيَشْفَعُ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ» قيل أن الاسلام جاء و كان قد تم اعتقاد العرب بأنهم فى انسابهم

يرجعون الى ربيعة و مضر و اليمن . نقل في كتاب سليم بن قيس عن علي عليه السلام: «يا معاوية فإن تكفر بها أنت و صاحبك و من قبلك من طعام أهل الشام و اليمن و الأعراب أعراب ربيعة و مضر جفاة الأمة فقد وكل الله بها قوما ليسوا بها بكافرين». و نقل سليم في مراسلة معاوية لزياد بن ابيه: «أنا يا أخي أعلم الناس بالعرب انظر إلى هذا الحبي من اليمن فأكرمهم في العلانية و أهنهم في السر فإني كذلك أصنع بهم أكرمهم في مجالسهم و أهنهم في الخلاء إتهم أسوأ الناس عندي حالا و يكون فضلك و عطاؤك لغيرهم سراً منهم و انظر إلى ربيعة بن نزار فأكرم أمراءهم و أهن عامتهم فإن عامتهم تبع لأشرافهم و ساداتهم و انظر إلى مضر فاضرب بعضها ببعض فإن فيهم غلظة و كبراً و نخوة شديدة فإنك إذا فعلت ذلك و ضربت بعضهم ببعض كفاك بعضهم ببعضاً و لا ترض بالقول منهم دون الفعل و لا بالظن دون اليقين و انظر إلى الموالي و من أسلم من الأعاجم فخذهم بسنة عمر بن الخطاب فإن في ذلك خزيهم و ذلهم أن ينكح العرب فيهم و لا ينكحونهم و أن يرثوهم [ترثهم] العرب و لا يرثوا العرب و أن تقصر بهم في عطائهم و أرزاقهم و أن يقدموا في المغازي يضلحون الطريق و يقطعون الشجر و لا يؤم أحد منهم العرب في صلاة و لا يتقدم أحد منهم في الصف الأول إذا أخصرت العرب إلا أن يتم الصف و لا تول أحداً منهم ثغراً من ثغور المسلمين و لا مضراً من أمصارهم و لا يلي أحد منهم قضاء المسلمين و لا أحكامهم فإن هذه سنة عمر فيهم و سيرته». و نقل أن علياً عليه السلام في صفين: «جعل القلب مضر الكوفة و البصرة و جعل الميمنة اليمن و جعل الميسرة ربيعة و عقد ألوية القبائل فأعطاهم قوماً منهم بأعيانهم جعلهم رؤساءهم و أمراءهم و جعل على قريش و أسد و كنانة عبد الله بن عباس و على كندة مجر بن عدي و على بكر البصرة حُصَيْن بن المنذر و على تميم البصرة الأخنف بن قيس و على خزاعة عمرو بن الحُمق و على بكر الكوفة نعيم بن هُبيرة ...». و نقل ايضاً أن مضر غضب على علي عليه السلام حيث اقدم ربيعة عليهم و قد تقدم رجز الاشتر

في صفين و في الجاهلية ايضا كانت ربيعة تتحالف مع اليمنيين لمقاتلة المضريين و تنقسم ربيعة بقبائل منهم الذين ذكرناهم و منهم ضبيعة التي منها المتلمس و طرفة بن العبد الشاعرين. اما من حيث اللغة فتفترق احوالهم بحسب القبائل المختلفة و مواطنهم و قد يأتي ذكر ربيعة في كتب النحو مثل أنهم يوقفون على المنصوب بالسكون و أنهم يبنون (مع) على السكون.

١٣. بكر بن وائل

هذه القبيلة تعد من اكبر القبائل العربية عددا و عدة بحيث قد يغلب اسمها على جميع قبائل ربيعة كما قال دعبيل في رثاء اهل البيت عليهم السلام:

لم يبق حيّ من الاحياء نعلمه من ذى يمان و لابكرو و لامضر
الا و هم شركاء في دمائهم كما تشارك ايسار على جزر
قتلا و اسرا و تخويفا و منهبة فعل الغزاة باهل الروم و الخزر

ففي هذا البيت عدّ البكر في عرض اليمنيين و المضريين. تنسب لها بنو حنيفة في اليمامة (و هم قبيلة عربية قطنت في اقليم اليمامة مما يسمى اليوم منطقة الرياض ظهر فيهم مسيلمة الكذاب) و بنو عجل و بنو قيس بن ثعلبة و بنو شيبان ايضا الذين قاتلوا الفرس في حرب ذى قار و قد كانت بينهم و بين بني تغلب بن وائل حرب البسوس الذي كادت تفنى القبيلتين جميعا. هاجر بعضهم بعد الفتوحات الى العراق خصوصا الى جنوب تركيا بحيث سمى مقرهم بديار بكر و كانوا متفرقين في عراق بحيث كان بعضهم في جيش معاوية و بعضهم في الكوفة و بعضهم في البصرة و نقل ابو مخنف و الكلبي أنه قتل منهم في جيش الجمل ثمانمائة رجل؛ نقل المفيد في الجمل «أن عليا عليه السلام بعث إلى عائشة أن ارتحلي عن هذه البلدة قالت لا أريم مكاني هذا فقال لها أم و الله لترتحلن أو لأؤفذن إليك نسوة من بكر بن وائل يأخذنك بشقاق حداد فقالت لرسوله أنا أرتحل

فبالله أحلف ما كان مكان أبغض إليّ من مكان يكون هوفيه». ومن أعلامهم احمد بن حنبل و ابوالسيار مسمع بن عبد الملك الملقب بكردين ايضا منهم الذى هو من اصحاب الصادق عليه السلام و شيخ بكر بن وائل بالبصرة و وجهها الذى قال له الصادق عليه السلام «انى اعدك لامر عظيم يا ابا السيار». نقل ابن سلام في طبقات فحول الشعراء: «قَالَ يُؤُسُ بْنُ حَبِيبٍ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَنَسِيَ لِسَانَ أَبِيهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي مَسْمَعُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ لَا أُدْرِي أَرْفَعُهُ أَمْ لَا وَأَظْنُهُ قَدْ رَفَعَهُ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَنَسِيَ لِسَانَ أَبِيهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخْبَرَنِي يُؤُسُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ الْعَرَبُ كُلُّهَا وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ إِلَّا حَمِيرَ وَبَقَايَا جَرَمَ وَكَذَلِكَ يَرَوْنَ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ جَاوَرَهُمْ وَأَصْهَرُوا إِلَيْهِمْ وَلَكِنَّ الْعَرَبِيَّةَ الَّتِي عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ اللَّسَانَ الَّذِي نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ وَمَا تَكَلَّمَ بِهِ الْعَرَبُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَتِلْكَ عَرَبِيَّةٌ أُخْرَى غَيْرَ كَلَامِنَا هَذَا.... وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ فِي ذَلِكَ مَا لِسَانَ حَمِيرَ وَأَقَاصَى الْيَمَنِ الْيَوْمَ بِلِسَانِنَا وَلَا عَرَبِيَّتَهُمْ بِعَرَبِيَّتِنَا»

و من ادبائهم الاعشى شاعر الجاهلى و ابان بن تغلب و المازنى النحوى الشيعى؛ اما من حيث اللغة فلا يثق بلغتهم فى لغة القرآن لأنهم جاورا الاعاجم و افترقوا فى البلاد كما قال الفارابى «ولا من بكر لمجاورتهم للنبط و الفرس» و يمكن أن يخرجوا تأييدا أو ثبت فصاحة بعض آحادهم لأسباب أخرى غير كونهم فى هذه القبيلة فقط مثل فصاحة ابى النجم العجلى حيث استشهدوا ببعض كلامه كقوله: «انا ابو النجم و شعرى شعرى». و قال ابن جنى فى الخصائص: «ينبغى أن يستوحش من الأخذ عن كل أحد، إلا أن تقوى لغته، و تشيع فصاحته، و قد قال الفراء فى بعض كلامه: إلا أن تسمع شيئا من بدوى فصيح فتقلوه». و قد يأتى ذكرهم فى كتب النحو مثل سين الكسكسة فى لغة بكر بن وائل فيقولون عليكس، اكرمتكس، مررت بكس أو أن من العرب من يفر من الضم

والكسر إلى السكون تخفيفا فيقول في عضد: عضد، وفي فخذ: فخذ و مرادهم بكر بن وائل و ناس كثير من تميم كما في كتاب سيبويه .

١٤. تَغْلِبُ بن وائل

قبيلة من قبائل ربيعة و قد كانت تغلب في الجاهلية على دين المسيحية ثم سكنوا العراق . وقال العلامة الحلبي رحمته الله في المنتهى : (بنو تغلب بن وائل من العرب من ربيعة بن نزار انتقلوا في الجاهلية إلى النصرانية من العرب ، وانتقل أيضا من العرب قبيلتان أخريان ، وهم تنوخ و بهراء ، فصارت القبائل الثلاثة من أهل الكتاب ، يؤخذ منهم الجزية كما يؤخذ من غيرهم ، و به قال علي عليه السلام و عمر بن عبد العزيز) . و الحمدانيون الذين كانت لهم امارة بين الموصل و الحلب منهم و من ادبائهم عمرو بن كلثوم شاعر المعلقة و مهلهل الشاعر و اخطل الشاعر .

١٥. مُضَر

مضر هو الجد السابع عشر للنبي صلوات الله عليه احد الشعبين الرئيسين الذين ينقسم اليها القبائل العربية العدنانية إلى جانب ربيعة و ما ألطف ما قال لبيد :
تمنى ابتتأى أن يعيش ابوهما و هل أنا الا من ربيعة أو مضر؟
ولبيد مضرى هوازنى و ليس من ربيعة إلا أنه أبهم و كأنه قال : و هل أنا إلا من إحدى هاتين القبيلتين فسيبلي أن أفنى كما فنيا . و لأهمية هذا الشعب قد يطلق على العدنانيين بالمضرية في مقابل اليمانية القحطانية . اما من حيث قبول الولاية لأهل البيت عليهم السلام فكانوا ابعد الناس عن هذا كما كانوا اشد الناس على نبي الرحمة صلوات الله عليه . نقل الكشى عن عبد الله بن سنان : « قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ كَانَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ قُرَيْشٍ خَمْسَةُ نَفَرٍ وَ كَانَتْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَبِيلَةً مَعَ مُعَاوِيَةَ فَأَمَّا الْخُمْسَةُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عليه السلام أَتَتْهُ النَّجَابَةُ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ أَشْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ، وَ كَانَ مَعَهُ هَاشِمُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الْمُرْقَلُ ،

وَكَانَ مَعَهُ جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيَّ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَالَهُ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ عُثْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ إِنَّمَا لَكَ هَذِهِ الشَّدَّةُ فِي الْحَرْبِ مِنْ قَبْلِ خَالِكَ فَقَالَ لَهُ جَعْدَةُ لَوْ كَانَ خَالُكَ مِثْلَ خَالِي لَنَسِيتُ أَبَاكَ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَ الْخَامِسُ سَلَفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ وَ هُوَ صِهرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو الرَّبِيعِ.

و نقل العامة ايضا عن ابى هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، وَ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ» وقال على عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تُشَاقُّنِي مُضَرٌ وَ تُتَابِدُنِي وَ بَنَا ابْتَدَأَهَا اللَّهُ بِالْكَرَامَةِ وَ عَرَفَهَا الْهُدَى». اما من حيث اللغة فكانوا من الفصاحة بمكان بحيث يطلق ابن خلدون على اللغة العربية اسم لغة مضر. نقل أن عثمان قال أنه نزل القرآن بلسان مضر وأنكر آخرون أن تكون لغة مضر كلها في القرآن لأن منها شدادا لا يجوز أن يقرأ عليها القرآن مثل كشكشة قيس وعنعنة تميم فأما كشكشة قيس فإنهم يجعلون كاف المؤنث شيئا، فيقولون في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلْتُ رِبْكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا﴾: (قد جعل ريش تحتش سريا)، وأما عنعننة تميم: فيقولون في (أن): (عن)، فيقروون في قوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ الْفَتْحُ﴾: ﴿فَعَسَى اللَّهُ عَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ﴾، وبعضهم يبدل السين تاء، فيقول في (الناس): (النات)، و في (أكياس): (أكيات)، وهذه لغات يرغب بالقرآن عنها، ولا يحفظ عن السلف شيء منها و نقل ايضا أن القرآن نزل بلسان قريش لكن ان صح هذا فانما يريد معظمه وأكثره، ولم تقم دلالة قاطعة على أن القرآن بأسره نزل بلغة قريش فقط، إذ فيه كلمات وحروف بخلاف لغة قريش، وقد قال تعالى: ﴿جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾، ولم يقل قرشيا، وهذا يدل على أنه منزل بجميع لسان العرب، وليس لأحد أن يقول: أنه أراد قريشا من العرب دون غيرها، كما أنه ليس له أن يقول: أراد لغة عدنان دون قحطان، أو ربعة دون مضر، لأن اسم العرب يتناول جميع هذه القبائل تناولا واحدا و غير لغة قريش موجودة في صحيح القرآن من تحقيق الهمزات ونحوها، وقريش لا تهمز وقد يقال أن ههنا

لغة ممتازا بين القبائل كلغة مشتركة بينهم غير لهجاتهم القبائلية وقد يتكلمون بها في محاوراتهم الرسمية مثل أنهم يقولون الشعروفا لها وأن القرآن نزل بهذه اللغة وهو اللسان العربي المبين الذى نزل به القرآن ولتحقيق هذا المقال وتحقيق كيفية تكوين هذه اللغة المشتركة ومؤلفاتها التى يختص بها - بحيث يشترك فى تكوينها عدة لهجات - ينبغى أن نبحث فى مجال آخر.

١٦. قيس عيلان

القيسية هى مجموعة كبيرة جدا من القبائل العربية يقال لهم مضرالسوداء وينتسبون لقيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فى عرض الخندفية التى يقال لهم مضرالاحمر وهم ينتسبون لىاس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. اشتهرت قبائل القيسية بنزاعها مع القبائل القحطانية وتضم عدة افرع ابرزها هوازن و غطفان و بنوسليم الذين صاروا فى القرون التالية من القرامطة ومنهم ايضا قبيلة الباهلة فائدة:

وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى هذه القبيلة أى الباهلة حتى قال الشاعر:
و ما ينفع الأصل من هاشم إذا كانت النفس من باهلة
وقال الآخر:

و لو قيل للكلب يا باهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وروى الخطيب فى تاريخ بغداد عن سعيد بن سلم بن قتيبة قال: خرجت حاجا و معى قباب و كنائس فدخلت البادية فتقدمت القباب و الكنائس على حمير لي فمررت بأعرابي محتب على باب خيمة له وإذا هو يرمق القباب و الكنائس فسلمت عليه فقال: لمن هذه القباب و الكنائس؟ - قال: قلت: لرجل من باهلة، قال: تالله ما أظن الله يعطي الباهلي كل هذا، قال: فلما رأيت ازراء بالباهلية دنوت منه فقلت: يا أعرابي أ تحب

أن تكون لك هذه القباب و الكنائس و أنت رجل من باهلة؟ - فقال: لا ها الله، قال: فقلت: أتحب أن تكون أمير المؤمنين و أنت رجل من باهلة؟ - قال: لا ها الله، قال: قلت: أتحب أن تكون من أهل - الجثة و أنت رجل من باهلة؟ - قال: بشرط، قال: قلت: و ما ذاك الشرط؟ - قال: لا يعلم أهل الجثة أنني باهلي، قال: و معي صرة دراهم؛ قال: فرميت بها اليه فأخذها و قال: لقد وافقت مئي حاجة قال: قلت له لما أن ضمها اليه: أنا رجل من باهلة، قال: فرمى بها الي و قال: لا حاجة لي فيها، قال: فقلت: خذها إليك يا مسكين فقد ذكرت من نفسك الحاجة، فقال: لا أحب أن ألقى الله و للباهلي عندي يد، قال: فقدمت فدخلت على المأمون فحدثته بحديث الأعرابي فضحك حتى استلقى على قفاه و قال لي: يا أبا محمد ما أصبرك...؟! و أجازني بمائة ألف. و روى في الغارات عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ادعوا لي غنيا و باهلة و حيا آخر قد سمّاهم فليأخذوا عطاياهم فوالذي فلق الحبة و برأ التهمة ما لهم في الإسلام نصيب وائي لشاهد لهم في منزلي عند الحوض و عند المقام المحمود أنهم أعدائي في الدنيا و الآخرة».

حدثت بين قبائل قيس عيلان و بين كنانة حروب في الجاهلية تسمى حرب الفجار و نقل أن النبي ﷺ شارك في بعضها ثم إن القيسيين كانوا مع القريش في محاربتهم ضد المسلمين فحكى أنهم اجتمعوا مع الاحزاب: «خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بِقُرَيْشٍ وَ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ فِي بَنِي مُرَّةَ وَ وَبَرَةُ بْنُ طَرِيفٍ وَ مَسْعُودُ بْنُ جَبَلَةَ فِي أَشْجَعٍ وَ طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ فِي بَنِي أَسَدٍ وَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فِي غَطَفَانَ وَ بَنِي فَزَارَةَ وَ قَيْسُ عَيْلَانَ وَ أَبُو الْأَعْوَرِ السَّامِيُّ فِي بَنِي سُلَيْمٍ وَ مِنَ الْيَهُودِ حَيُّ بْنُ أَخْطَبَ وَ كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ وَ سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ وَ هُوْدَةُ بْنُ قَيْسٍ الْوَالِئِيُّ فِي رِجَالِهِمْ فَكَانُوا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ وَ الْمُسْلِمُونَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ». أما من حيث اللغة فهم في اعلى درجات الفصاحة خصوصا قبيلة هوازن كما سيأتي. نقل عن الاصمعي: «كنا نسمع أصحابا يقولون: أفصح الناس تميم و قيس و أزد السراة و بنو

عذرة» وجاء في قول الفارابي: «أن القبائل المعتمدة في الفصاحة لدى النحويين قيس وتميم وأسد وطى وهذيل وكنانة».

١٧. هَوازِن

قبيلة هَوازِن من افصح قبائل العرب وهم اكثر قيس بطونا وفروعا منهم بنو عامر بن صعصعة و بنومرة و ثقيف سكان الطائف و بنو سعد بن بكر التي استرضع فيها النبي ﷺ في سراة الطائف. و في سنة الثامن من الهجرة حدثت معهم وقعة حنين التي حاربوا النبي ﷺ و هم اكثر القبائل اعتداء في وقعة الكربلاء حيث جاءوا بعشرين رأسا مع صاحبهم ثمر بن ذي الجوشن فانا لله و انا اليه راجعون فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا، و صاحبهم قيس بن الاشعث، و جاءت هوازن بعشرين رأسا و صاحبهم ثمر بن ذي الجوشن، و جاءت تميم بسبعة عشر رأسا، و جاءت بنو أسد بستة رؤس، و جاءت مذحج بسبعة رؤس، و جاء سائر الجيش بسبعة رؤس، فذلك سبعون رأسا. و من اعلامهم ام المؤمنين ميمونة و زينب بنت خزيمة و حليلة السعدية و أم البنين زوج علي عليه السلام و حجاج بن يوسف الثقفي و المغيرة بن شعبة و سليم بن قيس الهلالي من بنى عامر و من شعرائهم لبيد بن ربيعة و النابغة الجعدي و ليلى الاخيلية و كان من ابرز شخصيات بنى عامر بن صعصعة من هوازن مجنون ليلى قيس بن الملوح و معشوقته ليلى العامرية. أما من حيث اللغة فهم في اعلى درجات الفصاحة حتى نقل عن ابن عباس أنه أنزل القرآن على سبعة أحرف صار منها في عجز هوازن خمسة. جاء في اختصاص المنسوب للمفيد رحمه الله: «اللَّهُ أَدَّبَنِي وَ أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ مِثْلَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ وَ رُبِّيْتُ فِي حَجْرٍ مِنْ هَوازِنِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ... فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَيْنَا أَفْصَحَ مِنْكَ قَالَ وَ مَا يَمْنَعُنِي وَ أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ بِلُغَتِي وَ هِيَ أَفْضَلُ اللُّغَاتِ بَيْنَ أَنِّي رُبِّيْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ». نقل عن ابى زيد اللغوى أنه قال ما أقول «قالت العرب»

إلا إذا سمعته من عجز هوازن وهم بنو سعد بن بكر وقال الازهرى في مقدمة التهذيب (و كنت امثحتن بالإسار سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد بالهبير نشؤوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام التَّجَع، ويرجعون إلى أعداد المياه، ويرعون التَّعَم ويعيشون بالبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرايحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش. فبقيت في إيسارهم دهرًا طويلاً). لكن قال الفارابي في عداد القبائل التي لا يؤخذ بلغتهم: (ولا من ثقيف - وهم من هوازن - وسكان الطائف، لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم) وهو موافق لاعتبارهم بعدم الاخذ عن المدرى والذين خالطوا الاعاجم وقد توجد فيهم لغات تخالف لغة القرآن ككسكة هوازن كما يوجد في لغة قريش لغات تخالف لغة القرآن وكسكة هوازن قولهم أعطيتكس و منكس و عنكس وهذا في الوقف دون الوصل وقد يأتي التنزيل على وفق لغتهم ففي معاني القرآن للفراء:

إذا ما شاء ضرّوا من أرادوا و لا يألو لهم أحد ضرارا
و الشاهد في قوله «شاء» بضم الهمزة فقط على أن أصله «شاءوا» حذفت الواو، و اكتفى بالضمة، لأنها تدل عليها. قال الفراء: وهو كثير في لغة العرب وفي القرآن ﴿سَدَّعُ الرِّبَانِيَّةُ﴾، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ﴾، فاكثف بالضمة و حذفت الواو، قال: وقد تسقط العرب الواو، وهي واو جمع اكتفاء بالضمة قبلها، فقالوا في «ضربوا» ضرب، وفي «قالوا» قال و هي لغة هوازن و عليا قيس.

١٨. سُلَيْم

قبيلة قيسية و قيل هم اكثر قبائل قيس عددا وفيهم الابطال الانجاد و الخيل الجياد و هم الذين قاتلوا المسلمين بقيادة ابى بكر و عمرو بن العاص مرة بعد مرة و هزموا

المسلمين حتى صار اليهم اسد الله الغالب على عليه السلام في ذات السلاسل فأوقع بهم وقعة كزار غير فزار و نزلت سورة العاديات و جاء في اصول الكافي عن الصادق عليه السلام: « خُطِبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله النَّسَاءَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ النَّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَ لَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ وَ لَوْ بِتَمْرَةٍ وَ لَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ إِنَّكُنَّ تَكْثُرْنَ اللَّعْنَ وَ تَكْفُرْنَ الْعَشِيرَةَ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ لَهَا عَقْلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ نَحْنُ الْأُمَهَاتُ الْحَامِلَاتُ الْمُرْضِعَاتُ أَلَيْسَ مِنَّا الْبَنَاتُ الْمُقِيمَاتُ وَ الْأَخَوَاتُ الْمُشْفِقَاتُ فَرَّقَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ حَامِلَاتُ وَإِلْدَاتُ مُرْضِعَاتُ رَجِيمَاتُ لَوْ لَا مَا يَأْتِيَنَّ إِلَى بُعُولَتِهِنَّ مَا دَخَلْتُ مُصَلِّيَةً مِنْهُنَّ النَّارَ ». و من اعلامهم العباس بن مرداس الصحابي و اياس بن عبيداليل الملقب بفجاءة السلمى الذى حرّقه ابوبكر (ثم أسف على فعله) و من وجوههم الادبية الخنساء الشاعرة. اما من حيث اللغة فليس لهم تصريح فى احوالهم الا فى ضمن فصاحة القيسية كما قال الفارابى: (الذين عنهم نقلت اللغة العربية، و بهم اقتدى، و عنهم أخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب، هم قيس و تميم و أسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ و معظمه، و عليهم اتكل فى الغريب و فى الإعراب و التصريف). و ايضا يمكن أن يقال إنه كانت مساكنهم اطراف القبائل الفصيحة المضرية فمن القريب جدا أن يكونوا من الفصحاء فى لغاتهم كما أنه ليس لهم مدائن و تجارات تبعدهم عن ملكتهم العربية و اشعار الخنساء ايضا من المنابع الادبية كقولها:

كأن لم يكونوا حمى يتقى	اذ الناس اذ ذاك من عزبنا
و أفنى رجالى فبادوا معا	فاصبح قلبى بهم مستفرا
و فيه شواهد ادبية كما أنه تكرر ذكرهم فى كتب العربية مثل قول بعض بنى سليم:	
فما آباءنا بأمن منه	علينا اللاء قد مهدوا الحجورا
و فيه الشاهد: حيث أطلق اللاء على جماعة المذكر موضع الذين و الأكثر كونها لجمع	

المؤنث نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئُسْنَ﴾ وحذف منه الياء أيضا، إذ أصله «اللائي» و قد قرىء بهما جميعا ومثل قول انس بن العباس السلمى:

لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الحرق على الراقع
فيه شاهد لمباحث لا النافية للجنس وقد ينفردون ببعض الظواهر اللسانية كما نقل
أن القول يجريه بنو سليم مجرى الظن من غير شرط، وأما غير بني سليم فلا يجريه مجرى
الظن إلا بأربعة شروط معروفة ونقل أيضا أن بني سليم يكسرون الميم في مذ ومنذ.

١٩. غطفان

بنو غطفان قبيلة كبيرة من قبائل القيسية المضرية العدنانية سكنوا بادية نجد و
الحجاز جهة وادى القرى ولهم قبائل منهم بنو ذبيان وبنو عبس الذين وقعت بينهم في
الجاهلية وقعة داحس والغبراء وغزوة ذات الرقاع حدثت بين المسلمين وبينهم ونقل
في قوله تعالى ﴿وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَصَدَ خَيْبَرَ حَاصَرَ
أَهْلَهَا هَمَّتْ قَبَائِلُ مِنْ أَسَدٍ وَغُطْفَانَ أَنْ يُغِيرُوا عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَكَفَّ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالْقَاءِ
الرُّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ». وفي الحديث النبوى ﷺ: «و غطفان أكمة خشناء تنفى الناس عنها»
و فسر السيد الرضى في المجازات النبوية بأن هذا القول مجاز؛ وذلك أنه عليه الصلاة و
السلام شبه غطفان - لاشتداد شوكتها، واتقاد جمرتها - بالأكمة الشاقة التي تزل الأقدام
عنها، وتنقطع أطماع الراقين دونها، فجعل امتناع الناس من التعرض لها بمنزلة منعها
لهم من التطرق إليها. ومن العجائب التي قد يستدل به على دفع بعض شكوك الغيبة
كما استدل به الشيخ الطوسى في كتاب الغيبة ما رواه ابو عبيدة معمر بن المثنى: «كَانَتْ
فِي غُطْفَانَ خَلَّةٌ أَشْهَرَتْهُمْ بِهَا الْعَرَبُ كَانَ مِنْهُمْ نَصْرُ بْنُ دَهْمَانَ وَكَانَ مِنْ سَادَةِ غُطْفَانَ وَ
قَادَتِهَا حَتَّى خَرِفَ وَحَنَاهُ الْكِبَرُ وَعَاشَ تِسْعِينَ وَ مِائَةً سَنَةً فَأَعْتَدَلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَابًا وَ اسْوَدَّ
شَعْرُهُ فَلَا يَعْرِفُ فِي الْعَرَبِ أُحْجُوبَةً مِثْلُهَا». اما من حيث اللغة فكفاهم أنه نبغ فيهم النابغة

الذي ياني الذي شعره من أهم منابع العربية مع أنه مدحت فصاحتهم في ضمن القبائل القيسية كما مرو كثير منهم من اهل البادية وهم كما قال الازهرى في التهذيب: «أفصح العرب أبرهم أى أبعدهم في البر والبدو دارا».

٢٠- خندف

مرّ ذكرهم في ترجمة قيس عيلان وهم ينتسبون لالياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والياس هو شقيق قيس عيلان بن مضر وخندف نسبة الى امهم خندف زوجة الياس بن مضر وخندفت المرأة خندفة وهى مشية للنساء كالهرولة نقل أنه قالت ليلي بنت خلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة لزوجها الياس بن مضر ابن نزار: «ما زلت أخندف فى إثركم» فقال لها: فأنت خندف، فذهب اسمها لها. وجاء فى شرح التسهيل لابن مالك: وربما قيل فى أم، أمّهة قال قصي بن كلاب:

إنّى لدى الحرب رخيّ لبي
عند تناديهم بهال وهبي
معترم الضربة عال نسبي
أمّهي خندف وإلياس أبي
ثم اعلم أنّ بنى خندف عدة فروع أبرزها تميم وكنانة وهذيل وبنو اسد مع فروع اصغر كالرباب و ضبة و مزينة التى منها زهير بن ابى سلمى الشاعر فمترّ كنانة هو تهامة ومقر هذيل هو الحجاز ومقرّ تميم هو نجد ومقرّ اسد هو العراق. وخندف هى التى عنها يزيد لعنه الله فى شعره امام زينب الكبرى عليها السلام:

لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولاوحى نزل
لست من خندف ان لم انتقم
من بنى أحمد ما كان فعل
ولعله أشار الى مقالة هند أمّ ابيه فى قتل عُتْبَةَ وَ شَيْبَةَ وَ الْوَلِيدِ كما نقله المفيد رحمهم الله
فى الارشاد:

أَيَا عَيْنٍ جُودِي بِدَمْعٍ سَرِبٍ
عَلَى خَيْرِ خُنْدِفٍ لَمْ يَنْقَلِبِ

تَدَاعَى لَهُ رَهْطُهُ غُدْوَةً بُنُو هَاشِمٍ وَ بُنُو الْمُطَّلِبِ
يُذِيقُونَهُ حَرَّ أَسْيَافِهِمْ يُجِرُّونَهُ بَعْدَ مَا قَدْ شَجِبَ

اما من حيث اللغة فكانوا معدن الفصاحة كما يأتي ذكره فيما سيأتي و من شواهد كتاب سيبويه قول الفرزدق:

تَرْفَعُ لِي خَنْدَفٌ وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي نَارًا إِذَا خَمَدَتْ نِيرَانَهُمْ تَقْدُ
يقول: ورثني خندف شرفا باقيا مشهورا كشهرة النار المرفوعة للطارق، فإذا ذهب شرف هؤلاء و خفي، ظهر شرفي و تبين؛ والفرزدق تيمى خندفى مضرى عدنانى و البيت شاهد لعمل «إذا» المجزم، خمد: فعل الشرط. و «تقد» مجزوم جواب الشرط، و الكسر للقافية. و يروى البيت «إذا ما خبت نيرانهم»، و عليه فلا ضرورة، لأنهم أجازوا المجزم ب «إذا ما» كما أجازوه ب (إذا ما) كما في شرح المفصل. و قال ابن ميادة:

فَجَرْنَا يَنَابِيعَ الْكَلَامِ وَ بَحْرَهُ فَأَصْبَحَ فِيهِ ذُو الرِّوَايَةِ يَسْبَحُ
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا شَعْرُ قَيْسٍ وَ خَنْدَفٍ وَ شَعْرُ سَوَاهِمٍ كَلْفَةٌ وَ تَمَلَّحُ

٢١. تميم

بنو تميم من جماجم العرب الكبرى التي كانت مساكنهم في الجاهلية في نجد كانت لهم معارك كثيرة في الجاهلية و لهم بطون كبنى عمرو و بنى سعد و بنى حنظلة و كان يقال إذا كنت من تميم ففاخر بحنظلة (الفرزدق و جرير منهم) و كاثربسعد و حارب بعمرو؛ قدموا على النبي ﷺ في عام الوفود مع أشرفهم فلما دخلوا المسجد نادوا من وراء الحجرات: (أَنْ أَخْرِجْ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّد) وَ نَزَلَتْ فِيهِمْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ثُمَّ قَالُوا يَا مُحَمَّد جِئْنَاكَ نَفَاخِرَكَ فَأَذَّنَ لِشَاعِرِنَا وَ خَطِيبِنَا ثُمَّ قَالُوا وَ اجَابَهُمْ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ وَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ بِخُطْبَةٍ وَ شَعْرٍ بَلِغٍ حَتَّى قَالُوا: لَخَطِيبِهِ أَخْطَبُ مِنْ خَطِيبِنَا وَلِشَاعِرِهِ أَشْعَرُ مِنْ شَاعِرِنَا وَلِأَصْوَاتِهِمْ أَحْلَى مِنْ أَصْوَاتِنَا فَاسْلَمُوا فِيمَكُنْ أَنْ يُقَالَ

أنهم من مسلمى الفصاحة وورد عن علي عليه السلام في كتابه الى عبدالله بن عباس الى البصرة: «وقد بلغني تنمرك لبني تميم، وغلظتكم عليهم، وإن بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر، وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام، وإن لهم بنا رجماً ماسةً، وقربةً خاصةً، نحن مأجورون على صلتها، ومأزورون على قطيعتها». والحكم بأن لهم رحماً ماسة لأن نسب كل واحد من بني هاشم وبني تميم، ينتهي إلى إلياس بن مضر، لأن هاشماً هو ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر و تميم هو ابن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر وبين أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام وبين مضر ما يقرب من عشرين أباً، ومع ذلك اعتبرها علي عليه السلام رحماً ماسة. كما إن الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: «قطعت رحمي»، مع أنه عمر ابن سعد بن أبي وقاص بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، وهم يلتقون مع هاشم في كلاب بن مرة. ويمكن أن يكون ذلك الحكم في كلام علي عليه السلام إشارة إلى المصاهرة التي كانت بين الأمير عليه السلام وبين بني تميم، فإن إحدى زوجاته كانت ليلي بنت مسعود الحنظلية، من بني تميم، وولدت له عبيد الله، وأبا بكر كما في تاريخ اليعقوبي. لكن أن الأرحام لا تشمل المصاهرة مفهوماً، مع أن مصاهرة علي عليه السلام مع بني تميم، لا تعد قرابة لابن عباس وعلي أي حال نرجع الى ما كنا فيه فمن وجوههم مالك بن نويرة و حرب بن يزيد الرياحي شهيد كربلاء ومن وجوههم ايضا خباب بن الارت الصحابي الذي ترحم عليه علي عليه السلام وقال «رحم الله خباباً قد أسلم راجباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً واثلي في جسده أخوالاً ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً». ومن شعرائهم اوس بن حجو وسلامة بن جندل ومخلب وجريرو الفرزدق وعجاج وغيرهم. أما من حيث اللغة فهم في غاية الفصاحة ونزل القرآن بلغتهم في مواضع عديدة قد يقال أنها مئة وخمسون مورداً منها تحقيق

الهمزتين ﴿أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ أو بعض مفردات اللغة كالصدين بمعنى الجبلين و الحبك وغيرها. نقل عن أبي عمرو بن العلاء افصح العرب عليا هوازن و سفلى تميم وقال الفارابي «والذين عنهم نقلت اللغة العربية، و بهم اقتدى، و عنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب، هم قيس و تميم و أسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ و معظمه، و عليهم اتكل في الغريب و في الإعراب و التصريف، ثم هذيل و بعض كنانة، و بعض الطائيين» أما وجه فصاحتهم هو غلبة البداوة عليهم و عدم اختلاطهم مع الامم الآخري حتى مع القبائل الأخرى و افصح العرب أبهرهم أى أبعدهم في البر و البدو دارا كما قال الازهرى و من قبائل العرب كما قيل قوم لم يخرجوا من ديارهم، و يسمونهم الأجزاء؛ لأنهم أحرزوا دوراً و مياهاً فلم ينزحوا عن أوطانهم بل هم يدورون في دورهم كالأرحاء على أقطابها، إلا أن ينتجع بعضهم في البرحاء و عام الجذب، و ذلك قليل؛ و هم ست قبائل: تميم بن مرة، و أسد بن خزيمه في مضر؛ و كلب بن وبرة، و طيء بن أزد في اليمن؛ و قبيلتان أخريان في ربيعة لم يذكرهما؛ و منهم قبائل يسمونها الجمرات، لاجتماعهم على أن لا يخرجوا منهم إلى غيرهم ولا يدخلوا من غيرهم فيهم، و هم: بنو تميم بن عامر بن صعصعة، و بنو الحرث بن كعب و بنو ضبة، و بنو عبس بن بغيض و هو من عوامل فصاحتهم كما لا يخفى. و على أى حال قد تكرر اسمهم في كتب العربية بحيث يدل على اهتمام النحاة بهم مثل عدم تشبيههم ما و لا بليس و من لطيف توجيهات الادباء ما قال بعضهم كما في شرح سيرا في على كتاب سيبويه في قول الفرزدق التميمي:

فأصبحوا قد أعاد نعمتهم إذ هم قريش و إذ ما مثلهم بشر

(قد علمنا أن الفرزدق من بني تميم، و قد علمنا أن بني تميم يرفعون الخبر مؤخرا فكيف ينصبونه مقدما؟ فقال المحتج عن سيبويه: يجوز أن يكون الفرزدق قد سمع أهل الحجاز ينصبونه مؤخرا و في لغة الفرزدق لا فرق بين التقديم و التأخير؛ لأنه يرفع مقدما

و مؤخرا، فظن الفرزدق أن أهل الحجاز لا يفرقون بين الخبر مقدما و مؤخرا. فاستعمل لغتهم فأخطأ! و مثل تجويز الاتباع في الاستثناء المنقطع المنقّى كقوله:

عشية لاتغنى الرماح مكانها ولا النبل الا المشرقى المصمم

و مثل عدم وجود ضمير الفصل عندهم فيقرؤون ما ورد منه برفع ما بعده كما حكى عنهم أبو زيد والجرمى ونقلوا ايضا أن إعطاء «ليس» حكم «ما» في الإهمال عند انتقاض النفي بالآ كقولهم «ليس الطيب إلا المسك» هى لغة بني تميم و مع هذا كله قد يعييون عليهم عنعنهم في اللغة كما حكى ابن جنى في الخصائص: «ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وتضجع قيس، وعجرفية ضبة، وثلثة بهراء. فأما عننة تميم فإن تميما تقول في موضع أن: عن، تقول: عن عبد الله قائم».

٢٢. اسد

من القبائل العربية العدنانية التى سكنوا نجد ثم خرجوا في زمن الخليفة الثانى الى الكوفة و الغاضرية. كانوا من اقدم محبى على عليه السلام و صاروا في وقعة كربلاء اصنافا فمنهم ناصر الحسين عليه السلام اشد النصركحيب بن مظاهر و مسلم بن عوسجة و قيس بن مسهر و عمرو بن الخالد الصيداوى و منهم من عاداه اشد المعاندة كحرملة بن كاهل و جماعة منهم سكنوا غاضرية و دفنوا شهداء كربلاء. و من بطون بنى اسد قبيلة عبدالقيس الذين هاجروا الى البحرين و كانوا في الجاهلية مسيحيين ثم اسلموا طوعا و حسن اسلامهم و من عبدالقيس صعصة بن صوحان العبدى و اخوه زيد بن صوحان من محبى على عليه السلام. و من بنى اسد ايضا ام المؤمنين زينب بنت جحش و حبابة الوالبية. ثم اعلم أن هذه القبيلة من افصح قبائل العرب التى تؤخذ عنهم اللغة العربية الفصيحة؛ نقل «أن الكسائى خرج إلى البصرة، فلقى الخليل وجلس في حلقة، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة و تميمها و عندهما الفصاحة، و جئت إلى

البصرة! فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة. فخرج وقد أنفذ خمس عشرة قتيبة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ». ولكن قد اختصوا بلغة مثل أنهم يصرفون كل صفة على فعلاّن لأنهم يؤنثونه بالتاء ويستغنون فيه بفعلاّنة عن فعلى، فيقولون سكرانة و غضبانة و عطشانة، فلم تكن الزيادة عندهم شبيهة بألفى حمراء فلم تمنع من الصرف أو أن بنى اسد تقول أخال بالفتح وهو القياس أو أنهم تفتحون فعال للامر كنزال و دراك. و من ادبائهم عبيد بن الابرص شاعر المعلقات و الكميت بن زيد شاعر اهل البيت عليه السلام.

٢٣. هذيل

هم بنو هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر قبيلة من قبائل خندف وبينهم وبين قريش قرابة في النسب و الدار و لهم بطون و قيل أنهم أكراد العرب لشدة مداومتهم للحروب و قيل أنه لا يخلو الهذلي من شاعر أو رام أو عداء. و نقل في الخصال عن الرضا عليه السلام: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُحِبُّ أَرْبَعَ قَبَائِلَ كَانَ يُحِبُّ الْأَنْصَارَ وَ عَبْدَ الْقَيْسِ وَ أَسْلَمَ وَ بَنِي تَمِيمٍ وَ كَانَ يُبَغِّضُ بَنِي أُمَيَّةَ وَ بَنِي حُنَيْفٍ وَ بَنِي تَقِيفٍ وَ بَنِي هُذَيْلٍ وَ كَانَ ﷺ يَقُولُ لَمْ تَلِدْنِي أُمِّي بِكَرِيَّةٍ وَ لَا تَقِيَّةٍ وَ كَانَ ﷺ يَقُولُ فِي كُلِّ حَيٍّ نَجِيبٍ إِلَّا فِي بَنِي أُمَيَّةَ». و مما جرى عليهم في الاسلام ما حكاه حسان بن ثابت في شعره:

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما جاءت و لم تصب

و كانت هذيل سألت رسول الله أن يباح لها الزنى. و يوجد ايضا شاهد في هذا البيت وهو ابدال الهمزة ألفا في (سالت) أما من حيث اللغة فهم من الفصحاء المأخوذ منهم لغة القرآن لكن قد ينفردون ببعض اللغات مثل أنهم يجزّون بمتى على معنى من الابتدائية كما أنّ بنى عقيل احد بطون هوازن يجرون بـ (لعل) سمع من بعض الهذليين أنه قال أخرجه متى كمّه و قال ابو ذؤيب الهذلي:

شربن بماء البحر ثم ترقعت متى لجج خضرهن نئيج
وأنهم يعربون (الذين) فيقولون نصر اللذون آمنوا على اللذين كفروا ومن ذلك قول بعضهم:

و بنو نويجية اللذون كأثمهم معط مخدمة من الخزان
و أنهم يستعلمون لما بمعنى الآ حكاة الخليل و سبيويه و الكسائي فتدخل على
الجملة الاسمية نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، في قراءة التشديد،
وهي قراءة ابن عامر وعاصم حمزه وأبي جعفر، فإن نافية ولما بمعنى إلا، والمعنى والله
أعلم ما كل نفس إلا عليها حافظ، وقراءة ابن مسعود: «وإن منا لما له مقام معلوم»،
أي إلا له و عبدالله بن مسعود هذلي. ومن الجدير بالتأمل التراخي في الفصاحة الذي
في كلام فارابي حيث إنه اطلق القول بفصاحة قيس وتيم واسد فإن هؤلاء هم الذين
عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب، وفي الإعراب، والتصريف، ثم
هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم فهل
هذا الكلام بمعنى اقصيحة تيم مثلا من هذيل وقريش كما هو ظاهر هذه العبارة أم لا؟
ينبغي أن ننظر فيه في موضع آخر لكن ظاهره ما قلنا وفي قراءة ابن مسعود: «ليسجننه
عتى حين»، و سمع الخليفة الثاني رجلا يقرأ (عتى حين)، فقال: من أقرأك؟ قال: ابن
مسعود، فكتب إليه: إن الله أنزل هذا القرآن، فجعله عربيا وأنزل بلغة قريش: فأقريئ
الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام. هذا ولكن ما ثبت أن القرآن
نزل بلغة قريش فقط بل ثبت غير هذا وقال ابن ابى الحديد أيضا في شرحه على نهج
البلاغة بعد اعجابه عن فصاحة علي عليه السلام: «خرج أفصح من سبحان وقس ولم تكن
قريش بأفصح العرب، كان غيرها أفصح منها».

٢٤. كِنَانَة

بنو كِنَانَة قبيلة خندفية مضرية عدنانية ينتمى اليها النبي ﷺ وهم كِنَانَة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ولهم فروع منها بنو ضمرة وبنو مدلب وقريش وسنفردهم بحثا ونقل في الامالى للشيخ الطوسي عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى إِسْمَاعِيلَ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ، وَاصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى هَاشِمًا مِنْ قُرَيْشٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ هَاشِمٍ». ومن بطون كِنَانَة ايضا بنو الليث وبنو الدئل (ابوالاسود الدؤلى منهم) وبنو فراس وتعرف بنو فراس بأنهم أنجد العرب وهم الذين قال لهم على عليه السلام بعد إنبائه أن بسرا قد اطلع اليمن في ذم اصحابه: «أَمَّا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بْنِ غَنَمٍ» ومنهم ايضا بنو غفار الذين ابوذر الغفارى منهم وهو اول من اسلم من كِنَانَة ومن شهداء بنى غفار قرة بن أبى قرة الغفارى شهيد كربلاء الذى برز وهو يرتجز:

قد علمت حقا بنو غفار و خندف بعد بنى نزار

بأننى الليث لدى الغبار لأضربنّ معشر الفجار

ضربا وجيعا عن بنى الاخيار

ومما لا يخلو عن فائدة أن تعلم أنه نقل الكلبي في كتاب الاصنام أن العزى كانت صنما لكِنَانَة وقريش وبعض بنى سليم وأن مناة لغسان والاوز والحزرج وهبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة وأساف ونائلة على الصفا والمروة واللات لثقيف بالطائف و يغوث لهمدان ونسر لحمير وسواع لهذيل وودّ لكلب بدومة الجندل. أما من حيث اللغة فلغتهم أقرب اللغات بلغة القرآن ويعرفون بالفصاحة كما مرّ مرارا في كلام الفارابى أما أنه من هذا البعض الذى استثناه الفارابى عن فصاحة كِنَانَة حيث حكم بفصاحة بعض كِنَانَة فلم نعرفه ولعله اشار الى التحفظ فى الأخذ عن المدرى منهم واهل التجارات اما

من حيث الموطن كانوا في تهامة والحجاز وليس في فصاحتهم قدح من هذه الجهة لكن قد ينفردون بلغات كقولهم نعم بكسر العين ويجعلون المثني والملحق به بالآلف مطلقاً: رفعا، ونصبا، وجرا؛ فيقولون: «جاء الزيدان كلاهما، ورأيت الزيدان كلاهما، ومرتت بالزيدان كلاهما».

٢٥. قريش

قريش فرع من كنانة لكن استقل بذاته عن سائر بني كنانة فيقال قريش وكنانة كما يقال بنوعامرين صعصة وهوازن فلذا إذا أطلق لقب الكنانى فإنه يقصد به غير قريش من كنانة وأما قريش فيختص ببني النضرين كنانة الجد الثانى عشر للنبي ﷺ والنضر هو قريش. كانت قريش قبل سكنها مكة المكرمة متفرقين في ظاهر مكة ضمن قبيلة بني كنانة معروفين باسم بني النضر حتى جمعهم وأسكنهم قصى بن كلاب بعد ما أخرج منها قبيلة خزاعة في وقعة معروفة وكانت قريش تنقسم حسب سكنها الى قريش البطاح وهم الذين يسكنون الابطح أو بطحاء الحرم حول البيت وقريش الطواهر وهم الذين لم يسمح لهم قصى بدخول الابطح فبقوا في ظاهر مكة وكانوا ببادية حول مكة يغيرون على غيرهم. ولقريش افخاذ وعشائر كما رسمناه تنميماً للفائدة وهو قبيلة النبي ﷺ واهل البيت ﷺ وفي دعاء ابي حمزة «وَبِحُبِّ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْعَرَبِيِّ التَّهَامِيِّ الْمَكِّيِّ الْمَدَنِيِّ أَرْجُو الرُّلْفَةَ لَدَيْكَ». كانت قريش أشد الناس على النبي ﷺ وعلى وصيه على ﷺ بحيث نقل في رجال الكشي عن الصادق ﷺ أنه كان مع أمير المؤمنين ﷺ من قريش خمسة نفر، وكانت ثلاثة عشر قبيلة مع معاوية فلذا قال على ﷺ في كتابه الى اخيه عقيل: «دَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَحَلِّهْمْ وَتَرَكَاضَهُمْ فِي الصَّلَالِ وَتَجَوَّاهُهُمْ فِي الشَّقَاقِ أَلَا وَ إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ أَجْمَعَتْ عَلَى حَزْبِ أَخِيكَ الْيَوْمَ اجْتِمَاعَهَا عَلَى حَزْبِ النَّبِيِّ ص قَبْلَ الْيَوْمِ فَأَصْبَحُوا قَدْ جَهِلُوا حَقَّهُ وَبَحَدُوا فَضْلَهُ وَبَادَرُوهُ الْعَدَاوَةَ وَنَصَبُوا لَهُ الْحَزْبَ وَجَهِدُوا كُلَّ

الْجُهْدِ وَ جَزُّوا عَلَيْهِ جَيْشَ الْأَحْزَابِ اللَّهُمَّ فَاجْزِ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي فَقَدْ قَطَعْتَ رَحْمِي وَ تَظَاهَرْتُ عَلَيَّ وَ دَفَعْتَنِي عَنْ حَقِّي» و من المجدير بالذكر أن عنوان المهاجرين أعم من قريش وغيره من القبائل حيث أن منهم قرشيًا كعثمان بن مظعون و هذليًا كعبدالله بن مسعود و مذحجيا كعمار بن ياسر و حميريا كمقداد بن الأسود و غيرهم ولكن على رغم مما ذكرنا من معاداتهم لرسول الله ﷺ نقلت لقريش خاصة فضائل من كلام النبي ﷺ مثل أنه ليس ينبغي أن يتقدم عليهم سائر العرب و أن الأئمة من قريش و أنهم اثني عشر اميرا كلهم من قريش فبهذه الاحاديث غصبوا الخلافة و استدلووا بالشجرة و اضاعوا الثمرة و قال علي عليه السلام: «إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ» و قال ايضا: «مَا لِي وَ لِقُرَيْشٍ وَ اللَّهُ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَ لَأُقَاتِلَهُمْ مَقْتُونِينَ وَ إِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ وَ اللَّهُ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيِّرِنَا». أما من حيث اللغة فهم من الفصحاء و كفاهم أنهم كانوا المخاطبين الاولين للقرآن لكن ما ثبت أنهم افصح العرب بل الظاهر من قرائن كثيرة أنهم ليسوا بافصح الناس كما أنه ليس لهم شاعرو خطيب خريت. نقل السيوطي في الاقتراح عن الفراء: «كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، و تحج البيت في الجاهلية، و قريش يسمعون لغات جميع العرب، فاستحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا أفصح العرب، و خلت لغتهم من متشعب اللغات، و مستقيح الألفاظ. فمن ذلك «الكشكشة» و هي في: ربيعة و مضر، يجعلون بعد «كاف» الخطاب في المؤنث «شينا» فيقولون: رأيتكش و بكش و عليكش. فمنهم من يثبتها حال الوقف فقط، و هو الأشهر. و منهم من يثبتها في الوصل أيضا. و منهم من يجعلها مكان «الكاف» و يكسرهما في الوصل و يسكنها في الوقف، فيقول: منش و عlish. و من ذلك: «الكسكسة» في ربيعة و مضر يجعلون بعد «الكاف» أو مكانها في المذكر «سينا» على ما تقدم، و قصدوا

بذلك الفرق بينهما. ومن ذلك: «العننة» وهى فى كثير من العرب، فى لغة قيس وتميم تجعل الهمزة المبدوء بها عينا، فتقول فى أثك: عثك، وفى أسلم: عسلم، وفى أذن: عذن. ومن ذلك: «الفحفة» فى لغة هذيل يجعلون الهاء عينا. ومن ذلك: «الوكم» فى لغة ربيعة وقوم من كلب، يقولون: عليكم وبكم حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة. ومن ذلك: «الوهم» فى لغة كلب، يقولون: منهم، وعنهم، ونبتهم، وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة. ومن ذلك: «العجعة» فى قضاة، يجعلون الياء المشددة جيما، يقولون فى تميم: تميمج. ومن ذلك: «الاستنطاء» لغة سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار، تجعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء، كأنطى فى: أعطى. ومن ذلك: «الوتم» فى لغة اليمن، تجعل السين تاء كالكلمات فى: الناس. ومن ذلك: «الشنشة» فى لغة اليمن، تجعل الكاف شينا مطلقا، كـ «لبيش اللهم لبيش» أى لبيك. ومن العرب من يجعل الكاف جيما «كالجعة» يريد: الكعبة، أورده ياقوت فى معجم الأدباء». و قال ابن خلدون فى مقدمته المشهورة فى تحليل أفصحية قريش: «إعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هى ملكات فى اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب فإذا حصلت الملكة التامة فى تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذى يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع وهذا هو معنى البلاغة والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولا وتعود منه للذات صفة ثم تتكرر فتكون حالا ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أى صفة راسخة فالتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم فى مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات فى معانيها فيلقنها

أولا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم هكذا تصيرت الألسن واللغات من جيل إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أن اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم ثم إنه لما فسدت هذه الملكة لمضربمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادها أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى عند الكيفيات التي كانت للعرب فيعبر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم ويسمع كيفيات العرب أيضا فاختلف عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه فاستحدثت ملكة وكانت ناقصة عن الأولى وهذا معنى فساد اللسان العربي ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم وأما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين للأمم الفرس والروم والحبشة فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق». وقال ابو بكر بن الباقلاني في اعجاز القرآن: «معنى قول عثمان نزل القرآن بلسان قريش أي معظمه وأنه لم تقم دلالة قاطعة على أن جميعه بلسان قريش فان ظاهر قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا انه نزل بجميع السنة العرب ومن زعم أنه أراد مضر دون ربيعة أو هما دون اليمن أو قريشا دون غيرهم فعليه البيان لان اسم العرب يتناول الجميع تناولا واحدا ولو ساغت هذه الدعوى لساغ للآخران يقول نزل بلسان بني هاشم مثلا لانهم أقرب نسبا إلى النبي ﷺ من سائر قريش». وقال البغدادي في خزنة الادب ايضا في تبين معنى المعلقات السبعة: «أن معنى المعلقة أن

العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الأرض فلا يعبأ به ولا ينشده أحد حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قريش فإن استحسنته روي وكان فخراً لقائله وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه وإن لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به» وقال ابن سيده في المخصص في مدح لغة أهل الحجاز «صارت لغتهم الأصل لأن العربية أصلها إسماعيل عليه السلام وكان مسكنه مكة» وهذا وجه آخر.

ذكر بعض قبائل أخرى غير ما مرّ

وهناك بعض قبائل لا تنضبط في هذا الجدول نذكر بعضهم: منها العرب البائدة وهم الاقوام الذين كانوا في نظر النسابين السكان الأصليين للجزيرة العربية فمنهم عاد وثمود و العمالق وجرهم وطسم وجديس واميم وعيل وباروهى اقوام انقرضت كلها قبل ظهور الاسلام. ومنها جرهم كما ذكرنا وقيل أنهم كانوا قبيلة يمنية قديمة من حمير وقيل من العمالق عاصرت النبي إسماعيل عليه السلام وقد تزوج منهم ونقل الراوندى في قصص الانبياء عن الصادق عليه السلام «لَمْ يَنْعَثِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا خَمْسَةَ أَنْبِيَاءَ هُودًا وَ صَالِحًا وَ إِسْمَاعِيلَ وَ شُعَيْبًا وَ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ كَانَ شُعَيْبٌ بَكَّاءً» وهذا يدل على أنّ لسان العرب قديم. وهؤلاء الأنبياء كلهم كانوا يسكنون بلاد العرب، فكان شعيب وقومه بأرض مدين، وكان صالح وقومه بأرض ثمود ينزلون بناحية الحجر، وكان هود وقومه عاد ينزلون الأحقاف من رمال اليمن وكان إسماعيل بن إبراهيم والنبي المصطفى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من سكان الحرم. ومنها إباد من أقدم القبائل العربية التي بقيت من العرب البائدة وقيل أنهم من بقايا ثمود وقيل أنهم من الأعراب العدنانية وقيل أن قبيلة النخ وقبيلة ثقيف منهم وقس بن ساعدة الإيادي من هذه القبيلة وهو الذي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يترحم عليه ويقول «يحشر يوم القيامة أمة وحده» كما نقله الصدوق في كمال الدين و نقل في الجعفریات عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ

نَاسٌ مِنْ أَيْادٍ فَقَالَ لَهُمْ وَيُحْكُمُ مَا فَعَلَ قُسٌّ بْنُ سَاعِدَةَ قَالُوا مَاتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ ﷺ مَا أَحَدٌ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَاهُ مِنْهُ لَشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ فِي سُوقٍ وَ أَنَا مَعَ عَمِّي أَبُو طَالِبٍ غَلَامٌ سَمِعْتُهُ وَ النَّاسُ حَوْلَهُ وَ هُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا فَاسْمَعُوا مَقَالَتِي أَرَى سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَ أَرَى شَمْسًا مُضْجِيَّةً وَ أَرَى قَمَرًا بَدْرِيًّا وَ أَرَى نُجُومًا تَسْرِي وَ أَرَى جِبَالًا مُوسِيَّةً وَ أَرَى أَرْضًا مَدْحُورَةً وَ أَرَى لَيْلًا وَ نَهَارًا وَ مَطَرًا وَ شِتَاءً وَ صَيْفًا وَ نَبَاتًا وَ أَرَى مَنْ مَاتَ لَا يَرْجِعُ فَلَا أَذْرِي رَضُوا فَقَامُوا أَمْ سَخِطُوا فَتَامُوا أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ رَبًّا يَدَبِّرُهَا لِمَنْ عَقَلَ فِي اخْتِلَافِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ أَمَا بَعْدُ»

و على أى حال المؤرخون على أن العرب قسمان: بائدة، وباقية؛ ويسمون البائدة بالعرب العاربة، على التأكيد للمبالغة -كما يقال: ليل لائل، وصوم صائم، وشعر شاعر: يؤخذ من لفظه فيؤكد به- وذلك لرسوخهم في العربية كما يقولون. ويقسمون الباقية إلى قسمين: يسمون الأول بالعرب المستعربة؛ لأنهم ليسوا بصرحاء في العروبة، ولا خلصًا، بل هم استعربوا بانتقال الصفات العربية إليهم ممن قبلهم، وهم من بني حمير بن سبأ؛ ويسمون القسم الثاني بالعرب التابعة للعرب، وهم من قضاة وقحطان وعدنان وشعبيها العظيمين: ربيعة ومضر. وقد يقسمون العرب إلى ثلاث طبقات: بائدة، وعاربة، ومستعربة. ويريدون بالبائدة القبائل الهالكة، وبالعاربة عرب اليمن ومن ولد قحطان، وبالمستعربة أولاد إسماعيل عليه السلام؛ لأنه كان عبرانيا فاستعرب بعد أن اتصل بهم الثانية من ولد قحطان وأصهر إليهم. وقد يطلقون على القسم الأول من قسمي العرب الباقية: القحطانية، والسبئية، والحميرية، والكهلانية، واليمينية، والكلبية. وعلى القسم الثاني: الإسماعيلية، والعدنانية، والمعدية، والمضرية، والقيسية كما مر.

نكتة تدريبيية:

لابأس أن نذكر نسب اصحاب المعلقات و بعض فحول شعراء الجاهلية للتدريب و لفهم مدى الفصاحة بين القبائل فنقول امرىء القيس كندى كهلانى قحطانى و طرفة بن عبد من بكر بن وائل ربعى عدنانى و زهير بن أبى سلمى مزنى مضرى عدنانى وليد بن ربيعة من بنى عامر بن صعصعه هوازنى قيسى مضرى عدنانى و عمرو بن كلثوم من بنى تغلب بن وائل ربعى عدنانى و عنترة بن شداد من بنى عبس بن غطفان قيسى مضرى عدنانى و النابغة الذبياني من بنى ذبيان بن غطفان قيسى مضرى عدنانى ايضا و الخنساء الشاعرة من بنى سليم قيسى مضرى عدنانى و المتلمس ربعى عدنانى و هو خال طرفة بن العبد و امية بن ابى الصلت ثقفى هوازنى قيسى مضرى عدنانى و الشنفرى ثابت بن اوس ازدى كهلانى قحطانى و تأبط شرا فهمى قيسى مضرى عدنانى و حاتم الطائى كهلانى عدنانى و السموأل شاعريهوى غسانى ازدى كهلانى قحطانى و قيل مذحجى و عبدالله بن الزبعرى قرشى كنانى خندفى مضرى عدنانى و عبيد بن الابرس اسدى خندفى مضرى عدنانى و المهلهل من بنى تغلب بن وائل ربعى عدنانى و اعشى وائل من بنى بكر بن وائل ربعى عدنانى و الحارث بن حلزة من بنى بكر بن وائل ايضا و الحطيئة و من شعراء بنى تميم الذين هم خندفيون مضيرون عدنانيون اوس بن حبرو سلامة بن جندل و مخلب و من شعرائهم الاسلامية جرير و الفرزدق و عجاج.

نكات هامة فى معرفة القبائل العربية:

- جزيرة العرب فى زمن الجاهلى تنقسم الى ستة اجزاء و كانت القبائل لهم مساكن

معينة فيها:

التهامة: وهى الناحية الجنوبية عن الحجاز الى بحر الاحمر و قد يقال مكة المكرمة من

التهامة.

النجد: وهو بين الحجاز والعراق العربي غربًا وشرقًا، وبين اليمامة والشام جنوبًا وشمالًا، وهذا القسم أطيب أرض في بلاد العرب، وكانت بواديه من معادن الفصاحة. الحجاز: وهي الناحية التي بين تهامة والنجد وسمى حجازا لحجزه بين النجد و تهامة وفيها مدينة يثرب و الطائف و الخيبر.... .
العروض: وهي اليمامة ما بين تهامة الى البحرين.
اليمن: وهي الناحية المشهورة الجنوبية التي وقع فيها نجران و الصنعاء و.... .
قطعة من بادية الشام: وهي قطعة من ناحية الشام التي وقع فيها تدمر و تبوك و مدين و.... .

-نكتة أخرى:

اصل هذا التقسيم يرجع الى الظاهرة الطبيعية في الجزيرة وهي السراة التي كانت شبيهة زاكرس عند الفرس و تبتدئ سلسلته في اليمن وتمتد شمالاً إلى أطراف بادية الشام، فتجعل العربية شطرين: غربيا وشرقيا، ينحدر هابطًا، فيسمونه لذلك: الغور وتهامة، ويرتفع الشرقي إلى أطراف العراق والسماوة، فيسمونه نجدًا -ومن هذا قولهم: أغار وأنجد- ويسمون ما فصل بين تهامة ونجد، بالحجاز؛ لأنه يحجز بينهما، ثم يسمون ما ينتهي به نجد في الشرق حتى يصل إلى خليج فارس من بلاد اليمامة والبحرين وعمان وما إليها بالعروض، لاعتراضها بين اليمن ونجد؛ ويسمون القسم الجنوبي مما وراء الحجاز، باليمن، لوقوعه عن يمين الكعبة إذا استقبلت المشرق. و في معرفة مواطن القبائل يقول ابو عبيد البكري الاندلسي م ٤٨٧ في كتاب معجم ما استعجم:

«وجاء الله عز وجل بالإسلام، وقد نزل الحجاز من العرب: أسد وعبس و غطفان وفزارة ومزينة وفهم وعدوان وهذيل وخثعم وسلول وهلال وكلاب بن ربيعة، وطئ -و أسد وطئ حليفان- و جهينة نزلوا جبال الحجاز: الأشعر الأجرد و قدسا، وآره و رضوى،

وأسهلوا إلى بطن إضم. ونزلت قبائل بليّ شغبا وبدا، بين تيماء والمدينة. ونزلت ثقيف وبجيلة حضرة الطائف، ودار خثعم من هؤلاء: تربة وبيشة وظهرتباله على محجة اليمن من مكة إليها، وهم مخالطون لهلال بن عمرو، وبطن تباله لبني مازن، ودار سلول في عمل المدينة، ومنازل أزد شنوءة السراة، وهي أودية مستقبله مطلع الشمس بتثليث و تربة وبيشة، وأوساط هذه الأودية لخنعم على ما تقدم وأحياء مذحج. وهذه الأودية تدفع في أرض بني عامر بن صعصعة. ومن بقي بأرض الحجاز جشم ونصر بن معاوية، ومن ولد خصفة بن قيس فهم بالحرّة، حرّة بني سليم، وحرّة بني هلال، وحرّة الربدّة، إلى قرن تربة، وهم مخالطون لكلا بن ربيعة. وهؤلاء كلهم من ساكني الحجاز. [ويقول ايضا عن سكان نجد]: ونزل نجدًا من العرب بنو كعب بن ربيعة بن عامر، ودارهم الفلج وما أحاط بها من البادية، ونزل نمير بن عامر، وباهلة بن يعصرو تميم كلها بأسرها باليمامة، وبها دارهم إلا أن حاضرتها لربيعة بن نزار وإخوتهم. وتحدث عن انتشار ربيعة ومضرا بن نزار. فقال: وحدثت حروب بين بني ربيعة ففرقت وتميّزت، فارتحلت عبد القيس وشن بن أفضى فاختراروا البحرين وهجر، واقتسموها فيما بينهم، فنزلت جذيمة بن عوف بن عبد القيس الخط وأعناءها، ونزلت شن طرفها وأدناها إلى العراق، ونزلت نكرة وسط القطيف وما حوله. ونزلت عامر بن الحارث بن عبد القيس الجوف والعيون والأحساء حذاء طرف الدهناء. ويقول كذلك: وطمعت بنو حنيفة بن لجم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل يتبعون الكلاء والماء، وينتجعون مواقع القطر والغيث على السمّ الذي كانت عبد القيس سلكت. وسكنوا اليمامة. ويقول أيضاً: وأقامت سائر قبائل ربيعة من بكر وتغلب وغفيلة وعنزة وضيعة في بلادهم من ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة حتى وقعت الحرب بينهم، ففترقوا، فتبددت تغلب في البلاد، وانتشربكر بن وائل وعنزة وضيعة باليمامة فيما بينها وبين البحرين إلى أطراف سواد

العراق و مناظرها و ناحية الأبله إلى هيت و ما والاها من البلاد. و انحازت النمر و غفيلة أطراف الجزيرة و عانات و ما دونها إلى بكر بن وائل و ما خلفها من بلاد قضاة من مشارق الأرض).

-نكتة أخرى حول بعض مصطلحات علم الانساب:

الشعب: و هو النسب الابعد كعدنان و سمي شعبا لان القبائل تتشعب منه و في التنزيل ﴿وجعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا﴾
القبيلة: ما انقسم فيها الشعب كربيعة و مضرو سميت بها لتقابل الانساب فيها و ربما سمي القبائل بالجماجم.

العمارة: ما انقسم فيه انساب القبيلة كقريش و كنانة.

البطن: هو ما انقسم فيه انساب العمارة كبنى عبدمناف و بنى مخزوم.

فخذ: هو ما انقسم فيه انساب البطن كبنى هاشم و بنى امية.

فصيلة: ما انقسم فيه انساب الفخذ كبنى العباس و جاء في التنزيل ﴿وفصيلته التي تؤويه﴾.

و قد يستعمل العشيرة و هو غالبا يطلق بين الفخذ و الفصيلة قال الجوهري: عشيرة الرجل هم رهطه الادون و في التنزيل ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾. من الجدير بالذكر أن هذه المصطلحات قد يتسامح فيها و عبر بعضهم مكان بعض و ان اكثر ما يدور على الالسنة من الطبقات الستة المتقدمة القبيلة ثم البطن و قل أن تذكر العمارة و الفخذ و الفصيلة و ربما عبر عن كل واحد من الطبقات الست بالحى اما على العموم مثل أن يقال حى من العرب و اما على الخصوص مثل أن يقال حى من بنى فلان.

- نكت حول بعض قواعد استعمال هذه المصطلحات:

منها أنه اذا تباعدت الانساب صارت القبائل شعوبا و العمائر قبائل وهكذا.
ومنها أنه اذا اشتمل النسب على طبقتين فاكثر كهاشم و قريش و مضرو عدنان جاز لمن في الدرجة الاخيرة من النسب أن ينتسب الى الجميع فيجوز لبني هاشم أن ينسبوا الى هاشم و الى قريش و الى مضرو الى عدنان فيقال في احدهم الهاشمي و يقال فيه القرشي و المضري و العدناني و في دعاء ابي حمزة: «وَحُبُّ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْعَرَبِيِّ النَّهْأَمِيِّ الْمَدَنِيِّ أَرْجُو الزُّلْفَةَ لَدَيْكَ»

و منها أنه قد ينضم الرجل الى غير قبيلته بالحلف و الموالة فينتسب اليهم فيقال فلان حليف بني فلان أو مولاهم. و اذا كان رجل من قبيلة ثم دخل في قبيلة أخرى جاز أن ينتسب الى قبيلته الاولى و أن ينتسب الى القبيلة التي دخل فيها و أن ينتسب الى القبيلتين جميعا مثل أن يقال التميم ثم الوائلي أو الوائلي ثم التميمي.

و منها أن القبائل في الغالب تسمى باسم الاب الوالد للقبيلة كربيعة و مضرو الاوس و الخزرج و قد تسمى القبيلة باسم أم القبيلة كخندف و بجيلة و في الخطبة الفدكية لفاطمة الزهراء عليها السلام خطابا للانصار: «ايها بني قيلة أهضم تراث ابي و انتم بمرأى و مسمع؟!» لأن قيلة اسم ام الاوس و الخزرج؛ و قد تسمى باسم خاص أو بغير هذا و ربما وقع اللقب على القبيلة بحدوث سبب كغسان حيث نزلوا على ماء يسمى غسان فسموا به.

- نكتة في اختلاف البصريين و الكوفيين حول استشهاداتهم بكلام العرب:

من الجدير بالذكر أن البصرة كانت اقرب الى بادية نجد من الكوفة بحيث كان في البصرة سوق تسمى بالمربد لكن بالحقيقة كانت سوقا للأدب و الكلام يجتمع فيه الاعراب و تشكلوا اجتماعات ادبية كانت احدى منابع العربية آنذاك و هذا احد الامتيازات التي للبصرة على الكوفة لكن عرب الكوفة ما كانوا بهذه الدرجة من الفصاحة و الاعراب

التي نزلوا بكناسة الكوفة ايضا ليسوا من الفصاحة بذاك والمربد في هذا المعنى كسوق
عكاظ في الجاهلية و كانت البصرة على ثلاثة فراسخ من المربد وهذا السوق كان في
مبدأ أمره سوقاً للإبل، ثم صار متجراً يأتي إليه الناس من كل فج للبيع والشراء، ثم
انقلب سوقاً للشعر والأدب، و المناظرة بين العلماء و كان النحويون يقصدونها لتلقي
الشعر من أفواه العرب، و قد ساعدتهم ذلك على تحديد قواعد النحو و وضع رسومها.
ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس، و به كانت مفاخرات الأشراف و مجالس الخطباء
يتوافون إليه ساعة من نهار للحديث، و المناشدة و المفاخرة و يجتمع إليهم الناس فينشد
الشعراء و يخطب الخطباء و يتكلم العلماء؛ و لهم مقامات مأثورة و مواقف مشهورة
و حكى أن الفرزدق و جرير انشدوا اشعارهم في المربد و نقل أن أبا عمرو بن العلاء
سأل الأصمعي من أين أقبلت؟ فأجابه جئت من المربد فقال هات ما معك، فقرأ عليه
الأصمعي ما كتب في ألواح، فإذا ستة أحرف كلمات لم يعرفها أبو عمرو، فخرج يعدو
في الدرجة و يقول للأصمعي: شمرت في الغريب أي: غلبتني و نقل الازهرى في تهذيب
اللغة أن نضر بن الشميل لزم الخليل بن أحمد أعواماً، و أقام بالبصرة دهرًا طويلاً. و كان
يدخل المربد و يلقي الأعراب و يستفيد من لغاتهم. فاختلاف البصرة و الكوفة ليس
صرفاً من جهة ميزان التسليم لكلام العرب أو اخضاعه تحت القواعد و المقاييس كما
قيل أو قوة المدرسة البصرية على التعليل بل دائرة اختلافهم ترجع ايضا الى منابع العربية
عندهم فهذا أهم ما عابوا به النحو الكوفي حيث قال ابوزيد مثلاً أنه قدم علينا الكسائي
البصرة، فلقى عيسى و الخليل و غيرهما، و أخذ منهم نحو كثيراً، ثم صار إلى بغداد، فلقى
أعراب الحطمة، فأخذ عنهم الفساد من الخطأ و اللحن، فأفسد بذلك ما كان أخذه
بالبصرة كله و مراده من اعراب الحطمة جماعة من عبد القيس و غيرهم نزلوا في بغداد
منهم ابوقعس و ابودثار و ابو ثروان و ابو الجراح العقيلي و لسنا نقصد الآن تحقيق معنى

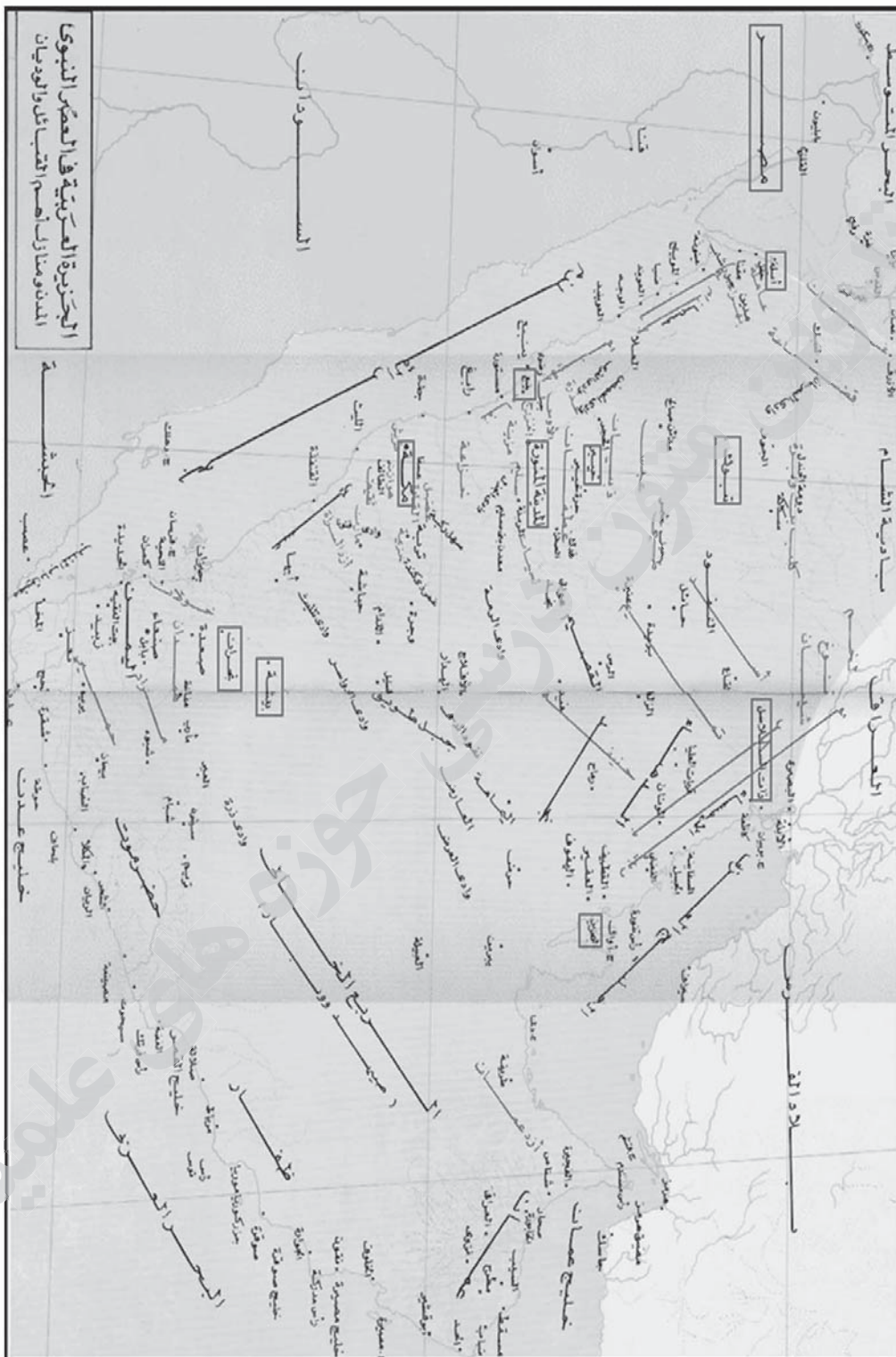
الفصاحة و ضوابط القياس و مدى صدق دعوى البصريين لكن حقيقة الاختلاف ما قلنا. وقال السيرافي في طبقاته: كان أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي مؤدب المأمون، والكسائي مؤدب أخيه الأمين، و كان بينهما معارضة بسبب تأديبهما الأخوين، فقال اليزيدي في الكسائي وأصحابه:

كنا نقيس النحو فيما مضى	على لسان العرب الأول
فجاءنا قوم يقيسونه	على لغى أشياخ قطربل
فكلهم يعمل في نقض ما	به يصاب الحق ما يأتي
إن الكسائي وأشياعه	يرقون في النحو إلى أسفل

و القطرُبل كما قال اليزيدي في تاج العروس موضع بين بغداد و عكبراء، و كان جَمْعاً لأهل القصفِ والشُّعراء والخُلفاء، و نقل عن بعضهم أنه قال خرجت إلى بغداد، فحضرت حلقة الفراء، فرأيتُه يحكي عن الأعراب ويمثّل بشواهد ما كان أصحابنا يحفلون ببعضها و قد يقال أن مدرسة الكوفة ليست إلا فرعاً للبصرة تأصل ببواعث سياسية كما نقل عن أبي حاتم السجستاني أنه قال: «لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن و لا كلام العرب، و لولا أنّ الكسائي دنا من الخلفاء، فرفعوا ذكره لم يكن شيئاً، و علمه مختلط بلا حجب و لا علل إلا حكايات عن الأعراب مطروحة؛ لأنّه كان يلقّنهم ما يريد، و هو على ذلك أعلم الكوفيين بالعربيّة و القرآن، و هو قدوتهم، و إليه يرجعون» و على أيّ حال نحتاج لتحقيق القول في هذا الى مجال أوسع. أمّا في الاعصار المتأخرة كثر بعض النحاة منابع الاستدلال بحيث يستدلون بشعربعض القبائل التي ليست من دأب النحاة الاستشهاد بها و بالحديث النبوي ﷺ و على رأسهم ابن مالك و هذا هو السبب في كثرة شواذ ابن مالك عن النحو البصري الذي عابه به ابوحيان الاندلسي في شرحه على التسهيل كما أن نجم الأئمة الرضى استشهد بنهج البلاغة مرارا و السيد

المدني استشهد في مواضع عديدة بالصحيفة السجادية و على أي حال فيما أن فلسفة الدراسة الادبية للشيعة هو الوصول الى فهم القرآن والسنة وتاريخ الاسلام والائمة عليهم السلام عندهم معصومون فتحتاج الطلبة الى أدب أزيد من اللغة التي نزل بها القرآن التي كانت محط انظار النحاة لأن جلّ الاحاديث المعتبرة عند الشيعة ترجع الى الارتكازات اللسانية في القرن الثاني وهذا امر مهم ينبغي أن يستدركه الاعلام في التعاليم الادبية للطلاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ربنا تقبل منا فانك ذو الفضل العظيم.



شجرة العرب القحطانيين والعدنانيين

عدنان

قحطان



المصدر: كتاب الفرائد العربية لسليمان والاعلامية، برأسل النص

إخراج : عبد السلام محمد حسين

تصميم علي حسين الحارثي

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الإدارة العليا للحوزات العلميّة
مكتب إعداد النصوص الدراسيّة
۰۲۵-۳۲۹۱۰۹۷۰
WWW.TMD.IR